هذا شرح مولد البرزنجي المسمى بالكوكب الانور على عقد الجوهر في مولد النبي الازهر صلى الله عليه وسلم تأليف العالم الفاضل الجليل السيد جعفر البرزنجي مفتي الشافعية بالمدينة النبوية ابن العلامة السيد اسماعيل بن العلامة السيد زين العابدين بن العلامة السيد محمد الهادي بن العلامة السيد زين ابن العلامة السيد جعفر مؤلف المولد البرزنجي المذكور ابن العلامة الامام السيد حسن ابن العلامة السيد عبد الكريم الشهير بالقاضي المدفون بجدة ابن الامام العلامة السيد محمد المدني بن السيد رسول البرزنجي رحمهم الله تعالى آمين

(وعلى هامشه حاشية الامام الهمام الشيخ محمد بن احمد عليش مفتي المالكية بمصر المحروسه المسماة بالقول المنجي على مولد البرزنجي)

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من أطلع في سماء الأزل شمس الحقيقة المحمدية * وأنار الوجود بأطوار بدره المنير وأهلته وأينع في رياض ربيع أوصافه المالكية أزاهر [illegible] حضرته واجتباه * أحمده أن أنشأ النظام البديع من ذلك النور الذي هو معدن أسرار الإلهية * وأشكره [illegible] المظاهر ومظاهرها ونامها [illegible] * وأشكره أن شرح [illegible] لا حد له صدور أوليائه أرشدهم [illegible] * ومن فتح [illegible] في مراتع [illegible] ووضع [illegible] أعناق [illegible] * وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تنزه في ذاته الوحدانية وصفاته الأحدية عن اتخاذ ولد أو شريك كما تقدس عن المظاهر والأشـ[illegible] وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله الذي أنشأ الكون [illegible] وأشرقت أنوار [illegible] * وقامت [illegible] لدين الله * صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه كنوز المعارف الإلهية الذين بذلوا أنفسهم في الله [illegible] ورضاه * (وبعد) * فيقول المفتقر إلى ربه الجليل جعفر بن إسماعيل [illegible] الكتاب المسمى عقد الجوهر في مولد النبي الأزهر للسيد الفاضل والهمام الواصل العلامة والجهبذ [illegible] مفتي المسلمين [illegible] المرحوم السيد جعفر بن السيد [illegible] البرزنجي لا زال [illegible] عند الكريم [illegible] وفاق [illegible] جميع المؤلفات في هذا الشأن [illegible] العقول والأذهان وهو الحاوي [illegible] والمشتمل [illegible] أسرار البلاغة [illegible] في ميدان البراعة [illegible] [illegible]

[illegible]

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا * وجعل كل من في السموات والأرض آتيه عبدا ومنّ على المؤمنين [illegible] وجعل سيدنا محمدا نبيا ورسولا [illegible] الأمم [illegible] والصلاة والسلام على [illegible] عليه وعلى آله وصحبه وكل [illegible] (أما بعد) فيقول [illegible] محمد عليش هذه تعليقات تتعلق بالمولد الشريف الذي ألفه السيد البرزنجي [illegible] المنيف رضي الله تعالى عنه وأرضاه [illegible] وسائر المسلمين [illegible] آمين (قوله بسم الله الرحمن الرحيم) [illegible] علم الحديث الذي هو علم يعرف به ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من [illegible] (الأول) [illegible]

من غرائب تدقيقه ومحاسن تحقيقه ويلحظ من جواهر تنميقه وبدائع تأليفه فاستخرت الله تعالى فى جمع ذلك وان كنت عجزت لعجز لسانى موشحا ذلك بما وقفت عليه من الاحاديث المرضية عند العلماء مطرزا به من الاقوال المستحسنة لدى الفضلاء فوشحت عليه هذا الشرح اللطيف والانموذج الشريف غير أن يطلبه منى طالب أو يرغب الى فى تصنيفه راغب لكن تطلبت نفسى فيه مدح الامين المأمون ذى المناقب طيب الاعراض الذى ظهرت عند حمله وولادته ورضاعه آيات حيرت عقول ذوى الالباب فأودعته نفائس كأنهن الياقوت والمرجان وعرائس لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وسميته الكوكب الانور على عقد الجوهر) وراجيا من الله أن يهدينى الى الصراط المستقيم ويقلدنى قلائد الجود به من خزائن انعامه الجسيم ويتوجنى بتاج القبول ويبلغنى كل مقصود ومأمول وان يغفر ذنوبى ولمشايخى ولوالدى ولمن أحسن اليهما واليهم والى وأن يحشرنا والمسلمين يوم القيام تحت لواء سيد الامم وأسأله أن يجعله بفضله العميم خالصا لوجهه الكريم وذخرا لى يوم الحساب وخيرا جاريا لدى صيرت رميما تحت التراب انه هو البر التواب الكريم الوهاب وأسأله ان يعيننى على التكميل وهو حسبى ونعم الوكيل

(مقدمة فى أصل عمل المولد)

اعلم أنه بدعة لانه لم ينقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة الفاضلة التى شهد النبى صلى الله عليه وسلم بخيريتها لكنها بدعة حسنة لما اشتملت عليه من الاحسان الكثير للفقراء ومن قراءة القرآن واكثار الذكر والصلاة على النبى واظهار الفرح والسرور به صلى الله عليه وسلم ولاجل ذلك لما ظهرت بعد الثلاثة القرون الثلاثة لم يزل أهل الاسلام فى سائر الاقطار يحتفلون فى شهر مولده ويخصون ما فى ليلته لعمل المولد بولائم مشتملة على كثرة الطعام والاحسان والصدقات والمبرات مع الاكثار من قراءة القرآن والذكر وقراءة مولده وما ورد فيه من الخبر الثابت وما اشتمل عليه من كراماته ومعجزاته على انه ليس فيه الا استحباب عمل المولد المذكور وانما هو لزيادة الاجور ولقد قال الامام الجليل الشمس ابن الجوزى ان مما جرب ان من فعل ذلك كان له أمانا فى ذلك العام وأول من أحدث ذلك الملك المظفر صاحب اربل وكان يحتفل فيه احتفالا هائلا قال سبط ابن الجوزى فى مرآة الزمان حكى لى بعض من حضر سماط المظفر فى بعض الموالد انه عد فيه خمسة آلاف رأس غنم شوى وعشرة آلاف دجاجة ومائة فرس ومائة ألف صحن حلوى وكان يحضر عنده فى المولد أعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويطلق لهم العطايا وكان يصرف على المولد ثلاثمائة ألف دينار انتهى واستدل شيخ الاسلام والحفاظ أبو الفضل ابن حجر العسقلانى لكونه بدعة حسنة بخبر الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا هذا يوم أغرق الله فيه فرعون ونجى موسى فنحن نصومه شكرا لله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم أنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه وقال ان عشت الى قابل الحديث قال أعنى شيخ الاسلام فيستفاد منه فعل الشكر لله تعالى بانواع العبادات على ما من به فى يوم معين من اسداء نعمة أو دفع نقمة ويعاد ذلك فى نظير ذلك اليوم من كل سنة وأى نعمة أعظم من نعمة بروز هذا النبى نبى الرحمة فى ذلك اليوم صلى الله عليه وسلم وسبقه لنحو هذا الحافظ ابن الحنبلى رحمه الله تعالى واستدل الحافظ السيوطى رحمه الله تعالى بما أخرجه البيهقى عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد النبوة مع انه قد ورد ان جده عبد المطلب عق عنه فى سابع ولادته والعقيقة لا تعاد مرة ثانية فيحمل ذلك على أن هذا الذى فعله صلى الله عليه وسلم اظهار الشكر على اظهار الله اياه رحمة للعالمين وتشريع كما كان يصلى على نفسه فلذلك يستحب لنا أيضا اظهار الشكر له تعالى بمولده بالاجتماع واطعام الطعام ونحو ذلك من وجوه القربات واظهار المسرات انتهى وتعقبه النجم الغيطى بأن ما ورد من انه صلى الله عليه

الابتداء بها ودليله الحديث المشهور على ألسنة الجمهور وهو قوله عليه الصلاة والسلام كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر وفى رواية فهو أقطع وفى أخرى فهو أجذم وأوضح منه فى الدلالة عليه ما فى الجعبرى من قوله صلى الله عليه وسلم أول ما كتبه القلم بسم الله الرحمن الرحيم فاذا كتبتم كتابا فاكتبوها أوله وهى مفتاح كل كتاب أنزل ولما نزل عليه جبريل بها أعادها ثلاثا وقال هى لك ولامتك فمرهم لا يدعوها فى شئ من أمورهم فانى لم أدعها طرفة عين مذ نزلت على أبيك آدم عليه السلام وكذلك الملائكة وفى رواية اذا كتبتم كتابا فاكتبوا فى أوله بسم الله الرحمن الرحيم واذا كتبتموها فاقرؤها

لى اسات م وتكام

وسلم عق عن نفسه بعد النبوة حديث منكر بل قال الامام النووي في شرح المهذب انه باطل لا أصل له واقول انما القول ببطلانه غير صواب فقد رواه أحمد والبزار والطبراني من طرق قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله في أحدها ان رجاله رجال الصحيح الا واحدا وهو ثقة وقال العلامة ابن حجر الهيتمي قال في المجموع باطل وكأنه قلد في ذلك انكار البيهقي وغيره وليس الامر كما قالوا انتهى وقال الحلبي في سيرته قال الامام أحمد هذا منكر أي حديث منكر والحديث المنكر من أقسام الضعيف لا انه باطل كما قد يتوهم والحافظ السيوطي لم يتعرض لذلك وجعله أصلا لعمل المولد انتهى فلا يسقط التخريج المذكور واستدل العلامة المحدث محمد بن مسعود الكازروني بما رواه في كتابه المنتقى في مولد النبي المصطفى من ان عبد المطلب كان قال ولادته صلى الله عليه وسلم في فناء البيت الحرام فرأيت التماثيل على مقام ابراهيم وسمعت هاتفا يكبر في جو السماء بصوت يقال منه وهذا محمد نبي ومصطفى الى ان قال اشهدوا ملائكتي اني قد خصصت له خزائني فاتخذوا يومه هذا الذي ولد فيه عيدا الى يوم القيامة انتهى وفي الحقيقة ان مولده صلى الله عليه وسلم عيد الاسلام وأي عيد يشمل القريب من أمته والبعيد وأي نعمة أعظم من ظهور هذا النبي الكريم في هذا الوقت العظيم الذي حصل فيه التفضيل على سائر الموجودات اذ هو الذي جعله الله رحمة للعالمين فعمت به النعمة على جميع الخلائق وينبغي ان يتحرى اليوم بعينه فان كان ليلا فليقع الشكر بما يناسب الليل وان كان نهارا وهو الاصح فينبغي فعل ما يناسبه كالصيام والصدقة وقول بان يكون ذلك اليوم بعينه من أيام ذلك الشهر بعينه حتى يطابق قصة موسى عليه الصلاة والسلام في يوم عاشوراء ومن لم يلاحظ ذلك لا يبالي بعمل المولد في أي يوم من الشهر بل توسع قوم فنقلوه الى أي يوم كان من السنة وفيه ما فيه وينبغي ان يقتصر فيه على ما يفهم الشكر لله تعالى من نحو ما ذكر وأما السماع واللهو وغيرهما فما كان مباحا بحيث يعين السرور بذلك اليوم فلا بأس بالحاقه وما كان حراما أو مكروها فيمنع وكذا خلاف الاولى وبالجملة فلا بأس بعمل الخير في سائر الايام والليالي التي وقع الاختلاف في تعيينها للمولد حسبما يأتي على حسب الاستطاعة بل يحسن في أيام الشهر كله ولياليه وقد جاء عن الامام الزاهد القدوة المعمر أبي اسحق ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن جماعة رحمة الله عليهم انه لما كان بالمدينة على مشرفها أفضل الصلاة والسلام كان يعمل طعاما في المولد النبوي ويطعم الناس ويقول لو تمكنت لعملت بطول الشهر كل يوم مولدا ورؤي أبو لهب عمه صلى الله عليه وسلم في المنام رآه بعض أهله وقيل هو أخوه العباس بعد سنة من وفاته فقيل له ما حالك قال في النار الا انه يخفف عني في كل ليلة اثنين وأمص من بين اصبعي هاتين ماء وان ذلك عن اعتاقي لثويبة عندما بشرتني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبارضاعها له قال ابن الجوزي فاذا كان هذا أبو لهب الكافر الذي نزل القرآن بذمه الذي لا ذمه جوزي في النار بفرحه ليلة مولده صلى الله عليه وسلم فما حال المسلم الموحد الذي يسر بولادته ويبذل ما يقدر عليه في محبته صلى الله عليه وسلم لعمري انما يكون جزاؤه من الرب الكريم ان يدخله بفضله جنات النعيم وما أحسن ما قاله الحافظ الشمس محمد بن ناصر الدين الدمشقي في ذلك

اذا كان هذا كافرا جاء ذمه * وتبت يداه في الجحيم مخلدا
أتى انه في يوم الاثنين دائما * يخفف عنه للسرور بأحمدا
فما الظن بالعبد الذي كان عمره * بأحمد مسرورا ومات موحدا

نسأل الله ان يثبتنا على محبته ويحشرنا تحت لوائه ويثيبنا بالجنة والحسنى ومثابة ونعم أحبابنا وكافة المسلمين آمين يا رب العالمين * (تنبيه) اختلف العلماء في تفضيل ليلة مولده الشريف على ليلة القدر وقال بعضهم ليلة مولده أفضل من ليلة القدر كما ذكره في المواهب وأقره وتعقبه العلامة ابن حجر رحمه الله في النعمة الكبرى وقال وقد نص الشارع على أفضلية ليلة القدر ولم ينص على فضل ليلة مولده ولا الأئمة وانما تفضيل أصلا والواجب علينا ان نقتصر على ما جاء عنه ولا نبتدع شيئا من عند أنفسنا القاصرة عن ادراك الاسرار [illegible]

وروي عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال أغلقوا بالاغلاق
الحديث ولا شك ان عادته تعالى
في ابتداء كل سورة الاتيان
بالبسملة سوى براءة فنحن
مأمورون به (والثاني) من
جهة أصلها ولا تمكن الاحاطة
به لعدم انحصاره ولنذكر
بعضه وان لم يثبت عند شرط
الرواية فيه لجواز رواية
الاحاديث الضعيفة في
الفضائل سيما اذا وافقت
القياس منها قوله صلى الله
عليه وسلم ان أول ما جرى به
القلم في اللوح المحفوظ بسم
الله الرحمن الرحيم وانه أول
ما نزل على آدم وانه أمان
أهل السموات والارض
وانها كانت حرزا من الله
تعالى وانها نجاة الله لعباده
الموحدين وقوله صلى الله
عليه وسلم ان المعلم اذا قال
للصبي قل بسم الله الرحمن
الرحيم فقال الصبي بسم الله
الرحمن الرحيم كتب الله

وسلم * قال الزرقانى فى شرح المواهب وهو وجيه ثم قال ولو قلنا بتفضيل ليلته [illegible]
الافضل يوم المولد أو يوم البعث والاقرب كما قال شيخنا ان يوم المولد افضل لان الله به فيه على العالمين وجوده
يترتب عليه بعثه فالوجود أصل والبعثة طارئة عليه وذلك قد يقتضى تفضيل المولد لاصالته انتهى وأما ليلة
الاسراء فقد قال بعض المفسرين انها أفضل من ليلة القدر لكن بالنسبة له صلى الله عليه وسلم لانه أوتى فيها ما لا
يحيط به العقول اذا كان الاسراء بالجسم يقظة من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم قال الحافظ ابن حجر وهذا
انما يصح ان تم دليل على ان انعام الله على نبيه ليلة الاسراء كان أعظم من انعامه عليه بانزال القرآن ليلة القدر
وهذا لا يعلم الا بوحى ولا يجوز لاحد ان يتكلم فيه بلا علم انتهى وظاهره ان الخلاف بين الليلة المعينة التى
أسرى فيها بالنبى صلى الله عليه وسلم وبين ليلة القدر التى أنزل فيها القرآن وأما الليلة المعينة التى أسرى به فيها
فافضل من ليلة القدر فى كل عام كان ليلة القدر فى كل عام أفضل من نظائر الليلة التى أسرى به فيها فى كل عام
لما ورد فى أن حجية العمل فيها بخلاف ليلة الاسراء فانه لم يأت فيها حديث صحيح ولا ضعيف والله أعلم واعلم ان
المصنف رحمه الله تعالى افتتح كتابه بالبسملة اقتداء بالكتاب العزيز وعملا بالحديث المشهور ولانه أحق
بالبداءة بالبسملة من كثير من التصانيف لاشتماله على أفضل العلوم والمعلومات ولا ينافيه قوله بعد أبتدئ
الاملاء الخ لان ذلك بمعنى الاخبار عما قبله كما يأتى فقال *(بسم الله)* الباء يحتمل ان تكون زائدة وان
تكون أصلية فعلى الاول لا تحتاج الى متعلق وعلى الثانى فلا بد لها من متعلق واختلفوا فى هذا المتعلق فقيل
انه فعل وقيل انه اسم وكل منهما اما خاص أو عام مقدم أو مؤخر فالجملة ثمانية والاولى ان يكون فعلا خاصا مؤخرا
أما كونه فعلا فلان الاصل فى العمل للافعال وأما كونه خاصا فلان كل شارع فى فعل اذا أتى بالبسملة
يضمر فى نفسه ما جعل التسمية مبدأ له كان المسافر اذا حل أو ارتحل فقال بسم الله كان المعنى بسم الله أحل
أو أرتحل وأما كونه مؤخرا فلافادة الحصر ولان تقديم بسم الله تعالى على القراءة أهم وأدل على
الاختصاص وأدخل فى التعظيم وأوفق فى الوجود كيف وقد جعل آلة لها من حيث ان الفعل لا يعتد به
شرعا ما لم يصدر باسمه تعالى لحديث كل أمر ذى بال الخ واختلف هل الاسم عين المسمى أو غيره واستدل
القائلون بالاول بنحو فسبح باسم ربك العظيم فامر بتسبيح اسم الله تعالى والمسبح هو البارى فاقتضى ان اسم
الله تعالى هو هو وأجيب بانه ضمن سبح معنى اذكر اسم ربك * فان قيل لم قال سبحانه بسم الله ولم يقل
بالله * قلت قال الاخفش لامرين لان التبرك والاستعانة المطلوبين من العبد لسائر افعاله ابتداء كل أمر ذى
بال انما يحصل بذكر اسم الله تعالى أو للفرق بين اليمين والتيمن فلو قيل بالله لظن انه اراد بل الاشتباه بذكر
الاسم وقال قطرب لاجلال الله تعالى ليقع به الفرق بين ذكره وبين الخلق قال الامام المحقق السيد محمد بن
رسول البرزنجى فى أنهار السلسبيل على البيضاوى أقول وفيه اشارة دقيقة الى ان حقيقة ذاته تعالى وكنهه
لا يمكن ان يدرك وما لا يدرك كيف يذكر وانما المدرك أسماؤه تعالى وصفاته أو ان لسان الخلق ليس
له ان يذكر الذات المقدس مع كمال تقدسه فلولا التوسل بذكر اسمه ليكون شفيعا له فى ذكره لكان مظنة
ان لا يقبل منه وان يعاقب انتهى * والاسم مشتق من السمو وهو العلو وقيل من الوسم وهى العلامة والله
أصله الاله المنكر واختار صاحب الكشاف ان أصله الاله المعرف والاول أولى لان تعبير الكشاف ان لم يكن
مراده أصله القريب يوهم ان الالف واللام معتبران فى الاصل وليس كذلك للوفاق على زيادتهما على
الاصل ثم حذفت الهمزة منه حذفا اعتباطا غير قياسى وعوض عنها الالف واللام وجوبا ولذلك قيل يا ألله
بالقطع وحذفت الالف الاخيرة من الله خطا وقيل تخفيفا وقيل لغة قاستعمل فى الخط ثم فخمت تعظيما
ولئلا يلتبس باللات عند من يقف عليها بالهاء والله والاله كلاهما مختصان به تعالى الا ان الفرق بينهما ان
الاول مختص بالمعبود بحق والثانى يطلق على كل معبود بحق أو باطل ثم غلب على المعبود بحق كما ان النجم
اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا وقال الاكثرون ليس بمختص بالمعبود بحق بل هو علم على الذات الواجب

تعالى براءة للصبى وبراءة
لابويه وبراءة للمعلم من النار
ومنها قوله صلى الله عليه
وسلم كل ما فى الكتب المنزلة
فهو فى القرآن وكل ما فى
القرآن فهو فى الفاتحة وكل
ما فى الفاتحة فهو فى بسم
الله الرحمن الرحيم وروى
انه لما نزلت بسم الله الرحمن
الرحيم اهتزت لها الجبال
الراسيات وتزلزلت الارضون
السبع والسموات وازدادت
الملائكة ايمانا والمخلوقات
يقينا وخرت الجن على
وجوهها وتحركت الافلاك
وحركت لعظمتها الاملاك
وكانت مكتوبة على جبين آدم
عليه السلام وعلى جناح
جبريل حين نزوله على
ابراهيم وهو ملقى فى النار
فكانت بردا وسلاما عليه
وعلى عصا موسى عليه
السلام بالعبرانية فانفلق
البحر بضربه بها وعلى لسان
عيسى عليه السلام فتكلم

الوجود المستحق لجميع المحامد لم يسم به سواه ولم يسم به قبل أن يسمى واقترن على آدم من جملة الاسماء وقال
هل تعلم له سميا أي هل تعلم أحدا سمي الله غير الله وقال ابن المازري وهو الصحيح المختار ودليله ما ذكر من
لا يقال لغير الله فهو خاص لا يختص به سبحانه وتعالى الا بمعنى به غيره فهو أخص الاسماء وهو أعرف
المعارف وأعظم الاسماء لانه دال على الذات الموصوف بصفات الالهية كلها فهو اسم جامع لمعاني سائر
الاسماء الحسنى كلها وما سواه خاص بمعنى فلذا يضاف اليه جميع الاسماء ولا يضاف هو الى شيء وهو
عربي عند الاكثرين وعند المحققين انه الاسم الاعظم وقد ذكر في القرآن العظيم في الفين وثلاثمائة وستين
موضعا وعدم الاستجابة لكثير من لعدم استجماعهم لشرائط الدعاء التي من جملتها أكل الحلال وقد
نظمها البدر بن جماعة في قوله

قالوا شروط الدعاء المستجاب لنا * عشر بها يبشر الداعي بالفلاح
طهارة وصلاة معهما ندم * وقت خشوع وحسن الظن يا صاح
وحل قوت ولا يدعو بمعصية * واسم يناسب مقرونا بالحاح

واختار النووي رحمه الله انه الحي القيوم وقيل هو المنان وقيل الله الرحمن الرحيم وقيل الرحمن الرحيم
الحي القيوم وقيل الحنان المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام وآخر جبل مكتوب بالكواكب في السماء وقيل ذو الجلال والاكرام وقيل الله لا اله الا هو الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا أحد وقيل رب رب وقيل لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل هو الله الله
الذي لا اله الا هو رب العرش العظيم وقيل هو مخفي في الاسماء الحسنى وقيل كل اسم دعا العبد ربه به
مستغرقا بحيث لا يكون في فكره حالتئذ غير الله وقيل كلمة التوحيد وقيل الاسم الاعظم كساعة الاجابة به
* تنبيه * قال القسطلاني قال ابن الفتح وهل يجوز تفضيل بعض أسماء الله على بعض فمنع من ذلك أبو جعفر
الطبري وأبو الحسن الاشعري والقاضي أبو بكر الباقلاني لما يؤدي ذلك الى اعتقاد نقصان المفضول عن
الافضل وحملوا ما ورد من ذلك على ان المراد بالاعظم العظيم وان أسماء الله تعالى عظيمة وقال ابن حبان
الاعظمية الواردة المراد بها مزيد ثواب الداعي بها انتهى * (الرحمن الرحيم) * هما صفتان بنيتا للمبالغة
من الرحمة فالرحمن البالغ في الرحمة والانعام ومن ثم لم يسم به غيره تعالى وتسمية أهل اليمامة مسيلمة لعنه الله به
من التعنت في الكفر وتجوزه وعصده والرحيم ذو الرحمة الكثيرة فالرحمن أبلغ من الرحيم وان صح
في الحديث يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما لزيادة بنائه فان رحمن خمسة أحرف ورحيم أربعة أحرف
وهي تدل غالبا على زيادة المعنى وانما قلنا غالبا لنحو حذر وحاذر فان الاول أبلغ مع ان الثاني فيه
زيادة البناء والاستدلال على الاغلبية بقولهم يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الآخرة فيه نظر لهذا الحديث
الدال على استوائهما في ذلك وأتى به تتميما لوصفه تعالى بالرحمة والرحمة رقة في القلب وانعطاف يميل ويقتضي
التفضل والانعام فهي صفة ذاتية له تعالى باعتبار مبدئها وهي الرقة في القلب والانعطاف جائزة باعتبار غايتها
وهي الانعام وحينئذ فتكون مجازا مرسلا أصليا من اطلاق اسم السبب وارادة المسبب ويكون الرحمن الرحيم
مجازا مرسلا تبعيا كذلك ويصح أن يكون في الكلام كناية اصطلاحية وهي لفظ أطلق وأريد لازم معناه
وما ذكرناه من اعتبار الغاية هو أحد القولين فيه للسلف وانما قلنا باعتبار غايتها لان أسماءه تعالى المشتقة
من المعاني الانفعالية انما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي أفعال كالتفضل والاحسان والمطر دون المبادي
التي تكون انفعالات فالرحمة المشتق منها الاسمان في اللغة عبارة عن رقة القلب والانعطاف والرقة والانعطاف
انفعال يتنزه عنه واجب الوجود فلا يسوغ اشتقاق الاسمين منها الا باعتبار غايتها وهي التفضل والاحسان
فتكون من صفات الافعال فالرحمن بمنزلة الخالق والرازق وقيل باعتبار مبدأ انتهاء الانعام الذي هو ارادة
ذلك فتكون من قبيل صفات الذات فالرحمن والرحيم بمنزلة المريد قال بعضهم ومنشأ الاختلاف انه رحم

في الهواء وآمن الاسكنه
والارض باذن الله تعالى
وعلى تاجه ساعات وروى
من قالها وتسبحت معه
الجبال الا انه لا يسمع تسبيحها
وقالت الجنة لبيك اللهم
وسعديك اللهم ان عبدك
فلانا قال بسم الله الرحمن
الرحيم اللهم زحزحه عن
النار وأدخله الجنة وروى
انها لو وضعت في كفة
الميزان ووضعت السموات
السبع والارضون السبع
وما فيهن وما بينهن في الاخرى
لرجحت عليها وقد جعلها
الله أمانا من كل بلاء ودواء
من كل داء وحرزا من
الشيطان الرجيم وأمنة
هذه الامة من الخسف
والمسخ والقذف والغرق
فالزموا قراءتها فانها توصلكم
الى ذي الجلال والاكرام
وروى ان من كتبها تعظيما له
وعن علي رضي الله تعالى عنه
قال لما نزلت بسم الله الرحمن

تدما

تخصيصا أو أنه العلم ثم نقله به فالشيخ الأشعري أخذ المجاز الأقرب وهو الارادة والقاضي أبو بكر أخذ المجاز المقصود وهو الفعل انتهى قال الجد الشيخ أحمد بن رسول في إتمام البرهان على القولين بتعيين التأويل انتهى وقد علمت ان هذين القولين هما مذهب الخلف وأما مذهب السلف فالايمان بذلك والتسليم فانه كما جاز أن يكون سمع الله وبصره صفتين حقيقيتين واطلاق السميع والبصير عليه حقيقة مع عدم لزوم التجسيم لعدم استلزامهما ثبوت الجارحة له تعالى كذلك جاز أن تكون الرحمة صفة حقيقية لله تعالى ويكون اطلاق الرحمن الرحيم عليه حقيقة ولا يستلزم ثبوت الانفعال وانما اختير هذان الوصفان في الابتداء للاشارة الواضحة التامة الى غلبة جانب الرحمة وسعتها وسبقها الغضب باعتبار العباد قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وفي الحديث ان الله كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي وقدم الرحمن على الرحيم لانه علم ولانه خاص اذ لا يقال لغير الله تعالى بخلاف الرحيم وهما من أذكار المضطرين لانهما مما يسرع لهم تنفيس الكرب وفتح أبواب الفرج وجملة البسملة تحتمل الخبرية مطلقا والانشائية مطلقا وقد قيل بكل منهما ورجح الاول بعضهم وتلقاه من بعده بالقبول وتعقبه الخفاجي في نسيم الرياض وقد أطالوا فيه واستظهر بعض المحققين انها خبرية الصدر لصدق تعريف الخبر عليه أعني عدم توقف ثبوت مدلوله خارجا عن النطق انشائية العجز أعني الجار والمجرور لتوقف الاستعانة أو المصاحبة التبرك بها على النطق بذلك ويوضحه ما ذكره العلامة المحقق الصبان في رسالته ونصه وهل هي أي الجملة انشاء أو خبر لنا في ذلك تفصيل حسن حاصله الباء ان كانت للاستعانة أو المصاحبة فالجملة المقدرة أعني أؤلف مثلا خبر لصدق حد الخبر عليه وهو الكلام الذي يتحقق مدلوله خارجا بدون ذكره لتحقق التأليف مثلا بدون ذكر أؤلف ومتعلقها أعني الجار والمجرور انشاء لصدق حد الانشاء عليه وهو الكلام الذي لا يتحقق مدلوله خارجا بدون ذكره لعدم تحقق الاستعانة باسمه تعالى والمصاحبة له بدون ذكر بسم الله * فان قلت الجار والمجرور ليس بكلام فكيف جعل انشاء * قلت هو في معنى الكلام لانه في معنى أستعين باسم الله أو أصاحب اسم الله فبان ان مجموع أؤلف بسم الله الرحمن الرحيم على تقديري الباء المذكورين خبر صدر انشاء عجز انتهى المقصود منه ثم الاصح ان بسم الله الرحمن الرحيم بهذه الالفاظ العربية على هذا الترتيب من خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم وأمته المحمدية وما في سورة النمل جاء على جهة الترجمة عما في ذلك الكتاب فانه لم يكن عربيا كما أتقنه بعض المحققين وعند الطبراني عن بريدة رفعه أنزل علي آية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري بسم الله الرحمن الرحيم وأما حديث بسم الله الرحمن الرحيم مفتاح كل كتاب رواه الخطيب في الجامع معضلا فلا يرد وعلى فرض صحته فلا ينافي الخصوصية لانها لم تكن بالالفاظ العربية * وهي آية عظيمة فضائلها كثيرة وفوائدها شهيرة أفردها العلماء بالتصانيف فلنذكر شيأ منها اذ لا بأس به باعتبار الفن الذي نحن فيه وهو فن الحديث لتعود بركتها علينا ان شاء الله تعالى فمما ورد في فضلها من الاخبار والآثار انه لما نزلت حلف الله بعزته وجلاله ان لا تسمى على شيء الا بارك فيه وانه من أراد الله ان ينجيه من الزبانية التسعة عشر فليقرأها ليجعل الله له بكل حرف منها جنة أي وقاية من كل واحد منهم وانه من قرأها موقنا سبحت معه الجبال الا انه لا يسمع ذلك منها وانه من قرأها كتب الله له بكل حرف أربعة آلاف حسنة ومحا عنه أربعة آلاف سيئة ورفع له أربعة آلاف درجة ومن ختم له باسم الله مات سعيدا ومن وضع في قبره فقيل بسم الله وعلى ملة رسول الله لقن الجواب وقال علي كرم الله وجهه كلمة بسم الله مسهلة للوعور مجنبة للشرور وشفاء لما في الصدور وأمان يوم النشور وقال أبو بكر الوراق رحمه الله تعالى ان بسم الله الرحمن الرحيم روضة من رياض الجنة لكل حرف منها تفسير على حدته في الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة أسري بي الى السماء عرض علي جميع الجنان فرأيت فيها أربعة أنهار نهر من ماء غير آسن ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر من خمر ونهر من عسل كما قال الله تعالى في القرآن فيها أنهار من ماء غير آسن الآية فقلت لجبريل عليه السلام من أين تجيء والى أين تذهب قال تذهب الى حوض الكوثر

الرحيم هرب الغيم الى المشرق وسكنت الرياح وهاج البحر وأصغت البهائم آذانها ورجمت الشياطين من السماء وحلف الله تعالى بعزته لا يسمى اسمه على شيء الا شفاه ولا يسمى اسمه على شيء الا بارك عليه ومن قرأ بسم الله الرحمن الرحيم دخل الجنة وقال ابن مسعود رضي الله عنه من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فانها تسعة عشر حرفا ليجعل الله كل حرف منها جنة من كل واحد منهم وقال بعض أهل المعرفة البسملة كلمة قدسية من كنز الهداية وخلعة ربية من خلع الولاية ووصلة قريبة لاهل العناية ورحمة خاصة لاصحاب الجناية وبكلها شرفا كونها أول كل سورة من كلام الحكيم الخبير

ولا أخرى من أبي قحي هنا مثل القرآن نزل الله من ثم ربه المخلوق ثلث على ثم كان يحمله فكل ميلة فقد ضلت عني ثم قال الله بها فاذا أنا عند شجرة ورأيت فيلها زمردة بيضاء ولها باب من زمرد أخضر وقبل زمردة الخضر لو ان جميع ما في الدنيا من الجن والانس وقفوا على تلك القبة لكانوا مثل طائر جالس على جبل أو كرة القبة في البحر ورأيت هذه الانهار الاربعة تجري من تحتها فلما أردت ان أرجع قال لي الملك لا لا تدخل القبة قلت كيف أدخل وعلى بابها قفل وكيف أفتحه قال لي بيدك مفتاحه فقلت أين هو فقال بسم الله الرحمن الرحيم فلما دنوت من القفل قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانفتح القفل فدخلت القبة فرأيت هذه الانهار تخرج من أربعة أركان القبة فلما أردت الخروج من القبة قال ذلك الملك هل رأيت يا محمد قلت رأيت قال فانظر ثانيا فلما نظرت رأيت مكتوبا على أربعة أركان القبة بسم الله الرحمن الرحيم ورأيت نهر الماء يخرج من ميم بسم الله ونهر اللبن يخرج من هاء الله ونهر الخمر يخرج من ميم الرحمن ونهر العسل يخرج من ميم الرحيم فقلت ان أصل هذه الانهار الاربعة من التسمية فقال الله يا محمد من ذكرني بهذه الاسماء من أمتك وقال بقلب خالص بسم الله الرحمن الرحيم سقيته من هذه الانهار الاربعة هذا وفضائلها أكثر من ان تحصى وفي هذا القدر كفاية وقد علمت ان البسملة من كلام المصنف رحمه الله ولا ينافيه قوله ﴿(أبتدئ الاملاء)﴾ الخ مع التصريح بذكر متعلق الجار لان هذا اخبار بما حصل منه أولا وحينئذ يكون المضارع في قوله أبتدئ بمعنى الماضي أي ابتدأت والغرض من هذا الاخبار التوصل الى التعليل المأخوذ من قوله الآتي فانه لا حول ولا قوة الا بالله هذا ما ظهر في توجيه عبارة المصنف رحمه الله وتعليل بعضهم بان غرضه ادراج الابتداء بالتسمية في سلك التصنيف ليكون ذلك أعون له على ما قصده من هذا الصنيع البديع لا يخفى ما فيه والاملاء مصدر املى اذا ألقى الكلام على من يكتبه ويقال أملل فهو الاملال وقد جاء القرآن بهما قال تعالى فهي تملى عليه بكرة وأصيلا وقال تعالى وليملل الذي عليه الحق ويحتمل ان يكون باقيا على مصدريته وان يكون بمعنى الكلام الممل وفيه اشارة الى سهولته وعدم تكلفه في ذلك ﴿(باسم الذات)﴾ الاضافة على معنى اللام أي باسم للذات مختص بها وهو لفظ الجلالة كما تقدم ﴿(العلية)﴾ التاء فيه للمبالغة وقد منع أبو علي الفارسي دخولها في صفات الله تعالى تنزيها له تعالى لانها من خصائص المؤنث ولقوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا وهو قول حسن لكن الذي يظهر جوازه كما يقال لمن كثر علمه علامة ولمن تبحر في علم النسب نسابة واستعملها بعض الاخر في بعض خطبه وتبعه المصنف ثم العلو هنا معنوي لا مكاني لاستحالته عليه تعالى والذات أصلها مؤنث ذو المقتضية للموصوف والملازمة للاضافة كرجل ذي مال ثم استعملوها استعمال الاسماء المستقلة فالوا ذات قديمة وذات محدثة بالمعنى الذاتي وقد تستعمل بمعنى نفس الشئ وحقيقته كما هنا في كلامه قال بعضهم اشارة الى جواز اطلاق الذات عليه تعالى وهو الصحيح لقوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في كل شئ ولا تفكروا في ذات الله تعالى ومنع العلامة ابن حجر في شرح الاربعين جواز اطلاق النفس عليه تعالى قال لانها تشعر بالنفس والحدوث فيمتنع اطلاقه عليه سبحانه وتعالى الا في المقابلة اذ هي قرينة ظاهرة على ان المراد بها في حقه سبحانه وتعالى غير حقيقتها وما يتبادر منها وأيضا في اطلاقها عليه تعالى ايهام شمول قوله كل نفس ذائقة الموت له تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال وقد بالغ بعض العلماء فقال ولا أعلم ما في نفسك راجعها النبي عليه الصلاة والسلام والاصل ولا أعلم ما في نفسك ثم أوقع الظاهر موضع المضمر فصار معناه ولا أعلم ما في حقيقتك قال وهو وان كان فيه تكلف الا انه مؤيد لما ذكرته فتأمل ذلك فانه مهم وان لم أر من صرح عليه انتهى ببعض حذف لكن صرح القفال رحمه الله تعالى بجواز اطلاقها عليه تعالى بدون مشاكلة لان النفس تطلق بمعنى الذات ويدل له قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة فالحق جواز اطلاقها عليه تعالى من غير مشاكلة ﴿(مستمدا)﴾ حال من فاعل ابتدئ اسم فاعل استمد اذا طلب المدد والمدد بفتح الميم ومنه مده الله بمدد قال في

(قوله الاملاء) مصدر أملى اذا ألقى الكلام على من يكتبه وهذه لغة بني تميم وقيس والثانية الحجاز وبني أسد أملّ املالا وجاء الكتاب العزيز بهما قال تعالى فهي تملى عليه بكرة وأصيلا وقال تعالى وليملل الذي عليه الحق أفاده في المصباح ويحتمل ان يكون باقيا على مصدريته وان يكون بمعنى الكلام الممل (قوله العلية) أي الجليل العظيم فهو علو معنوي لا مكاني لاستحالته عليه تعالى لاقتضائه الحدوث لان المكان موجود قبل وجود المكان وهو لا يأتي على ما عليه كان قال تعالى وهو العلي العظيم (قوله مستمدا) بضم الميم وكسر الدال المهملة وتشديد الراء اسم فاعل استمد اذا طلب المدد والمدد بالفتح المدد ومنه مده مددا وأمده مددا اذا زاد أو مال أو أعانه بقوة أو أمده وكثر ... قال ... والامداد يكون في الخير والشر ... ما ... [illegible]

(قوله فيض) أصله مصدر فاض الماء إذا كثر حتى سال ... فلزمه منه الكثرة ... (قوله البركات) جمع بركة بمعنى الزيادة

الثناء بجميل الصفات وأى علم وقدرة من عز وجل وجل فى الشيء لا يحد وأى لا كثر خيره انتهى قال العلامة الحفنى فى حاشية الجوهرة استعمال الشرف والخير وتعالى في الغير مجاز والا حقيقة فى الباقى واذا استعمل ما ذكر فى المدح لتعظيم الموصوف بقدره لن الذى يبث النعم بسببه ورب به لا ينتسب له ببراقه على وجه كمال الممدوح بهمن العادة فلم يتصف لغيره سبحانه وتعالى انتهى وأصله مصدر واذا اتزل فالمعنى طالبا منه سبحانه وتعالى ان يفيض أى يصب *(فيض البركات)* الفائضة الكثيرة الزائدة فى الكثرة من فاض الماء اذا كثر حتى سال فاضافته البركات من اضافة الصفة للموصوف والبركات جمع بركة وهى لغة النمو والزيادة وعرفا ثبوت الخير الالهى فى الاشياء والظاهر صحة ارادة كل منهما *(على ما)* يحتمل ان تكون ما موصولة أى التى *(أناله)* أى أعطاه لنا من النعم التى لا يمكن عدها وحصرها *(و)* على ما *(أولاه)* كذلك فهو من عطف الرديف وأخره عما قبله مراعاة للسجع ويحتمل ان تكون ما نكرة موصوفة فيكون ما بعدها صفة لها ثم اردف الابتداء باسم الله بالثناء عليه بما هو أهله من أنواع الحمد عملا برواية كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله أو بالحمد لله الحديث فقال *(وأثنى)* بضم الهمزة وفتح المثلثة وتشديد النون أى آتى ثانيا بصيغة الاستقلال اظهارا لتعظيم الله سبحانه وتعالى بما هو أهله ثم تحدثا بنعمة الله تعالى عملا بقوله عز وجل وأما بنعمة ربك فحدث وهذا لا ينافى الخضوع والتواضع للمولى *(بحمد)* لا يقال ان البداءة المطلوبة بالحمد فاتت لتقدم البداءة بالبسملة لانا نقول الابتداء قسمان حقيقى واضافى فالحقيقى حصل بالبسملة والاضافى بالحمدلة والحمد لغة الثناء بالكلام على الجميل الاختيارى على جهة التبجيل والتعظيم سواء كان فى مقابلة نعمة أم لا وانما عبرنا بالكلام كما عبر به بعض المحققين ليشمل التعريف حينئذ الحمد القديم وهو حمد الله نفسه بنفسه وحمده لانبيائه وأوليائه وأصفيائه والحمد الحادث وهو حمدنا لله تعالى وحمد بعضنا لبعض وأما تعبير بعضهم باللسان فيلزم عليه أن لا يكون التعريف شاملا للقديم الا ان يراد باللسان الكلام على سبيل المجاز المرسل من اطلاق السبب وارادة المسبب وهو الكلام ولا يرد ان التعاريف تصان عن المجازات على ذلك ما لم يكن المجاز مشهورا كما هنا واصطلاحا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من حيث كونه منعما على الحامد أو غيره سواء كان ذلك قولا باللسان أو اعتقادا بالجنان أو عملا بالاركان التى هى الاعضاء وأتى بصيغة التنكير للتكثير والتعظيم لذا لم يرد به الثناء بجميع صفاته قال بعضهم والمراد الايجاد وفيه نظر لانه لا مانع من كونه للاخبار أيضا الا ان الاخبار بالحمد حمد كما هو معلوم وعدل عن الحمد لله الصيغة المعروفة الشائعة الى ما ذكره وان كان الثناء بها من حيث تفضيلها أوقع فى النفس من الثناء به لانه ثناء بجميع الصفات برعاية الابلغية فالثناء به أبلغ من الثناء بها فى الجملة *(موارده)* جمع مورد وهو المحل الذى يؤخذ منه الماء من نحو بحر *(سائغة)* اسم فاعل ساغ الشراب اذا سهل ابتلاعه *(هنيه)* أى محمودة العاقبة وأصلها وان كان مختار قول القاموس عدمه هنيئة بالهمز قلبت الهمزة ياء ثم أدغمت فيها الاولى فصارت هنية بالتشديد لاجل التسجيع ففى قول بعضهم خففها لاجل التسجيع بدليل مقابلتها بسنية نظر الا أن يكون مراده خففها بتسهيلها ياء ثم أدغمت الياء فيها وفى كلامه استعارة تصريحية حيث شبه الصيغ الدالة على الحمد بوارد للمشابهة فى مطلق الايصال ومع هذا فيصح ان تكون قرينة لاستعارة البحر فى النفس للحمد لشبهه له فى عموم النفع على مختار صاحب الكشاف على سبيل المكنية وكل من قوله سائغة هنية ترشيح وحيث كانت الموارد مستعارة لصيغ الحمد فمعنى سائغة هنية سهلة التناول لفصاحتها واختصارها مع اشتمالها على جميع أنواع المحامد وكونها موفية بجميع أنواع النعم فالمراد بذلك الصيغة الواردة عن الشارع نحو لا نحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك والحمد لله حمدا موافيا لنعمه ومكافئا لمزيده ولا ريب فى أنها لذيذة محمودة العاقبة قال بعضهم وربما كان ذلك دليلا على ان يضبط قوله وأثنى بضم الهمزة وسكون المثلثة على معنى أنى أحمده بأحسن المحامد وأفضلها ولو حلف ليثنين على الله أحسن الثناء فطريق البر ان يقول لا أحصى

والتمليك للسعادة تشبيها بالمائع فى عموم النفع وقوله وورد التصريح بالفيض على سبيل المكنية والتخييلية (قوله أناله) أى أعطاه الله لنا من النعم التى لا تحصى (قوله وأولاه) مرادف أناله (قوله وأثنى) بضم الهمزة وفتح المثلثة وكسر النون مشددة أى ابتدئ ثانيا (قوله بحمد) أى وصف بجميل على جميل غير طبيعى مع التعظيم ان أريد اللغوى أو أمر يدل على تعظيم المنعم ان أريد العرفى (قوله موارده) جمع مورد بمعنى محل يتوصل منه لاخذ الماء من نحو بحر ولعله مستعار هنا للصيغ الدالة على الحمد المشابهة فى مطلق الايصال ومع هذا فهو قرينة لاستعارة البحر فى النفس للحمد لشبهه له فى عموم النفع على مختار صاحب الكشاف (قوله سائغة) اسم فاعل ساغ الشراب اذا سهل ابتلاعه فهو نعت سببى أى سائغ ماؤها الذى يردها فهو ترشيح للمكنية وحيث كانت الموارد مستعارة لصيغ الحمد فالمراد سهل فهم معانيها الصراحتها فيها (قوله هنيه) بفتح الهاء وكسر النون وشد المثناة تحت نسبة للهنا أى لذيذة محمودة العاقبة فهو سببى وترشيح أيضا والمراد على ما سبق الزيادة المعانى نص فى التعظيم لا يخفى ... نهما سوء أدب فى حق المحمود

ثناء الخ لان أحسن الثناء ثناء الله على نفسه وكذا الوصف لمن من الله بجامع الصدار بأحسن الحمد
فظهر بهذا ان يقول الحمد لله حمد الخ والحاصل ان العبد لا يطيق الثناء على الله كما يليق بعظمته لعجزه
وانما هو بحسب نعمته واحسانه والثناء بها عليه وان اجتهد في ذلك فالكل معترف بالعجز عن تحصيل
الثناء ولذا لا يقدر على بلوغ حقيقته فتوكل ذلك الى الله سبحانه وتعالى المحيط بكل شئ علما جملة وتفصيلا
وكذا لا نهاية للثناء عليه لان الثناء تابع للمثنى عليه فكل ثناء أثنى به عليه وان كثر وطال وبلغ فوقه
فقدر الله أعظم وسلطانه أعز وصفاته أكبر وأكثر وفضله واحسانه أوسع وأسبغ *(ممتطيا)* بضم
الميم الاولى وسكون الثانية اسم فاعل امتطى اذا ركب المطية وهي الدابة فهنا أى متصفا بها حال من فاعل
أثنى *(من الشكر)* هو الحمد عرفا لكن بابدال الحامد بالشاكر وهو عرفا صرف العبد جميع ما أنعم
الله به عليه من السمع وغيره الى ما خلق لاجله ومن يجوز أن تكون بيانية أو تبعيضية والاصح هو الوجه
الثاني اذ لا غاية للنعم حتى يتوقف بالشكر عليها قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لان العقول قاصرة
عن تعديد ما في أقل الاشياء من المنافع والحكم فكيف يمكن الاحاطة بكل ما في العالم من المنافع والحكم فان
قيل اذا كانت النعم غير متناهية وما لا يتناهى لا يحصل العلم به فكيف أمر بتذكرها في قوله تعالى
اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم فالجواب انها وان كانت غير متناهية بحسب الاشخاص والانواع الا انها
متناهية بحسب الاجناس وذلك يكفي في التذكر الذي يفيد العلم بوجود الصانع الحكيم وقد جعل سبحانه
وتعالى العجز عن شكره شكرا كما جعل الاعتراف بالعجز عن معرفته معرفة ولذلك قال الصديق العجز عن
درك الادراك ادراك *(الجزيل)* أى الحسن صفة كاشفة أو مخصصة لانه قد يعتبر في بعض الاحيان
ما يحبط ثوابه كالرياء ونحوه فالمراد ما كان بالاخلاص وحضور قلب *(مطايا)* جمع مطية فعيلة بمعنى
مفعولة أى مطية بمعنى مركوبة وهو هنا مستعار لصيغ الشكر اشبهها بها في معنى الايصال على سبيل
الاستعارة التصريحية ومع هذا يصح ان تكون قرينة الاستعارة بالكناية وتكون تشبيه الشكر بجهة
شاقة بعيدة لا يمكن الوصول اليها الا بالمطايا وطوى ذكر المشبه به وهو الجهة المذكورة ورمز له بشئ
من لوازمه وهو المطايا على سبيل التخييل وهو القرينة كما تقدم وانما كان الشكر لا يمكن الوصول اليه الا
بمشقة لعظم امره ولانه يؤذن بازدياد النعم على الشاكر قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وبعزة الاعتناء
بشانه وبالجملة فغاية الشكر لا يمكن من كل أحد القيام به كما قال تعالى وقليل من عبادي الشكور
(وأصلي) من الصلاة وهي من الله الرحمة المقرونة بالتعظيم ومما سواه تعالى من الملائكة وغيرهم الدعاء
وهو أحسن مما اشتهر من انه بالنسبة للملائكة الاستغفار وبالنسبة لغيرهم الدعاء لان الاستغفار من جملة
الدعاء والتحقيق ان الصلاة معناها العطف فان أضيف الى الله كان بمعنى الرحمة وان أضيف الى غيره كان
بمعنى الدعاء واليه ذهب ابن هشام في مغنيه ونقله عنه شيخنا الباجوري في حواشيه على السنوسية واعلم ان
كان هذا هو التحقيق لان الاصل عدم تعدد الوضع ونحوه الا ان اطلاقها واستعمالها في غيرهم لا يعتبر
الا انهم الرحمة والخوفهم الملائكة لاشتراكهم لهم في العصمة وان كان الانبياء أفضل من جميعهم ومن عداهم
من الصلحاء أفضل من غيرهم *(وأسلم)* من السلام وهو التسليم من الآفات المنافية لغاية
الكمالات وجمع بينهما اتقاء لما نقل عن العلماء كراهة افراد أحدهما عن الآخر أى لفظا لا خطا لانه لا تكرار
ولا آية ولحديث جبريل قال الا أبشرك ان الله تعالى قال من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك
سلمت عليه وجملة الصلاة والسلام خبرية لفظا انشائية معنى لقصد الانشاء ولا يتم الانشاء الا
بالقصد لان الجملة الخبرية موضوعة للاخبار فتوقف استعمالها في الانشاء على القصد وبه ذلك تعلم ما في قول
السبراوى تبعا للغالب وبعض ان الجملة المضارعية تفيد الانشاء من غير قصد ولا يصح أن تكون
خبرية لفظا ومعنى لان الاخبار بالصلاة ليس بصلاة وانما كان المقصود منها الدعاء

(قوله ممتطيا) بضم الميم الاول وسكون الثانية وفتح التاء الفوقية وكسر الطاء الموصولة بالياء التحتية اسم فاعل امتطى اذا ركب المطا وزان العصا أى الظهر حال من فاعل أثنى مستعارا لتباعد واجتهاده لشكر نعمه في شدة التمكن (قوله من الشكر) أى الامر الدال على تعظيم المنعم (قوله الجزيل) صفة كاشفة أو مخصصة والمراد ما كان بالاخلاص وحضور قلب (قوله مطايا) جمع مطية فعيلة بمعنى مفعولة أى مركوبة المطا ذكرا كانت أو أنثى وهي هنا مستعارة لصيغ الشكر اشبهها في معنى الايصال وقرينة على استعارة تبعية بتشبيه كالمطايا للشكر المشابه لها في الصعوبة والاحتياج الى آلات على سبيل المكنية (قوله وأصلى) أى أطلب صلاة الله أى رحمته (قوله وأسلم) أى أطلب سلام الله أى تحيته

[illegible] (قوله على النور) المراد [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] ١٢ [illegible] لمرسول الله أشرف [illegible]

[illegible] الباقى والمراد آنفيرع الى الله واطلب منه الصلاة والسلام * (على النور) * المراد به النبى صلى الله عليه وسلم مقتبس من قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وأصله من نار ينور واذا نقل منه نار لتقلبه و به سميت المرأة لا تضع لانتشارها ولا زالة الظلام فكانه نقل منه ثم أطلق على الله وعلى النبى صلى الله عليه وسلم وعلى القرآن وانما أضفنا ذلك الى الله لانه صلى الله عليه وسلم طاهر لا عيب فيه ونحن فينا المعايب والنقائص فكيف يثنى من فيه معايب ونقائص على طاهر كامل ولان المصلى والمسلم فى الحقيقة هو الله تعالى ونسبتهما للعبد مجازى بمعنى السؤال ولا تعلم نحو ذلك مراد الله تعالى فاحلنا ذلك اليه لانه أعلم بما يليق به وأعرف بما أراده صلى الله عليه وسلم * (الموصوف بالتقدم والاولية) * أى بالنسبة الى سائر المخلوقات ولا يرد عليه ما فى رواية السدى ان الله لم يخلق شيأ مما خلق قبل الماء و ما فى رواية عبادة بن الصامت أول ما خلق الله القلم لما عليه المحققون ان نوره صلى الله عليه وسلم خلق قبل الاشياء ولحديث جابر بن عبد الله قال قلت بابى أنت وأمى يا رسول الله أخبرنى عن أى شئ خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال صلى الله عليه وسلم يا جابر ان الله تعالى خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره الحديث وقد جمع بين هذا الحديث وما قبله بأن أولية القلم بالنسبة الى ما عدا النور النبوى المحمدى والماء والعرش فالاولية فيه حقيقية وفى غيره نسبية واختلفوا فى الاضافة فى قوله من نوره والذى سلكه الناس كلامهم انها تحتمل أن تكون حقيقية على معنى اللام نظير ما قاله البيضاوى فى قوله تعالى ونفخ فيه من روحه فالمراد خلقه من نور مخلوق له تعالى قبل خلق نور المصطفى فخلقه منه لا من نور قائم بذاته تعالى وأضافه اليه لتوليه خلقه وايجاده وفيه نظر لانه يقتضى عدم أولية خلق نور نبينا صلى الله عليه وسلم مع انه متفق على أولية خلقه كذا قال بعضهم و يجاب عن ذلك بان النور المخلوق له هو نور المصطفى صلى الله عليه وسلم لا غيره ومعنى خلقه منه تكوينه الى حالة أخرى غير الحالة الاولى كما يقال اتخذت الخبز من الدقيق والماء ونحو ذلك فان ذلك لا يقتضى ان الخبز غير الدقيق والماء وانما التغاير فى الاحوال والصفات أو تكون الاضافة بيانية أى من نور هو ذاته تعالى وقد ورد اطلاق النور عليه تعالى فى القرآن كما مر لا بمعنى انها مادة خلق منها وفيه نظر لان الاضافة البيانية لا تأتى فى الاضافة للضمير كما نص عليه اللقانى وعلى تقدير صحة كون الاضافة بيانية فالمتمكن من فى قوله من نوره بمعنى الباء فالمراد خلقه بذاته بمعنى تعلق الارادة به قبل كل شئ من غير واسطة شئ فى وجوده و بهذا التوجيه علم ان مآل كون الاضافة حقيقية أو بيانية واحد وهذا هو الصواب عندى لان ذات الله تبارك وتعالى منزهة عن ان تكون نورا لانه عرض وقد تعالى عن الجوهر والعرض لسلامته من هذه التكلفات ولا تستشكل الاولية بان النور عرض لا يقوم بنفسه لان هذا من خرق العوائد بالنسبة لنا أقول ولا يبعد ان يجاب بمثل هذا عن القول بان النور المحمدى جوهر لا عرض والجوهر لا بد له من حيز سابق فى الوجود على المتحيز والله سبحانه وتعالى على كل شئ قدير ثم ليس المراد بالنور الذى هو الحقيقة المحمدية مقابل الظلمة كما توهم بل المراد انه شئ يسمى نورا ولا يعلم كنهه الا الله تعالى فتلك الحقيقة من مواقف العقول ثم قوله صلى الله عليه وسلم كنت نورا بين يدى ربى قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام لا ينافى ما مر ان نوره مخلوق قبل الاشياء وان الله قدر مقادير الخلق قبل خلق السموات والارض بخمسين ألف سنة لان نوره مخلوق قبل الاشياء وجعل يدور بالقدرة حيث شاء الله ثم كتب فى اللوح المحفوظ ثم جسم صورته على شكل أخص من ذلك النور ولان فى التعبير ببين اليدين مرتبة أظهرت له لم تكن قبله و يروى انه لما خلق الله آدم ألهمه ان قال يا رب لم كنيتنى أبا محمد قال الله تعالى يا آدم ارفع رأسك فرفع رأسه فرأى نور محمد فى سرادق العرش فقال يا رب ما هذا النور فقال هذا نور نبى من ذريتك اسمه فى السماء أحمد وفى الارض محمد لولاه ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا أرضا و يشهد لهذا ما رواه الحاكم فى صحيحه ان آدم عليه السلام رأى اسم محمد مكتوبا على العرش وان الله تعالى قال لولا محمد ما خلقتك ولله در صالح بن الحسين الشاعر

أول شئ خلقه الله تعالى قبل الاشياء فقد قال يا جابر ان الله قد خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن فى ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جنى ولا انسى فلما أراد الله ان يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثانى اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الاول حملة العرش ومن الثانى الكرسى ومن الثالث باقى الملائكة ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الاول السموات ومن الثانى الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الاول نور أبصار المؤمنين ومن الثانى نور قلوبهم وهى المعرفة بالله ومن الثالث نور ألسنتهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله الحديث كذا فى المواهب قال الزرقانى فى شرحها ولم يذكر الرابع من هذا الجزء فليراجع مصنف عبد الرزاق مع تمام الحديث وقد رواه البيهقى ببعض مخالفة (قوله بالتقدم) بضم الدال المهملة مشددة مصدر تقدم أى على كل مخلوق كما علم من حديث جابر المتقدم (قوله والاولية) بالرفع مصدرية أى كونه أولا وورد فى التقدم

حيث قال

وكم أدنى الرحمن منزلة أحمد * وقربه في الحشر منزلة السدى
يشاهد في عدن ضياء مشعشعا * يزيد على الانوار في الضوء والهدى
فقال الهى ما الضياء الذى أرى * جنود السماء تعشو اليه ترددا
فقال نبى خير من وطئ الثرى * وأفضل من في الخير راح واغتدى
تخيرته من قبل خلقك سيدا * وألبسته قبل النبيين سؤددا
وأصعده يوم القيامة شافعا * مطاعا اذا ما القبر عاد مقيدا
فيشفع في انقاذ كل موحد * ويدخله جنات عدن مخلدا
وان له أسماء سميته بها * ولكننى أحببت منها محمدا
فقال الهى امنن على بتوبة * تكون على غسل الخطيئة مسعدا
بحرمة هذا الاسم والزلفة التى * خصصت بها دون الخليقة أحمدا
أقلنى عثارى يا الهى فانلى * عدو المبين فى القصد واهتدا
فتاب عليه ربه وحماه من * جناية ما أخطاه لا متعمدا

وقوله ضياء مشعشعا الخ لا ينافى ما تقدم من أنه ليس المراد بالنور ما قابل الظلمة وانما هو عبارة عن حقيقة لا يعلمها الا هو عز وجل لاحتمال ان تكون تلك الحقيقة لها نور يقابل الظلمة وصح خبر متى كنت نبيا قال كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد ولفظ كنت نبيا وآدم بين الماء والطين لم يوجد مرويا وكذا حديث كنت نبيا ولا آدم ولا ماء ولا طين لا أصل له قال الخطابى فى شرح الشفاء ليس معناه انه موضوع كما توهم فانه رواية بالمعنى وهى جائزة لانه بمعنى الحديث الذى قبله وليس المراد من ذلك التقدير بل الاشارة الى كون روحه العلية ثبت لها ذلك الوصف دون غيره في عالم الارواح وكل ما له من جهة الله تعالى ومن جهة تأهل ذاته الشريفة وروحه بعثه حاصل لا تأخر فيه وانما المتأخر تكونه وتنقله الى ان ظهر صلى الله عليه وسلم وقد علم من هذا ان من فسره بعلم الله بانه سيصير نبيا لم يصل الى هذا المعنى لان علم الله تعالى محيط بجميع الاشياء ووصف النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك الوقت ينبغى ان يفهم منه أمر ثابت له فى ذلك الوقت خاص به ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير فى المستقبل لم يكن له خصوصية بانه نبى وآدم بين الروح والجسد لان جميع الانبياء يعلم الله نبوتهم فى ذلك الوقت وقبله فلا بد من خصوصية النبى ولاجلها أخبر بهذا الخبر ليعرف قدره عند الله وروى انه تعالى لما خلق نور نبيه عليه الصلاة والسلام أمره ان ينظر الى نور الانبياء عليهم الصلاة والسلام فغشيهم من نوره ما أنطقهم الله به وقالوا يا ربنا من غشينا نوره فقال هذا نور محمد بن عبد الله ان آمنتم به جعلتكم أنبياء قالوا آمنا به وبنبوته فقال أشهد عليكم قالوا نعم فذلك قوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الى من الشاهدين وفى هذه الآية كما قال التقى السبكى من التنويه بقدره العلى ما لا يخفى وفيها مع ذلك انه على تقدير مجيئه يكون مرسلا اليهم والى أممهم فتكون رسالته عامة لجميع الخلق فهو نبى الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولذا يكونون كلهم يوم القيامة تحت لوائه صلى الله عليه وسلم *(المنتقل)* بضم الميم وتقديم النون على التاء وكسر القاف اسم فاعل انتقل من أب سابق الى لاحق من آدم عليه السلام الى عبد الله وضبطها بعضهم بتقديم التاء على النون وكسر القاف المشددة من تنقل بمعنى كثر انتقاله وهو أولى لاستفادة الكثرة منها صراحة ولله در الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقى حيث قال

تنقل أحمد نورا مبينا * تلألأ فى جباه الساجدين
تقلب فيهم قرنا فقرنا * الى أن جاء خير المرسلين

(فى الغرر) بضم الغين المعجمة جمع غرة وهى بياض فوق الدرهم فى جبهة الفرس والمراد بها هنا الجباه لعلاقة الحالية *(الكريمة)* التى كرمت وشرفت على غيرها لكونها غرر أصوله صلى الله عليه

(قوله المنتقل) بضم الميم وكسر القاف مشددة اسم فاعل تنقل أى الذى كثر انتقاله وتحوله (قوله الغرر) بضم الغين المعجمة جمع غرة كذلك من معانيه اللغوية بياض قدر الدرهم فى جبهة الفرس ولعل المراد بها هنا الجباه لعلاقة الحالية فعطفها عليها تفسير

وسلم *(والجباه)* جمع جبهة على القياس جمع جمع وتحسين في الأصل قوله ثم انتقال النور في الجباه المعنى والتبعية لانتقال مادته جسمه الشريف صلى الله عليه وسلم في الأصلاب فالنور تابع لتلك المادة وأصل ذلك ما ذكره العلماء في الخبر ان الله تعالى لما خلق آدم جعل ذلك النور في ظهره فكان يلمع في جبينه فيغلب على سائر نوره ثم رفعه على سرير مملكته وحمله على أكتاف ملائكته فطافوا به في السموات والارض ليرى عجائب ملكوته ثم لما أهبط آدم وحواء الى الارض ولدت له أربعين ولدا في عشرين بطنا في كل بطن ذكر وأنثى فكان يزوج ذكر هذا البطن لأنثى تلك البطن وبالعكس تنزيلا لاختلاف البطون منزلة اختلاف القبائل فكان اختلاف البطون في شرعه بمنزلة اختلاف الانساب لضرورة التوالد والتناسل وبارك الله في نسله في حياته حتى بلغوا أربعين ألفا ورضع شيث وحده اشارة الى انه أفضل أولاده وان النور المحمدي انتقل فيه دون غيره ولذا جعله وصيا عليه ثم أوصى شيث ولده يانش بتحتية ونون مفتوحة بما أوصاه به آدم ان لا يضع هذا النور الا في المطهرات من النساء ولم تزل هذه الوصية محفوظة معمولا بها من لدن آدم عليه السلام الى عبد الله بن عبد المطلب ولله در العارف سيدي علي الوفائي الشاذلي حيث أشار الى بعض هذه المعارف بقوله

لو أبصر الشيطان طلعة نوره * في وجه آدم كان أول من سجد
أو لو رأى النمروذ نور جماله * عبد الجليل مع الخليل وما عند
لكن جمال الله جل فلا يرى * الا بتخصيص من الله الصمد

وروي ان الله تعالى جعل نور محمد صلى الله عليه وسلم في ظهر آدم عليه الصلاة والسلام فكانت الملائكة تقف خلفه صفوفا ينظرون تلألؤ نوره فقال آدم يا رب اجعل هذا النور في مقدمي كي تستقبلني الملائكة فجعله في وجهه فقال آدم يا رب اجعله في موضع أراه فجعله في سبابته فكان ينظر الى حسنه فيزداد حسنا وبهاء ثم ان آدم قال يا رب لعله بقي من هذا النور شيء في ظهري فقال له نعم نور خواص أصحابه فقال يا رب اجعله في بقية أصابعي فجعل نور أبي بكر في الوسطى ونور عمر في البنصر ونور عثمان في الخنصر ونور علي في الابهام فكانت هذه الانوار تتلألأ في أصابع آدم عليه السلام ما دام في الجنة فلما هبطا الى الارض ومارس أعمال الدنيا زالت هذه الانوار من أصابعه ورجعت الى ظهره *(وأستمنح الله تعالى)* أي أطلب من الله تعالى ان يمنح أي يعطي اذ المنح العطاء *(رضوانا)* بكسر الراء وضمها ضد السخط والمراد هنا لازمه وهو الانعام وقد يراد به الثواب والجنة *(يخص العترة)* فيه زيادة الاعتناء بتمييزهم عن غيرهم برضوان كبير عظيم وهم أهل بيته لقوله صلى الله عليه وسلم عترتي أهل بيتي وهم على الاصح مؤمنو بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف *(الطاهرة)* ذاتا وصفات *(النبوية)* أي المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم والطهارة النظافة والخلوص من الادناس والمعايب وهو مقتبس من قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ولله در من قال

وآله أمناء الله من شهدت * لقدرهم سورة الاحزاب في العظم

يشير الى هذه الآية الكريمة المنوهة بقدرهم العلي وقد اشتملت على غرر من مآثرهم والاعتناء بشأنهم حيث ابتدئت بانما المفيدة لحصر ارادته تعالى اذهاب الرجس عنهم وهو الاثم والشك فيما يجب الايمان به وتطهيرهم من سائر الاخلاق والاحوال المذمومة وقد جاء في أحاديث كثيرة تحريمهم على النار كحديث ان فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار وحديث انه صلى الله عليه وسلم قال يا فاطمة لم سميت فاطمة قال علي لم سميت فاطمة يا رسول الله قال ان الله فطمها وذريتها من النار وحديث ان الله غير معذبك ولا أحد من ولدك وورد أيضا يا عباس ان الله غير معذبك ولا أحد من ولدك وصح يا بني عبد المطلب وفي رواية يا بني هاشم اني قد سألت الله عز وجل ان يجعلكم رحماء نجباء وسألته ان يهدي ضالكم ويؤمن

(قوله والجباه) بكسر الجيم وبالموحدة جمع جبهة قال الخليل هي مستوى ما بين الحاجبين الى الناصية وقال الاصمعي هي موضع السجود (قوله استمنح) أي أطلب المنح أي الاعطاء (قوله رضوانا) بكسر الراء وسكون الضاد المعجمة احدى مصدري رضي وضمها لغة تميم وقيس ضد السخط والمراد لازمه وهو الانعام (قوله العترة) بكسر العين المهملة وسكون المثناة فوق ورد عنه صلى الله عليه وسلم تفسيرها بأهل بيته وعن ابن الاعرابي العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه ولا تعرف العرب منها غير ذلك (قوله الطاهرة) بالطاء المهملة صلته محذوفة أي من الشرك أو من كل دنس قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا (قوله النبوية) أي المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم لتفرعها عنه وانتمائها له صلى الله عليه وسلم

[illegible] ولشيخ بنا بعكم وبعد [illegible] أن تكون [illegible]
والحسن والحسين وأنا واحد منهم [illegible] ذلك [illegible]
اذ منه الهام الانابة الى الله تعالى وادامة الاعمال الصالحة ولذا التمس اجتنابه صلى الله عليه وسلم في تحريم
صدقة الفرض والزكاة والنذر والكفارة وغيرها وخالف بعض المتأخرين فبحث ان النذر كالنفل وليس كما قال
وحكمة ختم الآية بتطهيرا المصدر الذي في وصولهم لاعلاه ورفع التجوز عنه ثم تنوينه تنوين التعظيم والتكثير
والاعجاب المفيد انه تطهير بديع ليس من جنس ما يتعارف ويؤلف ثم أكد صلى الله عليه وسلم ذلك كله بتكرير
طلب ما في الآية لهم بقوله اللهم هؤلاء أهل بيتي الحديث وبادخاله نفسه معهم في العد لتعود عليهم بركة
اندراجهم في سلكه وقال بعد ذلك الا من آذى قرابتي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى وفي رواية
والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذوي فأقامهم مقام نفسه وصح حديث ان
لكل بني أب عصبة ينتمون اليها الا ولد فاطمة فانا وليهم وعصبتهم وهم عترتي خلقوا من طينتي ويل للمكذبين
بفضلهم من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله وحديث والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد
الا كبه الله في النار واذا تقرر ذلك فنقول قال الشيخ الامام العارف بالله الولي الكبير الشيخ أحمد زروق
المغربي البرنسي في قواعده ما نصه قاعدة أحكام الصفات الربانية لا تتبدل وآثارها لا تنتقل فمن ثم قال الحاتمي
قدس سره نعتقد في أهل البيت ان الله تعالى تجاوز عنهم جميع سيآتهم لا بعمل عملوه ولا بصالح قدموه
بل بسابق عناية الله تعالى لهم اذ قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
تطهيرا فعلق الحكم بالارادة التي لا تتبدل أحكامها فلا يحل لمسلم ان ينتقص ولا ان يشنأ عرض من شهد الله
بتطهيرهم وذهاب الرجس عنهم والعقوق لا يخرج من النسب ما لم تذهب أصل النسبة وهو الايمان وما تعين
عليهم من الحقوق فايد يتأديها ثابتة عن الشرع بعقوما نحن في ذلك الا كالعبد يؤدب أولاد سيده باذنه فيقوم
بامر السيد ولا يهمل فضل الولد وقال تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى قال ابن عباس رضي
الله عنهما الا أن تودوا اقرابتي وما نزل بنا من قبلهم من الظلم ننزله منزلة القضاء الذي لا سبب له اذ قال عليه
الصلاة والسلام فاطمة بضعة مني يريبني ما يريبها وقطعة من الحرمة ما لا كل وقال تعالى وكان أبوهما صالحا
فاتى بصلاح الاب فما بالك بنبوته فبان ان لهم من الفضل ما لا يقدر قدره غير من خصصهم به فافهم ذكر
هذا العلامة الشيخ محمد بن عنقاء الحسيني المكي رحمه الله تعالى عن الشيخ أحمد زروق عن الشيخ محي الدين
قدس سره قال ابن عنقاء وهو كلام نفيس نفيس ثم ذكر عن اجلاء مشايخه ومشايخهم انهم كانوا يسلكون
هذا المسلك الحسن ويرون هذا الرأي الصائب المستحسن ثم قال رحمه الله عقب ذلك اذا علمت ذلك فايضاح
وجه الاستدلال ان ارادته تعالى أزلية لانها من صفات الذات وكانت شهادته سبحانه وتعالى لهم بالتطهير
واذهاب الرجس في الازل مع انا نراهم لا يخلون من الذنوب الملوثة البتة كيف لا والعصمة انما هي للانبياء ونعلم
من كثير منهم الاثم والذنب في الكبائر فضلا عن الصغائر ولا سيما من كان من أرباب الدولة منهم ونرى منهم الغلاة
والمبتدعة وقد علم سبحانه وتعالى ذلك منهم في الازل ومع ذلك فقد شهد لهم بما ذكر اذا المؤاخذة بالمعصية
منافية للشهادة المذكورة ويؤخذ مما تقرر امتناع وقوع الردة المتصلة بالموت منهم البتة لانه لو مات أحد منهم
عليه لزم التناقض في كلامه تعالى وهو محال فقول الشيخ ابن عربي قدس سره ما لم تذهب أصل النسبة وهو
الايمان انما أتى به لمجرد تتميم المسئلة فلا يخالف ما ذكرناه فان قلت يلزم على ما تقرر ان لا تقام عليهم الحدود
الشرعية لانهم غير مؤاخذين بذنوبهم وهو يخالف لقوله صلى الله عليه وسلم انما أهلك الذين من قبلكم انهم
كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد الحديث رواه الشيخان
وغيرهما قلت لا يلزم ذلك لان المراد عدم المؤاخذة بالنسبة الى الآخرة لا الى أحكام الدنيا فتقام عليهم
الحدود ولا تقال عثراتهم فيها وذلك لا يحط من قدرهم ويهون قدرهم قال خاتمة المحققين الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي

رحمه الله تعالى في فتاويه من علمت نسبته الى البيت النبوي والسر العلوي لا يخرجه عن ذلك عظيم جنايته ولا عدم ديانته وصيانته ومن ثم قال بعض المحققين ما مثال الشريف الزاني والسكران والسارق مثلا اذا أقمنا عليه الحد الا كأمير أو سلطان تلطخت رجلاه بقذر فغسله عنهما بعض خدمه ولقد برّ في المثال وحقق وليتأمل قول الناس في أمثالهم الولد العاق لا يحرم الميراث انتهى ونقل السيد العلامة ابن عنقاء رحمه الله تعالى عن جمع محققين من أكابر الأئمة الحنفية وغيرهم انه مما ينبغي اعتقاده من الممنوع في حق أهل البيت النبوي أن يموت أحد منهم مصرا على معصية من بدعة أو غيرها بل لا بد أن يمن الله عليهم بتوبة تمحصهم ولا يقبضهم الا بعدها ثم قال والظاهر ان مأخذهم هو الآية والاحاديث المذكورة قال وهذه منقبة تقاصر أدنى أدنى منها الافكار وتبتذل نفائس الاعلاق وفضيلة تميز وأبر على سائر الخلق على الاطلاق تدل على ان لهم من الفخر والقدر الجليل ما لا يقدر قدره سوى من منحهم ذلك من خزائن فضله الجزيل وتشهد بالجاه العريض الطويل عند الملك الجليل لشرفهم بهذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم انتهى كلام العلامة ابن عنقاء ملخصا من المنهج الاعدل *(و)* أطاب منعم رضوانا *(بهم الصحابة)* بفتح أوله وقد يكسر أي أصحابه صلى الله عليه وسلم اذ هو كالعلم لهم لغلبة استعماله فيهم فلا يستعمل في غيرهم ولهذا جازت النسبة اليه بأن يقال صحابي كما يقال بصري وهو من اجتمع به بعد بعثته ولو ساعة في حياته مؤمنا به ومات على ذلك ولو لم يره وعنه شيئا أو لم يره فيدخل في ذلك الاعمى والصغير ولو غير مميز كمن حنكه صلى الله عليه وسلم أو وضع يده على رأسه أو غير ذلك ويخرج من آمن به ولم يجتمع به كالنجاشي فلا يكون صحابيا بل هو تابعي لانه أسلم على يد الصحابة في حياته صلى الله عليه وسلم وسيأتي انه أسلم على يد عمرو بن العاص الصحابي وهي لطيفة صحابي أسلم على يد تابعي ولا يعلم مثله وهم أفضل من آل لا صحبة لهم والنظر لما فيهم من البضعة الكريمة انما يقتضي الشرف من حيث الذات وكلامنا في وصف يقتضي أكثرية العلوم والمعارف ولا بد أن يكون الاجتماع في عالم الدنيا بالجسد والروح فيدخل في ذلك عيسى عليه السلام فانه اجتمع به بالروح والجسد في المسجد الاقصى ليلة الاسراء ويخرج غيره من الانبياء فانهم لم يجتمعوا به الا بالارواح على الراجح قال الحافظ في الفتح وهل تختص بجميع بني آدم أو تعم غيرهم من العقلاء محل نظر اما الجن فالراجح دخولهم لانه صلى الله عليه وسلم بعث اليهم قطعا وأما الملائكة فيتوقف عدهم فيهم على ثبوت بعثته اليهم فان فيه خلافا بين الاصوليين حتى نقل بعضهم الاجماع على ثبوته وعكس بعضهم انتهى ملخصا لكن قال العلامة ابن حجر انه مرسل الى الملائكة أيضا كما رجحه جمع محققون كالسبكي ومن تبعه وردوا على من خالف ذلك وصريح آية ليكون للعالمين نذيرا اذ العالم ما سوى الله وخبر مسلم وأرسلت الى الخلق كافة يؤيد ذلك بل قال البارزي انه أرسل حتى للجمادات بعد جعلها مدركة انتهى فالحق انه مرسل لجميع المخلوقات حتى الجمادات الا ان ارساله للجن والانس ارسال تكليف ويكفر منكره ولغيرهم كالمعصوم وغير المكلف ارسال اذعان لشرفه ودخول تحت دعوته واتباعه تشريفا على سائر المرسلين وهذا هو المعتمد وأفضل الصحابة بعد عيسى سيدنا أبو بكر كان أفضل الصحابيات سيدتنا فاطمة الزهراء بل هي وأخوها ابراهيم أفضل من سائر الصحابة حتى الخلفاء الاربعة قاله الملقمي *(و)* بهم *(الاتباع)* أي التابعين الذين اجتمعوا بالصحابة وطال اجتماعهم بهم على الاصح بخلاف الصحابي كما مر والفرق ان اجتماع لحظة منه صلى الله عليه وسلم تعدل من حصلت له من انشراح الصدور وحقائق القرب وغرائب العلم والحكمة بما ومشاهد في الصحابة ما لا يحدث ربع معشارها صحبة غيره وان جل قدره واتسع علمه سنين لعظم منصب النبوة ونورها كذا قرره بعضهم والذي قرره شيخنا الباجوري في حاشية الجوهرة عدم اشتراط طول الاجتماع كما في الصحابي مع النبي صلى الله عليه وسلم قال وهذا ما صححه ابن الصلاح والنووي وهو المعتمد والطريقة المشهورة انه يشترط التمييز في التابعي دون الصحابي والمعتمد

(قوله وبهم) أي الرضوان وبجمع يحصل محسن طباق وهو الجمع بين ضدين ولو في الجملة كما في قوله تعالى يحيي ويميت وقوله وتضحكون ولا تبكون ولعل المراد واسمنح رضوانا آخر بهم الصحابة ومن بعدهم والا فاجتماع الضدين محال (قوله الصحابة) بفتح الصاد المهملة أصله مصدر صحب ثم نقل لمن اجتمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد بعثته مؤمنين (قوله الاتباع) بفتح الهمزة جمع تابع أي التابعين للصحابة

عندنا عدم اشتراطه في التابعي كما لا يشترط في الصحابي وأفضل التابعين أويس القرني كان أفضل التابعيات حفصة بنت سيرين على خلاف في المسئلة *(و)* نعم *(من والاه)* أي اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم ولياوا ماما وتابعه ولو في مجرد الايمان وهذا يشمل جميع المؤمنين *(واستجديه)* أي أطلب جدواه أي عطيته وأسأله ان تكون *(هدايه)* أي دلالة وفي بعض النسخ استهديه هداية *(لسلوك)* بضم السين المهملة مصدر سلك اذا مر *(السبل)* بضم الموحدة واسكانها وبهما قرئ في السبع قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا بضم الباء واسكانها جمع سبيل وهو الطريق *(الواضحة)* الظاهرة *(الجليه)* التي لا انخفاء فيها بالكلية والمراد بالسبل فيما تقدم أحكام الدين التي يكون العمل بها سببا في الوصول الى الجنة ففي الكلام استعارة مصرحة حيث شبه ماذكر بالطرق الحسية الموصلة للمقصود واستعار اللفظ الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية والقرينة حالية وكل من الواضحة والجلية ترشيح *(و)* ان تكون *(حفظا)* أي صيانة *(من الغوايه)* بكسر المعجمة وفتحها وهو أفصح أي الضلالة *(في خطط)* بكسر الخاء المعجمة وطاءين مهملتين الاولى منهما مفتوحة جمع خطة بكسرها أيضا وهي المكان المختط للعمارة والمراد بها طرق الضلال *(الخطا)* بفتح الخاء المعجمة العدول عن طريق الصواب والوقوع في الاثم والذنب قال في النهاية ويقال لمن أراد شيأ ففعل غيره خطا *(وخطاه)* بضم الخاء المعجمة جمع خطوة بالضم أيضا وهي بعد ما بين القدمين في المشي وأما الخطوة بالفتح فهي نقل القدم وتجمع على خطوات مثل شهوة وشهوات وعلى خطاء بالكسر والمذكور كوة وركاء كما في الصحاح وغيره والضمير للخطا في كلامه استعارة بالكناية حيث شبه الخطاء بمفازة مهلكة لها طرق متلفة وطوى ذكر المشبه به وهو المفازة ورمز اليه بشئ من لوازمه على سبيل التخييل وهو لفظ الخطا ولفظ الخطا ترشيح والقرينة التخييل *(وأنشر)* بضم الشين المعجمة أي ابسط وأوضح *(من)* تبعيضية *(قصة)* بكسر القاف وشد الصاد المهملة أي حديث *(المولد النبوي)* بفتح الميم وكسر اللام مصدر ميمي بمعنى الولادة أي وما سبقه من الحمل وما لحقه من نحو نشأته وبعض ما اتفق له في صغره وكبره قبل مبعثه وبعده وسيرته الزكية وشمائله الشريفة وأخلاقه الحسنة وغير ذلك وهذا كله غير داخل في كلامه لكنه لما كان من المعلوم اشتمال لفظ المولد على ما ذكر وانه كالترجمة لذلك على ان نقص الترجمة غير معيب عند المصنفين وانما المعيب عكسه وهو زيادة الترجمة على ما جمعت مبدأه ودالة عليها اجمالا اكتفى بذكر المولد عن غيره فوضح ان اقتصاره على ذلك بما لامرية في حسنه عند المصنفين *(برودا)* بضم الموحدة والراء جمع برد بضم فسكون أصله كساء ملفق من شقتين وفي القاموس البرد ثوب مخطط والمراد هنا حلل الكلام *(حسانا)* بكسر الحاء المهملة جمع حسن أي رائقة الالفاظ والمعاني *(عبقريه)* بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وفتح القاف نسبة لعبقر موضع بالبادية والعرب تزعم انه بلد الجن فينسبون اليه كل شئ عجيب وفي القاموس عبقر موضع كثير الجن وبلد ثيابها في غاية الحسن وعليه فالمعنى أنشر من حبر المولد الشريف النبوي أحاديث تشبه في الطمع والرغبة أكسية حسانا تشبه الاكسية المنسوبة الى تلك البلدة في الحسن والظرافة الكاملة التي لا تحال دونها ولا تصور وفي الكلام استعارة مصرحة حيث شبه ما يتعلق بالمولد الشريف من الاخبار بالبرود والمذكورة بجامع ان كلا تسر به النفوس واستعار اللفظ الدال على المشبه

(قوله والاه) أي اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم وليا واماما وهذا عام لكل من آمن به صلى الله عليه وسلم (قوله واستجديه) أي أسأل الله تعالى (قوله هدايه) أي دلالة (قوله لسلوك) بضم السين المهملة مصدر سلك اذا مر (قوله السبل) بضم السين المهملة والباء الموحدة جمع سبيل أصله الطريق الحسي فاستعير للموصل المعنوي للمشابهة في مطلق الايصال مرشحا بالسلوك (قوله الواضحة) أي الظاهرة (قوله الجليه) أي التي لا انخفاء فيها بالكلية (قوله حفظا) بكسر الحاء المهملة أي صيانة (قوله الغوايه) بكسر الغين المعجمة وفتحها أي الضلالة والتوهان (قوله خطط) بكسر الخاء المعجمة جمع خطة كذلك المكان المختط لعمارة استعير للموصل المعنوي (قوله الخطا) بفتح الخاء المعجمة ضد الصواب (قوله وخطاه) بضم الخاء المعجمة جمع خطوة كذلك ما بين القدمين وأما مفتوحها فهو نقل القدم وجمعه خطوات مثل شهوة وشهوات والضمير للخطا واضافته لادنى ملابسة (قوله انشر) بضم الشين المعجمة أي أبسط أصله لنحو الثوب استعير لتفصيل القصة (قوله قصة) بكسر القاف وشد الصاد المهملة أي شأن وحديث جمعها قصص مثل سدرة وسدر (قوله المولد) بفتح الميم وكسر اللام مصدر ميمي صالح لتفسيره بالولادة ومكانها وزمانها والمراد هنا الاول وأما الميلاد فزمانها لا غير (قوله الشريف) أي الجليل المقام الشرف متعلقه بفتح اللام (قوله النبوي) أي المنسوب للنبي صلى الله عليه وسلم المتعلقة به صلى الله عليه وسلم (قوله برودا) بضم الموحدة جمع بردة به كذلك أصله كساء صغير مربع من شقتين استعير هنا لحلل الكلام لاشامة في النفع والرغبة معمول أنشر بقرينة بيانه بقوله من قصة المولد (قوله حسانا) بكسر الحاء المهملة جمع حسن الصفة كجمل وجمال وأما العلم فيجمع بالواو والنون (قوله عبقريه) بفتح العين المهملة وسكون الموحدة وفتح القاف وشد التحتية نسبة لعبقر كجعفر موضع بالبادية نسبته اليه لانه من الجن ثم نسب اليه كل كامل مطلق

به التشبيه على سبيل الاستعارة التصريحية وذكر الولوج بتحلى ذاك وقوله عبقريا ترشيح *(ناظما)* حال من فاعل أشرو النظم ادخال اللآلئ في السلك أى بجامعا على وجه الترتيب وفي هذا البديع المعنى الرائق الالفاظ والمباني *(من)* فرائد اللآلئ أى أسماء آبائه الشم العرانين الواقعين في عمود *(النسب الشريف عقدا)* بكسر العين المهملة وسكون القاف وهو القلادة والمراد بها هنا اللآلئ لانها من باب اطلاق الكل وارادة الجزء اذهى التي تنظم دون العقد فهو تشبيه بليغ *(تحلى)* بحذف احدى التاءين مبنيا للفاعل جريا على القاعدة من أن الفعل المضارع اذا ابتدئ بتاءين جاز حذف احداهما كما قال في الخلاصة

وما بتاءين ابتدى قد يقتصر * فيه على تا كتبين العبر

من الحلية أى تزين *(المسامع)* الاسماع *(حلاه)* بضم الحاء المهملة وكسرها وأفصح وقد تفتح وعلى انها بضم الحاء أو كسرها جمع حلية بالكسر كما يأتي وعلى انها بفتحها فمن الحلي بالضم جمع حلي بالفتح كدي وثدي أو هو جمع والواحد حلية كظبية وعلى كل فيطلق على الحلية بمعنى لبس الحلي بما يتزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة والمراد بها الصفات من غير تشبيه أو بعد تشبيهها بالحلي وقد يطلق مفتوحها على ما يجعل في الفم والعين والقاب ولا يناسب هنا اذ الاسماع لا تحلى بالذوق وانما تتزين بسماع زينة الاخبار الواردة في مدح نسبه الشريف المشبه بعقد الجوهر الذي هو صلى الله عليه وسلم واسطته العظمى وفي كلامه استعارة بالكناية حيث شبه أسماءه آبائه صلى الله عليه وسلم باللؤلؤ النفيس وطوى ذكر المشبه به وهو اللؤلؤ النفيس ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو النظم على سبيل التخييل فهو قرينة المكنية وذكر العقد ترشيح وفي تحلى المسامع أيضا استعارة تصريحية تبعية حيث شبه سرور المسامع عند سماع ذلك النسب الشريف بالتحلي بالحلي المحسوس بجامع انشراح النفس لكل واستعار التحلي للسرور واشتق منه تحلى بمعنى تسر فهي استعارة تصريحية تبعية لجريانها في الفعل بعد جريانها في المصدر وشاهد ذلك حديث مسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى من كنانة قريشا الحديث وحديث الترمذي ان الله خلق الخلق فجعلني في خير فرقهم ثم تخير القبائل فجعلني في خير قبيلة الحديث وغير ذلك من الاحاديث كما يأتي ان شاء الله تعالى *(واستعين)* أى أطلب العون في اتمام ما أنا بصدده وهو هذا التأليف *(بحول الله)* أى قدرته *(وقوته)* كذلك *(القويه)* العظيمة التامة المتعلقة بكل ممكن *(فانه)* أى الامر والشان *(لا حول)* لا قدرة لاحد على فعل شئ ما *(ولا قوة)* له كذلك *(الا با)* عانة *(الله)* العلى العظيم وفي الحديث لا حول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا باعانة الله وجاء في الحديث انها كنز من كنوز الجنة أى ان قائلها ثواب نفيس مدخر في الجنة فهو كالكنز في كونه نفيسا مدخرا لاحتوائها على التوحيد الخفي وانها تدفع سبعين بابا من البلاء أدناها الهم وجاء والذي نفسي بيده ان لا حول ولا قوة الا بالله شفاء من سبعين داء أدناها الهم والغم والحزن وفرق بين الهم والغم بان الغم يعرض منه السهر والهم يعرض منه النوم قيل ومعنى كونها من كنوز الجنة انها ادساط الرضا والتسليم الذي هو جنة الدنيا فقد قال عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه الرضا باب الله الاعظم ومستراح العابدين وجنة الدنيا انتهى ومعنى كونها ابساط الرضا والتسليم انها كلمة استسلام وتفويض وان العبد لا يملك من أمره شيأ وليس له حيلة في دفع شر ولا قوة في جلب خير الا بارادة الله * في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء مر على ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال ابراهيم يا محمد مر أمتك ان يكثروا من غراس الجنة قال وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله ولما أراد المصنف رحمه الله تعالى ان يشرع في المقصود فصل كلامه بعبارة من الصلاة والسلام على ضريح صاحب المقام المحمود عليه الصلاة والسلام وهكذا كلما أراد الانتقال من أسلوب الى أسلوب لما هو عادة أهل المدينة المنورة عند عمل المولد الشريف يختمون أولا على قراءة القرآن العظيم وعند الفراغ والختم يشرع قارئ المولد في املائه كلما ... المولد الشريف

دقيق الشهوة التي ... (قوله ناظما) حال من فاعل أشر أصله اسم فاعل النظم اللآلئ أى اذا أدخل فيها الخيط او بعضها فيه أى بجامعا (قوله النسب) بفتح النون جمعه أنساب كسبب وأسباب أى الاصول من جهة الاب أو الام والمراد هنا الاول بقرينة ما يأتي (قوله عقدا) بكسر العين المهملة وسكون القاف أصله القلادة وجمعه عقود مثل حمل وحمول والمراد به اللآلئ لعلاقة الكلية لانها التي تنظم وهو تشبيه بليغ (قوله تحلى) بضم المثناة فوق وفتح الحاء المهملة واللام مشددة أى تزين (قوله المسامع) جمع مسمع أى أماكن السمع أو الاسماع (قوله حلاه) بضم الحاء المهملة وكسرها وتخفيف اللام جمع حلية بالكسر ما تحلى به مستعار لحسن العقد (قوله واستعين بحول الله) أى أسأله خلق العمل منفردا به والكسب لا المشاركة فيه لاستحالتها في حقه تعالى (قوله قوته) بضم القاف وضم الواو مشددة أى قدرته (قوله القويه) أى العظيمة الكاملة المتعلقة بكل ممكن والا فالمعنى لا يقوم بالمعنى (قوله فانه) أى الشان تعليل لاستعين بحول الله تعالى ولما أراد الشروع في المقصود حلى كلامه بالفصل بالصلاة على أشرف كل الوجود ولو وهكذا عادته كلما أراد الانتقال من أسلوب الى آخر

والحاضرون منه ثوبت بخشوع وخضوع حتى تصل لرسول الله الطاهر من تلك التحيات يرفعون بها أصواتهم ويصلون ويسلمون على سيد أهل الأرض والسموات تقبل رحمه الله تعالى الملك المتعال * (عطر اللهم) * يا ألله وهو بفتح العين وكسر الطاء المهملة دعاء بتطييب قبره الشريف صلى الله عليه وسلم وانزال الرحمة عليه أي أدم ذلك أو زده فانه لاشك انه عليه الصلاة والسلام لم يزل يترقى في درجات الكمال وهكذا الى مالانهاية له * (قبره الكريم) * أي المكرم بتكريم الله تعالى والمشرف بتشريفه وقد انعقد الاجماع على تفضيل ماضم الاعضاء الشريفة على سائر الاماكن واختلفوا هل هو أفضل من العرش فقال جمع من المتأخرين انه أفضل من العرش وهو الذي مال اليه المحققون كالسبكي والسمهودي وابن حجر وأمثالهم ونازعهم بعض محققي المتأخرين وقال ان العرش أفضل وصنف في ذلك رسالة ساق فيها أدلة كثيرة ونذكر بعضها هنا لينتبه له فقال وأما قول التاج السبكي نقلا عن ابن عقيل الحنبلي ان القبر الشريف أفضل من العرش فلم يقم عليه دليل ولم يرد في ذلك نص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن الخلفاء الراشدين ولا عن أحد من فقهاء الصحابة والتابعين ولا عن أحد من الائمة المجتهدين بل هو قول محدث بعد الثمانمائة فالحق ان عرش الرحمن أفضل من قبر النبي صلى الله عليه وسلم كيف لا وقد ذكره الله تعالى في كتابه العزيز في مواضع كثيرة ووصفه بأوصاف جليلة فسماه عظيما وكريما ومجيدا فقال وهو رب العرش العظيم وقال رب العرش الكريم وقال ذو العرش المجيد وقال ثم استوى على العرش في عدة آيات وأضافه سبحانه الى نفسه وجعله محل استوائه مع تنزهه عن الاستقرار والمماسة وما يوجب الجسمية ويكفي في تشريفه تلك الاضافة والاختصاص ولا يرد ان الكعبة بيت الله لان السرير أخص من البيت ولان الكعبة شرفت بيمين الله والعرش باستواء الرحمن بالمعنى الذي أراده مع التنزيه ثم ان شرف العرش سابق منذ خلق الله العرش وشرف القبر الشريف حدث بدفنه فيه وشرف العرش أبدي باق ببقاء الله وشرف القبر يزول ببعثه صلى الله عليه وسلم منه وأما حديث الاعداد للدفن فيه فيرد عليه ان الوسيلة في الفردوس الاعلى معدة له صلى الله عليه وسلم ومكثه فيها أطول من مكثه في القبر الشريف فيلزم ان تكون أفضل من القبر الشريف مع انهم لم يقولوا ان الفردوس الاعلى أفضل من العرش قال ابن قاسم هل البقعة المذكورة هذه أفضل من منزلته في الجنة أو منزلته فيها أفضل كما هو المتبادر الى الفهم قال وقد يقال هذه أفضل مادام فيها فاذا صار في الجنة صارت منزلته أفضل وقد يقال يحتمل ان تكون هذه منقولة من منزلته في الجنة أو تنقل اليها فلها حكمها انتهى قال وهو انما يدل على مساواة القبر الشريف للمنزلة الشريفة غايته انه في فضلها هل قال أحد ان منزلته في الجنة أفضل من العرش لم نره لاحد ولا تفضيل الجنة على العرش قال وأما قول ابن حجر في حاشية الايضاح قال جمع انها أفضل من العرش وهو ظاهر يدل له ان مدفن الشخص هو الذي خلق منه فقد يرد عليه ان الكلام في مدفنه صلى الله عليه وسلم والطينة انما هي التي صارت جزء جسده الشريف صلى الله عليه وسلم ولا نزاع فيه فهو استدلال على غير المدعى ومن ثم قال بعضهم الاشكال في مكان الطينة لا في الطينة وأما حديث ان المرء يدفن في البقعة التي أخذ منها ترابه عند ما خلق رواه عبد الرزاق موقوفا والموقوف يحتج به في الفضائل لا في التفضيل وأما استدلال بعضهم بان القبر الشريف تنزل عليه من الكمالات ما تقصر العقول عنه فكيف لا يكون أفضل الامكنة فأقول القبر الشريف تنزل عليه الكمالات والعرش الكريم تنزل منه الكمالات وفرق بين المقامين فان قلت انزول ذلك من الله لا من العرش قلت وعلى النبي صلى الله عليه وسلم لا على القبر الشريف وأما عبادة النبي صلى الله عليه وسلم في القبر الذي مال اليه السبكي والسمهودي فمعارض بعبادته في مكانه في الجنة فان ترقياته صلى الله عليه وسلم في الجنة دائمة كما قال السمهودي نفسه والجنة لا تفنى أبدية سرمدية فترقياته في الجنة غير متناهية بخلاف ترقياته في القبر الشريف لان مكثه به متناه فكذا ترقياته التي فيه لان ما كان في متناه فهو متناه فيلزم ان يكون مكانه في الجنة

(قوله عطر) بفتح العين المهملة وكسر الطاء المهملة مشددة دعاء بتطييب قبره صلى الله عليه وسلم وانزال الرحمة عليه (قوله الكريم) أي الشريف الجليل العظيم قال الله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم

أفضل من قبره يعين هذا الدليل وقد قال صلى الله عليه وسلم لقاب قوس أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها فهذا صريح في تفضيل الجنة ومعلوم ان العرش أفضل من الجنة ولم يقل أحد ان الجنة أفضل من العرش فيلزم تفضيل العرش على القبر الشريف بدرجتين قال ولنا أدلة على تفضيل العرش سنوردها عليك فاستمع وأنصف (الاول) ان العرش مخلوق قبل السموات والارض بمدة مديدة لا يعلمها الا الله بل هو أول مخلوق بعد القلم واللوح كما قاله امام المحققين الشيخ محيي الدين بن عربي قدس سره وهو باق أبدي وهو متحقق تشرف بشرف الاستواء عليه كما أراد الله ورسوله من غير تكييف ولا تجسيم والقبر الشريف انما تشرف بدفنه صلى الله عليه وسلم في سنة عشر من الهجرة (الثاني) ان العرش لم يعد اليه مخلوق قط وهو من محض النور وهو من محض الرحمة باق لا يفنى والقبر الشريف من أجزاء الارض التي داس عليها قبل ان يكون بيتا له صلى الله عليه وسلم الناس حتى الكفار وعصى الله تعالى عليها وانما ظهر شرفه بسكناه صلى الله عليه وسلم فيه ودفنه فيه وليس من محض النور ولا من محض الرحمة وأيضا فهو يفنى (الثالث) ان العرش أول ما تشرف بشرف الانتساب الى الله واختصاصه به تعالى ومذهب أهل السنة وجوب الايمان بصفة الاستواء لله تعالى والتسليم من غير اثبات كيفية وجسمية وجهة كما قال الامام مالك رضي الله عنه الاستواء معلوم والكيف مجهول فهذا الاختصاص لا يفارق العرش وأيضا فشرف القبر بواسطة وشرف العرش بغير واسطة (الرابع) ان الانبياء والشهداء والصالحين يوم القيامة يكونون في ظل العرش وأرواح الشهداء تاوي الى قناديل معلقة تحت العرش وان موسى عند البعث يأخذ بقائمة من قوائم العرش وان النبي صلى الله عليه وسلم يكون تحت العرش ساجدا مرة وقائما أخرى وان خلعته التي يكساها قبل الانبياء التي لا يقوم لها البشر ترى على ساق العرش فهذا غاية قربه صلى الله عليه وسلم من العرش وان القبر الشريف كان يمشي عليه وينام عليه قبل وفاته وهو الآن فيه بمدوناته فان كان هذا العرش وهو عرش الفصل والقضاء غير العرش المحيط فذلك أجل وأعظم ادلم يرد ليلة المعراج انه وقف تحته وان كان هو هو فهذا غاية قربه صلى الله عليه وسلم من العرش في أنفر أحواله ووقت تميز فضله على جميع أولاد آدم وما هو الا لعظمة العرش ومزيد شرفه وكمال علوه وغاية رفعة قدره فأين هذا من ذلك (الخامس) قال النووي رحمه الله الجمهور على ان العرش أفضل من السموات وان البيت المعمور الذي في السماء أفضل من الكعبة التي في الارض وبالاتفاق ان العرش أفضل من السموات ومن البيت المعمور وهو أفضل من الكعبة بمراتب وقد جعل بعضهم شرف القبر من شرف الكعبة لانه منها فيكون على هذا الوجه العرش أشرف من القبر الشريف بمراتب (السادس) اذا كان شرف ما ضم الاعضاء الشريفة بالمجاورة والملامسة يجب أن يقال ان كل مكان غزا صلى الله عليه وسلم أو مشى عليه أو بات فيه أو لبسه كعمامته وقميصه أفضل من العرش ولا أظن أحدا يقول بذلك (السابع) ان كمالاته صلى الله عليه وسلم في التزايد أبد الآبدين وكل ما جاوره آخرا كان خيرا من الذي جاوره أولا ومعلوم انه في الجنة أكمل حالا وأكثر ترقيا منه في الدنيا وفي البرزخ وان مدة اقامته في الجنة أكثر منها لانها في الجنة أبدا فيلزم أن تكون منازله فيها أفضل من العرش بل يلزم كون الوسيلة وهي مقامه في الجنة أفضل من قبره الشريف بعين علة المجاورة (الثامن) تقدم ان الله سبحانه وتعالى ذكر العرش في كتابه العزيز في مواضع لاظهار عظمته ووصفه باوصاف جليلة انه رب العرش العظيم وانه رب العرش الكريم وانه ذو العرش المجيد على من قرأ بجر المجيد انه نعت العرش وانه ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده وفي الادعية النبوية يا ذا العرش المجيد يا ذا العرش الكريم وورد اسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك ومعلوم انه تعالى رب كل شيء وخالق كل شيء فلولا ان للعرش مزية ومزيد اعلى بقية الاماكن لما اختص بذلك وتلك الاضافة ثم انه قد وردت في فضل العرش وعظمه أحاديث كثيرة بخلاف القبر الشريف فانه لم يرد فيه شيء وقد قال العلامة ابن حجر نظير ما تقدم به من قال اضليته مولده صلى الله عليه وسلم على ليلة القدر أي كما

تقدم في المقدمة في أول الكتاب ان الشارع اذا نص على أفضلية شئ وجب علينا ان نقتصر عليه ولا ندخل شيأ من عند أنفسنا القاصرة عن ادراكه الا بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم ثم تجرؤ بعضهم على هذا الكلام ونسبته الى سيد الانام مما يوجب عليه الوبال وغضب الملك المتعال وما أظن ذلك الا التساهل والاسترواح لما غلب من التقليد المحض والجمود على الاخذ بكل ما قيل من غير محض الذهن في ذلك حديثا ضعيفا فضلا عن الاحاديث الصحيحة وهكذا كل من مال الى الاجماع أو الى غير ذلك انتهى كلامه ملخصا مع بعض زيادات *(بعرف)* بفتح العين وسكون الراء المهملتين آخره فاء أي ريح طيبة *(شذى)* بفتح الشين وكسر الذال المعجمتين وتشديد الياء صفة مشبهة بمعنى قوي الرائحة من الشذا والباء سببية *(من صلاة)* أي رحمة عظيمة تغشاه كل وقت وحين *(وتسليم)* أي سلامة من كل نقص وشين وفي بعض النسخ زيادة *(اللهم صل وسلم وبارك عليه)* ومعنى بارك عليه أعطه بركة كثيرة وخيرا زائدا على ما هو حاصل له صلى الله عليه وسلم اذ الكامل يقبل الكمال وما من كمال الا وعند الله أكمل منه (تمهيد) قال الحافظ ابن حجر قال ابن حزم وكذا ابن عبد البر من زعم ان ما ورد من أن علم النسب علم لا ينفع وجهل لا يضر على اطلاقه فليس بمنصف بل ذلك محمول على التعمق فيه وفي علم النسب ما هو فرض عين وما هو فرض على الكفاية وما هو مستحب فمن ذلك أن يعلم ان سيدنا محمدا رسول الله هو ابن عبد الله الهاشمي فمن زعم انه لم يكن هاشميا فهو كافر وان يعلم ان الخليفة من قريش وان يعرف من يلقاه بنسب في رحم محرمة ليجتنب ما يحرم عليه منهم وأن يعرف من يتصل به ممن يرثه أو يجب عليه بره من صلة أو نفقة أو معاونة وان يعرف أمهات المؤمنين وان نكاحهن حرام وأن يعرف الصحابة وان حبهم مطلوب وان يعرف الانصار ليحسن اليهم لثبوت الوصية بذلك وان حبهم ايمان وبغضهم نفاق اه ملخصا وقد نحا المصنف رحمه الله تعالى هذا القصد في الاهتمام بشان هذا النسب الشريف ذي القدر المنيف فقال رحمه الله تعالى *(فأقول هو)* سيد الاولين والآخرين والملائكة المقربين والخلائق أجمعين سيدنا ومولانا وفخرنا وملاذنا أبو القاسم *(محمد)* صلى الله عليه وسلم بحذف تنوينه لوصفه بابن الآتي قال بعض المحققين وهذا الاسم أفضل الاسماء عند جماعة مطلقا وهو اسم منقول من الصفة اذ أصله اسم مفعول من حمد المضعف عينه لقصد المبالغة فكان الاصل محمودا من حمد مبنيا للمفعول ثم ضعف فصار الفعل حمد من التضعيف والمفعول محمد كذلك وذلك للمبالغة لتكرير الحمد له مرة بعد المرة قال في الفتح المحمد الذي حمد مرة بعد أخرى والذي تكاملت فيه الخصال المحمودة اه وسمي بذلك تفاؤلا بأن يكثر حمده وقد تحقق له ذلك فهو صلى الله عليه وسلم أجل المحمودين وأفضل الحامدين من المخلوقين كيف لا وقد سماه الله تعالى به قبل الخلق بألفي عام كما ورد في حديث ابن مالك من طريق أبي نعيم في مناجاة موسى وروى ابن عساكر عن كعب الاحبار قال أنزل الله على آدم عصيا بعدد الانبياء والمرسلين ثم أقبل على ابنه شيث فقال أي بني أنت خليفتي من بعدي فخذها بعمارة التقوى والعروة الوثقى فكلما ذكرت الله فاذكر الى جنبه اسم محمد فاني رأيت اسمه مكتوبا على ساق العرش وأنا بين الروح والطين ثم اني طفت السموات فلم أر فيها موضعا الا رأيت اسم محمد مكتوبا عليه ولقد رأيت اسم محمد مكتوبا على نحور الحور العين وعلى ورق قصب آجام الجنة وعلى ورق شجرة طوبى وعلى ورق سدرة المنتهى وعلى أطراف الحجب وبين أعين الملائكة فأكثر ذكره فان الملائكة تذكره في كل ساعاتها وقال صلى الله عليه وسلم لما عرج بي الى السماء ما مررت بسماء الا وجدت اسمي فيها مكتوبا محمد رسول الله أبو بكر من خلفي ووجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد تقي مصلح أمين ذكره في الشفاء وقال أبو عبد الله بن مالك دخلت بلاد الهند فسرت الى مدينة يقال لها نيلة أو عيلة فرأيت شجرة كبيرة تحمل نورا كاللوز له قشر فاذا كسر خرج منها ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله وأهل الهند يتبركون بها ويستسقون بها اذا منعوا الغيث حكاه القاضي أبو البقاء في منسكه وفي كتاب روض

(قوله بعرف) بفتح العين المهملة وسكون الراء آخره فاء أي رائحة حسنة طيبة ذكية (قوله شذى) بفتح الشين المعجمة وكسر الذال وتشديد الياء صفة مشبهة من الشذا أي قوة الرائحة أو بفتحهما مقصور راجع شذاة والشذا كسر العود ومعنى شذى بالضبط الاول قوي (قوله من صلاة وتسليم) نعت لعرف أي كائن من كل منهما ولو قال شذي عرف صلاة وتسليم لكان أحسن اذ يكون فيه مكنية وتخييلية وترشيح (قوله وبارك) أي أنم وزد عليه رحمات وتحيات (قوله محمد) أصله اسم مفعول حمد بتشديد الميم للمبالغة كثيرا أي المحمود كثيرا أو التعدية أي الموفق للحمد سمي به تفاؤلا بتحقق ما له وقد تحقق له صلى الله عليه وسلم فهو أجل المحمودين وأفضل الحامدين من المخلوقين

(قوله عبد الله) لم يختلف في تسميته بذلك كما قاله الحافظ العراقي قال ابن الاثير وكنيته أبو قثم بقاف مضمومة فمثلثة وهو من أسمائه صلى الله
عليه وسلم مأخوذ من القثم وهو الاعطاء أو الجمع يقال للرجل الجموع للخير قثوم وقثم وقيل أبو محمد وقيل أبو أحمد فعلى المشهور من وفاته
والمصطفى حمل فتكنيته بهما بالالهام أو تفاؤلا ولقبه الذبيح وذلك ان عبد المطلب لما أراد حفر ٢١ زمزم منعته قريش منه وآذاه بعض

الرياحين عن بعضهم مثله وانه قال حدثت بذلك أبا يعقوب الصياد فقال ما أستعظم هذا كنت اصطاد على نهر ابلة فاصطدت سمكة على جناحها الايمن لا إله الا الله وعلى جناحها الايسر محمد رسول الله فلما رأيتها قذفتها في الماء احتراما لها ثم ان في هذا الاسم خصائص منها كونه على أربعة أحرف ليوافق اسمه تعالى اسم محمد فان عدد الجلالة أربعة أحرف كمحمد ومنها انه قيل انما أكرم به الآدمي انه كان صورته على شكل كتب هذا اللفظ محمد فالميم رأسه والحاء جناحاه والميم سرته والدال رجلاه قيل ولا يدخل النار من يستحقها أعاذنا الله منها الا ممسوخ الصورة اكراما لصورة اللفظ كما حكاهما ابن مرزوق والاول ابن العماد ومنها انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى عز وجل وعزتي وجلالي لا أعذب أحدا تسمى باسمك في النار أي باسمك المشهور وهو محمد او أحمد ومنها قال صلى الله عليه وسلم يوقف عبدان أي اسم أحدهما أحمد والآخر محمد بين يدي الله عز وجل فيؤمر بهما الى الجنة فيقولان ربنا بما استأهلنا الجنة ولم نعمل عملا تجازينا به الجنة فيقول الله تعالى ادخلا الجنة فاني آليت على نفسي أن لا أدخل النار من اسمه أحمد او محمد ومنها ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد ألا ليقم من اسمه محمد فيدخل الجنة كرامة لنبيه صلى الله عليه وسلم ومنها من ولد له مولود فسماه محمدا حبا لي وتبركا باسمي كان هو ومولوده في الجنة قال بعض الحفاظ وهذا أصح الاحاديث الواردة في فضل التسمية بمحمد صلى الله عليه وسلم ومنها من أراد أن يكون حمل زوجته ذكرا فليضع يده على بطنها وليقل ان كان هذا الحمل ذكرا فقد سميته محمدا فانه يكون ذكرا ومنها عن عطاء قال ما سمي مولود في بطن أمه محمدا الا كان ذكرا قال ابن الجوزي في الموضوعات وقد رفعه بعضهم والى غير ذلك من الاحاديث الكثيرة والاشياء الشهيرة الواردة في خصائص هذا الاسم الشريف وفضل التسمية به وقد حمى الله هذا الاسم الكريم أن يتسمى به أحد من العرب الا حين شاع قبيل مولده صلى الله عليه وسلم ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى جماعة أبناءهم رجاء أن يكون أحدهم هو والله أعلم حيث يجعل رسالته وسيأتي ان شاء الله تعالى عدهم عند قول المصنف وسميه اذ وضعته محمدا *(ابن)* لفظ مختص بالذكر اجماعا حكاه الفاكهاني *(عبد الله)* ومعنى عبد الله الخاضع الذليل له تعالى وقد جاء أحب أسمائكم وفي رواية أحب الاسماء الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن وجاء أحب الاسماء ما تعبد به وسمى صلى الله عليه وسلم عبد الله في القرآن قال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه لان وصف العبودية أشرف الاوصاف ومن ثم ذكر في أشرف مقاماته أسرى بعبده نزل الفرقان على عبده فأوحى الى عبده ولم يختلف في اسمه وكنيته أبو قثم بقاف فمثلثة وهو من أسمائه صلى الله عليه وسلم مأخوذ من القثم بقاف مضمومة فمثلثة وهو الاعطاء ومن الجمع يقال للرجل الجموع للخير قثوم وقثم وقيل أبو محمد وقيل أبو أحمد فان قلنا بالمشهور من وفاته والمصطفى صلى الله عليه وسلم حمل فلعله كنى بالالهام وان قلنا بعد ولادته فظاهر قال أهل السير كان عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم أحسن رجل في قريش وأصبحهم خلقا وأحسنهم أخلاقا وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وكان يقال له الذبيح فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين يعني جده عبد الله واسماعيل وبهذا الحديث استدل من يقول الذبيح اسماعيل لكن رد بان الحديث لم يثبت نعم ثبت في حديث الحاكم في مستدركه عن معاوية ان رجلا قال له يا ابن الذبيحين فتبسم صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه فقيل لمعاوية من

سفهائهم ولم يكن له ولد الا الحرث فنذر لئن جاءه عشرة بنين وصاروا له أعوانا يمنعون أحدهم قربانا لله تعالى عند الكعبة واحتفر زمزم هو والحرث فكانت له نفرا وعزا وكمل بنوه عشرة وهم الحرث والزبير وحجل وضرار والمقوم وأبو لهب والعباس وحمزة وأبو طالب وعبد الله وقرت عينه بهم ونام ليلة عند الكعبة المطهرة فرأى في منامه قائلا يقول يا عبد المطلب أوف بنذرك لرب هذا البيت فاستيقظ فزعا مرعوبا وأمر بذبح كبش وأطعمه للفقراء والمساكين ثم نام فرأى ان قرب ما هو أكبر من ذلك فاستيقظ من نومه وقرب ثورا ثم نام فرأى أن قرب ما هو أكبر من ذلك فانتبه وقرب جملا وأطعمه للمساكين ثم نام فنودي أن قرب ما هو أكبر من ذلك فقال وما هو أكبر من ذلك فقيل له قرب أحد أولادك الذي نذرته فاغتم غما شديدا وجمع أولاده وأخبرهم بذلك وطلب منهم الوفاء بالنذر فقالوا انا نطيعك فمن تذبح منا قال ليأخذ كل
واحد منكم قدحا بكسر القاف أي سهما بغير نصل ويكتب اسمه عليه ففعلوا وأخذوا أقداحهم ودخلوا بهم على هبل بضم ففتح صنم كبير من
عقيق أحمر على صورة آدمي كان في جوف الكعبة يعظمونه ويضربون بالقداح عنده ويرضون بما يقسم لهم ودفع عبد المطلب القداح الى
القيم وقال اللهم اني نذرت لك نحر أحدهم واني أقرع بينهم فأصب بذلك من شئت فخرج على عبد الله وكان أحب ولده اليه فقبض عبد المطلب
بيده عليه وأخذ الشفرة وأقبل الى اساف بكسر الهمزة ونائلة صنمين بزمزم ليذبحه فقامت قريش من أنديتها فقالوا له

الذبيحان لقال الذبيح الاول اسمعيل وأما الثاني فعبد الله بن عبد المطلب وسبب تسميته بالذبيح ما رواه الطبراني بسنده المتصل الى ابن عباس رضي الله عنهما قال كان عبد المطلب نذر ان أكمل له عشرة من الولد نحر أحدهم تقربا الى الله تعالى فلما كملوا نام عبد المطلب عند الكعبة فرأى قائلا يقول أوف بنذرك لرب هذا البيت فاستيقظ فزعا مرعوبا وأمر بذبح كبش وتصدق به ثم نام فرأى أن قرب ما هو أكبر من ذلك فقرب ثورا ثم نام فرأى أن قرب ما هو أكبر من ذلك فقرب جملا ثم نام فرأى أن قرب ما هو أكبر من ذلك فقال وما أكبر من ذلك قال أحد أولادك الذي نذرته فاغتم غما شديدا فجمع أولاده فاخبرهم فاتفقوا على القرعة فاقرع بينهم أيهم ينحر فصارت القرعة على عبد الله وكان أحب الناس الى عبد المطلب فقال اللهم هو أو مائة من الابل ثم أقرع فصارت القرعة على الابل فنحرها كذا ساقه الشهاب أحمد بن حجر في النعمة الكبرى وروى ابن اسحق القصة مطولة حاصلها ان عبد المطلب لما لقي من قريش عند حفر زمزم ما لقي نذر ان كمل له عشرة من الولد ثم بلغوا معه حتى يمنعوه ليضربن أحدهم عند الكعبة قربانا تقربا الى الله تعالى فلما بلغوا ذلك وافقوه على الوفاء بنذره وأقرع بينهم فخرجت القرعة على عبد الله وهو أصغرهم وأحبهم اليه فبادر لذبحه فمنعته قريش ثم اتفقوا على تحكيم بعض الكهنة فاشاروا ان يقرع بين عبد الله وعشرة من الابل فان خرجت القرعة عليها نحرها والا فعشرة أخرى وهكذا حتى تخرج على الابل ففعل حتى خرجت القرعة في العاشرة على الابل وقد كملت مائة فكرر ذلك ثلاث مرات وهي تخرج على الابل المائة فذبحها وخلى بينها وبين الناس *(تنبيه)* يؤخذ مما ذكرناه وأمثاله ان عبد المطلب كان مؤمنا موحدا معظما لحرم الله وانه اقتدى بابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام في الاقدام على ذبح ولده لله تعالى وثباته على ذلك لامره بذلك من الله تعالى كما تقدم حيث قيل له أوف بنذرك وفي وقوع الامر بعد اعوامه في اجابة أولاده بنظير ما أجاب به اسمعيل أباه ابراهيم بقوله يا أبت افعل ما تؤمر حيث قالوا له أوف بنذرك وافعل له ما شئت وفي انقياد عبد الله له في ذلك حيث ذهب به وهو يقوده الى المذبح فكان عبد الله الذبيح الثاني وانه أول من سن دية النفس مائة من الابل وأقر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار شرعا الى يوم القيامة * (تنبيه آخر)* حمزة أصغر من عبد الله والعباس أصغر من حمزة فأولاد عبد المطلب جملتهم اثنا عشر كما قيل وأما على انهم لا يزيدون على عشرة فعدهم عشرة قبل وجود هذين لعله حساب بعض أولاده أولاد أولاده معهم وما قيل من ان عبد الله أصغر أولاد أبيه المراد انه أصغرهم عند ارادة الذبح كما جزم به العلامة الشيخ أحمد بن حجر في النعمة الكبرى *(ابن عبد المطلب)* قيل له عبد المطلب لان عمه المطلب لما جاء به من المدينة الى مكة صغيرا أردفه خلفه وهو بهيئة بذة أي رثة أي ثيابه خلقة فكان يسئل عنه فيقول هو عبدي حياء ان يقول ابن أخي فلما أدخله مكة وأحسن من حاله أظهر انه ابن أخيه فلذلك قيل له عبد المطلب وبهذا القول جزم في شرح البخاري وقيل قيل له عبد المطلب لان أباه هاشما قال لاخيه وهو بمكة حين أدركته الوفاة أدرك عبدك بيثرب فمن ثم تسمى عبد المطلب قاله في المواهب وقدمه على ما تقدم ولا شك ان هذا القول غير القول بانه مات بغزة ولا وجه في ارادة من قال وفيه انه ذكر غير واحد ان هاشما خرج تاجرا الى الشام فنزل على شخص من بني النجار بالمدينة وتزوج ابنته على شرط أن لا تلد ولدا الا في أهلها ثم مضى لوجهه قبل ان يدخل بها ثم انصرف راجعا فبنى بها في أهلها ثم ارتحل بها الى مكة فلما أثقلت بالحمل خرج بها فوضعها عند أهلها بالمدينة ومضى الى الشام فمات بغزة وولدت شيبة الحمد فمكث بالمدينة سبع سنين وقيل ثمان فمر رجل على غلمان يلعبون بالسهام واذا غلام فيهم اذا أصاب قال أنا ابن سيد البطحاء فقال له الرجل ممن أنت يا غلام فقال أنا شيبة بن هاشم بن عبد مناف فلما قدم الرجل مكة وعبد المطلب جالس في الحجر نص عليه ما رأى فذهب المطلب الى المدينة فلما رآه عرف شبه أبيه فدمعت عيناه وضمه اليه وفي لفظ انه عرفه بالشبه وقال ان كان يلعب معه أهذا ابن هاشم قالوا نعم فردهم

ثماني بها أن تسمع فقال أوفي بنذرك [illegible] حمة وانطلق به الى فلانة الكاهنة فلعلها ان تأمرك بامر فيه فرج لك فاتوها وقص عبد المطلب القصة عليها فقالت كم الدية عندكم فقالوا عشرة من الابل فقالت ارجعوا ثم قربوا صاحبكم وعشرة من الابل واضربوا عليه وعليها القداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا في الابل عشرة أخرى وهكذا حتى يرضى ربكم ويخلص صاحبكم فاذا خرجت على الابل فانحروها فقد رضي ربكم بنجاة صاحبكم فرجعوا وقربوا عبد الله وعشرة من الابل ودعا عبد المطلب الله فخرجت القداح على عبد الله فاستمر يزيد عشرة عشرة حتى بلغت الابل مائة فخرجت القداح على الابل فنحرت وتركت لا يصد عنها انسان ولا طائر ولا سبع ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين (قوله عبد المطلب) كان مجاب الدعوة وحرم الخمر على نفسه وهو أول من تحنث بحراء كان اذا استهل رمضان صعده وأطعم المساكين وكان يرفع من مائدته للطير والوحوش في رؤس الجبال ويقال له الفياض لجوده ومطعم طير السماء وسمي عبد المطلب لان أباه هاشما قال لاخيه المطلب حين حضرته الوفاة أدرك عبدك بيثرب وقيل ان عمه المطلب جاء به الى مكة رديفه بهيئة بذة فسئل عنه فقال هو عبدي حياء فلما أدخله وأحسن من حاله أظهر انه

له عمه فقالت له ان كنت تريد أخذه فالساعة فتسلل لن تدعه أمه فانها ان علمت بك لم تدعك فإن قالت بيني وبينه فدعاه المطلب وقال يا ابن أخي انا عمك وقد أردت الذهاب بك الى قومك وأناخ راحلته فأجلسه على عجز الناقة فانطلق به ولم تعلم به أمه حتى كان الليل فقامت تدعو فأخبرت ان عمه قد ذهب به وكساه حلة يمانية ثم قدم به مكة فقالت قريش هذا عبد المطلب انتهى قال الحلبي في انسان العيون وهذا السياق يدل على ان عبد المطلب انما ولد بعد موت أبيه هاشم بغزة وكون عمه المطلب كساه حلة لا ينافي ما سبق انه دخل به مكة وثيابه رثة خلقة لانه يجوز ان تكون ألبسه له عند أخذه ثم نزعت عنه في السفر وقيل انما أخذه بعد ما تطلعه استعجل الانتقال معه أمه بعد وقيل سمي به على عادة العرب في قولهم لليتيم المربى في حجر انسان عبده وهو أول من خضب بالسواد من العرب وذلك انه لما وفد على عظيم من حمير فقال هل لك من تغيير هذا البياض فتعود شابا فقال ذلك اليك فأمر فخضب لحيته بالحناء ثم علا بالوسمة ثم رجع الى مكة فخرج عليهم بالغد كأن شعره حلك الغراب فقالت له زوجته نثيلة لو دام لك هذا لكان حسنا فقال

ولو دام لي هذا السواد حمدته * وكان بديلا من شباب قد انصرم

تمتعت منه والحياة قصيرة * ولا بد من موت نثيلة أو هرم

وماذا الذي يجدي على المرء خفضه * ونعمته يوما اذا عرشه انهدم

فموت جهيز عاجل لا شوى له * احب الي من مقالهم حكم

فخضب أهل مكة بالسواد ونثيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر احدى زوجاته فانه كان له خمس صفية ونثيلة وهالة وآمنة بنت هاجر الخزاعي وفاطمة بنت عمرو وأول من تحنث بحراء كان اذا دخل شهر رمضان صعده وأطعم المساكين وكان يرفع مائدته للطير والوحوش في رؤس الجبال فكان يقال له الفياض لجوده ومطعم طير السماء كان مجاب الدعوة وحرم الخمر على نفسه . * (واسمه) * الاصلي * (شيبة الحمد) * وقيل عامر والصحيح الاول وهو مركب اضافي قال الشاعر

على شيبة الحمد الذي كان وجهه * يضيء ظلام الليل كالقمر البدر

وكنيته أبو الحرث وقيل أبو البطحاء وسبب تسميته بشيبة الحمد قيل انه ولد وفي رأسه شيبة وفي رواية كانت ظاهرة في ذوائبه وأخرى كان وسط رأسه أبيض وقيل ان أباه أوصى أمه بذلك وجزم بالاول في ارشاد الساري وسوى بينهما الشامي واصل وجه اضافته الى الحمد رجاء أن يكبر ويشيخ ويكثر حمد الناس له وقد حقق الله ذلك فكثر حمدهم له لانه كان مفزع قريش في النوائب وملجأهم في الامور وشرفهم وسيدهم كمالا وفعالا وكان يفوح منه رائحة المسك الاذفر ونور رسول الله صلى الله عليه وسلم يضيء في غرته وكانت قريش اذا أصابها القحط تأخذ بيده وتخرج الى ثبير فيستسقون به فيسقيهم الله ويسقيهم غيثا عظيما ببركة نور محمد صلى الله عليه وسلم وفي ذلك قالت رقيقة

بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا * وقد فقدنا الحيا واستبطأ المطر

ورفض في آخر عمره عبادة الاصنام ووحد الله تعالى وتؤثر عنه سنن جاء القرآن بأكثرها وجاءت السنة بها منها الوفاء بالنذر كما تقدم ومنع نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهي عن قتل الموؤدة وتحريم الخمر والزنا وان لا يطوف بالبيت عريان كذا في كلام سبط ابن الجوزي رحمه الله ومن مآثره أيضا قصته مع صاحب الفيل وسيأتي ذكرها ان شاء الله تعالى وعاش مائة وأربعين سنة وقيل مائة وعشرين سنة * (ابن هاشم) * وانما قيل له هاشم لانه كان يهشم الثريد بمكة مما يتخذه من لحم وخبز في الجدب قال الشاعر

اذا ما الخبز تأدمه بلحم * فذاك أمانة الله الثريد

والجدب بجيم مفتوحة ودال مهملة ساكنة خلاف الخصب أو لانه أول من هشم الثريد بمكة لاهل الموسم ولقومه أولا في سنة المجاعة في السنة لما أصاب أهل مكة جهد وشدة فرحل الى فلسطين وقيل ... وهو

ظاهرة في ذوائبه وفي رواية ووسط رأسه أبيض وقيل لان أباه أوصى أمه بذلك وأضيف الحمد رجاء أن يكبر ويشيخ ويكثر حمد الناس له وقد حقق الله ذلك فكثر حمدهم له وكانت قريش تفزع اليه في النوائب وتلجأ اليه في مهمات الامور وصار سيدهم وشريفهم كمالا وفعالا وقيل اسمه عامر وكنيته أبو الحرث وهو أكبر أولاده (قوله هاشم) سمي به لانه أول من هشم الثريد بمكة لاهل الموسم ولقومه في سنة المجاعة وكان أكبر قومه وأعلاهم وكانت مائدته منصوبة لا ترفع في السراء ولا في الضراء وكان يحمل ابن السبيل ويؤدي الحقائق وكان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلألأ في وجهه يضيء ويتوقد شعاعه لا يراه أحد الا قبل يده ولا يمر بشيء الا سجد له وفدت اليه قبائل العرب ووفود الاحبار وعرضوا عليه بناتهم أن يتزوج بهن حتى بعث اليه هرقل بأن له بنتا لم تلد النساء أجمل منها ولا أبهى وجها فاقدم الي ازوجكها فقصد ... عن ذلك ذكره ... بهاشم وهو أول من مات من بني عبد مناف بغزة ... عشرين سنة وقيل خمس وعشرين سنة

بغزة من الشام فاشترى منها دقيقا كثيرا وكعكا وقدم به مكة فأمر به فخبز ثم نحر جزورا وجعلها ثريدا عم به أهل مكة ولا يزال يفعل ذلك حتى استقلوا انتهى وفي المنتقى كان هاشم أفخر قومه وأعلاهم وكانت مائدته لا ترفع لا في السراء ولا في الضراء وكان يحمل ابن السبيل ويؤدي الحقائق وكان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه يتوقد شعاعه ويتلألأ ضياؤه ولا يراه أحد الا قبل يده ولا يمر بشيء الا سجد له تغدو اليه قبائل العرب ووفود الاحبار يحملون بناتهم يعرضون عليه أن يتزوج بهن حتى بعث اليه هرقل ملك الروم وقال لي ابنة لم تلد النساء أجمل منها ولا أبهى وجها فاقدم الي حتى أزوجكها فقد بلغني جودك وكرمك وانما أراد بذلك نور المصطفى صلى الله عليه وسلم الموصوف عندهم في الانجيل فأبى هاشم انتهى *(واسمه)* كما قال الشافعي ومالك رحمهما الله *(عمرو)* منقول من العمر بالفتح الذي هو العمر بالضم أو العمر الذي هو من عمور الاسنان أو العمر الذي هو طرف الكم يقال سجد على عمريه أي كميه أو العمر الذي هو القرط كما قال

وعمرو هند كأن الله صوره * عمرو بن هند يسوم الناس تعنيتا

وزاد أبو حنيفة وجها خامسا فقال من العمر الذي هو اسم لنخل السكر ويقال فيه عمر انتهى من الروض وهو أول من مات من بني عبد مناف واختلف في سنه فقيل عشرون وقيل خمس وعشرون سنة واخوته عبد شمس والمطلب ونوفل وكان يقال لهاشم واخوته قداح النضار أي الذهب ويقال لهم المجبرون لكرمهم ونخرهم وسيادتهم على سائر العرب قال بعضهم لا يعرف بنو أب تباينوا في محال موتهم مثلهم فان هاشما مات بغزة كما تقدم في قول وعبد شمس مات بمكة وقبره بأجياد ونوفلا مات بالعراق والمطلب مات بردمان أرض اليمن انتهى وروي عن بعض الصحابة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله عنه على باب بني شيبة فمر رجل وهو يقول

يا أيها الرجل المحول رحله * هلا نزلت بآل عبد الدار

ثكلتك أمك لو نزلت برحلهم * منعوك من عدم ومن اقتار

فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر فقال هكذا قال الشاعر قال لا والذي بعثك بالحق لكنه قال

يا أيها الرجل المحول رحله * هلا نزلت بآل عبد مناف

ثكلتك أمك لو نزلت برحلهم * منعوك من عدم ومن اقراف

الخالطين غنيهم بفقيرهم * حتى يعود فقيرهم كالكافي

فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال هكذا سمعت الرواة ينشدونها وكان هاشم بعد أبيه عبد مناف على السقاية وهي حياض من أدم كانت توضع بفناء الكعبة وينقل اليها الماء العذب من الآبار على الابل في المزاود والقرب قبل حفر زمزم وربما قذف فيها التمر والزبيب في غالب الاحوال ليسقي الحاج أيام الموسم حتى يتفرقوا والرفادة وهي اطعام الحج أيام الموسم حتى يتفرقوا فكان يعمل الطعام للحاج يأكل منه من لم يكن له سعة ولا زاد وقد ذكر انه اذا أهل هلال ذي الحجة قام صبيحة وأسند ظهره الى الكعبة من تلقاء بابها ويخطب ويقول في خطبته يا معشر قريش انكم سادة العرب وأحسنها وجوها وأعظمها أحلاما أي عقولا وأوسط العرب أي أشرفها أنسابا وأقرب العرب بالعرب أرحاما يا معشر قريش انكم جيران بيت الله أكرمكم الله بولايته وخصكم بجواره دون بني اسماعيل وانه يأتيكم زوار الله يعظمون بيته فهم أضيافه وأحق من أكرم أضياف الله أنتم فأكرموا ضيفه وزواره فانهم يأتونه شعثا غبرا من كل بلد على ضوامر كالقداح فأكرموا ضيفه وزوار بيته فورب هذه البنية لو كان لي مال يحمل ذلك لكفيتكموه وانا مخرج من طيب مالي وحلاله مالم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فمن شاء منكم أن يفعل مثل ذلك فعل وأسألكم بحرمة هذا البيت أن لا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله وتقويتهم الا طيبا لم يؤخذ ظلما ولم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ غصبا فكانوا يجتهدون في ذلك ويخرجونه من أموالهم فيضعونه في دار الندوة وهي أول دار

(قوله عمرو) بفتح العين المهملة وسكون الميم منقول من العمر كذلك الذي هو مدة الحياة أو من عمرو الاسنان أو اسم الكم أو القرط أو النخل وفيه قال الشاعر

عمرو العلا هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مسنتون عجاف

بيت بمكة وكانت قريش تجتمع للمشاورة فيه وعقد الألوية وغيرها ولا يدخلها الا من بلغ الاربعين وكانت الجارية اذا حاضت تدخلها وتجيب فيها ولا ينكح رجل امرأة من قريش الا فيها فهذه كانت سنة قصي ولما مات قصي استمرت قريش على ما كان عليه في حياته كالدين المتبع فلا زالت تلك الدار الى ان صارت الى حكيم بن حزام فباعها في الاسلام بمائة ألف درهم فلامه عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم وقال أتبيع مكرمة آبائك وشرفهم فقال حكيم رضي الله عنه ذهبت المكارم الا التقوى والله لقد اشتريتها في الجاهلية بزق خمر وقد بعتها بمائة ألف وأشهدكم ان ثمنها في سبيل الله فأينا المغبون وكانت بجهة الحجر عند المقام الحنفي الآن وكان بها باب للمسجد وقيل لها دار الندوة لاجتماع الندوة وهي الجماعة فيها ‌*(ابن عبد مناف)‌* بميم مفتوحة ونون خفيفة بعدها ألف ثم فاء من أناف ينيف انافة اذا ارتفع وقيل الانافة الاشراف والزيادة وانما لقب بذلك لان أمه حبي بضم الحاء المهملة وموحدة مشددة أخدمته صنما عظيما لهم يسمى مناة وقيل وهبته له لانه أول ولد لقصي ثم نظر أبوه فرآه يوافق عبد مناة بن كنانة فحوله عبد مناف وما تقدم من ضبط حبي هو الذي ضبطه الزرقاني وغيره وكذلك هو في القاموس غير انه قال اسم امرأة ولم يقل أم عبد مناف وهو الجد الثالث لرسول الله صلى الله عليه وسلم والجد الرابع لعثمان رضي الله عنه والجد التاسع لامامنا الشافعي رضي الله عنه كما قال امامنا الشافعي رضي الله عنه ‌*(واسمه)‌* ‌*(المغيرة)‌* منقول من الوصف والهاء للمبالغة سمي به تفاؤلا لانه يغير على الاعداء وساد في حياة أبيه وكان مطاعا في قريش ويدعى القمر لجماله قال الواقدي وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده لواء نزار وقوس اسماعيل وذكر ابن الزبير عن موسى ابن عقبة انه وجد مكتوبا في حجر أنا المغيرة بن قصي آمر بتقوى الله وصلة الرحم وإياه عنى القائل

كانت قريش بيضة فتفلقت ‌*‌ فالمح خالصه لعبد مناف

قال ابن هشام ومات بغزة ‌*(ابن قصي)‌* بضم القاف تصغير قصي بفتح فكسر فياء مشددة من قصا يقصو اذا بعد ‌*(واسمه مجمع)‌* بتشديد الميم اسم فاعل من جمع مشددا لانه جمع قومه وأدخلهم مكة بعد تفرقهم في البلاد والبوادي ويشير قول شاعرهم

أبوكم قصي كان يدعى مجمعا ‌*‌ به جمع الله القبائل من فهر

أو لانه كان يجمع قومه يوم العروبة فيذكرهم ويأمرهم بتعظيم الحرم ويخبرهم انه سيبعث فيه نبي ولا مانع من تعدد السبب ولا يخالف ما يأتي ان كعبا كان يفعل ذلك ويخبرهم انه سيبعث فيه نبي وقيل اسمه زيد حكاه أحمد بن حنبل عن امامنا الشافعي رضي الله عنهما وبه جزم في السبل والتوشيح والعيون والعراقي وقيل يزيد بزيادة ياء أوله حكاه الحاكم عن أحمد لكنه لا يساوي ما حكاه أحمد عنه لانه أجل تلامذته ولذا اقتصر عليه في الفتح ‌*(تنبيه)‌* جزمهم بزيد واقتصار البعض عليه يفيد انه الاصح وان قلت على هذا كان حق المؤلف ان يأتي به لانه اسمه الاصلي وانه الاصح فلأي شيء أتى بغيره قلت لعله انما أتى به لما فيه من الاشارة الى أوصافه الحميدة وأفعاله المرضية كجمعه من جمعه من قريش بعد تفرقهم وتذكيرهم وأمره لهم بتعظيم الحرم واخباره ببعث النبي صلى الله عليه وسلم كيف لا وقد سماه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك كما في كلام بعضهم والله أعلم وكان قصي أول بني كعب أصاب ملكا أطاع له به قومه وكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء والقيادة أما السقاية والرفادة والندوة فقد تقدم تفسيرها وأما الحجابة فهي فتح باب الكعبة وأما اللواء فهو اللواء الذي يعقد للحرب وأما القيادة فهي قيادة القوم للحرب وحاز شرف مكة جميعا وكان رجلا جليلا أجمل عالم قريش وأقومها بالحق قيل وهو جماع قريش فلا يقال لاحد من أولاده من قومه قرشي ونسب هذا القول لبعض الرافضة وهو قول باطل ظاهر الفساد لانه يتوصل به الى ان سيدنا أبا بكر وسيدنا عمر رضي الله عنهما ليسا من قريش فلا حق لهما في الامامة العظمى التي هي الخلافة لقوله صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش ولقوله صلى الله عليه وسلم أنتم أولى الناس بهذا الامر ما كنتم على الحق

(قوله مناف) بفتح الميم وتخفيف النون من الانافة بمعنى الارتفاع أو الاشراف أو الزيادة لقب به لمشابهته لعبد مناة بن كنانة (قوله المغيرة) بضم الميم وكسر الغين المعجمة منقول من اسم فاعل أغار تفاؤلا بكثرة اغارته على الاعداء وساد في حياة أبيه وأطاعته قريش وسمي القمر لجماله وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده لواء نزار وقوس اسمعيل وذكر الزبير انه وجد نقشا في حجر أنا المغيرة بن قصي آمر بتقوى الله وصلة الرحم وإياه عنى القائل

كانت قريش بيضة فتفلقت ‌*‌ فالمح خالصه لعبد مناف

ومات بغزة (قوله قصي) بضم القاف وفتح الصاد المهملة وشد المثناة مصغر قصي بفتح فكسر من قصا اذا بعد (قوله مجمع) بضم الميم الاولى وفتح الجيم وكسر الميم الثانية مشددة منقول من اسم فاعل جمع المثقل لانه كان يجمع قومه يوم العروبة فيذكرهم ويأمرهم بتعظيم الحرم ويخبرهم انه سيبعث فيه نبي وبه جمع الله القبائل من بني فهر في مكة بعد تفرقهم في البلاد في قصة طويلة ذكرها ابن اسحق وقيل اسمه زيد وقيل يزيد

الآن تعدلوا منه لانهم لم يلتقيا مع النبي صلى الله عليه وسلم الا فيما بعد قصي لان أبا بكر يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة و بينهما خمسة آباء و بين عمر و بين كعب سبعة آباء كما سيأتي ان شاء الله تعالى *(سمى)* أى لقب *(بقصى لتقاصيه)* أى تباعده عن عشيرته كما في المواهب *(في بلاد قضاعة)* بضم القاف وضاد معجمة وعين مهملة اذ احتملته أمه فاطمة بنت سعد العذرى اليها كما قاله الزرقاني عن ابن اسحاق قال الحلبي في انسان العيون وأما جهة الشام فلا يخالف ما قيل قيل له قصى لانه بعد مع أمه الى الشام لان أمه تزوجت بعد موت أبيه وهو فطيم بشخص يقال له ربيعة بن حزام العذرى وقيل بالعكس فرحل بهم الى الشام انتهى لكن يعكر عليه ما في القاموس انها جهة اليمن وقال الزرقاني في شرح المواهب شعب من معد أو من اليمن انتهى *(القصيه)* بفتح القاف أى البعيدة عن مكة *(الى أن أعاده)* أى رجعه *(الله)* سبحانه و *(تعالى)* وذلك ان قصيا كان لا يعرف له أبا الا زوج أمه فلما كبر وقع بينه و بين زوج أمه شر وناضل رجلا منهم بنضلة وغلبه فغضب ذلك الرجل وعير قصيا بالغربة وقال له ألا تلحق بقومك و بلدك فانك لست منا فقال ممن أنا فقيل له سل أمك فشكا الى أمه فقالت بلدك خير من بلادهم وقومك خير من قومهم أنت أكرم أبا منهم أنت ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة القرشي وقومك بمكة عند البيت الحرام تفد واليه العرب وقد قالت لى كاهنة رأتك صغيرا أنك تلى أمرا جليلا فلما أراد الخروج الى مكة صبرته أمه الى أن خرج مع حاج قضاعة *(الى)* وطنه الاصلى ووطن أصوله من ولد اسماعيل عليه السلام فمن بعده *(الحرم)* أى حرم مكة وما حوله مما يحرم فيه الاصطياد وغيره قال بعضهم وسمى حرما لتحريم الله تعالى فيه كثيرا مما ليس بمحرم في غيره ومسافته ستة عشر ميلا في مثله انتهى قيل وانما صار الحرم حرما لان الله تعالى لما قال للسموات والارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين كان المجيب بذلك من الارض موضع الكعبة ومن السماء ما يقابله انتهى والاصل في تحديد الحرم ان آدم عليه السلام خاف على نفسه من الشياطين فاستعاذ بالله تعالى فأرسل الله تعالى ملائكة حفوا بمكة من كل جانب فكان الحرم من حيث وقفت الملائكة ونقل العلامة المدابغي في شرح الجامع الصغير عن أمالي ابن دريد عن الحبران آدم أهبط ومعه الحجر الاسود وكان أشد بياضا من الثلج فوضعه على أبي قبيس فكان يضيء بالليل كانه القمر فيبلغ ضوءه كل من الحرم انتهى قال بعضهم وعلامة الحرم ان سيل الحل اذا أتى وقف دونه *(المحترم)* بضم الميم وفتح الراء أى المعظم بتعظيم الله تعالى *(فحمى حماه)* بفتح الحاء المهملة في الاولى وكسرها في الثانية أى منع ممنوعاته أى حفظه مما يضره فلاذا فقه بإبانة وعرفت قريش فضله وشرفه وأكرموه وقدموه عليهم فسادهم وهو الذى شرع لقريش السقاية والرفادة والحجابة وعمر دار الندوة ودفن قصى بالحجون *(ابن كلاب)* بكسر الكاف وفتح اللام مخففة قال الحافظ لقب به لمحبته كلاب الصيد انتهى وهو اما منقول من المصدر الذى في معنى المكالبة نحو كالبت العدو مكالبة وكلابا واما من كلاب جمع كلب الحيوان المعروف كما هو عادة العرب فانهم يسمون أبناءهم بشر الاسماء وعبيدهم بأحسنها وسئل اعرابي عن ذلك فقال انما نسمى أبناءنا لاعدائنا وعبيدنا لانفسنا يريدان الابناء عدة للاعداء وسهام في نحورهم فاختاروا لهم هذه الاسماء نحو كلب وكلاب وذئب ودثار بخلاف العبيد فانهم لا يقصدون منهم الا النفع كان عادتهم *(واسمه)* الاصلى *(حكيم)* بفتح الحاء المهملة وكسر الكاف و يقال الحكيم بزيادة الالف واللام وقيل عروة وقيل المهذب وزعم من قال اسمه حكيم وهو غير صحيح بل الصحيح انه اسمه حكيم كما في الحلبي عن شهاب الدين الهائم وقدمه معاملة في الاشارة *(ابن مرة)* بضم الميم وتشديد الراء اما منقول من وصف الرجل بالمرارة والتاء للمبالغة أو من وصف الحنظلة والعلقمة والتاء للتأنيث وعند اخرم بعضهم ثم والمنا في الاصل وله ثلاثة أولاد كلاب وتيم ومن نسل الصديق وطلحة رضى الله عنهما و يقظة و يكنى وهو الجد

(قوله لتقاصيه) أى بعده من عشيرته حين احتملته أمه فاطمة بنت سعد فى قصة طويلة ذكرها ابن اسحق (قوله قضاعة) إسم قبيلة (قوله القصيه) أى البعيدة من مكة (قوله الحرم) أى مكة وما حولها مما يحرم فيه الاصطياد وقطع النبات بنفسه مما لا يستنبت (قوله المحترم) بضم الميم وفتح الراء أى المعظم الذى له حرمة (قوله فحمى) أى منع (قوله حماه) بكسر الحاء المهملة أى ممنوعاته وكان قصى أول بنى كعب أصاب الملك أطاع له قومه وكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء وحاز شرف مكة جميعا وكان رجلا جوادا جميلا وعالم قريش وأقومها بالحق (قوله كلاب) بكسر الكاف مخفف اللام منقول اما من مصدر كالب بمعنى شاور وضايق وواثب واما من جمع كلب كانهم يريدون الكثرة كما سموا بسباع وسئل اعرابى لم تسمون أبناءكم بشر الاسماء نحو كلب وذئب وعبيدكم بأحسنها نحو سعد ورزق ورباح فقال انما نسمى أبناءنا لاعدائنا وعبيدنا لانفسنا يريد ان الابناء عدة للاعداء وسهام في نحورهم فاختار والهم هذه الاسماء (قوله حكيم) بفتح الحاء المهملة وكسر الكاف ويقال الحكيم بزيادة أل وقيل عروة وقيل المهذب ولقب بكلاب لحبه الاصطياد بها (قوله مرة) بضم الميم وتشديد الراء منقول اما من وصف الرجل بالمرارة والتاء للمبالغة أو من وصف الحنظلة والعلقمة والتاء للتأنيث وله ثلاثة أولاد كلاب وتيم ومن نسله الصديق وطلحة ويقظة ويكنى أبا ...

السادس لأبي بكر رضي الله عنه والامام مالك يجتمع معه صلى الله عليه وسلم فيه كذا قاله الحلبي في انسان العيون وفيه ما فيه *(ابن كعب)* بفتح الكاف وسكون العين المهملة سمي بذلك لستره على قومه ولين جانبه لهم منقول من كعب القدم أو القناة لارتفاعه وشرفه فيهم وكانوا يخضعون له وهو أول من جمع الناس بجمعة للوعظ يوم العروبة بفتح العين وضم الراء المهملتين بالوحدة وهو اسم يوم الجمعة في الجاهلية اتفاقا واختلف في أول من سماه الجمعة فقال المحقق ابن حجر تبعا لما جزم به الفراء وثعلب وغيرهما أول من سمى يوم العروبة يوم الجمعة كعب وهو أول من قال أما بعد وقيل أول من سماه به أهل المدينة لصلاتهم الجمعة قبل قدومه صلى الله عليه وسلم مع أسعد بن زرارة وقيل بعد الاسلام وصححه ابن حزم وقيل غير ذلك وكانت قريش تجتمع اليه فيه فيخطبهم وكان فصيحا خطيبا وكان يأمرهم بتعظيم الحرم ويخبرهم أنه سيبعث فيه نبي ويعلمهم بأنه من ولده وعلم ذلك من الوصية المستمرة من آدم أن من كان فيه ذلك النور لا يضعه الا في المطهرات لأن خاتم الانبياء منه وقد علمه ظاهرا فيه تأسيا به أو من الكتب القديمة أن من كان بصفة كذا كان محمد من ولده ووجد تلك الصفة فيه والاول أظهر ويأمرهم باتباعه والايمان به وأنشد في ذلك أبياتا منها

على غفلة يأتي النبي محمد * يخبر أخبارا صدوق خبيرها

ومنها قوله

يا ليتني شاهد فحواء دعوته * اذا قريش تبغي الحق خذلانا

ولله در القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر رحمه الله تعالى حيث أشار الى ذلك بقوله

انظر قال كعب في النبي قصيده * وقلنا عسى في مدحه نتشارك

فان شملتنا بالجوائز رحمة * كرحمة كعب فهو كعب مبارك

وكان بين موته ومبعث النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة وستون سنة وهو الجد السابع لسيدنا أبي بكر والجد الثامن لسيدنا عمر رضي الله عنهما *(ابن لؤي)* بضم اللام وفتح الهمزة ويسهل بابدال الهمزة واوا والهمزة أكثر من عدمها تصغير اللأي وهو الثور الوحشي وقال الاصمعي هو تصغير لواء الجيش زيدت فيه الهمزة انتهى وقيل غير ذلك وكنيته أبو كعب وكان له سبعة ذكور *(ابن غالب)* بغين معجمة وكسر اللام اسم فاعل من الغلب بفتحات أو فتح فسكون وله تيم أيضا وبه يكنى وبأدرم *(ابن فهر)* بكسر الفاء وسكون الهاء آخره راء منقول من الفهر الحجر وقيل هو الحجر الطويل أو الطويل الاملس أو ملء الكف أو الصغير أقوال *(واسمه قريش)* نقل عن الزهري أن أمه سمته بذلك وسماه أبوه فهرا وقيل اسمه فهر ولقبه قريش وهو المناسب لقولهم انما سمي قريشا لانه كان يقرش أي يفتش عن خلة الناس وحاجتهم فيسدها بماله وكان بنوه يقرشون أهل الموسم عن حوائجهم فيسدونها بمالهم فسموا بذلك قريشا وهو اما منقول من التقريش وهو التفتيش كما مر أو من قرش وهو دابة عظيمة من أقوى دواب البحر سميت به لقوتها لانها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وكذلك قريش والى هذا يشير الشمرخ بن عمرو الحميري بقوله

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا

تأكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذي جناحين ريشا

هكذا في البلاد حي قريش * يأكلون البلاد أكلا كميشا

ولهم آخر الزمان نبي * يكثر القتل فيهم والخموشا

تملأ الارض خيله ورجال * يحشرون المطي حشرا كميشا

وفي سبب تسمية قريش قريشا أقوال غير ذلك *(واليه)* أي قريش *(تنسب البطون)* جمع بطن بمعنى جماعة أي القبائل *(القرشيه)* أي المتولدة من قريش فيما قاله جماعة *(وما فوقه كناني)*

(قوله كعب) بفتح الكاف وسكون العين المهملة منقول من كعب القدم أو القناة لارتفاعه وشرفه فيهم وكانوا يخضعون له وهو أول من جمع الناس للوعظ يوم العروبة والتذكير ببعث النبي صلى الله عليه وسلم واعلامهم بأنه من ولده وأمرهم باتباعه والايمان به وينشد أبياتا منها قوله

يا ليتني شاهد فحواء دعوته * اذا قريش تبغي الحق خذلانا

ومات قبل البعثة بخمسمائة وستين سنة (قوله لؤي) بضم اللام وفتح الهمزة وشد المثناة تحت ويسهل الهمز بابداله واوا مصغر لأي بوزن عصا وهو الثور أو بوزن عبد وهو البطء وقيل مصغر لواء الجيش وكنيته أبو كعب وله سبعة أبناء (قوله غالب) بمعجمة وكسر اللام منقول من اسم فاعل الغلب بفتحتين أو بفتح فسكون أو الغلبة وله تيم أيضا وبه يكنى وبأدرم أيضا (قوله فهر) بكسر الفاء وسكون الهاء فراء منقول من اسم الحجر الطويل وقيل والاملس وقيل الصغير الذي يملأ الكف (قوله قريش) بضم القاف وفتح الراء وسكون المثناة تحت آخره شين معجمة قيل منقول من مصغر قرش دابة عظيمة في البحر تأكل ولا تؤكل وقيل من ابن بدر بن مخلد بن النضر ابن كنانة وقيل مصغر قرش بفتح القاف مصدر قرش اذا اجتمع وقيل سماه أبوه فهرا وأمه قريشا وقيل الاول اسم والثاني لقب (قوله واليه) أي قريش (قوله البطون) جمع بطن بمعنى جماعة (قوله القرشيه) أي المتولدة من قريش (قوله وما فوقه) أي قريش من آبائه وأجداده (قوله كناني) بكسر الكاف أي منسوب لكنانة

لسبه الى كنانة بن مدركة *(كجعفر)* أى مثل *(النسب الكبير)* بل الاكثر من علماء النسب *(وارتضاه)* وصححه الدمياطي والعراقي وغيرهما والحجة لهم حديث مسلم والترمذي مرفوعا ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم فانا خيار من خيار من خيار وذهب آخرون الى ان أصل قريش النضر وبه قال الشافعي وقال وعزاه العراقي للاكثرين فقال

أما قريش فالاصح فهر * جماعها والاكثرون النضر

قال النووي وهو الصحيح المشهور وصححه الحافظ الصلاح العلائي وعزاه للمحققين واحتجوا بحديث الاشعث ابن قيس قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد كندة فقلت ألستم منا يارسول الله قال لانحن بنو النضر ابن كنانة رواه ابن ماجه وابن عبد البر وأبو نعيم في الرياضة وزاد قال أشعث والله لا أسمع أحدا نفى قريشا من النضر بن كنانة الاجلدته قال الزرقاني في شرح المواهب والاحتجاج بهذا ظاهر لانه قاطع فيه انتهى وأما احتجاج الاولين بحديث مسلم والترمذي المار ان الله اصطفى كنانة الحديث فليس فيه دليل على ان فهرا هو قريش فلعلهم كما قال المحقق ابن حجر اعتمدوا على تسميته فهرا ولقبه بقريش ولا حجة لهم في ذلك بل كثيرا مايسمى الانسان باسم أحد من آبائه فعليه هو دليل الثاني قال الحافظ في سيرته وعندي انه لاخلاف في ذلك لان فهرا جماع قريش ثم ان أباه مالكا ما أعقب غيره فقريش ينتهي نسبها كلها الى مالك بن النضر وكذلك النضر ليس له عقب الامن مالك فاتفق القولان بحمد الله ولايخفى مافي هذا الجمع من التكلف وقيل ان قريشا هو الياس وقيل مضر وحكى الماوردي وغيره انه قصي ونسب هذا القول لبعض الرافضة وتقدم بمافيه قبحهم الله وتبع اعتقادهم الخبيث *(ابن مالك)* اسم فاعل ملك قال الحلبي سمي مالكا لانه ملك العرب انتهى ويكنى بالحرث *(ابن النضر)* بفتح النون واسكان الضاد المعجمة فراء تسبيه لنضارته وحسنه وجماله منقول من النضر اسم الذهب الاحمر واسمه قيس وهو جماع قريش عند الفقهاء فلا يقال لاحد من أولاد من فوقه قرشي فقد سئل صلى الله عليه وسلم عن قريش فقال من ولد النضر أى وعلى ان جماع قريش فهر فمالك وأولاده والنضر جده وأولاده ليسوا من قريش وتقدم احتجاج الفريقين وتوفيق الحافظ بينهما بمافيه وله من الذكور مالك والصلت ويخلد بفتح التحتية وسكون المعجمة وضم اللام فدال مهملة وبه يكنى أبوه ولم يعقب الامن مالك كما تقدم *(تنبيه)* وقع لبعضهم ان كنانة تزوج زوجة أبيه برة بنت أد بن طابخة بعد موت أبيه خزيمة على ما كانت الجاهلية تفعله اذا مات الرجل خلف على زوجته أكبر أولاده من غيرها فولدت له النضر وتبعه السهيلي وقال ولذلك قال تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الاما قد سلف أى من تحليل ذلك قبل الاسلام قال وفائدة الاستثناء هنا ألا يعاب نسب النبي صلى الله عليه وسلم وليعلم انه لم يكن في أجداده سفاح ألا ترى انه لم يقل في شئ نهي عنه في القرآن الاما قد سلف الافي هذه الآية وفي الجمع بين الاختين وان الجمع بينهما كان في شرع من قبلنا وقد جمع يعقوب بين أختين وهما راحيل بجيم كما في السبل أو حاء مهملة كما في القاموس وليا فقوله الاما قد سلف التفات الى هذا المعنى وتعقبه الحافظ القطب عبد الكريم الحلبي ثم المصري في شرح السيرة لعبد الغني بما حاصله ان هذا انما نشأ من اشتباه وذلك ان أبا عثمان الجاحظ قال ان كنانة خلف على زوجة أبيه بعد وفاته وهي برة بنت أد بن طابخة فماتت ولم تلد له ذكرا ولا أنثى فنكح بنت أخيها وهي برة بنت مر بن أد بن طابخة فولدت له النضر قال وانما غلط كثير لما سمعوا ان كنانة خلف على زوجة أبيه لاتفاق اسمهما قال وهذا الذي عليه مشايخنا من أهل العلم والنسب ومعاذ الله ان يكون أصاب نسبه صلى الله عليه وسلم نكاح مقت وقد قال مازلت أخرج من نكاح الاسلام ومن قال غيرهذا فقد أخطأ وشك في هذا الخبر والحمد لله الذي طهره من كل وصم تطهيرا انتهى وتلقاه العلماء بالقبول قال الزرقاني في شرح المواهب وكذا ماقيل ان هاشما خلف على واقدة

(قوله كجعفر) أى مثال قال الزهري ٢٨ وهو الذي أدركت عليه من أدركت من علماء النسب وأنساب العرب أى من جاوز فهرا فليس قرشيا ويشهد له حديث مسلم والترمذي ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة الخ وذهب آخرون الى ان أصل قريش النضر وبه قال الشافعي وعزاه العراقي للاكثر في قوله

أما قريش فالاصح فهر * جماعها والاكثرون النضر

وقال النووي وهو الصحيح المشهور وصححه الحافظ الصلاح العلائي أيضا وعزاه للمحققين واحتجوا بحديث الاشعث بن قيس قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد كندة فقلت ألستم منا يارسول الله فقال لانحن بنو النضر بن كنانة قال أشعث والله لا أسمع أحدا نفى قريشا من النضر بن كنانة الاجلدته قال الحافظ في سيرته وعندي انه لاخلف في ذلك لان فهرا جماع قريش وأبوه مالك لم يعقب غيره فقريش كلها ينتهي نسبها الى مالك بن النضر والنضر ليس له عقب الا من مالك فاتفق القولان بحمد الله تعالى وقيل قريش هو الياس وقيل مضر (قوله مالك) منقول من اسم فاعل ملك لانه كان ملك العرب وكنيته أبو الحرث (قوله النضر) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة فراء منقول من اسم الذهب الاحمر لنضارة وجهه واشراقه وجماله واسمه قيس وله من الذكور مالك والصلت ويخلد بفتح زوجة

زوجة أبيه وبفرض صحته فليست جدة للنبي صلى الله عليه وسلم فان أم عبد المطلب أنصارية ولذا كان الانصار أخوال المصطفى صلى الله عليه وسلم *(ابن كنانة)* بكسر الكاف ونونين مفتوحتين بينهما ألف ثم هاء منقول من الكنانة التي هي الجعبة بفتح الجيم وسكون العين المهملة سمي بذلك تفاؤلا بانه يصير كالكنانة الساترة للسهام فكان ستراً على قومه وقيل انما سمي كنانة لانه لم يزل في كن من قومه قال في المختار الكن السترة والجمع أكنان قال الله تعالى وجعل لكم من الجبال أكنانا وكان شيخا حسنا عظيم القدر تحج اليه العرب لعلمه وفضله وكان يقول قد آن خروج نبي من مكة يدعى أحمد يدعو الى الله والى البر والاحسان ومكارم الاخلاق فاتبعوه تزدادوا شرفا وعزا الى عزكم وما جاء به فهو الحق فلا تكذبوه قال ابن دحية كان كنانة يأنف أن يأكل وحده فاذا لم يجد أحدا أكل لقمة ورمى لقمة الى صخرة نصبها بين يديه أنفة من أن يأكل وحده *(ابن خزيمة)* بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي وسكون الياء المثناة التحتية منقول من مصغر خزمة بمعجمتين مفتوحتين وهي مرة واحدة من الخزم وهو شد الشيء واصلاحه أو من غير ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما مات خزيمة على ملة ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام *(ابن مدركة)* بضم الميم وسكون الدال المهملة فراء مكسورة فكاف فهاء مبالغة منقول من اسم فاعل من الادراك لقبه لادراكه كل عز وفخر كان في آبائه وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعل المراد ظاهرا فيه بين واسمه عمرو عند الجمهور وهو الصحيح وقال ابن اسحاق عامر وضعف *(ابن الياس)* بهمزة قطع مكسورة وقيل مفتوحة وقيل وصل ونسب للجمهور منقول من مصدر يئس ضد الرجاء وقطع الامل وذلك ان أباه كبر ولم يولد له ولد فولد له هذا الولد على الكبر واليأس فسماه الياس قال في المواهب واللام فيه للتعريف وسكت عنه الشارح وفيه نظر لان تعريفه بالعلمية وما كان كذلك فاللام فيه زائدة وكنيته أبو عمرو وقيل كان له أخ يقال له الناس بنون ذكره الجوهري وغيره وعظم أمره عند العرب حتى كانت تدعوه كبير قومه وسيد عشيرته وكانت لا تقضي أمرا دونه ولم تزل العرب تعظمه تعظيم أهل الحكمة وقد جاء في الحديث لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وقيل انه جامع قريش كلها *(وهو)* أي الياس *(أول)* أصله وول بالواوين أدغمت الاولى في الثانية بعد سلب حركتها ثم زيدت الهمزة في أوله لتعذر الابتداء بالساكن فصار أول كذا قيل والصحيح ان أصله أوأل بواو بين همزتين بدليل جمعه على أوائل قلبت الهمزة الثانية واوا وأدغم وقيل أصله ووأل بهمزة بعد واوين قلبت الهمزة واوا والواو الاولى همزة وكان حقه حينئذ أن يجمع على ووائل لكنهم استثقلوا واوين أول الكلمة فقلبوا الواو الاولى همزة فقالوا أوائل وله استعمالان فتارة يراد به ما بمعنى مبدأ الشيء نحو ماله أول ولا آخر وتارة يراد به معنى سابق نحو لقيته عاما أولا بالتنوين لانه قد يؤنث بالتاء ووزن أفعل لا يمنع من الصرف الا اذا لم تلحقه التاء وتارة بمعنى أسبق فتليه من ويمنع من الصرف للوصفية ووزن الفعل لتجرده من التاء كهذا أول من هذين وتارة يرد ظرفا كرأيت الهلال أول الناس أي قبلهم وهذا هو الذي يبنى على الضم لقطعه عن الاضافة *(من أهدى)* أي ساق *(البدن)* تقربا الى الله تعالى بضم الموحدة وسكون الدال المهملة جمع بدنة وهي البعير ذكرا كان أو أنثى والهاء فيها للوحدة لا للتأنيث (قال القرطبي) اختلف العلماء في البدن هل تطلق على غير الابل من البقر أو لا فقال ابن مسعود وعطاء والشافعي لا وقال مالك وأبو حنيفة نعم وفائدة الخلاف فيمن نذر بدنة فقرب بقرة فهل تجزئه أو لا فعلى مذهب الشافعي وعطاء لا تجزئه وعلى مذهب مالك وأبي حنيفة تجزئه والصحيح ما ذهب اليه الشافعي وعطاء لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح في يوم الجمعة من راح في الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة الحديث فتفريقه عليه الصلاة والسلام بين البدنة والبقرة يدل على ان البقرة لا يقال لها بدنة والله أعلم قال القرطبي ويدل على ذلك قوله تعالى فاذا وجبت جنوبها فان هذا الوصف خاص بالابل والبقر تضجع وتذبح كالغنم ثم قال ودليلنا ان البدنة مأخوذة من البدانة وهي الضخامة

المعجمة وسكون المهملة وضم اللام قال المهملة وبه أي بالمولود لم يعقب الأمين مالك (قوله كنانة) هو بكسر الكاف والنونين مفتوحتين بينهما ألف ثم هاء منقول من اسم الجعبة بفتح الجيم وسكون العين المهملة تفاؤلا بضيره ... مثلها في ستر قومه فكان كذلك عظيم القدر ... العرب لعلمه وفضله ... (قوله خزيمة) بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي وسكون المثناة تحت منقول من مصغر خزمة بمعجمتين مفتوحتين وهي المرة من الخزم وهو شد الشيء واصلاحه لاجتماع نور آبائه فيه مع نور النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس مات خزيمة على ملة ابراهيم (قوله مدركة) بضم فسكون فكسر ففتح فهاء مبالغة منقول من اسم فاعل أدركه لادراكه كل عز وفخر كان في آبائه وكان فيه نور المصطفى صلى الله عليه وسلم ظاهرا بينا واسمه عمرو عند الجمهور وقال ابن اسحق عامر (قوله الياس) بتحتية والهمزة ... منقول من مصدر يئس لان أباه كبر ولم يولد له ثم ولد له على الكبر واليأس وكنيته أبو عمرو وفي سيرة ... همزة قطع مكسورة ... ابن الانباري ... عند ابن ثابت وهو ضد الرجاء واللام فيه للتعريف والهمزة للوصل ... وهذا أصح (قوله البدن) بضم الموحدة وسكون الدال المهملة جمع بدنة وهي البعير ذكرا كان أو أنثى والتاء فيه للوحدة لا للتأنيث ... عن مالك انه كان يتعجب ممن يخص البدنة بالانثى الأزهرية

ولا تكون البدنة الا من الابل (قوله الرحاب) بكسر الراء جمع رحبة بسكون الحاء مثل كلبة وكلاب و يجمع مفتوحها على رحبات مثل قصبة وقصبات وهي البقعة المتسعة بين أفنية القوم (قوله الحرميه) أي المنسوبة الى الحرم نسبة بجزء لكله (قوله صلبه) أي ظهر الياس في المنتقى كان يسمع من ظهره أحيانا دوي تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج ولم تزل العرب تعظمه تعظيم أهل الحكمة كلقمان وأشباهه

والضحايا نوع من دم هاجيه او يضاف المغرة في التقرب الى الله تعالى باراقة الدم بمنزلة الابل حتى تجزئ البقرة في الضحايا عن سبعة كالابل وهذا عندنا لا يجب فيه شيء وانه لا شيء على ذلك وليس ذلك في مذهبنا انتهى ملخصا أقول ولا يلزم من مشاركة البقر لها في كونها مأخوذة من البدانة كما هو دليل مالك وفي اجزائها عن سبعة لقوله عليه الصلاة والسلام البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة كما هو دليل أبي حنيفة تناول اسم البدنة لها شرعا بل الحديثان يمنعان ذلك وبالله التوفيق *(الى الرحاب)* بكسر الراء جمع رحبة بسكون الحاء المهملة و يجمع مفتوحها على رحبات مثل قصبة وقصبات وهي البقعة المتسعة بين أفنية القوم *(الحرميه)* أي المنسوبة الى الحرم نسبة الجزء لكله *(وسمع)* بالبناء للمفعول *(في صلبه)* أي ظهره أي الياس *(النبي)* نائب الفاعل وقوله *(صلى الله عليه وسلم)* جملة دعائية خبرية لفظا انشائية معنى *(ذكر الله تعالى ولباه)* بتشديد الباء الموحدة وروي انه كان يسمع من ظهره أحيانا دوي تلبيته صلى الله عليه وسلم بالحج *(ابن مضر)* بضم الميم وفتح الضاد المعجمة غير مصروف للعلمية والعدل سمي به لبياضه قال ابن دحية سمي به لانه مضر القلوب بحسنه وجماله وقيل غير ذلك وفي الاسبل اسمه عمرو وكنيته أبو الياس وكانت له فراسة وقيافة وكلمات حكمية منها من يزرع شرا يحصد ندامة وخير الخير أعجله فاحملوا أنفسكم على مكروهها واصرفوها عن هواها فيما يفسدها فليس بين الصلاح والفساد الا صبر فواق بضم الفاء وقد تفتح ما بين الحلبتين كما في القاموس وكان أحسن الناس صوتا وهو أول من سن الحداء بضم الحاء وفتح الدال المهملة ممدودا الغناء للابل وذلك انه لما سقط عن بعيره وهو شاب فانكسرت يده فقال يا يداه يا يداه فأتت اليه الابل من المرعى فلما صح وركب حدا وقيل عبد له ضرب بعصا فجعل يقول يا يداه يا يداه فجاءت اليه الابل من مرعاها فوضع الحداء وزاد الناس فيه وذلك لان الحداء مما ينشط الابل لا سيما ان كان بصوت حسن فانها عند سماعه تمد أعناقها وآذانها الى الحادي وتسرع في سيرها وتستخف الاحمال الثقيلة فربما قطعت المسافة البعيدة في زمن قصير فربما أخذت ثلاثة أيام في يوم واحد ولاجل ما ذكر ذكر أئمتنا انه مستحب وفيه احاديث كثيرة ذكرها النووي رحمه الله تعالى في الاذكار وكان له أخ يسمى ربيعة وفي الحديث لا تسبوا ربيعة ولا مضر فانهما كانا مؤمنين وفي رواية لا تسبوا مضر فانه كان على ملة ابراهيم وفي رواية كان قد أسلم قيل هو جماع قريش ففي جماع قريش خمسة أقوال قيل هو هو وقيل فهر وقيل النضر وقيل الياس وقيل مضر كما علم مما تقدم وقبره بالروحاء بزار والروحاء على ليلتين من المدينة قاله عبيدة البكري وفيه يجتمع حليمة السعدية مع النبي صلى الله عليه وسلم كما يأتي في قوله *(ابن نزار)* بكسر النون فزاي فألف فراء مأخوذ من النزر وهو القليل سمي به لانه كان فريد عصره وقيل لان أباه لما ولد نظر الى نور محمد صلى الله عليه وسلم بين عينيه وهو نور النبوة الذي كان ينتقل في الاصلاب ففرح فرحا شديدا ونحر وأطعم وقال ان هذا كله نزر أي قليل لحق هذا المولود فلزمه لقبا وقيل لقب به لنحافته وكان أجمل أهل زمانه وأكثرهم عقلا ولذا قيل كان نور النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه وهو أول من كتب الكتاب العربي على الصحيح والامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه يجتمع معه صلى الله عليه وسلم في هذا الجد الذي هو نزار وكنيته أبو اياد وقيل أبو ربيعة وقبره بذات الجيش قرب المدينة قاله في الوفاء *(ابن معد)* بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الدال المهملة مشتق من العد او من معد في الارض اذا أفسد وكان صاحب حروب وغارات

وكان يدعى كبير قومه وسيد عشيرته ولا يقطع أمرا ولا يقضي بينهم دونه قال الزبير بن بكار ولما بلغ الياس أنكر على بني اسماعيل تغيير سنن آبائهم وسيرهم وبان فضله عليهم ولان جانبه لهم حتى جمعهم على رأيه ورضوا به فردهم الى سنن آبائهم وسيرهم وكان ذا جمال باهر (قوله مضر) بضم الميم وفتح الضاد المعجمة قراءة غير مصروف للعلمية والعدل سمي به لانه مضر القلوب بحسنه وجماله ولم يره أحد الا أحبه وقيل اسمه عمرو وكنيته أبو الياس ومن حكمه من يزرع شرا يحصد ندامة وخير الخير أعجله فاحملوا أنفسكم على مكروهها واصرفوها عن هواها فيما يفسدها فليس بين الصلاح والفساد الا صبر فواق بضم الفاء وتفتح ما بين الحلبتين وهو أول من سن الحداء بضم الحاء ممدودا الغناء للابل وكان من أحسن الناس صوتا وذلك انه سقط عن بعيره وهو شاب فانكسرت يده فصاح يا يداه فأتت اليه الابل من المرعى ووضع الحداء وزاد الناس فيه

(قوله نزار) بكسر النون وزاي وراء مأخوذ من النزر وهو القليل قيل لما ولد ونظر أبوه الى نور محمد صلى الله عليه وسلم بين عينيه فرح فرحا شديدا وقال ان هذا كله نزر أي قليل لحق هذا المولود فسمي نزارا لذلك وقيل لانه كان فريد عصره واستمر ذلك البد عند الملوك والخلفاء الى ان قيل أبو ربيعة (قوله معد) بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الدال المهملة سمي به لانه كان صاحب حروب وغارات على بني اسرائيل ولم يحارب أحدا الا رجع بالنصر والظفر وكنيته أبو قضاعة وقيل أبو نزار

على بني اسرائيل ولم يحارب أحدا الا رجع بالنصر والظفر وكنيته أبو قضاعة وقيل أبو نزار وحكى انه لما سلط الله بخت نصر على العرب أمر الله تعالى أرمياء على نبينا وعليه الصلاة والسلام ان يحمل معه معد ابن عدنان على البراق كي لا تصيبه النقمة وقال فاني سأخرج من صلبه نبيا أختم به الرسل ففعل أرمياء ذلك فاحتمله معه الى أرض الشام فنشأ مع بني اسرائيل ثم عاد بعد ان هدأت الفتنة بموت بخت نصر *(ابن عدنان)* بزنة مروان من العدن أى الاقامة سمي به لان أعين الجن والانس كانت اليه ناظرة وأرادوا قتله وقالوا ان تركنا هذا الغلام حتى يدرك مدرك الرجال ليخرجن من ظهره من يسود الناس فوكل الله به من يحفظه وهو أول من وضع علامات الحرم وأول من كسا الكعبة أو كسيت في زمنه ففي أول من كساها خلاف ليس هذا موضع بسطه وقيل كان في زمن عيسى عليه السلام وقيل في زمن موسى عليه السلام قال الحافظ ابن حجر وهو أولى وضعف الاول بعضهم لما في الطبراني عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما بلغ ولد معد بن عدنان أربعين رجلا وقعوا في عسكر موسى عليه السلام فانتهبوه فدعا عليهم موسى عليه السلام فأوحى الله اليه لا تدع عليهم فان منهم النبي الامي النذير البشير الحديث وهذه الامور التي تقدمت والتي تأتي كلها تدل على ان آباءه صلى الله عليه وسلم كلهم كانوا على التوحيد ولم يصدر عن أحد منهم اشراك ولا شئ من أمور الجاهلية البتة والحمد لله على ذلك ولقد أحسن القائل في مدحهم حيث يقول

فاز اللذ السادات لم ير مثلهم * عين على متتابع الاحقاب
زهر الوجوه كريمة احسابهم * يعطون سائلهم بغير حساب
حلموا الى ان لا تكاد تراهم * يوما على ذي هفوة اغضاب
وتكرموا حتى أبوا أن يحملوا * بين السفائن أمهم من باب
كانت تعيش الطير في أكنافهم * والوحش حين يعم كل جداب
وكفاهم ان النبي محمدا * منهم فخصهم بكل كتاب

ومما يدل على شرفهم وارتفاع شأنهم ونفاستهم وعلو مكانهم ما جاء عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله قتل فلان لرجل من ثقيف فقال صلى الله عليه وسلم أبعده الله انه كان يبغض قريشا وفي الجامع الصغير للسيوطي رحمه الله تعالى قريش صلاح الناس ولا يصلح الناس الا بهم كما ان الطعام لا يصلح الا بالملح قريش خالصة الله فمن نصب لها حربا سلب ومن أرادها بسوء خزي في الدنيا والآخرة وفيه عن سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه أيضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوان قريش أهانه الله انتهى وعدنان هذا هو النسب المجمع عليه في نسبه صلى الله عليه وسلم ومن فوقه لا يصح فيه شئ ولا يمكن حفظ النسب منه الى اسماعيل عليه السلام كما يأتي ثم اعلم ان الترتيب في ذكر الانساب هو المألوف وهو الابتداء بالاب ثم الجد ثم أب الجد وهكذا وقد جاء في القرآن على خلافه في قوله تعالى حكاية عن سيدنا يوسف واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحاق ويعقوب قال بعضهم والحكمة انه لم يرد مجرد ذكر الآباء وانما ذكرهم ليذكر ملتهم التي اتبعها فبدأ بصاحب الملة ثم بمن أخذها عنه أولا فأولا على الترتيب انتهى وقد ذكر المصنف رحمه الله تعالى نسبه الشريف كذلك ثم أشار الى صحته بالاحاديث الصحيحة فقال *(وهذا)* أى النسب الشريف النبوي المحمدي الذي لا خلاف فيه بالاجماع السابق بدليل ما مر آنفا من هذا الترتيب *(سلك)* بكسر السين المهملة وسكون اللام وآخره كاف جمع سلكة الخيط ويجمع الجمع أسلاك وسلوك كما في القاموس وهي الخيوط قبل النظم فيها أما بعد النظم فيها فانه يسمى سموطا جمع سمط بكسر السين المهملة وسكون الميم آخره طاء مهملة فعلى كل من الحالين لا يسمى الخيوط وحدها عند الخلو عن المنظوم سموطا فقد تبين ان المنظوم والمعلوم فيه اذا علمت ذلك علمت ان لفظ السلك مراد به هنا العقد [illegible]

(قوله عدنان) بزنة مروان من العدن أى الاقامة سمي به لان أعين الجن والانس كانت اليه وأرادوا قتله وقالوا ان تركناه حتى يدرك مدرك الرجال ليخرجن من ظهره من يسود الناس فوكل الله به من يحفظه وحكى الزبير انه أول من وضع علامات الحرم وأول من كسا الكعبة (قوله وهذا) أى النسب المتقدم (قوله سلك) بكسر السين المهملة وسكون اللام أى خيط يجمع ملاك وسلوك ولعل المراد به هنا عقد لاشتماله على الجزئيات

المجاز المرسل لعلاقة الكلية والجزئية كما يعلم من قوله *(نظمت)* بفتح النون وتشديد الظاء المعجمة مبنيا للفاعل من التنظيم وهو التأليف وضم الشيء الى آخر يقال نظم اللؤلؤ جمعه في السلك أي واحدا فواحدا ففيه اشارة الى ذلك الترتيب لا يقال كان على المؤلف ان يأتي بما يشار به الى الجمع كاولئك لانا نقول ان قوله وهذا مشار به الى المتقدم أو المذكور مثلا *(فرائده)* جمع فريدة وهي الجوهرة النفيسة الثمينة وفي المختار وقيل فرائد الدر كبارها والكل مناسب هنا لكن الثاني أنسب *(بنان)* أي أصابع *(السنة)* بضم السين وشد النون الطريقة والمراد بها هنا الاحاديث الصحيحة الدالة على صحة هذا النسب الشريف شبهها بانسان في الشرف والنفع على سبيل المكنية وأثبت لها البنان تخييلا *(السنيه)* بفتح السين المهملة وكسر النون أي النيرة المضيئة يعني ان هذا النسب الشريف وردت مسرده هكذا في خبر مرفوع ودلت عليه أخبار صحيحة *(ورفعه)* أي ايصاله *(الى الخليل ابراهيم)* عليه الصلاة والسلام فعيل بمعنى مفعول من الخلة بالفتح وهي الحاجة فوصف به لاقتصر حاجته على ربه حين جاءه جبريل عليه السلام أو بالضم وهو تخلل مودة في القلب لا تدع فيه خلاء الا ملأته وهو أرق من مقام المحبة الا في حق نبينا صلى الله عليه وسلم كما سيأتي وذلك لما كسر ابراهيم آلهتهم جازوه به واختاروا له أهول المعاقبات وهي الاحراق بالنار والمشهور ان الذي أشار باحراقه نمروذ وهو أول من تجبر وادعى الربوبية وقيل رجل اسمه هيزن خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة قال الزمخشري قيل رجل من أعراب العجم يريد الاكراد فهموا باحراقه وحبسوه ثم بنوا له بنيانا كالحظيرة بكوثى وذلك قوله تعالى قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم وجمعوا شهرا أصناف الخشب الصلاب وتكلفوا في تشهير أمرها وتفخيم شأنها ولم يألوا جهدا في ذلك حتى ان المرأة اذا مرضت كانت تقول ان عافاني الله لاجمعن حطبا لابراهيم ثم اشتعلوا نارا عظيمة حتى كادت الطير تحترق في الهواء من وهجها فالمارضه وباشارة من ابليس لعنه الله حيث لم يتمكنوا من القائه في النار لاحرها فالمنجنيق مقيدا مغلولا فقال لا اله الا أنت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك اللهم أنت في السماء واحد وأنا في الارض واحد فصاحت السموات والارض ومن فيهن الا الثقلين صيحة واحدة يا ربنا ليس في أرضك أحد يعبدك غير ابراهيم وانه يحرق في النار فاذن لنا في نصرته قال سبحانه وتعالى ان استغاث بكم فاغيثوه وان لم يدع غيري فانا وليه وكافيه فلما أرادوا القاءه في النار أتاه خازن الرياح فقال ان شئت طيرت النار في الهواء وجاءه ملك البحار وقال ان شئت اطفأت البحار على هذه النار وجاءه ملك السحاب فقال ان شئت مطرت على هذه النار بحيث لا أترك منها أثرا فقال عليه الصلاة والسلام لا حاجة لي اليكم ثم جاءه جبريل عليه السلام فقال له هل لك حاجة قال أما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي فلما رموه فيها قال حسبي الله ونعم الوكيل فقال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فكانت ويحكى انها ما أحرقت منه الا وثاقه وعن ابن عباس رضي الله عنهما لو لم يقل ذلك أي سلاما لاهلكته بردها وأطلى عليه نارود من الصرح فاذا هو في روضة ومعه جالس من الملائكة فقال اني مقرب الى الهك فذبح أربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان ابراهيم اذ ذاك ابن ست عشرة سنة وهو لفظ سرياني معناه بالعربية أب رحيم قيل وكان مولده عليه السلام بالسوس من أرض الاهواز وقيل بكوثى بالمثلثة كما وهي قرية بالعراق وهو الصحيح كما يأتي وقيل بكسكر وقيل بحران ولكن أبوه نقله الى بابل أرض نمرود بن كنعان وهو أفضل الانبياء وأكرم الرسل بعد نبينا صلى الله عليه وسلم *(أمسك)* أي امتنع *(عنه)* أي الرفع *(الشارع)* صلى الله عليه وسلم *(وأباه)* أي امتنع منه بمعنى انه لم يقله قال ابن دحية أجمع العلماء والاجماع حجة على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انتسب الى عدنان ولم يجاوزه وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان ثم يمسك ويقول كذب النسابون مرتين أو ثلاثا رواه في مسند الفردوس لكن قال السهيلي الاصح في هذا الحديث انه من قول ابن

أصابعهم أو أطراف الاصابع (قوله السنة) بضم السين المهملة وشد النون أي الاحاديث الصحيحة شبهها بانسان في الشرف والنفع وأثبت لها البنان تخييلا (قوله السنية) بفتح المهملة أي النيرة المضيئة قال ابن دحية أجمع العلماء والاجماع حجة على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انتسب الى عدنان ولم يتجاوزه ولله در القائل ونسبة عزها من أصولها وشدها المرتضى أكرم محتد محتد نسبة علياء أعلام بقدرها ولم تسم الا بالنبي محمد

(ورحم الله القائل) علوا بها صيتا من شيبان ذات ابهم كالعمري ولكن بنسبيات وكم أب قد علا بابن ذرى شرف كما علت برسول الله عدنان

(قوله ورفعه) أي ايصال نسب النبي صلى الله عليه وسلم (قوله امسك) أي كف وترك (قوله عنه) أي الرفع (قوله الشارع) أي النبي صلى الله عليه وسلم (قوله وأباه) أي كرهه روي عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان ثم يمسك ويقول كذب النسابون مرتين أو ثلاثا وعن عمر انه قال انما ننتسب الى عدنان وما فوق ذلك

لا ندري ما هو وعن ابن عباس بين عدنان واسمعيل ثلاثون أبا لا يعرفون

مسعود وقال غيره كان ابن مسعود اذا قرأ قوله تعالى ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال كذب النسابون يعني انهم يدعون علم الانساب ونفى الله علمها عن العباد وروي عن ابن عباس انه قال انما ننتسب الى عدنان وما فوق ذلك لا ندري ما هو وعن ابن عباس أيضا بين عدنان واسمعيل ثلاثون أبا لا يعرفون وقيل أربعون وقيل سبعة وثلاثون وفيه أقوال غير ذلك وعنه أن مدة الدنيا أي من آدم عليه السلام سبعة آلاف سنة وقد مضى منها قبل وجود النبي صلى الله عليه وسلم خمسة آلاف سنة وسبعمائة وأربعون سنة وفي رواية وثمانمائة سنة وجاء كان بين آدم ونوح عليهما السلام عشرة قرون وبين نوح وابراهيم عشرة قرون وقال الله تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا وعنه أيضا لو شاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعلمه لعلمه أي لو أراد أن يعلم ذلك الناس لعلمهم فروايته كالهادالة على انه صلى الله عليه وسلم كره ذلك وأعرض عنه فالذي ينبغي لنا الاعراض لاعراضه صلى الله عليه وسلم ولما فيه من التخليط والتغيير للالفاظ وعواصة تلك الاسماء مع قلة الفائدة *(وعدنان بلا ريب)* أي شك *(عند ذوي)* جمع ذي بمعنى صاحب أي أصحاب *(العلوم النسبيه)* بفتح النون والسين المهملة أي التي يبحث فيها عن تحقيق الانساب *(الى الذبيح)* فعيل بمعنى مفعول أي المذبوح أمرا لا فعلا *(اسمعيل)* نبي الله على نبينا وعليه الصلاة والسلام *(نسبته ومنتماه)* هما بمعنى يقال انتمى الى فلان أي انتسب اليه يعني ان عدنان ينتهي في النسب الى الذبيح اسمعيل باتفاق النسابين وانما الخلاف في عدد من بين عدنان واسمعيل من الآباء ومنه الى آدم عليهما السلام وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من ان الذبيح هو اسمعيل عليه السلام هو أحد الاقوال فيه وبه قال جماعة من الصحابة كابن عباس وعمر ومعاوية وأبي هريرة وأبي الطفيل وعامر بن واثلة ومن التابعين سعيد بن المسيب والشعبي ويوسف بن مهران ومجاهد والربيع بن أنس ومحمد ابن كعب القرظي والكلبي وعلقمة وغيرهم واليه ذهب الشافعي ومالك ورجحه جماعة وقال أبو حاتم ان الصحيح والبيضاوي انه الاظهر وانتصر له في المواهب وورد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الذبيح اسمعيل واحتج اهل هذا القول بان سارة زوجة ابراهيم عليه السلام كانت لا ولد لها وهاجر جاريته ولدت اسمعيل فغارت منها وكرهت مقامها معها فنقلها الى مكة ومعها اسمعيل عليه الصلاة والسلام وكان يأتيهما فلما كبرت سارة وشاخ ابراهيم عليه الصلاة والسلام بشرتهم الملائكة باسحق فقالت يا ويلتا أألد وأنا عجوز الآية فلو كان الذبيح اسحق نافى ذلك اخبار الله بانه سيولد له يعقوب للاجماع على انه في صغره ولقوله فلما بلغ معه السعي الآية ذكرت مبشرة باسحق بعد قصة الذبح وبهذا احتج مالك وغيره وتقدم ما يؤيد ذلك في حديث الحاكم وفي تفسير الزهري عن ابن عباس زعم اليهود ان اسحق هو الذبيح وكذبوا وعن عمر بن عبد العزيز انه سأل رجلا أسلم من علماء اليهود أي ابني ابراهيم أمر بذبحه فقال والله يا أمير المؤمنين ان اليهود ليعلمون انه اسمعيل ولكنهم يحسدونكم معشر العرب بأن يكون أباكم للفضل الذي ذكر الله عنه فهم لا يجحدون ولكن زعموا انه اسحق لانه أبوهم قال الاصمعي سألت أبا عمرو عن الذبيح فقال أين يعزب عقلك ألم تر ان الموضع الذي أمر فيه بالذبيح بمكة ومنى ومتى دخل اسحق مكة وقيل ان الذبيح اسحق واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم الذبيح اسحق وبهذا القول قال جماعة من الصحابة كالعباس وعلي بن أبي طالب وأبي هريرة أيضا وجابر بن عبد الله وعمر أيضا وابنه عبد الله وعن ابن مسعود وابن عباس أيضا انه الصحيح ومن التابعين جماعة وذهب اليه مالك أيضا وعزاه ابن عطية والطبري والقرطبي في تفسيره للاكثرين وقال القرطبي وهذا القول أقوى في النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وأجمع عليه أهل الكتابين اليهود والنصارى واختاره ابن جرير وجزم به عياض والسهيلي ومال اليه السيوطي في علم التفسير لكن نقل بعضهم عن القول الفصيح في تعيين الذبيح للجلال السيوطي انه قال وقد كنت ملت الى انه في التفسير واما الآن فمتوقف في ذلك انتهى وقد نقل القرطبي عن الزجاج القول بالوقف وهو الاسلم انتهى وهذه المسألة ابسط من

تعالى اباه ابراهيم الخليل في المنام بذبحه ثم من عليه بان أنزل عليه فداه كبشا من الجنة فهو ذبيح أمرا لا فعلا والجار والمجرور خبر نسبته أي انتساب عدنان والجملة خبر عدنان (قوله اسمعيل) هذا هو الصحيح
أنشد بعضهم

ان الذبيح هديت اسمعيل
نطق الكتاب بذاك والتنزيل
شرف به خص الاله نبينا
وأبانه التفسير والتأويل

وعن عمر بن عبد العزيز انه سأل رجلا أسلم من علماء اليهود أي ابني ابراهيم أمر بذبحه فقال والله يا أمير المؤمنين ان اليهود ليعلمون انه اسمعيل ولكنهم يحسدونكم معشر العرب أن يكون اباكم للفضل الذي ذكره الله عنه فهم يجحدون ذلك ويزعمون انه اسحق لانه أبوهم وحكمة الامر بالذبح أن الله تعالى اتخذ ابراهيم خليلا والخلة تقتضي توحيد المحبوب بالمحبة وأن لا يشاركه فيها فلما أخذ الولد شعبة من قلب والده جاءت غيرة الخلة تنزعها من قلب خليله المحبوب فلما قدم على ذبحه وكانت محبة الله عنده أعظم من محبة الولد خلصت الخلة حينئذ من شوائب المشاركة فلم يبق في ذبحه مصلحة فنسخ الله الامر

العقائد التي كلفنا بمعرفتها فلا نسأل عنها يوم القيامة فهي مما لا ينفع علمه ولا يضر جهله فتكون الأقوال ثلاثة
وهذا القول الرابع نقله مغلطاي وهو أنهما أي الذبيحين في قوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين عبد الله
وهابيل وهو مع قرابته بعيد ولا يصح إلا بجعل الأب عما لأن المصطفى من ولد شيث هذا والقول الأول هو الذي
رجحه جماعة من محققي المتأخرين وقال ابن الجوزي هو الصواب والقول بأنه إسحق باطل من عشرين وجها
وأطال فيه ابن القيم في الهدي * وإذا تقرر ذلك فنقول وقد بسط القصة المفسرون والأخباريون فقال
بعضهم * روى كعب الأحبار عن رجال قالوا لما رأى إبراهيم عليه السلام في المنام أن يذبح ابنه وتحقق أنه
أمر به قال لابنه يا بني خذ الحبل والمدية وانطلق بنا إلى هذا الشعب لنحتطب لأهلنا فأخذ المدية والحبل
وتبع والده فقال الشيطان لئن لم أفتن عند هذا آل إبراهيم لا أفتن أحدا منهم أبدا فتمثل الشيطان رجلا فأتى أم
الغلام فقال لها أتدرين أين ذهب إبراهيم بابنك فقالت ذهب به ليحتطب لنا من هذا الشعب فقال والله
ما ذهب به إلا ليذبحه قالت كلا هو أشفق به وأشد حبا له مني فقال لها إنه يزعم أنه أمر بذلك قالت إن كان الله
أمره بذلك فليطع أمره فخرج الشيطان من عندها حتى أدرك الابن وهو يمشي إثر أبيه فقال له يا غلام هل
تدري أين يذهب بك أبوك قال نحتطب لأهلنا من هذا الشعب فقال والله ما يريد إلا ذبحك فقال لأي شيء قال
يزعم أن الله أمره بذلك قال فليفعل ما أمره الله به وسمعا وطاعة لأمر الله تعالى فأقبل الشيطان إلى إبراهيم
عليه السلام فقال له الشيطان أين تريد أيها الشيخ قال أريد هذا الشعب لحاجة لي فيه فقال إني أرى الشيطان
خدعك بهذا المنام الذي تريه أنك تريد تذبح ابنك وفلذة كبدك فتندم بعد ذلك حيث لا ينفعك الندم فعرفه
إبراهيم عليه السلام فقال إليك عني يا ملعون فوالله لأمضين لأمر ربي فنكص إبليس على عقبه ورجع بخزيه
وغيظه ولم ينل من إبراهيم وآله شيئا فلما خلا إبراهيم في الشعب ويقال في ثبير فقال له يا بني إني أرى في المنام أني
أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين قال يعني كعب الأحبار
فذكر أن إسمعيل قال له عند ذلك يا أبتاه إذا أردت ذبحي فاشدد وثاقي لئلا يصيبك من دمي شيء فينقص من أجري
فإن الموت شديد ولا آمن أن أضطرب عنده إذا وجدت مسه واشحذ شفرتك حتى تجهز علي فتذبحني فإذا
أنت أضجعتني لتذبحني فاكببني على وجهي ولا تضجعني بشقي فإني أخشى إن أنت نظرت إلى وجهي
أن تدركك الرحمة فتحول بينك وبين أمر ربك في وإن رأيت أن ترد قميصي إلى أمي فإنه عسى أن يكون أسلى لها
فافعل فقال نعم العون أنت يا بني على أمر الله ويقال إنه ربطه كما أمر بالحبل فأوثقه ثم شحذ شفرته ثم تله للجبين
واتقى النظر إلى وجهه ثم أدخل الشفرة حلقه فقلبها جبريل عليه السلام لقفاها في يده ثم اجتذبها إليه
ونودي أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا هذه ذبيحتك فداء لابنك فاذبحها دونه وأتاه بكبش من الجنة قال ابن
إسحق حدثني الحكم بن عيينة عن مجاهد عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أخرج الله الكبش
من الجنة قيل وهو الذي قربه هابيل جاء به جبريل فذبحه السيد إبراهيم مكبرا قيل إنه رعى قبل ذلك في الجنة
أربعين خريفا وقيل كان وعلا أهدي إليه من ثبير قاله البيضاوي والوعل التيس الجبلي قال الفاكهي
ذكر أهل الكتاب وكثير من العلماء أن الكبش الذي فدي به إسمعيل عليه السلام كبش أملح أقرن أعين
وقد بقي قرناه معلقين على الكعبة إلى أن احترق البيت في زمن ابن الزبير قال الشعبي رأيت قرني الكبش
منوطين بالكعبة وقال ابن عباس والذي نفسي بيده لقد كان أول الإسلام وإن رأس الكبش لمعلق بقرنيه
في ميزاب الكعبة وقد يبس اهـ خازن قال الشيخ الجمل في حواشيه على الجلالين من المعلوم المقرر أن كل
ما هو من الجنة لا تؤثر فيه النار فلم يطبخ لحم الكبش بل أكلته السباع والطيور تأمل انتهى وهو أعني إسمعيل
أول من سمي بهذا الاسم من بني آدم ومعناه بالعبرانية مطيع الله أرسله الله تعالى إلى العماليق وإلى قبائل
اليمن في زمن أبيه إبراهيم عليهما الصلاة والسلام وكذا بعث أخاه إسحق إلى أهل الشام وبعث يعقوب إلى
الكنعانيين في حياة إبراهيم عليهم الصلاة والسلام وكان إسمعيل بكر أبيه جاءه وقد بلغ من العمر سبعين

سنة أو ستا وعشرين سنة وهو أكبر من اسحاق بثلاث عشرة سنة وقيل بأربع عشرة سنة ولم يعش اسحاق وحيث بلغه حتى في الآية التي تصف الله بقوم لوط خبها ولها من العمر تسعون سنة وكل الانبياء من بعد ابراهيم من ولد اسحاق وأما اسماعيل فلم يكن من نسله نبي الا نبينا صلى الله عليه وسلم قال محمد بن أبي بكر الرازي واهل الحكمة في ذلك انفراده صلى الله عليه وسلم بالفضيلة فهو صلى الله عليه وسلم أفضل الجميع وعاش اسمعيل بعد أبيه ما عاش وتوفي بمكة ودفن داخل الحجر مما يلي باب الكعبة وهنالك قبر أمه هاجر وكانت توفيت قبله ثم أخذ المصنف رحمه الله يمدح نسبه الشريف صلى الله عليه وسلم فقال *(فأعظم)* بقطع الهمزة وكسر الظاء المعجمة *(به)* أي بهذا السلك النسبي النبوي المحمدي وهذه احدى صيغتي التعجب أي ما أعظمه فهو وان كان على صورة الامر ماض وفاعله يلزم الباء الزائدة فالباء فيه زائدة *(من عقد)* بكسر العين المهملة وسكون القاف وهو القلادة من الجوهر *(تألقت)* بمثناة فوقية وهمزة مفتوحة ولام مشددة فقاف مفتوحة تليها تاء تأنيث بمعنى استنارت وأضاءت *(كواكبه)* جمع كوكب وهو الجرم المضيء بنفسه أو بغيره فيشمل الشمس والقمر وغيرهما من سائر الكواكب *(الدرية)* بتشديد الدال والراء والتحتية مع ضم أوله وكسر ثانيه أي المنسوبة للدر الذي هو كبار اللؤلؤ والمراد بالكواكب اللآلئ لما بينهما من التشابه في البريق واللمعان *(وكيف لا)* يتعجب من عظمه أولا يكون العقد متألق الكواكب *(والسيد)* الكامل في السيادة على من سواه من خلق الله *(الاكرم)* ذاتا وصفات من غيره حتى عظماء الملائكة المكرمين وخواص رسله الاكرمين *(صلى الله عليه وسلم واسطته)* أي الدرة العظيمة المتوسطة فيه *(المنتقاة)* بضم الميم واسكان النون ومثناة فوقية المصطفاة المختارة والجملة حالية وسيأتي دلائل اصطفائه صلى الله عليه وسلم ثم أنشد المصنف رحمه الله تعالى لما هو بصدده من بيان عظم هذا النسب الشريف العالي المنيف بيتين من القصيدة الهمزية للامام العارف الكامل والهمام الواصل امام الشعراء وأشعر العلماء الشيخ شرف الدين البوصيري رحمه الله تعالى وهي قصيدة بليغة عز أن يوجد لها نظير في القصائد التي مدح بها البشير النذير صلى الله عليه وسلم وشرف ومجد وكرم فقال *(نسب)* أي هذا نسب عظيم كما دل عليه التنوين بل لا أطهر ولا أجل منه في الانساب وهو اسم لعمود القرابة التي يجمع متفرقها *(تحسب)* بكسر السين وفتحها أي تظن أيها المخاطب *(العلا)* بضم العين وفتح اللام مقصور جمع عليا تأنيث الاعلى من علا بالفتح يعلو علوا في المكان وعلي بفتح العين وكسر اللام يعلى وعلا بالفتح يعلى علاء في الشرف *(بحلاه)* بضم أوله وكسره وهو أفصح جمع حلية بكسر أوله وهي ما يتزين به وتسمى حليا أيضا والباء سببية والضمير للنسب *(قلدتها)* أي العلا في محل نصب مفعول تحسب الثاني والاول العلا *(نجومها)* أي بنجومها فهو منصوب على نزع الخافض *(الجوزاء)* اسم لبرج في السماء كما في القاموس وعليه فنجومه هي الآتية ونطلق عرفا على النجوم المجتمعة المعروفة قيل وهي تشبه المرأة فلذا نسب التقليد اليها أي من كمال هذا النسب وشرفه ان من تأمل فيه يحسب بسبب ما تحلى به من الكمالات ان معاليه قلدتها الجوزاء بنجومها أي جعلت نجومها قلادة لها فهو لم يكن كذلك الا لأجل ان كل واحد من أولئك الآباء الكرام قد ارتفع في زمانه حتى صار كأنه النجم في الشرف وعلو المرتبة والاضاءة والاهتداء به في ظلمات البر والبحر حتى ظن الظان انه نجم من نجوم الجوزاء وان مجموع هذا النسب كالعقد الثمين جدا الذي يقلد جيد تلك المراتب العلية قاله في المنح وفي قوله قلدتها الخ ثلاث استعارات كلها تصريحية الاولى في النجوم حيث شبه افراد النسب من حيث ارتفاع كل واحد منهم في زمانه حتى صار كأنه النجم في علو المرتبة والاضاءة والاهتداء به بنجوم الجوزاء واستعار لفظ النجوم لتلك الافراد الثانية في الجوزاء حيث شبه مجموع تلك الافراد المسمى بالنسب فان النسب كما مر اسم لمجموع افراد الاصول بالجوزاء من حيث التناسب بين افراد كل والشهرة والاضاءة

(قوله فأعظم به) تعجب من عظم النسب الشريف (قوله الدرية) بضم الدال المهملة وشد الراء أي المنسوبة للدرة أي اللؤلؤة الثمينة نسبة المشبه للمشبه به في البريق واللمعان والاضاءة (قوله كيف لا) معمول لمحذوف تقديره يتعجب من عظمه (قوله والسيد الخ) حال (قوله واسطته) أي أعظم لآلئه وجواهره المجعولة في وسط تزيينا له (قوله المنتقاه) بضم الميم اسم مفعول انتقى أي المصطفاة والمختارة (قوله نسب) بفتح النون والسين أي للنبي صلى الله عليه وسلم (قوله تحسب) أي تعد وتقدر (قوله العلا) بضم العين جمع علياء أي صفات الكمال والشرف (قوله بحلاه) بضم الحاء المهملة أي حسنه (قوله قلدته) أي النسب أي جعلت الجوزاء التي في السماء نجومها قلادة تتم بها حسنه

والاهتداء به الى آخر ما تقدم واستعار لفظ الجوزاء لهذا النسب الثالثة في قوله قلدتها حيث شبه اعطاء النسب افراده المراتب العلية لتتزين تلك المراتب بالافراد على خلاف المتعارف بالباس القلادة لمن يتزين بها واسند ما هو الباس القلادة لاعطاء الافراد واشتق منه قلدتها بمعنى أعطتها فيكون استعارة تصريحية تبعية والمعنى تحسب أيها المتأمل فيه بسبب الزينة الفائقة به ان مراتبه العالية الفائقة بافراده قد تقلدت بتلك الافراد لتتزين بها على خلاف المعتاد من أن الشخص يتزين و يتقلد بالمراتب العالية فيكون قد جعل هذا مراتب النسب هي التي تتزين وتتقلد بالافراد فافراد النسب تكسب المراتب العالية الزينة والشرف فكأنه قال تحسب العلا تقلدت بافراد النسب لكن على هذا في الكلام اظهار في مقام الاضمار حيث قال قلدتها نجومها الجوزاء فان الجوزاء المراد بها هنا النسب وهو مذكور سابقا وارتكبه للتوصل الى تشبيه بالجوزاء وادعاء انه هي ثم أخذ في مدح هذا النسب فقال *(حبذا)* هي كنعم فعلا ومعنى مع زيادة إشعارها بان الممدوح محبوب للقلب *(عقد)* بكسر أوله وهو القلادة كما تقدم *(سودد)* أي سيادة (وفخار) بفتح الفاء والخاء المعجمة كسلام على ما هو المسموع وان كان القياس الكسر لقول ابن مالك

لفاعل الفعال والمفاعله * وغير ما مر السماع عادله

وهو التمدح بالخصال الجليلة *(أنت فيه)* أي في ذلك العقد *(اليتيمة)* أي الدرة التي لا شبيه لها في حسنها *(العصماء)* من العصمة أي الحفظ أو المنع لان من شأن هذه الدرة أن يبالغ في حفظها ومنعها أن تصل اليها الايدي والجملة أنت وما بعده صفة لعقد أو حال منه لتخصيصه بالاضافة وهذا فيه غاية المدح له صلى الله عليه وسلم والنسبه أي حبذا نسبك الذي اذا ذكر وعدت معالمه باؤك كانوا قلادة منتظمة من جواهر ثمينة لها السيادة بحيث تكون أنت واسطتها العديمة النظير والمخصوصة من الرعاية والحفظ والمنع بما لم يوجد لغيرها لتميزها ببلوغها من صفات الجمال ونعوت الجلال ما يبهر العقل و يفوق الوصف *(وأكرم به)* معطوف على قوله أعظم به أي ما أكرمه وأشرفه و يجري فيه ما مر في قول المصنف فاعظم به *(من نسب)* عظيم شريف *(طهره الله)* سبحانه وتعالى ونزهه *(من سفاح)* بكسر السين وبالمهملة آخره الزنا والمراد به المرأة تسافح الرجل مدة ثم يتزوجها أو ما لم يوافق شريعة وأصل السفح صب الماء ونحوه كما قال ابن الاثير في النهاية ومثله في المصباح قال الزرقاني والاولى كما قال شيخنا ان يراد به ما هو أعم من الزنا فان جملة الاحاديث دالة على نفي جميع نكاح الجاهلية عن نسبه من نكاح زوجة الاب لابنه والجمع بين الاختين ومن نكاح البغايا ومن نكاح الاستبضاع ومن نكاح الجمع انتهى ملخصا وما قيل ان كنانة تزوج بزوجة أبيه برة بنت أد بن طابخة بعد موت أبيه وولدت له النضر وكذا ما قيل في هاشم فقد تقدم رده *(الجاهليه)* أي أهلها سموا بذلك لكثرة جهالاتهم قال بعضهم وكان النكاح فيما بينهم على أربعة أنواع لم يكن فيها نكاح محمود صحيح غير واحد منها وهو الذي أقره الاسلام وشرعه النبي صلى الله عليه وسلم بولي وصداق وشهود وقال الامام السبكي رحمه الله تعالى الانكحة التي في نسبه صلى الله عليه وسلم كلها مستجمعة لشروط الصحة كانكحة الاسلام الموجودة اليوم قال فاعتقد هذا بقلبك وتمسك به ولا تزل عنه فتخسر الدنيا والآخرة انتهى وهذا من أعظم العناية به صلى الله عليه وسلم من آدم عليه السلام الى ان خرج من بين أبويه صلى الله عليه وسلم على نمط واحد وفق شرعه صلى الله عليه وسلم ولم يكن كما كان يقع في الجاهلية اذا أراد الرجل ان يتزوج قال خاطب و يقول أهل الزوجة نكح و يكون ذلك قائما مقام الايجاب والقبول والمراد بنكاح الاسلام ما يشمل ما لا حتى يشمل النصري بناء على ان أم اسماعيل عليه السلام كانت سرية لا زوجة حيث جاءت باسماعيل عليه السلام ولم يسبق بها زواج بعقد علمنا ذلك بعض المحققين

(قوله فخار) بفتح الخاء المهملة وللوحدة فيشتمل عليه لا إشارة للنسب والجملة لانشاء مدحه (قوله عقد) بكسر العين وسكون القاف مجموع اللآلئ في نسبتها المتلاومة في فيه جمعه عقود مثل حمل وحمول (قوله سودد) بضم السين وسكون الواو وضم الدال المهملة أو الواو وفتح الدال أي مجد وشرف (قوله اليتيمة) الدرة التي لا مثل لها (قوله العصماء) من العصمة بمعنى الحفظ أي التي لا تشتبه بغيرها لشدة حسنها (قوله وأكرم به) تعجب من كرم وشرف ذلك النسب (قوله سفاح) بكسر السين المهملة مصدر سافح وهو الزنا لان الماء يصب ضائعا وفي النكاح غنية عن السفاح (قوله الجاهليه) هي ما قبل البعثة سموا بذلك لكثرة جهالتهم و يقال هي ما قبل الفتح وهو الظاهر فقد خطب صلى الله عليه وسلم بهم أمر الجاهلية وما كانت عليه في الفتح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني من سفاح الجاهلية شئ ما ولدني الا نكاح الاسلام رواه ابن عباس وعن علي كرم الله وجهه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم الى ان ولدني أبي وأمي ولم يصبني من سفاح أهل الجاهلية شئ وعن ابن عباس مرفوعا لم يلتق أبواي قط على سفاح لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما وعن أنس قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من أنفسكم بفتح الفاء وقال أنا أنفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس في آبائي من لدن آدم سفاح كلها نكاح وقال ابن سعد بن المسيب كانت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان في أمر الجاهلية

(أورد) أى ذكر هذا المعنى الشيخ الحافظ أبو الفضل *(الزين)* أى زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن أبى بكر بن ابراهيم الكردى الاصل ثم المصرى ولد بمصر فى جمادى الاولى سنة خمس وعشرين وسبعمائة ونشأ بها وحصل حفظا وافرا من العلوم المتداولة وعنى بفن الحديث فبرع فيه وتقدم بحيث كان شيوخ عصره يبالغون فى الثناء عليه بالمعرفة كالسبكى وابن كثير والعلائى وغيرهم ونقل عنه فى المهمات ووصفه بحافظ عصره وله تصانيف كثيرة قال تلميذه الحافظ ابن حجر وشرع فى املاء الحديث من سنة ست وتسعين فاحيا الله به السنة بعدان كانت داثرة فاملى أكثر من أربعمائة مجلس غالبها من حفظه متقنة مهذبة محررة كثيرة الفوائد الحديثية وولى قضاء المدينة المنورة ثم عاد الى مصر وصدع بالحق الى ان مات سنة ست وثمانمائة رحمه الله تعالى *(العراقى)* نسبة الى عراق العرب *(وارده)* أى ما ورد من الاحاديث المصرحة فى ذلك *(فى مورده الهنى)* أى كتابه المسمى بالمورد الهنى فى المولد السنى *(ورواه)* أى حكاه فيه ولم أقف على هذا التاليف المشار اليه لكنى رأيت فى غيره كثيرا من الاحاديث الواردة فى ذلك فمنها ما رواه البيهقى فى سننه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدنى من سفاح الجاهلية شئ ما ولدنى الا نكاح الاسلام ومنها ما أخرجه الجلال السيوطى فى الخصائص الكبرى من تخريج ابن عساكر عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدتنى بغى قط منذ خرجت من صلب آدم ولم تزل تنازعنى الامم كابرا عن كابر حتى خرجت من أفضل حيين من العرب هاشم وزهرة وما رواه أبو نعيم عن ابن عباس مرفوعا لم يلتق أبواى قط على سفاح لم يزل الله ينقلنى من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا ما تشعبت شعبتان الا كنت فى خيرهما وعنه فى قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين قال من نبى الى نبى حتى أخرجتك نبيا رواه البزار وعنه فى الآية قال ما زال النبى صلى الله عليه وسلم يتقلب فى أصلاب الرجال حتى ولدته أمه رواه أبو نعيم عن جعفر بن محمد عن أبيه فى قوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم بفتح الفاء قال لم يصبه شئ من ولادة الجاهلية وعن أنس قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من أنفسكم بفتح الفاء وقال انا أنفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس فى آبائى من لدن آدم سفاح كلنا نكاح رواه ابن مردويه وفى الدلائل لابى نعيم عن عائشة عنه صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام قال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم أجد رجلا أفضل من محمد عليه الصلاة والسلام ولم أر بنى أب أفضل من بنى هاشم قال الحافظ ابن حجر ولوائح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن وورد أيضا انه صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله آدم أهبطنى فى صلبه الى الارض وجعلنى فى صلب نوح فى السفينة وفى صلب ابراهيم حين قذف به فى النار ولم يزل ينقلنى من الاصلاب الى الارحام الطاهرة حتى أخرجنى من بين أبوى ولم يلتقيا على سفاح قط والى غير ذلك من الاحاديث المرضية الواردة فى هذا المعنى وفيه قال شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقى رحمه الله تعالى

تنقل أحمد نورا مبينا * تلألأ فى جباه الساجدينا
تقلب فيهم قرنا فقرنا * الى أن جاء خير المرسلينا

وقال أيضا *(حفظ الاله)* عز وجل أى منع وعصم *(كرامة)* أى من أجل كرامة *(لمحمد)* صلى الله عليه وسلم *(آباءه الامجاد)* جمع ماجد أى شريف مأخوذ من المجد وهو الشرف الواسع وقيل هو الكريم الفعال *(صونا)* أى حفظا *(لاسمه)* من أن تمسه أرجاس الجاهلية التى من جملتها السفاح فان آباءه الكرام كانوا قد *(تركوا السفاح فلم يصبهم)* أى لم ينلهم بتوفيق الله تعالى *(عاره)* أى عيبه *(من)* الاب الاعلى *(آدم)* بالتنوين لضرورة الوزن ومن الام العليا حواء عليهما السلام *(و)* هلم جرا نازلا منهما *(الى أبيه)* الاقرب عبد الله *(وأمه)* القربى آمنة كما فى كل ذلك بدلائله ومن الدلائل أيضا ما رواه ابن سعد عن هشام بن محمد بن السائب الكلبى عن أبيه قال كتبت

(قوله أورد) أى روى (قوله الزين) بفتح الزاى علم منقول من مصدر زان بمعنى حسن (قوله العراقى) أى المنسوب للعراق (قوله وارده) أى النسب الوارد عن الرسول صلى الله عليه وسلم (قوله فى مورده) أى مصنف العراقى شبهه بمكان ورود الماء بجامع المكانية لطالبه الحياة (قوله الهنى) أى المنسوب للهنا والالتذاذ وحمد العاقبة لاشتماله على متعلق ذلك (قوله ورواه) مفسر لاورده (قوله حفظ) أى صان (قوله الاله) أى الله (قوله كرامة لمحمد) علة لحفظ (قوله آباءه) مفعول حفظ والضمير لمحمد صلى الله عليه وسلم (قوله الامجاد) بالجيم والدال المهملة جمع ماجد بمعنى كريم عزيز شريف عظيم (قوله صونا) بفتح الصاد المهملة وسكون الواو مصدر صان أى حفظا ولعله معطوف على كرامة بواو محذوفة للضرورة (قوله لاسمه) أى محمد فان مقتضى معناه كمال مسماه نسبا وحسبا (قوله تركوا) أى ترك آباؤه المرجع على حفظ الاله (قوله السفاح) بكسر السين المهملة الزنا من سفحت الماء اذا صببته فكأنه أراق ماءه وأضاعه والمراد به هنا مسافحة المرأة الرجل مدة ثم تزوجها بعد ذلك قال بعضهم والاولى أن يفسر بما هو أعم من الزنا فان جل الاحاديث تدل على نفى جميع أنواع نكاح الجاهلية عن نسبه صلى الله عليه وسلم (قوله فلم يصبهم) أى آباءه (قوله عاره) أى عيب السفاح (قوله من آدم الخ) بيان لآبائه صلى الله عليه وسلم الحافظين التاركين للسفاح

للنبي صلى الله عليه وسلم بالاذا أمه وفي بعض النسخ بجميع امهاته أمهات آبائه وجداته سفلا ساولادة باعلامها كانت في أيام
الجاهلية واستشكل هذا بان أمهاته لا تبلغ هذا العدد ثم ان كان المراد بالامهات الجدات وجدات الجدات
من قبل أبيه وأمه كما قاله الزرقاني فلا اشكال حينئذ فقد قال في نسيم الرياض ما نصه اذا تأملت قوله لم
تكن قبيلة من العرب الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة أو قرابة عرفت المراد فانك اذا نظرت
لقبيلة فجميع ذكورهم آباؤه وجميع نسائهم جداته أو عماته فعدة قرابتهم ولادته *(سراة)* بفتح
السين المهملة جمع سري بفتحها أيضا على غير القياس بمعنى الشريف وقد تضم السين والاسم منه السرو
ومنه الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه اليوم تسرون أي يقتل سريكم أي شريفكم فقتل حمزة
رضي الله عنه ويجمع السراة على سروات بمعنى الاشراف *(سرى)* أي جرى *(نور النبوة)* المحمدية
(في أسارير) جمع أسرار الجبهة وهي خطوطها التي تجتمع وتتكسر واحدها سرر وسر كعنب كما في
النهاية والمختار *(غررهم)* بضم الغين المعجمة جمع غرة أي جباههم *(البهية)* بالموحدة أي الجمالية
فكان النور النبوي ظاهرا في وجه آدم ثم انتقل الى ابنه شيث عليهما السلام ولما دنت وفاته وصى ابنه بوصية
أبيه أن لا يضع هذا النور الا في المطهرات من النساء ولم تزل الوصية معمولا بها محافظا عليها في جميع الاباء
الامجدين *(وبدر)* بموحدة فمهملة فراء أي ظهر طلوعه والبدر للابصار وفي بعض النسخ وبدا أي ظهر
والاول أبلغ *(بدره)* أي النور النبوي الشبيه بالقمر ليلة كماله وتمام نوره *(في جبين)* أي جبهة
(عبد المطلب) في جبين *(ابنه)* أي ابن عبد المطلب *(عبد الله)* فقد حكي عن كعب الاحبار ان
نور النبي صلى الله عليه وسلم لما صار الى عبد المطلب نام في الحجر فانتبه مكحولا مدهونا قد كسي حلة البهاء
والجمال متحيرا من فعل به ذلك فذهب به أبوه أي عمه الى كهنة قريش فقالوا اعلم ان اله السموات قد أذن لهذا
الغلام أن يتزوج وسبق انه كان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم يضيء في غرته فزوجه قيلة فولدت له
الحرث ثم ماتت فزوجه بعدها هندا وجاءت منه بابنه عبد الله فانتقل نور نبينا صلى الله عليه وسلم منه اليه
وسبق أيضا ان عبد الله كان أتم فتى في قريش وأصبحهم خلقا وأحسنهم اخلاقا وما ذاك الا ببركة النور
المحمدي والشرف الذي انتقل اليه *(تنبيه)* قال العلامة المحقق الشيخ أحمد بن حجر رحمه الله تعالى في المنح
ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم غير الانبياء وأمهاته الى آدم وحواء ليس فيهم كافر لان الكافر لا يقال انه
مختار ولا كريم ولا طاهر بل نجس كما في آية انما المشركون نجس وقد صرحت الاحاديث السابقة
انهم مختارون وأن الاباء كرام والامهات طاهرات وأيضا قوله الى اسماعيل كانوا من أهل الفترة وهم في
حكم المسلمين بنص الآية الآتية وكذا من بين كل رسولين وأيضا قال تعالى وتقلبك في الساجدين على
أحد التفاسير فيه المراد تنقل نوره من ساجد الى ساجد ولذا أجمع أهل الكتابين على ان آزر عم ابراهيم
عليه الصلاة والسلام واسم أبيه تارح كآدم أو تيرح أو غير ذلك كما يأتي وحملوا قوله تعالى واذ قال ابراهيم
لابيه آزر على المجاز والعرب تسمي العم أبا وقد جاء في القرآن في قوله تعالى واله آبائك ابراهيم واسماعيل
مع انه عم يعقوب بل لو لم يجمعوا على ذلك وجب تأويله بهذا جمعا بين الاحاديث فمن أخذ بظاهر الآية
كالبيضاوي وغيره فقد تساهل واستروح قال وحينئذ فهذا صريح في أن أبوي النبي صلى الله عليه وسلم آمنة
وعبد الله من أهل الجنة لانهما أقرب المختار بنية صلى الله عليه وسلم وهذا هو الحق بل في حديث صححه غير
واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا لمن طعن فيه ان الله تعالى أحياهما له فآمنا به خصوصية لهما وكرامة له صلى
الله عليه وسلم وقال خاتمة المحققين التقي الصالح الشيخ ابراهيم [illegible] اليمني الزبيدي في كتابه المنهج الاعدل في
شرح مولد الاهدل أقول وقد نصر هذا القول وايده غير واحد من الجهابذة النقاد كالتقي السبكي والجلال
السيوطي وغيرهما ولا مرية في حقيته انتهى أقول وممن نصر هذا القول الامام المحقق والهمام المدقق
مجدد المائة الثانية عشرة جدنا المرحوم السيد محمد البرزنجي وألف فيه رسالة سماها سداد الدين

(قوله سراة) بفتح السين المهملة جمع سري بفتحها وكسر الراء وشد المثناة بمعنى رئيس في المصباح وهو جمع عزيز لا يكاد يوجد له نظير اذ لا يجمع فعيل على فعلة
(قوله سرى) أي جرى وحل
(قوله أسارير) في القاموس الاسارير محاسن الوجه والخدان والوجنتان اه ولعل المراد بها هنا الوجوه لعلاقة المجاورة فتكون اضافتها الى غرر بضم المعجمة جمع غرة كذلك اضافة المحل للحال
(قوله البهية) أي المنسوبة للبهاء بمعنى الجمال والحسن لتعلقه بها
(قوله وبدا) أي ظهر
(قوله بدره) أي نور النبوة الشبيه بالقمر ليلة كمال نوره

وبعد أن ألّف في اثبات النجاة والدرجات للوالدين وهي تزيد على نحو ثلاثين عشرة كراسة وأتى فيها بما يشفي قلب اللبيب ويقصم ظهر المعاند الغضيب قال وقد قال بنجاتهما جمع كثير وجم غفير من جهابذة الحديث والفقه والاصول كابن العربي وابن شاهين وابن المنير وابن ناصر الدين الدمشقي والامام الفخر الرازي والسبكي والقرطبي والابي والمحب الطبري وابن سيد الناس والشرف المناوي ونقله ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان عن جماعة والحافظ ابن حجر العسقلاني والامام حافظ الدين الحنفي صاحب جامع الاصول في شرح مناقب الامام أبي حنيفة رضي الله عنه قال وممن اشتهر بهذه المسئلة خاتمة الحفاظ الامام المجتهد مجدد المائة التاسعة أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي فانه ألف في المسئلة خمس تاليفات وبسط القول فيها والامام العلامة المحقق الشهاب أحمد بن حجر الهيتمي المكي فانه بسط القول فيها بعض البسط في النعمة الكبرى وفي الفتاوى وفي شرح الهمزية وأتى فيها بالعجب العجاب ووقفت لبعض متأخري الحنفية من أهل الروم على رسالة أحسن القول فيها وأتى بالتحقيق جزاهم الله خيرا انتهى واذا تقرر ذلك فنقول اعلم انه لم يثبت لا من الكتاب ولا من السنة ولا من الاجماع ولا من القياس دليل على ان الابوين الشريفين في النار ولم يذكر ذلك أحد من الائمة المجتهدين المتبوعين من الاربعة ولا من غيرهم وليس هذا من المسائل التي تتعلق بالاعتقاد الواجب في الشرع بل الذي يجب اعتماده واعتقاده وهو الذي ثبت به الادلة وندين الله ونلقاه به ان والدي النبي صلى الله عليه وسلم من أهل التوحيد وانهما ناجيان غير معذبين وانهما من خيار أهل الجنة وأما الاحاديث الدالة على كفرهما وانهما في النار كحديث ليت شعري ما فعل أبواي فنزلت ولا تسأل عن أصحاب الجحيم وحديث انه استغفر لامه فضرب جبريل في صدره وقال لا تستغفر لمن مات مشركا وحديث انه نزل في أمه ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين وحديث انه قال لابني مليكة أمكما في النار فشق عليهما فدعاهما فقال ان أمي مع أمكما فقد أجاب الجلال السيوطي بان غالب ما روي في ذلك ضعيف ولم يصح في أم النبي صلى الله عليه وسلم سوى حديث انه استأذن في الاستغفار لها فلم يؤذن له ولم يصح أيضا في أبيه الاحديث مسلم خاصة وسيأتي الجواب عنهما أما الاحاديث التي ذكرت فحديث ليت شعري ما فعل أبواي فنزلت الآية لم يخرج في شيء من كتب الحديث المعتمدة وانما ذكر في بعض التفاسير بسند منقطع لا يحتج به ولا يعول عليه ولو جئنا نحتج بالاحاديث الواهية لعارضناه بحديث رواه ابن الجوزي من حديث علي مرفوعا هبط جبريل علي فقال ان الله يقرئك السلام ويقول اني حرمت النار على صلب أنزلك وبطن حملك وحجر كفلك ويكون من باب معارضة الواهي بالواهي الا انا لا نرى ذلك ولا نحتج به ثم ان هذا السبب مردود بوجوه أخر من جهة الاصول والبلاغة وأسرار البيان وذلك ان الآيات من قبل هذه الآية ومن بعدها كلها في اليهود من قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم الى قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات واختتمت القصة بمثل ما صدرت به وقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي الآيتين فتبين أن المراد باصحاب الجحيم كفار أهل الكتاب وقد ورد ذلك مصرحا به في الاثر والجواب عن حديث الاستئذان في الاستغفار لامه على تسليم صحته على انه ليس فيه الا النهي عن الاستغفار فقط دون الكفر أو الكون في النار فمن أخذ بظاهره كالمناوي وغيره فقد تساهل واسترواح أما أولا فلانه لا يلزم من عدم الاذن في الاستغفار كفرهما ابدا بل انه كان في صدر الاسلام ممنوعا من الصلاة على من عليه دين وهو مسلم فلعله كانت عليها تبعات غير الكفر فمنع من الاستغفار لها بسببها قاله السيوطي وأما ثانيا فلانه قد عارضته أدلة أرجح منه في عدم تعذيب أهل الفترة من الآيات والاحاديث واتفق عليها علماء الاصول والكلام فوجب الغاء هذا أو تأويله وتقديم تلك الادلة كما هو مقرر في الاصول ولا يمكن الغاء تلك الادلة لقطعيتها وأما ثالثا فلان الاحاديث الواردة في الابوين الشريفين منسوخة بقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وأمثالها من الآيات كما أجابوا بذلك عن الاحاديث الواردة في أطفال

المشركين انهم في النار مع كفرهما بقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى ومن هنا علم الجواب عن حديث مسلم الوارد في أبيه فتنبه ثم رأيت المحقق ابن حجر في النعمة الكبرى قد جمع بين أحاديث الاستغفار والاحياء بان الله تعالى منعه من ذلك حتى يعظم المنة عليه باحيائهما وايمانهما وتصديقهما اذ نقلا من حال أهل الفترة الذين لا يعذبون تفضيلا الى حال الايمان الذى هو أكمل الاحوال وأعلاها وبكاؤه صلى الله عليه وسلم يحتمل انه لفوات هذه المرتبة لهما قبل أن يمن الله عليه بتحصيلها لهما * فان قلت قد ذكرت انه لم يذكر ذلك أى القول بكفرهما وانهما فى النار أحد من الائمة الاربعة المجتهدين فما جوابك عن قول الامام أبى حنيفة فى الفقه الاكبر انهما ماتا على الكفر وعمه أبو طالب مات كافرا * قلت هذا لا يغتر به وان اغتر به بعض الناس مع انا نعتقد جلالة قائله فان العصمة ليست الا للانبياء عليهم الصلاة والسلام ولقد قال الامام مالك رضى الله عنه وغيره ما من أحد الا مأخوذ من كلامه ومردود عليه الا صاحب هذا القبر يعنى النبى صلى الله عليه وسلم والجواب عنه أما أولا فلا نسلم ان أبا حنيفة قال ذلك فقد قال العلامة ابن حجر فى الفتاوى وما نقل عن أبى حنيفة انه قال فى الفقه الاكبر انهما ماتا على الكفر مردود بان النسخ المعتمدة من الفقه الاكبر ليس فيها شئ من ذلك وبان الموجود فيها ذلك لابى حنيفة محمد بن يوسف البخارى لا لابى حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى انتهى فيكون قد نشأ الاشتباه من اشتراك التأليفين فى الاسم واشتراك المؤلفين فى الكنية ولم يظهر والا بنسخة واحدة فظنوا انها هى التى للامام وان سلم فنقول اهل أصل النسخة ماتا كما وقع فى نسخة بعض علماء عصرنا فلما رأى النساخ تكرار ما ظن أحدهما قبل امعان النظر زائدا فتركه وانتشر النسخ حينئذ ذكره لتعظيم حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأما ثانيا فليس فى هذا القول تصريح بذلك لان قوله ماتا على الكفر المراد بالكفر الفترة فقد يطلق الكفر على الفترة مجازا كما هو مقرر فى محله فهو على وزان قوله تعالى على فترة من الرسل أى ماتا فى الفترة وهذا قول صحيح ألا ترى كيف غير العبارة فى أبى طالب فقال فى حقه مات كافرا فاطلق عليه الكافر حيث انه بلغته الدعوة فكان كفره حقيقيا نظرا الظاهر الشرع ولم يطلق ذلك عليهما فلم يقل ماتا كافرين فتنبه لذلك فانه مهم وهذه التأويلات وان كانت بعيدة فى بادئ النظر الا انها أهون بكثير من نسبة الكفر الى والدى النبى صلى الله عليه وسلم الذى خلق العالم وما فيه لاجله * فان قلت فما جوابكم عن قول الامام النووى حيث قال فى شرح حديث مسلم ان أبى وأباك فى النار فيه ان من مات كافرا فى النار ولا ينفعه قرابة الاقربين وفيه ان من مات فى الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان فى النار وليس هذا من التعذيب قبل بلوغ الدعوة لانهم بلغتهم دعوة ابراهيم وغيره من الرسل انتهى وقول الامام الرازى من مات مشركا فهو فى النار وان مات قبل البعثة لان المشركين كانوا قد غيروا الحنيفية دين ابراهيم واستبدلوا بها الشرك وارتكبوه وليس معهم حجة من الله به انتهى * قلت الجواب قال المحقق ابن حجر فى المنح ان قول النووى هذا بعيد جدا للاتفاق على ان ابراهيم ومن بعده لم يرسلوا للعرب وبرسالة اسمعيل انتهت بموته اذ لم يعلم نبينا صلى الله عليه وسلم بعموم بعثة بعد الموت وقد يؤول كلامه بحمله على عباد الاوثان الذين ورد فيهم انهم فى النار وبهذا يرد كلام الفخر الرازى القريب من كلام النووى قال ثم رأيت الابى شارح مسلم بالغ فى الرد على النووى بان كلامه متناف لحكمه بانهم أهل فترة وبان الدعوة بلغتهم ومن بلغتهم الدعوة ليسوا أهل فترة لانهم الامم الكائنة بين أزمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا أدركوا الثانى قال ابن حجر ثم قال ولما دلت القواطع على انه لا تعذيب حتى تقوم الحجة علمنا ان أهل الفترة غير معذبين انتهى وهو موافق لما ذكرته انتهى قال جدنا وما أشار اليه ابن حجر من أن رسالة من عدا نبينا صلى الله عليه وسلم وعليهم تنتهى بموته وان لم أر فى كلام غيره ما رأيته لكنه موجه وأحد ما ولم ينقل انا لما احتاج بعد موته الى نبى آخر يبعث بعين ذلك الشرع مع ان كتابه محفوظ وأحكامه معلومة لهم كانبياء بنى اسرائيل فانهم كانوا قبل عيسى بعثوا باالتوراة وثانيهما ان ابراهيم لم يكن مبعوثا الى العرب ولولا انتهت دونها لما انتقلت ملته ببعثة اسمعيل عن

قومه الى العشر بيوم واحد لان اسمعيل بعث بشرع ابراهيم الى العرب ثالثها المقتضى لتحقق عموم رسالته نبينا صلى الله عليه وسلم وتفضيله على غيره أن يكون تعميم الازمان من خصوصياته كما أن تعميم الاشخاص من خصوصياته فتكون رسالة غيره الى قومه موقتة بعمره ورسالته صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة والى يوم القيامة انتهى وهو كما تراه في غاية التدقيق *(خاتمة)* الحذر الحذر من ذكرهما بنقص لان ذلك قد يؤذيه صلى الله عليه وسلم لحديث الطبراني لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات وقد منع من اطلاق الكفر عليهما أو كونهما في النار محققو العلماء فمنهم امام الهدى خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه حين قال له كاتبه أصلح الله الامير ما على من كان أبوه كافرا كان أبو النبي صلى الله عليه وسلم مشركا فقال عمر آه ثم سكت ثم رفع رأسه ثم قال اقطع لسانه اقطع يده ورجله اضرب عنقه ثم قال لا تل لي شيأ ما بقيت فهذا عمر امام هدى وقد توعد القائل بهذا الوعيد الشديد ثم عزله عن ولايته عزل الابد وبمثله يقتدى في الدين وقال السيوطي وجدت بخط الشيخ كمال الدين الشمني الحنفي ما نصه سئل القاضي أبو بكر بن العراقي عن رجل قال ان أبا النبي صلى الله عليه وسلم في النار فاجاب بانه ملعون لان الله تعالى قال ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا ولا أذى أعظم من أن يقال عن أبيه انه في النار وقال السهيلي في الروض الانف بعد ايراده حديث مسلم وليس لنا أن نقول ذلك في أبويه صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات وقال تعالى ان الذين يؤذون الله الآية وقال الباجي لا يجوز أن يؤذى النبي صلى الله عليه وسلم بمباح ولا غيره وقال العلامة ابن حجر في النعمة الكبرى احذر ان تروغ عن القول بنجاتهما فانه صلى الله عليه وسلم حذرك من ذلك بقوله لما اشتكى اليه عكرمة رضي الله عنه ان الناس يسبون أبا جهل لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات رواه الطبراني في الصغير فالخوض في ذلك على خلاف ما قلناه يعني القول بالتجاوز بما يؤذيه صلى الله عليه وسلم وايذاؤه كفر يراق به دم قائله فعلى العاقل أن يصرف نفسه عن هذه الورطة الصعبة التي قد تفضي الى الكفر والعياذ بالله وقال في الفتاوى واياك أن يسبق لسانك الى غير ما قلنا يعني من النجاة فتكون ممن آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستحق اللعنة بنص القرآن كما قدمناه عن ابن العربي واذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما اشتكى اليه عكرمة ابن أبي جهل قول الناس هذا ابن أبي جهل لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات هذا مع كونه أبا جهل فما ظنك بمن يتكلم في آبائه صلى الله عليه وسلم بما يحطهم عن غاية الشرف والرفعة نعوذ بالله من ذلك ونسأله السلامة من الخوض في هذه المهالك انتهى فهذا تصريح منهم بعدم جواز نسبتهما الى الكفر والحكم عليهما بدخول النار ولم يرد في ضده عن أحد من الائمة المجتهدين لا تصريح ولا اشارة كيف وقد نص بعض العلماء بان الطعن في الانساب من الكبائر لانه يؤدي الى هتك اعراض الناس وهذا ذنب كبير وفي الحديث عرض المؤمن كدمه فاذا كان الطعن في أنساب الخلق كبيرة فما ظنك بمن يتفوه بكلام يلزم الطعن في نسب سيدنا بل سيد جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام بأن يقول على رؤس الاشهاد ان أبويه كافران نعوذ بالله تعالى من هذا الكلام الذي تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا هذا ولولا مخافة التطويل والخروج عن المرام لزدنا على ما ذكرناه الكلام وفي هذا القدر كفاية لمن له أدنى دراية وفي قلبه محبة سيد الانام عليه من الله العظيم ألف صلاة وسلام ما تعاقبت الدوران وتلاحقت الازمان فالله جمع الجامعين بصدده ونستمد العون من مدده ونقول قال المؤلف رحمه الله تعالى

(عطر اللهم قبره الكريم بعرف شذي من صلاة وتسليم اللهم صل وسلم وبارك عليه)

ولما ذكر المؤلف رحمه الله نسبه الشريف المعظم انتقل منه الى ذكر بعض ما وقع عند حمله وقبله وبعده وما بين ذلك من الغرائب والعجائب فما بعده الظاهرة الآتية داخل فيه فقال *(ولما أراد الله)* سبحانه و *(تعالى ابراز)* أي اظهار *(حقيقته المحمدية)* هي عبارة عند القوم عن التعين الاول الذي

(قوله ابراز) بكسر الهمزة مصدر أبرز أي اظهار (قوله حقيقته) أي النبي صلى الله عليه وسلم (قوله المحمدية) أي المنسوبة لمحمد نسبة المسمى لاسمه

(قوله والاظهار) أي التي تمثيله (قوله جسما) بكسر الجيم وسكون السين المهملة تمييز لاضافة اظهار محول عن

يلي غيب اللاتعين و يسمى عندهم حقيقة الحقائق وهو من مراتب الوجوب اجمالا فصله من مراتب الامكان غير موضوع وعبروا عن الحقيقة المحمدية بحقيقة الحقائق لانها أصل كل حقيقة الهية وكونية وقد بسطنا الكلام في توضيح ذلك في رسالتنا نجم الهداية *(و)* أراد سبحانه وتعالى *(اظهاره جسما)* أي هيئة حال أو تمييز *(و)* قوله *(روحا)* تابع له في اعرابه وهو ما به حياة الجسم وقد يؤنث والخلاف في تحقيقه طويل واللفظ مشترك بين عدة معان ومذهب أهل السنة من المتكلمين والمحدثين والفقهاء والصوفية انها جسم لطيف مشتبك بالبدن كاشتباك الماء بالعود الاخضر وبه جزم النووي ومذهب جماعة من الصوفية والمعتزلة انها ليست بجسم ولا عرض بل جوهر مجرد متعلق بالبدن للتدبير غير داخل فيه ولا خارج عنه ووجد لاهل مذهب مالك ان الروح ذو جسم و يدين و رجلين وعينين و رأس تسل من الجسد سلا والمختار عند جمهور المحققين عدم الخوض في بيان حقيقتها لانه لم يرد دليل عن الشارع ببيانها وكل ما هو كذلك فالاولى عدم الخوض فيه وما وجد لاهل مذهب مالك من الخوض في بيان حقيقتها على غير المختار * فان قيل كيف يخوضون مع أن قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي دال على عدم الخوض فيها أجيب بانه انما أمر عليه الصلاة والسلام بترك الجواب تصديقا لما في كتب اليهود من ان الامساك عن ذلك من علامات نبوته وأدلة رسالته انتهى قال بعضهم ويكفي النص في الخوض ما تقدم عن أهل مذهب مالك لكن اذا خضت فلا تخض باكثر مما مر واختلفوا في بيان مقرها من الجسد فقيل هي في باطن الانسان لا يعرف مقرها الا من أطلعه الله على ذلك وقيل مقرها البطن وقيل القلب وقيل بقرب القلب والصواب ما تقدم من انها جسم لطيف مشتبك بالبدن كاشتباك الماء بالعود الاخضر وبه جزم امام الحرمين وهذا في حالة الحياة وأما بعد الموت فارواح السعداء بافنية القبور على الصحيح وقيل عند آدم عليه السلام في سماء الدنيا لكن لا دائما فلا ينافي انها تسرح حيث شاءت وأما أرواح الكفار ففي سجين في الارض السابعة السفلى محبوسة وقيل أرواح السعداء في الجابية بالشام وقيل ببئر زمزم وأرواح الكفار ببئر برهوت في حضرموت التي هي مدينة في اليمن *(بصورته)* أي صورته التي صوره الله عليها أو شكل بدنه أو تناسب أعضائه ومقاديرها ولون بشرته *(ومعناه)* أي أصله من غير تصوير أو حاله صلى الله عليه وسلم وهو ما استمر عليه من الآداب الكريمة والاخلاق الشريفة التي لو أدى عمره عمر الطويل في تحصيل بعضها لم يحصل وقد حصلت له صلى الله عليه وسلم كلها على الكمال كما ثبت بالاحاديث الصحيحة التي يفيد مجموعها تواتر القدر المشترك بينها وهو ثبوت تلك الاخلاق الكريمة له صلى الله عليه وسلم مع ما وصفه الله به في كتابه حيث قال وانك لعلى خلق عظيم وهذا الثاني هو المتبادر واستقرب بعضهم الاول فقال تفسيري الصورة والمعنى وقال والاقرب ان يكون المراد بصورته صورة النور التي صور الله نوره عليها و بمعناه أصله من غير تصوير واستدل على ذلك بقول الزرقاني ان الله صور نور نبيه بصورة روحانية مماثلة لصورته التي يصير عليها بعد انتهى * قوله مماثلة لصورته يفيد أن صورته صلى الله عليه وسلم كانت موجودة في علم الله قبل تصوير نوره عليها قبل خلق نوره وكان النور تابعا لتلك الصورة كما كان تابعا للمادة التي خلق صلى الله عليه وسلم منها وهو المناسب لقول المؤلف نقله الخ ولا مانع من ارادة كل من المعنيين في كل من الصورة والمعنى ثم لم يزل نوره صلى الله عليه وسلم تابعا للمادة المنتقلة من صلب طيب الى رحم طاهر الى ان *(نقله)* الله تعالى بارادته من ظهر عبد الله بن عبد المطلب *(الى مقره)* أي موضع استقراره *(من صدفة)* أي بطن عدل عنه اليها للاشارة الى تشبيهه صلى الله عليه وسلم باللؤلؤة الكامنة في صدفها على طريق الاستعارة المصرحة *(آمنة الزهرية)* أي المنسوبة الى زهرة جد ابيها كما تقدم *(و)* قد *(جعلها)* من بين نساء عالمها الله الملك *(القريب)* من عباده قربا معنويا *(المجيب)* لدعاء من دعاه ممن يليه مطلوبه ويوصله مرغوبه معجلا أو مؤجلا لوعده الصادق بذلك فقال تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب

المضاف اليه (قوله وروحا) بضم الراء ما به حياة الجسم (قوله بصورته) أي شكله وهيئته متصلة اظهار أو محذوف حال من المضاف اليه (قوله ومعناه) لعل المراد به شمائله وصفاته الجليلة الجميلة فانها معان قائمة بالذات الشريفة (قوله نقله) أي نور النبوة جواب لما (قوله مقره) بفتح الميم والقاف أي موضع استقراره (قوله من صدفة الخ) بيان لمقره وهي قرينة على تشبيهه باللؤلؤ واستعارته له في النفس (قوله آمنة) بمد الهمزة وكسر الميم وبالنون اسم أم النبي صلى الله عليه وسلم منقول من اسم فاعل أمن تفاؤلا بأمنها من كل مكروه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بضم الزاي وكان وهب سيد بني زهرة نسبا وشرفا فزوج ابنته آمنة لعبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وهي يومئذ أفضل امرأة من قريش نسبا وموضعا وأمها بنت عبد العزى بن عثمان ابن عبد الدار بن قصي (قوله الزهرية) بضم الزاي أي المنسوبة الى زهرة جد أبيها (قوله القريب) نعت لله تعالى وقربه معنوي من حيث العلم ونحوه لاحسي تعالى الله عنه (قوله المجيب) أي لكل داع على وفق ارادته تعالى وافقت ارادة الداعي أولا

أجيب دعوة الداع اذا دعان والاجابة لابد منها ولكن ليس بلازم أن تكون بعين المطلوب بل الامر بالاجابة موكول لله عز وجل فيمكن أن يجيبه بما هو خير مما طلبه الا أن يوافق الدعاء ساعة اجابة فلا بد من الاجابة بعين المطلوب * (بان تكون) * أى آمنة والباء داخلة على المقصور * (أما اصطفاه) * صلى الله عليه وسلم أى مختاره من سائر خلقه وأصله مصتفاه قلبت تاء الافتعال طاء كما هو القاعدة اذا وقعت بعد حرف من حروف الاطباق قال ابن مالك * طا تا افتعال رد اثر مطبق * وكانت آمنة الزهرية سيدة بنى زهرة وكان زوجها عبد الله أجمل قريش لنور محمد صلى الله عليه وسلم الذى فى وجهه وكان قد شغف به كل نسوة قريش حتى لقى منهن مالقى يوسف الصديق عليه السلام فى وقته من امرأة العزيز وروى الحافظ العراقى من طريق ابن اسحق بسنده قال لما انصرف عبد المطلب بمنى من نحر الابل عن عبد الله أخذ بيد عبد الله فربه فيما يزعمون على امرأة من بنى أسد وهى أخت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصى فقالت له حين نظرت الى وجهه أين تذهب يا عبد الله قال مع أبى قالت لك مثل الابل التى نحرت عنك وقع على الآن قال أنا مع أبى ولا أستطيع خلافه ولا فراقه وروى الخرائطى وأبو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس انه لما انطلق به أبوه ليزوجه مر على فاطمة الخثعمية كاهنة متهودة قرأت الكتب ولها جمال مفرط وعفة زائدة وكان شباب قريش يتحدثون بها فقالت له يا فتى من أنت فاخبرها فقالت هل لك ان تقع على الآن وأعطيك مائة من الابل فنظر اليها وقال

أما الحرام فالممات دونه * والحل لاحل فاستبينه

فكيف بالامر الذى تبغينه * يحمى الكريم عرضه ودينه

وكأنه أراد دفعها بالاحسن فلما ألحت عليه زجرها بالابيات المذكورة وفى عرائس ابن قتيبة ان التى عرضت نفسها عليه هى ليلى المخزومية فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وهو يومئذ سيد بنى زهرة فزوجه آمنة بنت وهب وهى يومئذ أفضل امرأة فى قريش نسبا وموضعا أى وذلك بعد أن تزوج عبد المطلب هالة بنت وهيب أخى وهب وهى أم حمزة بن عبد المطلب فقالت قريش غلب عبد الله أباه عبد المطلب فزعموا ان عبد الله دخل عليها حين أملكها مكانه ووقع عليها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج من عندها فاتى المرأة التى عرضت عليه ما عرضت أى ليستخرج ما عندها من العلم فقال لها مالك لا تعرضين على اليوم ما كنت عرضت بالامس فقالت له فارقك النور الذى معك بالامس فليس لى بك اليوم حاجة وفى رواية قالت كان ذلك مرة فاليوم لا فذهب مثلا وفى أخرى انى والله لست بصاحبة ريبة ولكن رأيت النور فى وجهك فاحببت أن تضعه عندى وأبى الله أن يضعه الا حيث يشاء وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل وكان قد تنصر واتبع الكتب انه كائن فى هذه الامة نبى وفى أخرى عن ابن اسحق عن أبيه اسحق بن يسار انه حدث ان أبا النبى صلى الله عليه وسلم عبد الله دخل على امرأة كانت له مع آمنة وقد عمل فى طين له وبه آثار من الطين فدعاها الى نفسه فابطأت عليه لما رأت به من آثار الطين فخرج من عندها فتوضأ وغسل ما كان به من ذلك الطين ثم عاد الى الطين فدعته امرأته الى نفسها فلم يفعل ثم خرج عامدا الى آمنة فدخل عليها فاصابها فحملت بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم مر بامرأته تلك فقال لها هل لك فقالت لا مررت بى وبين عينيك غرة فدعوتك فابيت ودخلت على آمنة فذهبت بها قال ابن اسحق وزعموا ان امرأته كانت تقول انه مر بها وبين عينيه مثل غرة الفرس قالت فدعوته رجاء أن تكون تلك الغرة بى فابى ودخل على آمنة فاصابها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسط قومه نسبا وأعظمهم شرفا من قبل أبيه وأمه قال الزبير بن بكار انه وقع عليها حين أملكها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر أيضا انها حملت به فى أوسط أيام التشريق من ذى الحجة وهى ثلاثة أيام أو يومان بعد يوم النحر وبأتى قريبا عن سهل التسترى ان الحمل كان فى أول ليلة من رجب وكانت ليلة جمعة فى شعب أبى طالب عند الجمرة الوسطى وكان عبد الله عمره اذ ذاك ثلاثين سنة كما رواه ابن عبد البر وصحح غيره انه ثمانى عشرة

(قوله بان تكون) أى آمنة والباء داخلة على المقصور (قوله اصطفاه) أى مختار الله تعالى من سائر خلقه

سنة وقيل أقام عندها ثلاثة أشهر وقيل ابن مقسم وغيره عن كعب الاحبار قال لما أراد الله تعالى أن يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم أمر جبريل بالطينة التي هي قلب الارض وبهاؤها ونورها فهبط في ملائكة الفردوس وملائكة الرفيع الاعلى فقبض قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبره الشريف وهي بيضاء منيرة فعجنت بماء التسنيم ثم غمست في أنهار الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء لها شعاع عظيم ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسي في السموات والارض والجبال والبحار فعرفت الملائكة وجميع الخلق محمدا صلى الله عليه وسلم قبل أن تعرف آدم أي ثم عجنت تلك الطينة بنطفة أبويه رضي الله عنهما قال العلامة السيد حسن البرزنجي والد المؤلف رحمهما الله تعالى في النجم الثاقب قال البوسعيدي في وصلة الزلفى لا يعدل عبد الله بن عبد المطلب انسان في عالم جنسه اذ هو آخر من حمل النور الزكي وكان صلبه القرار والكرسي ولم تجتمع جوهرته العظمى في ظهره مع ذرة بشر وكذلك رحم صاحبته آمنة أمنت بحمله من مس نوائب الضر اليها انتهى مرموز السر المكنون وختم بهما انتقال النور الموعود المخزون وجعل بيت بدنهما معدن الصدف المصون فاني يعدلهما انسان فهما هما لله درهما انتهى وروى محمد بن عمر الواقدي عن عبد الله بن وهب بن زمعة عن أبيه عن عمته قالت كنا نسمع ان آمنة كانت تقول ما شعرت اني حملت به ولا وجدت له ثقلا كما تجد النساء الا اني أنكرت رفع حيضتي وربما كانت ترفعني وتعود وعن الزهري قال قالت آمنة علقت به فما وجدت له مشقة حتى وضعته وروى الحافظ العراقي بسنده المتصل الى حليمة السعدية مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم ان آمنة بنت وهب قالت لها ان لابني هذا شانا اني حملت به فلم أحمل حملا كان أخف علي ولا أعظم بركة منه (تنبيه) مقتضى هذا انها حملت بغيره بل في رواية ابن سعد التصريح بانها حملت باولاد قبله صلى الله عليه وسلم لكن قال ابن الجوزي أجمع علماء النقل ان آمنة لم تحمل بغيره صلى الله عليه وسلم وقد قال الامام أبو الحسن الماوردي انه لم يشاركه في نسبه أحد وحمل غير ابن الجوزي رواية ابن سعد على انها أسقطت من عبد الله قال والد المؤلف رحمهما الله تعالى أقول قد يعكر عليه ما ورد أن رجلا قال يا رسول الله ما حقيقة أمرك قال اني دعوة أبي ابراهيم وبشارة أخي عيسى واني كنت بكر أمي وانها حملت بي كأثقل ما تحمل النساء وجعلت تشتكي الى صواحبها ثقل ما تجد ثم ان أمي رأت في منامها الذي في بطنها نورا الحديث فان كونه بكرا مما ينافي أن يكون قبله سقط والله أعلم قال وفي هذا أعني وجدانها الثقل مخالفة للاحاديث المارة انها لم تجده وجمع أبو نعيم الحافظ بان الثقل كان في ابتداء علوقها به والخفة عند استمراره قال ويكون في الحالين خارقا للعادة انتهى *(ونودي)* أي نادى مناد من قبل الله سبحانه وتعالى *(في)* الملكوت الاعلى من *(السموات)* جمع سماء *(و)* في العالم السفلي من *(الارض)* أي الارضين كما في رواية وفي أخرى في السماء والارض بالافراد فيهما *(بحملها)* أي آمنة *(لانواره)* صلى الله عليه وسلم *(الذاتيه)* التي هي عين ذاته الشريفة قال في المواهب ولما حملت آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر لحمله عجائب ووجد لايجاده غرائب وقد ذكروا انه لما استقرت نطفته الزكية ودرته المحمدية في صدفة آمنة القرشية نودي في الملكوت ومعالم الجبروت أن عطروا جوامع القدس الاسنى وبخروا جهات الشرف الاعلى وافرشوا سجادات العبادات في صفف الصفا لصوفية الملائكة المقربين أهل الصدق والوفا فقد انتقل النور المكنون الى آمنة ذات العقل الباهر والفخر المصون قد خصها الله تعالى القريب المجيب بهذا السيد المصطفى الحبيب لانها أفضل قومها حسبا وأنجب وأزكاهم أصلا وفرعا وأطيب وقال سهل بن عبد الله التستري لما أراد الله تعالى خلق محمد صلى الله عليه وسلم في بطن آمنة ليلة رجب أي ليلة أوله وكانت ليلة جمعة أمر الله تعالى في تلك الليلة رضوان خازن الجنان ان يفتح الفردوس ونادى مناد في السماء لان النور المخزون المكنون الذي يكون منه النبي الهادي في هذه الليلة يستقر

(قوله ونودي الخ) قال في المواهب [illegible] ولما حملت آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر لحمله عجائب ووجد لايجاده غرائب وقد ذكروا انه لما استقرت نطفته الزكية ودرته المحمدية في صدفة آمنة القرشية نودي في الملكوت ومعالم الجبروت ان عطروا جوامع القدس الاسنى وبخروا جهات الشرف الاعلى وافرشوا سجادات العبادات في صفف الصفاء لصوفية الملائكة المقربين أهل الصدق والوفاء فقد انتقل النور المكنون الى آمنة ذات العقل الباهر والفخر المصون قد خصها الله تعالى القريب المجيب بهذا السيد المصطفى الحبيب لانها أفضل قومها حسبا وأنجب وأزكاهم أصلا وفرعا وأطيب وقال سهل بن عبد الله التستري لما أراد الله تعالى خلق محمد صلى الله عليه وسلم في بطن آمنة ليلة رجب أمر الله تعالى في تلك الليلة رضوان خازن الجنان أن يفتح الفردوس ونادى مناد في السماء ألا ان النور المخزون المكنون الذي يكون منه النبي الهادي في هذه الليلة يستقر في بطن آمنة الذي يتم فيه خلقه ويخرج الى الناس بشيرا ونذيرا وفي رواية كعب الاحبار انه نودي تلك الليلة في السماء وصفاحها والارض وبقاعها ان النور المكنون الذي منه رسول الله صلى الله عليه وسلم انتقل في بطن آمنة فيا طوبى لها ثم يا طوبى [illegible] بطن [illegible] وكانت [illegible] الارض [illegible] الاحبار وانا [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

ببطن آمنة الذى تم فيه خلقه يخرج الى الناس بشيرا ونذيرا وفى رواية كعب الاحبار انه نودى تلك الليلة فى السماء وصفاحها والارض وبقاعها ان النور المكنون الذى منه رسول الله صلى الله عليه وسلم انتقل فى بطن آمنة فيا طوبى لها ثم يا طوبى وذكر الزبير بن بكار انها حملت به فى أوسط أيام التشريق وهذان الاثران أعنى روايتى سهل والزبير بينهما تناف ومقتضى الثانية انه صلى الله عليه وسلم مكث فى البطن أكثر من تسعة أشهر والمنقول عن الجمهور خلافه ثم قال الحافظ العراقى ان فى رواية الزبير بن بكار انه ولد فى رمضان وعلى هذا يكون على قوله تسعة أشهر والله أعلم *(وصبا)* أى مال فرحا وسرورا *(كل صب)* بفتح الصاد العاشق *(لهبوب)* من حيث الدراية يصح قراءة أوله بالضم والفتح فعلى الاول يكون مصدرا قياسيا لهب اذ هو لازم مضموم العين فى المضارع قال فى الخلاصة

وفعل اللازم مثل قعدا * له فعول باطراد كغدا

وعلى الثانى من ابنية المبالغة المذكورة فى قوله

فعال او مفعال او فعول * فى كثرة عن فاعل بديل

فاضافته تكون على الاول حقيقية على معنى اللام وعلى الثانى بيانية وأما الرواية فغير معلومة *(صباه)* بفتح المهملة وهى الريح الطيبة التى تهب من شرقى الافق وفى كلامه استعارة بالكناية وتخييل حيث شبهه صلى الله عليه وسلم بمطلع الشمس بجامع ان كلا محل لظهور الانوار واستعار الصبا الامارة الحال به واشاعته تخييلا ورشحها بالهبوب والمعنى اشتاق كل محب شديد المحبة مستنشقا شذا عرفه المسكى لظهور حمله صلى الله عليه وسلم والضمير فى صباه للنبى صلى الله عليه وسلم قال بعضهم ولا يخفى ما فى تخصيص ريح الصبا بالذكر من المناسبة الظاهرة من حيث انها تصبو الى تجاه الكعبة التى هى أعظم مكان فى مكة التى هى محل حمله وولادته صلى الله عليه وسلم بل هى أعظم بقاع الدنيا بعد البقعة التى ضمت اعضاءه صلى الله عليه وسلم ووجه تأخرها سيأتى من ان مواضع أجساد الانبياء أشرف منها *(فائدة)* وهى ان الريح اذا هبت من تجاه الكعبة فالصبا وهى حارة يابسة تهب من المشرق تنفع الابدان وتهيج الاشواق الى الاحباب والاوطان أو من ورائها فالدبور وهى باردة رطبة أو من يمينها فالجنوب وهى حارة رطبة أو من شمالها فالشمال بفتح الشين وهى باردة يابسة وهى ريح الجنة التى تهب عليهم وقد نظم ذلك بعضهم فى قوله

صبا ودبور والجنوب وشمال * هى الاربع اللاتى تهب لكعبة

وكان الناس قبل حمله فى جدب شديد فعند حمله اخضرت الارض واخصب العيش خصبا عظيما حتى سميت تلك السنة سنة الفتح وأتاهم الرغد من كل مكان بذلك والى هذا أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله *(وكسيت الارض)* أى ألبست *(بعد طول جدبها)* بجيم مفتوحة فمهملة ساكنة فموحدة أى قحطها الذى طال عليها سنين *(من)* أنواع *(النبات)* حال من الحلل لانه نعت نكرة تقدم عليها ونعت النكرة اذا تقدم عليها أعرب حالا كما هى القاعدة وأما قول بعضهم انه بيان للحلل فيلزم عليه تقديم البيان على المبين وفيه ما فيه *(حللا)* بضم الحاء المهملة جمع حلة وهى ثوبان من جنس واحد *(سندسيه)* بضم السين والدال المهملتين بينهما نون ساكنة أى منسوبة للسندس ضرب من رقيق الديباج معرب بالاخلاف من نسبة المشبه للمشبه به بجامع الحسن والنضارة فى كل والمراد أن الارض عمها النبات وغيرها ببركته صلى الله عليه وسلم *(وأينعت)* بفتح الهمزة وسكون المثناة تحت وفتح النون والعين المهملة من الايناع وهو الادراك أى أدركت *(الثمار)* جمع ثمرة *(وأدنى)* أى قرب بتشديد الراء *(الشجر)* الحامل للثمار وهو عرفا يطلق على كل ذى ساق من النبات *(للجانى)* اسم فاعل جنى أى لمن يجتنى ثمرته ويقطعها من شجره *(جناه)* بفتح النون والجيم اسم ما يجتنى من

(قوله صبا) بفتح الصاد المهملة والموحدة أى مال فرحا وسرورا (قوله صب) بفتح الصاد الموحدة المشددة أى عاشق ومشتاق له صلى الله عليه وسلم (قوله لهبوب) بضم الهاء مصدر هبت الريح (قوله صباه) بفتح الصاد المهملة الريح التى تهب من مطلع الشمس والضمير المضاف اليه للنبى صلى الله عليه وسلم ولعله استعار الصبا الامارة الحال به واشاعته ونصبه قرينة على تشبيه فى النفس بمطلع الشمس من حيث طلوع الشريعة المضيئة العام نفعها منه صلى الله عليه وسلم على سبيل المكنية ورشحها بالهبوب والمعنى وفرح نهاية الفرح كل مشتاق له لاشاعة حمل آمنة به صلى الله عليه وسلم (قوله وكسيت الارض) أى نبت فيها الزرع الساتر لها (قوله جدبها) بفتح الجيم وسكون الدال المهملة ضد الخصب بكسر الخاء المعجمة (قوله من النبات) بيان لحللا بضم الحاء المهملة جمع حلة كذلك ثوبان من جنس واحد (قوله سندسيه) بضم السين وسكون النون وضم الدال المهملة أى منسوبة الى سندس ضرب من رقيق الديباج معرب بالاخلاف نسبة المشبه للمشبه به (قوله وأينعت) بفتح الهمزة وسكون المثناة تحت وفتح النون والعين المهملة أى أدركت وتم نضجها وهو أكثر استعمالا من ينعت الثلاثى من باب منع (قوله أدنى) بفتح الهمزة وسكون الدال المهملة وفتح النون أى قرب بشد الراء (قوله للجانى) اسم فاعل جنى الثمر أى لمن يجنى الثمر ويقطعه من شجره (قوله جناه) بفتح الجيم والنون أى ثمره

ثم قال ابن عباس رضي الله عنهما من دلالة حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل دابة لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل بمحمد صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو امام الدنيا وسراج أهلها ولم يبق كاهنة في قريش والعرب الا حجبت عن صاحبها وانتزع علم الكهانة منهم ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا الا أصبح منكوسا وأصبح كل ملك أخرس لا ينطق يومه ذلك ومرت وحوش المشارق الى وحوش المغارب تبشر بالبشارات وكذا بشر أهل البحار بعضهم بعضا والى ذلك أشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله *(ونطقت)* أي تكلمت *(بحمله كل دابة)* من الدواب ذوات الاربع وغيرها وان خصها العرف بذوات الاربع *(لقريش)* القبيلة المشهورة التي منها رسول الله صلى الله عليه وسلم *(بفصاح)* بكسر الفاء جمع فصيح *(الالسن)* بضم السين جمع لسان أي بالالسن الفصاح من اضافة الصفة للموصوف *(العربيه)* التي هي أفصح اللغات وأشرفها وأجلها وأبينها كيف لا وقد نزل القرآن بها وكم وردت في فضلها وفضل أهلها آيات قرآنية وأحاديث نبوية *(وخرت)* بالخاء المعجمة والراء المشددة أي سقطت حين حمله صلى الله عليه وسلم *(الاسرة)* بفتح الهمزة وكسر المهملة وشد الراء المفتوحة جمع سرير ويجمع على سرر بضمتين ككثيب وكثب والمراد هنا أسرة الملوك كما مر آنفا *(و)* خرت *(الاصنام)* أي الصور المعبودة للمشركين *(على الوجوه)* جمع وجه *(و)* على *(الافواه)* جمع فوه بضم فسكون ويقال فيه فم بالميم عوضا عن الواو والمراد انه وقع منهم ذلك على هيئة تشبه هيئة الانسان عند السجود وقال في المنح وذكروا بناء على ان هذا الثاني انما استقرت نطفته الكريمة فيها أي أمه صلى الله عليه وسلم أصبحت أصنام الدنيا منكوسة انتهى وقد وقع منهم ذلك أيضا عند ولادته صلى الله عليه وسلم فعن عبد المطلب قال كنت في الكعبة فرأيت الاصنام سقطت من أماكنها وخرت سجدا وسمعت صوتا من جدار الكعبة يقول ولد المصطفى المختار الذي تهلك بيده الكفار ويطهر من عبادة الاصنام ويأمر بعبادة الملك العلام وقال الجلال السيوطي في خصائصه الصغرى ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم تنكس الاصنام لمولده صلى الله عليه وسلم ويناسبه ما جاء ان عيسى عليه السلام لما ولد أصبح كل شيء يعبد من دون الله في مشارق الارض ومغاربها ساجدا لوجهه ثم في تنكس الاصنام عند حمله وتكرره عنده وعند الولادة فليعلم مما مر ومما يأتي تصريحا بينا صلى الله عليه وسلم وعليه فليحمل كلام السيوطي تأمل *(وتباشرت)* أي استبشرت وسرت في أطعمتها وسر بعضها بعضا *(وحوش)* جمع وحش *(المشارق)* جمع مشرق بكسر الراء على غير القياس اذ قياسه فتحها مطلقا في ارادة المصدر أو الزمان أو المكان ولا تكسر الا اذا أريد غير المصدر من الزمان أو المكان وكان المضارع مكسور العين صحيح اللام وهو مطلع الشمس لان اطلاق ... منه لانه وسمي كونها تطلع كل يوم في واحد منها الى أن تعود الى الاول في دورها *(و)* وحوش *(المغارب)* جمع مغرب وهو مغرب الشمس وجمعت لما ذكر في مشارق ويجري في مفرده ما جرى في مفرد مشارقه وقد يثنى فيقال مشرقين باعتبار مشرقي الصيف والشتاء ويجب ذلك في المغرب وقد ورد ذكرهما بلفظ الجمع في التنزيل كما في قوله تعالى فلا أقسم برب المشارق والمغارب الآية وكذا بلفظ المثنى باعتبار ما ذكر في قوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين وكذا بلفظ المفرد باعتبار ارادة الجنس نحو قوله تعالى رب المشرق والمغرب لا اله الا هو الآية والظاهر ان المراد هنا جميع أقطار الارض باعتبار أهلها ... مرتبا وعربيا وكذلك يقال فيما يأتي من دواب البحر ولذا أعاد ... المفرد فقال *(و)* تباشرت كذلك *(دوابها)* جمع دابة أي دواب جميع المشارق والمغارب بالاعتبار المذكور والمراد جميع أقطار الارض *(البحريه)* أي المنسوبة الى البحر بسكون الحاء المهملة ... والجمع أبحر وبحار وبحور ... *(واحتشت)* ... بسكون الحاء المهملة وفتح المثناة فوق والشين المهملة ... أي ... *(العوالم)* جمع عالم بفتح اللام وهو ما سوى الله تعالى من الجواهر

والاعراض

(قوله بفصاح) بكسر الفاء وبالصاد والحاء المهملتين جمع فصيح واضافته للالسن بضم السين جمع لسان من اضافة ما كان صفة قال ابن عباس من دلالة حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل دابة لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو امام الدنيا وسراج أهلها ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا الا أصبح منكوسا وفرت وحوش المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات وكذلك أهل البحار يبشر بعضهم بعضا وقال ... تلك الليلة دار الا أشرقت ولا مكان الا دخله النور ولا دابة الا نطقت (قوله وخرت) بفتح الخاء المعجمة وشد الراء أي سقطت (قوله الاسرة) بفتح الهمزة وكسر السين وشد الراء جمع سرير أي أسرة ملوك الكفار (قوله الاصنام) أي الصور المعبودة للمشركين (قوله الوجوه) جمع وجه (قوله الافواه) جمع فوه وهو الفم (قوله احتشت) بهمزة وصل مكسورة وسكون الحاء المهملة وفتح المثناة فوق والشين المهملة أي شربت راسله شرب المرق شيئا فشيئا (قوله العوالم) جمع عالم بفتح اللام في الواقع المخلوقات

والاعراض *(من)* شراب *(السرور)* بضم المهملة مضمومة وراءين مهملتين بينهما واو وهو لذة القلب عند حصول نفع أو توقعه *(كأس)* بهمزة ساكنة وقد تبدل للتخفيف ألفا كما في فأس ورأس وهو اناء الشرب *(حمياه)* بضم الحاء المهملة على صيغة المصغر وهو في الاصل الخمر المتخذ من عصير العنب وقد تطلق مجازا على المشروب ولو معنويا كما هنا فيكون قد شبه السرور بالخمر بجامع حصول الطرب والانتعاش كل واستعار الحميا للسرور تخييلا ورشحها بالكأس والاحتساء وضبطا بضم الحميا بكسر الحاء المهملة وسكون الميم وفسره بشدة السرور ونقل عن القاموس ان الحميا من كل شئ شدته قال فشبه السرور بجري في النفع ونصب الاحتساء قرينة عليه ورشحه بالكأس وتعقبه الشارح بامور منها أن ما ذكره من الضبط لا يناسب ما نقله عن القاموس فان ما نقله في الحميا على صيغة المصغر كما هو الموجود في صحاح نسخ القاموس وان ما ذكره من الضبط انما هو في مصدر حميت الشمس والنار فانه حمي بكسر الحاء وسكون الميم كما ذكره صاحب القاموس قبل ذلك *(وبشرت)* بفتح الموحدة وتشديد الشين المعجمة وراء مهملة مفتوحة أى أخبرت بما يسر كل ذى لب سليم *(الجن)* سموا به لاستتارهم واختفائهم عن الابصار وهم أجساد هوائية أو نارية أى يغلب عليهم ذلك فهم مركبون من العناصر الاربعة كالملائكة على قول وقيل أرواح مجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن أبدانها وعلى كل فلهم عقول وفهم ويقدرون على التشكل باشكال مختلفة وعلى الاعمال الشاقة في أسرع زمن وصح خبر انهم ثلاثة أصناف ذو أجنحة يطير ونحو حيات وآخرون يحلون ويظعنون ومع ذلك فقد تكفل الله لهذه الامة بعصمتها عن أن يقع منهم ما يؤدي الى روع الثقة ووقوع الريبة في الدين بتشكلهم باحد ومن زعم انه رآهم ردت شهادته وعزر لمخالفته القرآن وقد ثبت في الاحاديث الكثيرة الصحيحة رؤيته صلى الله عليه وسلم وقراءته عليهم وسؤالهم منه الزاد ولدوابهم على كيفيات مختلفة والجمهور على ان مؤمنهم يثابون ويدخلون الجنة وقول أبي حنيفة والليث لا يدخلونها وثوابهم النجاة من النار بالغوا في رده على انه نقل عن أبي حنيفة انه أخذ دخولهم من قوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان انتهى ملخصا من التحفة ويأتي عند قول المصنف وما كان على رأسه الشريف قد أطلق جواز رؤيتهم كالملائكة لتصريح الحديث الصحيح بذلك وحملوا قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم على ما اذا كانوا على صورهم الاصلية أو على الغالب *(باطلال)* بكسر الهمزة وسكون الطاء المثلثة مصدر أطل أى بقرب *(زمنه)* أى وقت بروزه صلى الله عليه وسلم الى هذا العالم فتبشرهم بذلك ما أخبر به ورقة بن نوفل في قصة ذكرها ابن القطان ان ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل أتيا النجاشي وساق القصة الى أن قال قال ورقة كنت ليلة قريبا من وثن اذ سمعت من جوفه هاتفا يقول

ولد النبي وذلت الاملاك * ونأى الضلال وأدبر الاشراك

ومنها ما أخبر زيد بن عمرو بن نفيل قال في حديثه خرجت من عند أهلي وهم يذكرون حمل آمنة حتى أتيت جبل أبي قبيس أريد الخلوة به اذ رأيت رجلا من السماء وله جناحان فوقف على أبي قبيس مشرفا على مكة ونادى ذل الشيطان وبطلت الاوثان ثم نشر ثوبا معه فاهوى به نحو المشرق والمغرب فرأيته قد ظلل بين السماء والارض وسطع نور كاد يخطف بصري وهالني ما رأيت وخفق الهاتف بجناحيه حتى سقط على الكعبة فقال ذات الاصنام وأذن زيد بها وأومأ الى الاصنام التي على الكعبة فسقطت كلها على القدمة فقال النجاشي ويحكما أخبركما بما أصابني اني لنائم في تلك الليلة التي ذكرتماها في قبتي وقت خلوتي اذ هاتف يقول حل الويل باصحاب الفيل ترميهم الطير الابابيل بحجارة من سجيل ولد النبي الامي من أجابه سعد ومن أباه عند فذهبت أصيح فلم أطق الكلام ورمت القيام فلم أطق القيام ففزعت القبة بيدي فسمع ذلك أهلي فبادروا وقمت اليهم أن احجبوا عني الناس فحجبوهم حتى أطلق الله لساني ويدي انتهى ومنها ما روى عن يحيى بن عروة عن أبيه كما عند ابن القطان ان نفرا من قريش منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن

(قوله من السرور) بيان لما بعده (قوله حمياه) بضم الحاء المهملة وفتح الميم وشد المثناة التحتية أى شدة السرور في القاموس والحميا من الكأس سورتها وشدتها واسكارها أو أخذها بالرأس ومن كل شئ شدته وشبه السرور بخمر في الطمع ونصب الاحتساء قرينة عليه ورشحه بالكأس (قوله باطلال) بكسر الهمزة وسكون الطاء مصدر أطل بمعنى دنا وقرب

نفيل وعبد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث كانوا عند صنم لهم قد اجتمعوا اليه يوما اتخذوا ذلك اليوم عيدا في كل سنة يعظمونه وينحرون عنده الجزور ويأكلون ويشربون الخمر ويعكفون عليه فرأوه يوما مكبوبا على وجهه فانكروا ذلك وأخذوه وردوه الى حاله فلم يلبث ان انقلب انقلابا عنيفا فأخذوه وردوه الى حاله فانقلب الثالثة فلما رأوه اغتموا فقال عثمان بن الحويرث ماله قد أكثر التنكيس ان هذا الامر حدث وذلك في الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل عثمان بن الحويرث يقول

أيا صنم العيد الذي صف حوله * صناديد قوم من بعيد ومن قرب

تنكست مقلوبا فما ذاك قل لنا * أذاك سفيه أو تنكست بالعتب

فان كان عن ذنب أتينا فاننا * نبوء بالاقرار ونلوي عن الذنب

وان كنت مقلوبا تنكست صاغرا * فما أنت في الاوثان بالسيد الرب

قال فأخذوا الصنم فردوه على حاله فلما استوى هتف بهم بصوت جهير وهو يقول

تردى لمولود أنارت لنوره * جميع فجاج الارض بالشرق والغرب

وخرت له الاوثان طرا وأرعدت * قلوب ملوك الارض طرا من الرعب

ونار جميع الارض باخت وأظلمت * وقد بات شاه الفرس في أعظم الكرب

وصارت عن الكهان بالغيب جنها * فلا تخبرهم بحق ولا كذب

فيالقصي ارجعوا عن ضلالكم * وهبوا الى الاسلام والمنزل الرحب

فلما سمعوا ذلك خلصوا نجيا فقال بعضهم لبعض تصادقوا الى آخر ما ذكره ابن القطان في هذا الخبر وفي آخره عن زيد بن عمرو بن نفيل انه خرج يطلب الدين حتى لقي بالجزيرة راهبا فأخبره بالذي يطلب فقال انك لتطلب دينا ما تجد من يحملك عليه ولكن قد أظل زمان نبي يخرج من بلدك يبعث بدين الحنيفية فلما قال له ذلك رجع يريد مكة فعدت عليه لخم فقتلوه انتهى وهذا وبعض ما تقدم وان لم يكن اخبارا بالحمل النبوي لكنه ذكر معه استطرادا لما بين ذلك كله من المناسبة اذ المقصود من الاخبار بظهوره صلى الله عليه وسلم كما لا يخفى والبشارات به صلى الله عليه وسلم على الانواع المذكورة كثيرة لا يحتملها هذا المحل *(وانتهكت)* مبنيا للفاعل أو للمفعول أي انتزعت *(الكهانة)* بفتح الكاف وهي الاخبار بالامور الخفية والبعيدة من أصحابها قال القاضي عياض كانت الكهانة في العرب ثلاثة أضرب أحدها أن يكون للانسان ولي من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء وهذا القسم بطل من حين بعث الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم الثاني أن يخبره بما يطرأ أو يكون في أقطار الارض مما خفي عنه مما قرب أو بعد وهذا لا يبعد وجوده ولكنهم يصدقون ويكذبون والنهي عن تصديقهم والسماع منهم عام الثالث المنجمون وهذا الضرب يخلق الله تعالى فيه لبعض الناس قوة لكن الكذب فيه أغلب ومن هذا الفن العرافة وصاحبها عراف وهو الذي يستدل على الامور بأسباب ومقدمات يدعي معرفتها وقد يعتضد بعض أهل الفن ببعض في ذلك بالزجر والطير والنجوم وأسباب معتادة وهذه الاضرب كلها تسمى كهانة وقد كذبهم كلهم الشارع ونهى عن تصديقهم واتيانهم انتهى ونفت المعتزلة وبعض المتكلمين الضربين الاولين وأحالوهما ولا استحالة ولا بعد في وجودهما ومما ورد في النهي عن اتيانهم وتصديقهم ما أخرجه الطبراني عن معاوية بن الحكم لا تأتوا الكهان وما أخرجه الطبراني أيضا عن واثلة من أتى كاهنا فسأله عن شيء حجبت عنه التوبة أربعين ليلة فان صدقه بما قال فقد كفر وما أخرجه أحمد والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد *(ورهبت)* بفتح الراء المهملة وكسر الهاء مبنيا للفاعل أي خافت أو بضم الراء مبنيا للمفعول كما قبله أي خوفت وتركت *(رهبانية)* بفتح الراء وسكون الهاء عبادة النصارى منسوب الى الرهبنة بزيادة الالف والمراد أصحابها فيكون مجازا بالحذف على حد قوله تعالى

(قوله وانتهكت) بضم المثناة فوقية وكسر الهاء أي بولغ في قطعها (قوله ورهبت) بكسر الهاء أي خافت (قوله الرهبانية) بفتح الراء مصدر رهب أي ذوي الرهبانية أي عباد النصارى

واسئل القرية أى أهل القرية أو مجاز مرسل من اطلاق المحال وارادة الحال وهم الرهبان جمع راهب ويجمع على رهابين ورهابنة ورهبنة سموا بذلك لانهم كانوا يترهبون بالتخلى من أشغال الدنيا وترك ملاذها والزهد فيها والعزلة عن أهلها وتعمد مشاقها حتى ان منهم من كان يخصى نفسه ويضع السلسلة فى عنقه وغير ذلك من أنواع التعذيب فنفاها النبى صلى الله عليه وسلم عن الاسلام بقوله لا رهبانية فى الاسلام قال بعضهم وقد جاء النهى عنها فى القرآن قال تعالى ورهبانية ابتدعوها الآية وفيه نظر اذ ليس فى الآية صيغة نهى الا أن يكون مراده النهى معنى *(واهم)* بكسر الهاء أى تحدث *(بخبره)* صلى الله عليه وسلم *(كل)* شخص *(حبر)* بفتح الحاء المهملة وكسرها أى عالم والجمع احبار *(خبير)* بفتح الخاء المعجمة أى عارف بأخباره وبعثه صلى الله عليه وسلم من الكتب القديمة السماوية *(وفى حلا)* بكسر الحاء المهملة أفصح من ضمها كما مر جمع حلية بكسر أوله كلحية ولحى وربما يفتح ولا يناسب هنا وهى فى الاصل اسم لكل ما يتزين به من مصاغ الذهب والفضة وتطلق الحلية على الصفة أيضا وهو المراد هنا *(حسنه)* بضم فسكون *(تاه)* من التيه بمعنى التحير لعدم قدرته على الوقوف على حقيقتها عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كان يهودى يسكن مكة فلما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى مجلس من مجالس قريش هل ولد فيكم مولود فقال القوم والله ما نعلمه قال انظروا ما أقول لكم ولد هذه الليلة نبى هذه الامة الاخيرة على كتفه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس لا يرضع ليلتين ولعل سبب عدم رضاعه صلى الله عليه وسلم كما قاله الحافظ ابن حجر وأقره غيره ان عفريتا من الجن وضع يده فى فيه أولتوعك أصابه قال فى المنح انه جاء ان راهبا كان بمر الظهران وهو موضع على مرحلة من مكة يسمى الآن بوادى فاطمة يقول يوشك ان يولد فيكم يا أهل مكة مولود اسمه محمد تدين له العرب ويملك العجم هذا زمانه وكان لا يولد بمكة مولود الا سأل عنه فجاء عبد المطلب صبيحة ولادته صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال كن أباه فقد ولد ذلك المولود الذى كنت أحدثكم عنه فيما مضى ثم قال ثم ذكر نحو هذا فى النعمة الكبرى وفى آخره فقد ولد ذلك المولود الذى كنت أحدثكم عنه يوم الاثنين طلع نجمه البارحة وولد اليوم واسمه محمد انتهى وفى رواية زيادة على ما مر بعد قوله هذا زمانه فمن أدركه واتبعه أصاب حاجته ومن أدركه وخالفه أخطأ حاجته فتالله ما تركت أرض الخمر والخمير والامن وحللت أرض البؤس والجوع والخوف الا فى طلبه ونعرا أيضا بعد قوله ولد ذلك المولود الذى كنت أحدثكم عنه يوم الاثنين زيادة ويموت يوم الاثنين وآية ذلك انه الآن وجع فيشتكى ثلاثا ويعافى قال الحلبى أقول أى فى لا يرضع فى تلك الثلاث الليالى فلا يخالف ما سبق من قول الآخر لا يرضع ليلتين انتهى وانه قال لعبد المطلب فاحفظ لسانك فانه لم يحسد حسده أحد ولم يبغ على أحد كما يبغى عليه قال فما عمره قال ان طال لم يبلغ السبعين يموت فى وتر دونها الى الستين فى احدى وستين أو ثلاث وستين وذلك جل أعمار أمته والخمر بفتح الخاء المعجمة ما أسكر به والخمير ما يوضع فى العجين حتى يعود كالخبز والامن ضد الخوف والبؤس بالهمز الشدة والمراد بالارض المذكورة أرض الشام لكثرة أشجارها وعنبها الذى يعصر منه الخمر وكنى بذكر الخمير عن الشبع بدليل مقابلته بالجوع والمعنى ما تركت بلاد الشام وهى بلاد الرخاء وأتيت بلاد الشدة وهى الحجاز الا فى طلبه أى طلب ذلك المولود وقوله أدرك حاجته هى النجاة من العذاب وروى ابن عباس رضى الله عنهما قال كانت يهود قريظة والنضير وخيبر يجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وان دار هجرته المدينة فلما ولد قالت أحبار يهود ولد أحمد الليلة هذا الكوكب قد طلع فلما تنبأ قالوا قد تنبأ أحمد كانوا يعرفون ذلك ويقرون به ويصفونه أخرجه ابن سعد وأبو نعيم وأخرج أبو نعيم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت أبا مالك بن سنان يقول جئت بنى عبد الاشهل يوما لاتحدث فيهم فسمعت يوشع اليهودى يقول قد أظل خروج نبى يقال له أحمد يخرج من الحرم فقيل له ما صفته قال ليس بالقصير ولا بالطويل وفى

(قوله لهم) بكسر الهاء أى أسرع (قوله بخبره) أى المصطفى صلى الله عليه وسلم (قوله حبر) بفتح الحاء المهملة وكسرها أى عالم (قوله حلى) بضم الحاء المهملة أى حسن وجمال

عينيه حمرة يلبس الشملة و يركب الحمار سيفه على عاتقه وهذا البلد مهاجره فرجعت الى قومى بنى خدرة وأنا أتعجب مما قال فأسمع رجلا يقول و يوشع يقول هذا وحده كل يهود يثرب تقول هذا فخرجت حتى جئت بنى قريظة فاجد جمعا فتذاكروا النبى صلى الله عليه وسلم قال الزبير بن باطا قد طلع الكوكب الاحمر الذى لم يطلع الا لخروج نبى وظهوره ولم يبق أحد الا أحمد وهذه مهاجره قال الجلال السيوطى بعد ذكر ما تقدم وأخرج أبو نعيم عن سعد بن ثابت قال كان أحبار بنى قريظة والنضير يذكرون صفة النبى صلى الله عليه وسلم فلما طلع الكوكب الاحمر أخبروا انه نبى وانه لا نبى بعده اسمه أحمد ومهاجره الى يثرب فلما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة ونزلها أنكروا وحسدوا و بغوا انتهى *(وأتيت)* بالبناء للمفعول *(أمه)* صلى الله عليه وسلم أى أتاها آت وهى بين النائمة واليقظانة كما فى رواية انها قالت أتانى آت وأنا بين النائمة واليقظانة فقال هل شعرت بانك حملت بسيد الانام وفى نسخة بسيد هذه الامة نبيها وذلك يوم الاثنين ثم أمهلنى حتى اذا دنت ولادتى أتانى فقال قولى أعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا أوهى *(فى المنام)* أى فى مباديه وهو مصدر ميمى بمعنى النوم كما فى رواية انها كانت تقول أتانى آت حين مر بى من حملى ستة أشهر فركضنى فى المنام برجله وقال يا آمنة انك حملت بخير العالمين واذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمى شانك وسبب تردد الآتى اليها قيل لما كان عندها من التردد فى وجود حمل ببطنها اذ لم تجد ثقلا ولا ألما ولم يكن لها دليل سوى انقطاع حيضها فى غالب أدوارها فأورثها ذلك ترددا فى أمرها *(فقيل لها)* أى لامه آمنة *(انك)* قد *(حملت بسيد)* أى أشرف وأكرم وأجل وأفخم جميع *(العالمين)* جمع عالم وهو يطلق على كل نوع من أنواع المخلوقات يقال عالم الجن وعالم الانس وعالم الملائكة وعالم كذا وعالم كذا فالعالمون جمع للعوالم الثلاث العقلاء عالم الجن وعالم الانس وعالم الملائكة فحينئذ يكون الجمع أعم من مفرده كما هى طريقة الجموع بخلاف ما اذا قيل العالم اسم لما سوى الله فانه يكون حينئذ أخص من مفرده فيكون خارجا عن طريقة الجموع وعبارة شيخنا والتحقيق انه جمع لعالم لانه كما يطلق على ما سوى الله يطلق على كل جنس وعلى نوع وصنف فيقال عالم الانس وعالم الجن وعالم الملك و بهذا الاطلاق يصح جمعه على عالمين لكنه جمع لم يستوف الشروط لانه يشترط فى المفرد أن يكون علما أو صفة وعالم ليس بعلم ولا صفة بل قيل انه جمع استوفى الشروط لان العالم فى معنى الصفة لانه علامة على وجود خالقه وقد نص على ذلك جماعة منهم شيخ الاسلام فى شرح الشافية وأصله من العلامة كما قاله أبو عبيدة لانه ما من نوع من العالم الا وفيه علامة على وجود خالقه أو من العلم كما قاله غيره فيختص بذوى العلم وهم الانس والجن والملائكة لا لاختصاص العلم بهم والراجح انه يشمل العاقل وغيره تغليبا للعاقل على غيره أو تنزيلا لغير العاقل منزلة العاقل وقيل اسم جمع أى اسم دال على الجماعة كدلالة المركب على أجزائه كقوم ورهط وأما الجمع فهو ما دل على الآحاد المجتمعة كدلالة تكرار الواحد بحرف العطف كالزيدين فى قولك جاء الزيدون فانه فى قوة جاء زيد و زيد و زيد انتهى *(وخير)* أى أفضل جميع *(البرية)* أى الخلق *(وسميه اذا وضعتيه)* كذا بالمثناة التحتية للمؤمن انثباح لعمر التاء وهى فى لسان المصريين باثبات الياء فى بطهرها فى المصابيح وفى البرماوى كالكرمانى بغير ياء *(محمدا)* أى هذا الاسم المكرم الشريف بشرف مسماه ولم تزل أمه صلى الله عليه وسلم ترى وهى حامل به ما يدل على عظم قدره بما تواترت الاخبار بنقله الى أن مرت ثلاثة الشهور و برز لوجوده هذا النور الاعظم وامتلأ به الكون ضياء ونورا وأشرقت شموس الهداية والرسالة فاندحض الباطل وطهر الكون منه فتعالى سبحانه وقوله وسميه اذا وضعتيه محمدا الى هذا ان الاسمى له بذلك جده عبد المطلب لانها حدثت بما رأته جده عبد المطلب فسماه محمدا وقد تقدم ما يتعلق بهذا الاسم الشريف من الخصائص وغيرها وان الله سبحانه وتعالى حمى هذا الاسم المكرم ان يسمى به أحد من العرب الا حين شاع قبيل مولده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل أبناءهم بذلك رجاء أن يكون أحدهم

(قوله وأتيت) بضم الهمزة مقصورا أمه أى النبى صلى الله عليه وسلم أى أتاها آت فى حديث ابن اسحق ان آمنة كانت تحدث انها أتيت حين حملت بالنبى صلى الله عليه وسلم فقيل انك حملت بسيد هذه الامة وقالت أيضا أتانى آت وأنا بين النائمة واليقظانة فقال هل شعرت بانك حملت بسيد الانام ثم أمهلنى حتى اذا دنت ولادتى أتانى فقال قولى أعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا (قوله البرية) بفتح الموحدة وكسر الراء وشد المثناة تحت أى الخلق أجمعين

هو والله أعلم حيث يجعل رسالته أخرج أبو نعيم وغيره ان محمد بن عدي بن ربيعة لما ذكر سئل لم
سماك أبوك محمدا في الجاهلية فقال اني سألت أبي عن ذلك فقال انه خرج رابع أربعة فنزلوا عند دير بالشام
فسألهم صاحبهم عن قبيلتهم فأخبروه انهم من خندف فأخبرهم انه سيبعث فيهم قرشي اسمه محمد خاتم النبيين فلما
انصرفوا من عنده ولد لكل واحد منهم ولد سماه محمدا وذكر القاضي عياض منهم ستة وذكر منهم محمد بن
مسلمة وقال لا سابع لهم وقال ومع ذلك فحمى الله كل من تسمى به ان يدعي النبوة أو يدعيها أحد له أو يظهر
عليه سبب يشكك في أمره انتهى وقد جمع السخاوي من تسمى بذلك في جزء فرد فبلغوا نحو العشرين لكن
مع تكرر في بعضهم ووهم في بعضهم فيتلخص منهم خمسة عشر أربعة منهم صحابة على خلاف فيهم وهم محمد
ابن عدي بن ربيعة ومحمد بن أحيحة بن الجلاح الاوسي ومحمد بن الحرث بن حديج بمهملة آخره جيم
مصغرا ابن حويص ومحمد بن مسلمة الانصاري شهد بدرا ومات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين وتعقب السخاوي
عياضا في ذكره لهما بقوله وليس ذكره بجيد فانه ولد بعد النبي صلى الله عليه وسلم بأزيد من عشرين
سنة لكن لا وجه له لما هو مصرح في السير نقلا عن الواقدي والظاهر ان الخلاف في ولادته لا في صحبته وواحد
منهم أدرك الاسلام وهو محمد بن البراء البكري وأما الباقون فلم يدركوا الاسلام وهم محمد بن أسامة بن مالك
ومحمد بن حرماز بن مالك اليعمري ومحمد بن حمران الجعفي المعروف بالشويعر ومحمد بن خزاعي بن علقمة
ابن حزابة بالزاي المعجمة السلمي من بني ذكوان ومحمد بن خولي الهمداني ومحمد بن سفيان بن مجاشع
ومحمد بن اليحمد الازدي ومحمد بن يزيد بن عمرو بن ربيعة ومحمد الاسيدي ومحمد الفقيمي وقول القاضي
فيما تقدم لا سابع لهم مع عده محمد بن مسلمة منهم ينافيه ما في الشفاء من وجود سابع لهم وهو محمد بن اليحمد
لكن قال السخاوي بعد ما نقل ما مر عنه لكنه أي القاضي ذكر تلو كلامه المتقدم محمد بن اليحمد الازدي
فصار من عنده ستة لا سابع لهم انتهى أي وهذا يقتضي انه لم يثبت عنده محمد بن مسلمة وانه انما ذكره
استطرادا للاشارة الى انه مختلف فيه فيكون من عنده بعد اخراج محمد بن مسلمة منهم ستة لا سابع لهم والا فما
معنى قوله لا سابع لهم وقد علمت ما رد به السخاوي والمنافاة في قول القاضي باقية (فائدة) ذكر القاضي
عياض ان أول من تسمى قبل النبي صلى الله عليه وسلم بمحمد محمد بن سفيان واليمن تقول بل محمد بن اليحمد
وذكر ابن الجوزي ان أول من تسمى في الاسلام بمحمد محمد بن حاطب (لطيفة) قال السخاوي ذكر
الحسين بن محمد الدامغاني في كتابه شوق العروس وأنس النفوس نقلا عن كعب الاحبار انه قال اسم النبي صلى
الله عليه وسلم عند أهل الجنة عبد الكريم وعند أهل النار عبد الجبار وعند أهل العرش عبد الحميد وعند سائر
الملائكة عبد المجيد وعند الانبياء عبد الوهاب وعند الشياطين عبد القاهر وعند الجن عبد الرحيم وفي الجبال
عبد الخالق وفي البر عبد القادر وفي البحر عبد المهيمن وعند الحيتان عبد القدوس وعند الهوام عبد
الغياث وعند الوحوش عبد الرزاق وعند السباع عبد السلام وعند البهائم عبد المؤمن وعند الطيور
عبد الغفار وفي التوراة موذ موذ وفي الانجيل طاب طاب وفي الصحف عاقب وفي الزبور فاروق وعند
الله طه ويس وعند المؤمنين محمد صلى الله عليه وسلم انتهى وورد ان اسمه في التوراة المنحمنا وفي الانجيل
البارقليطا وفي الزبور حاط حاط وفي صحف شيث أحوماح ومعناه صحيح الاسلام وفيه أيضا ركن المتواضعين
وفي صحف ابراهيم يوريوز وقيل طاب طاب ولا مانع من وجود ذلك فيها وفي التوراة والانجيل كما مر وحاصل
المصنف رحمه الله تعالى أمر القائل لا تمنع تسميته محمدا بما تضمنه قوله (فانه) أي النبي محمدا صلى الله عليه
وسلم بالهاء كما في أكثر النسخ ويؤيده ان في رواية اذا وضع تسميته بها انه اسمه في التوراة أحمد يحمده أهل
السماء والارض واسمه في الفرقان محمد وبالذال في نسخة (منحه عقباه) بضم العين المهملة أي
عاقبته أي منتهى أمره وهو يوم الجمع بين جميع الخلق وما هو الا شهادة بوصف الكمالات الفائضة من
ذي الاكرام والجلال على ذلك الجمال

(عطر اللهم قبره الكريم بعرف شذي من صلاة وتسليم اللهم صل وسلم وبارك عليه)

(ولما تم) أي كمل *(من)* أيام *(حمله)* أي حمل أمه به صلى الله عليه وسلم *(شهران على)* صحيح *(مشهور الاقوال)* المختلفة *(المرويه)* عن العلماء في وفاة والده عبد الله وقيل قبل ولادته بشهرين ومنهم من قال توفي ورسول الله صلى الله عليه وسلم في المهد قال السهيلي وهو قول أكثر العلماء واحتج له بقول عبد المطلب أوصيك يا عبد مناف بعدي بموتم بعد أبيه من دفارقه وهو ضجيع المهد وعلى كونه توفي وهو صلى الله عليه وسلم في المهد اختلف كم كان عمره صلى الله عليه وسلم فقيل ان سبعة أشهر وقيل تسعة قيل وعليه الاكثرون قال الحلبي والحق قول كثير لا الاكثرين وقيل ابن ثمانية عشر وقيل ثمانية وعشرين شهرا ويخالف ما يأتي أن المراضع ابته ليتيمه لتمام زمن الرضاع وكذا يخالف القول الذي قبله لانه لم يبق من زمن الرضاع الا شهران والراجح المشهور والذي رجحه ابن اسحق وأورده ابن سعد وجزم به الزبير بن بكار وغير واحد قال ابن الجوزي وعليه معظم أهل السير وأطلق غيره عزوه للجمهور وهو الاولى يعني أنه *(توفي)* وهو صلى الله عليه وسلم حمل والحجة له ما في المستدرك عن قيس بن مخرمة توفي أبو النبي صلى الله عليه وسلم وأمه حبلى قال الحاكم على شرط مسلم وأقره الذهبي *(بالمدينة)* المنورة على الصحيح *(الشريفة)* قد علا بالشرف الذي فيها على طينته صلى الله عليه وسلم التي خلق منها ودحاها الماء يوم الطوفان من مكة اليها وحديث اسكانه صلى الله عليه وسلم نحو عشر سنين من أواخر عمره الشريف فيها ثم بعد فتنه في الحجرة الشريفة التي كانت مسكنه فيها والتي فاق ما ضم أعضاءه الكريمة منها سائر الاماكن سوى عرش رب العزة ففيه خلاف وقد مر الكلام على ذلك مبسوطا في التعطيرة الاولى فراجعه والمدينة المنورة أسماء كثيرة وهي أثرب بفتح الهمزة وسكون المثلثة وكسر الراء وباء موحدة لغة في يثرب الآتي وأرض الله وأرض الهجرة وأكالة البلدان لافتتاحها على يد أهلها فغنموها وأكلوها وأكالة القرى كذلك والايمان قال تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم الآية والبارة والبرة والبحرة والبحيرة بفتح أوله على غير التصغير والبلاط والبلد وبيت الرسول صلى الله عليه وسلم وتندد بالمثناة الفوقية والنون واهمال الدالين وتندر كجعفر والجابرة وجبار كخدام والجبارة وجزيرة العرب والجنة الحصينة بضم الجيم والحرم بالفتح وحرم رسول الله وحسنة والخيرة بتشديد المثناة التحتية كالخيرة والخيرة كالذي قبله الا ان الياء مخففة والدار ودار الابرار ودار الاخيار ودار الايمان ودار السنة ودار السلامة ودار الفتح ودار الهجرة ودار الجبر وذات الحرار وذات النخل والسلقة والشافية وطابة وطيبة باسكون التحتية وطيبة بتشديدها وطائب وطباباو العاصمة والعذراء باهمال أوله واعجام ثانيه مسكنا والعرا باهمال أوله والراء المشددة بمعنى الذي قبله والعروض كصبور والغراء تأنيث الاغر وغلبة محركة والفاضحة بالفاء والضاد المعجمة والحاء المهملة والقاصمة بالقاف والصاد المهملة وقبة الاسلام وقرية الانصار وقرية رسول الله وقلب الايمان والمؤمنة والمباركة ومبوا الحلال والحرام ومبين الحلال والحرام والمجبورة بالجيم والمحببة بضم الميم وبالباء المهملة وتشديد الموحدة والمحبوبة زيادة وحدة على ما قبله والمحبوبة والمحبورة بالحاء المهملة من الحبر وهو السرور والمحرمة والمحفوفة والمحفوظة والمختارة ومدخل صدق ومدينة الرسول والمرحومة والمرزوقة ومسجد الاقصى والمسكينة والمسلمة كالمؤمنة ومضجع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمطيبة بضم أوله وفتح ثانيه والمقدسة والمقر بالقاف والمكان بفتح الميم وكاف مشددة ثانيه وفوقية والمكينة ومهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم والموفية بتشديد الفاء ونحو زنة لها ونبلا بفتح النون من النبل بضمها وهو الفضل والنحلة والناجية بالجيم والنحر بفتح النون وسكون الحاء المهملة ويثرب لمعنى أثرب وبندد بالمثناة التحتية وذالين وبندر بابدال الدال لاحيرهم لا يحمد له اه قال الشريف السمهودي ولم أر أكثر من أسماء هذه البلدة الشريفة فقد ذكر ابن السيد الاسماء للحلى بمكة

(قوله الاقوال) منها وهو سبعة أشهر وقيل ابن تسعة وقيل ابن ثمانية وعشرين شهرا والراجح المشهور الاول والحجة له ما في المستدرك عن قيس بن مخرمة توفي أبو النبي صلى الله عليه وسلم وأمه حبلى به قال على شرط مسلم وأقره الذهبي (قوله بالمدينة) ودفن بها في دار النابغة وقيل بالابواء وقالت آمنة وجنه ترثيه شعرا
عفا جانب البطحاء من آل هاشم
وجاور لحدا خارجا في الغماغم
دعته المنايا دعوة فاجابها *
وما تركت في الناس مثل ابن هاشم
عشية راحوا يحملون سريره *
تعاوره أصحابه في التزاحم
فان تك غالته المنون وريبها *
فقد كان معطاء كثير التراحم
عن ابن عباس انه لما توفي عبد الله قالت الملائكة الهنا وسيدنا بقي نبيك يتيما فقال الله تعالى أنا له حافظ ونصير وسئل جعفر الصادق عن حكمة ذلك فقال انه لا يكون عليه حق لمخلوق وأورد عليه انه كفله جده وعمه وأجيب بأن المراد حق واجب وقال ابن العماد ليقتار النبي صلى الله عليه وسلم اذا وصل الى مدارج عزه الى أوائل أمره وليعلم أن العزيز من أعزه الله

أمهاتهما وتعليقها على العموم فثم النص في الخصوص فلا نفي من دائهما * (أبوه) * أي أبو النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة * (عبد الله) * بن عبد المطلب عن ثلاثين سنة قاله أبو أحمد الحاكم ورجحه ابن عبد البر فيما تقدم وقت تزوجه بآمنة أو عن ثمان وعشرين أو عن خمس وعشرين قال الواقدي وهو الاثبت وقدمه الزرقاني وعن ثمان عشرة سنة وهو الذي صححه الحافظ العلائي والحافظ ابن حجر واختاره السيوطي وقيل بالابواء بفتح أوله وسكون الموحدة والمد قال في القاموس موضع قال في المختار مكان وقيل جبل وقيل قرية جامعة بين مكة والمدينة قريبة من الجحفة مما يلي المدينة وقال بعضهم قرية من أعمال الفرع بضم الفاء وسكون الراء على ثلاثين ميلا من المدينة وقال الزرقاني على ثلاث وعشرين ميلا أقول قد تنوسي هذا الموضع اليوم فلا يعرفه أحد على الحقيقة من أهل تلك الناحية وعلى القول بأنها قرية فتكون قد خربت واندثرت بعد ذلك حتى صارت الآن نسيا منسيا والله أعلم لكن قال الحلبي ان الذي بالابواء قبر أمه على الاصح فلعل قائل ذلك اشتبه عليه الامر لانه يجوز أن يكون مع مصلى الله عليه وسلم يقول وهو بالابواء هذا قبر احد أبوي انتهى وقيل قبر أمه بالحجون بفتح المهملة وضم الجيم مقبرة أهل مكة ودفن عبد الله في دار النابغة بالتاء المثناة فوق والباء الموحدة والعين المهملة كما في الزهر الباسم وهو رجل من بني عدي بن النجار قال بعضهم وقد شاهدت مدفنهما ورأيت عليه صندوقا من خشب مصنوعا عليه كسوة خضراء فاخرة وهو تحت سقف هنالك ولديه مكان آخر مسقف مفروش معد لارتفاق الثاوين به أقول ويعرف ذلك المكان بزقاق الطوال بضم الطاء المهملة انتهى وتعقبه بعضهم بقوله وقد اشتهر هذا القول عن رجل من المغاربة أومأ الى هذا المكان المعروف وقال هنا قبر والد النبي صلى الله عليه وسلم فلا يعول عليه ولم نجده مسطرا في كتب ولم يرد فيه نص ولا دليل ولا قول يعتمد عليه والمشهور انه مات بالمدينة الشريفة ودفن بمكان يقال له دار النابغة بنون مفتوحة وباء مكسورة بعدها غين معجمة مفتوحة فهاء ولم يعرف له قبر انتهى وهو وجيه لكن ما ذكره من الضبط مخالف لما عليه الحلبي والزرقاني وغيرهما من أهل السير ويدل لما ذكر من كون عبد الله توفي بالمدينة ودفن بدار النابغة ما جاء انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة ونظر الى تلك الدار عرفها وقال هنا نزلت بي أمي وفي هذه الدار قبر أبي عبد الله وأحسنت العوم في بئر بني عدي بن النجار ومن هذا ومما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم كان هو وأصحابه يسبحون في غدير أي جفنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ليسبح كل أحد الى صاحبه فسبح كل رجل الى صاحبه وبقي النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فسبح النبي صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر حتى اعتنقه وقال أنا وصاحبي أنا وصاحبي وفي رواية أنا الى صاحبي يعلم رد قول بعضهم وقد سئل هل عام صلى الله عليه وسلم الظاهر لا لانه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم عام في بحر ولا بالحرمين بحر انتهى وقد جاء في بعض الروايات ما يدل على ان موت والده من علامات نبوته في الكتب القديمة ويذكر عن ابن عباس انه لما توفي عبد الله قالت الملائكة صار نبيك بلا أب فبقي من غير حافظ ومربي فقال الله تعالى أنا وليه وحافظه وحاميه وربه وعونه ورازقه وكافيه فصلوا عليه وتبركوا باسمه وقيل لجعفر الصادق لم يتم النبي صلى الله عليه وسلم قال لئلا يكون عليه حق لمخلوق ولا يرد على ذلك بقاء أمه حتى بلغ ست سنين أو أكثر لان تعلق الحقوق انما هو بعد البلوغ لكن يرد عليه ما نقله الدنوشري انه ارتضع من حليمة وكان له الفضل عليها في ذلك ولو عاش أبوه وأمه حتى كبرا لكان فضله عليهما انتهى وما أحسن قول بعضهم في يتمه صلى الله عليه وسلم

آخى الاله أبا النبي ولم يزل ... برسوله البر الرؤف رحيما
نفسي الفداء لفرد في نعمه ... ولدر أحسن ما يكون يتيما

وقال ابن الصادق كشف الاسرار انار بابه تمام الانوار أساس كل معمر كبير وبنى كل عقد مظاهر ولما نظر النبي صلى الله عليه وسلم اذا وصل الى معارج عزه الى أوائل أصوله علم ان العزيز من أعز الله تعالى وان قوته

تعالى وان قوته ليست من الآباء والأمهات ولا من المال بل قوته من الله تعالى وأيضا ليرحم الفقراء والايتام قال صلى الله عليه وسلم ارحموا اليتامى وأكرموا الغرباء فاني كنت في الصغر يتيما وفي الكبر غريبا وان الله ينظر للغريب كل يوم ألف نظرة

(قوله اجتاز) أي مع قريش * حال رجوعهم من غزة والله كانوا امالقرب الخواتيها (قوله اخواله) أي أخوال أبيه لأن هاشما

لبنت من الآباء والامهات ولا من الملك بل ذرته من الله تعالى وأيضا ليرحم الفقير والايتام انتهى وهذا أولى من قول بعضهم في حكمة يتمه أن لا يجب عليه طاعة لغير الله تعالى وأن لا يكون عليه ولاية لغير الله لما فيه ان الجد أبا الاب كالاب تجب طاعته وله الولاية وقد جاء ارحموا اليتامى واكرموا الغريب فاني كنت في الصغر يتيما وفي الكبر غريبا اهـ *(وكان)* عبد الله *(قد)* خرج من مكة الى المدينة ليمتار تمرا أو لزيارة أخواله بها ولا مانع من قصد الامرين معا وقيل وهو الاثبت خرج الى غزة في عير من عيرات قريش خرجوا للتجارة اليها فلما فرغوا من تجارتهم وانصرفوا راجعين الى مكة رجع معهم و *(اجتاز)* أي مر بالمدينة الشريفة لينزل *(بأخواله بني عدي)* أي أخواله بواسطة انهم في الحقيقة أخوال أبيه عبد المطلب لان هاشما تزوج من بني عدي فولدت له عبد المطلب وأما أخوال عبد الله فانهم من قريش من بني مخزوم *(من الطائفة)* أي القبيلة *(النجارية)* المنسوبة الى تيم النجار قيل له النجار لانه اختتن بقدوم أي آلة النجار وقيل لانه نجر وجه رجل بقدوم *(ومكث)* أي لبث وأقام *(فيهم)* أي بينهم *(شهرا)* كاملا والشهر من الشهرة يقال شهره اذا أظهره ومنه الشهر لظهوره وأمره لان حاجات الناس داعية الى معرفته بسبب ديونهم وأداء نسكهم وصومهم والشهرة ظهور الشيء وسمي الهلال شهرا لشهرته وظهوره وفي القاموس والشهر الهلال والقمر أو هو اذا ظهر وقارب الكمال والعدد المعروف من الايام لانه يشهر بالقمر جمعه أشهر وشهور *(سقيما)* أي مريضا حال من فاعل مكث وكانوا الشفقتهم عليه ومزيد اكرامهم له لما عليهم من حقوق الرحم *(يعانون)* بالعين المهملة من المعاناة وهي المقاساة كما في المختار أي يقاسون *(سقمه)* بضم السين وسكون القاف أو بفتحهما أي مرضه بالمعالجة *(و)* يعانون *(شكواه)* أي ما شكوه عليهم من آلامه الناشئة عن شدة مرضه فكانوا يسعون له بما ينفعه من كل وجه من دواء وغيره رجاء أن يتعافى من سقمه ويعود الى وطنه وحرمه والله غالب على أمره فنقل روحه اليه في هذه البلدة الطيبة الشريفة فهنيئا له حيث صارت عرصة مدفنه مجاورة لمدفن ابنه زين الوجود وأشرف كل موجود من خلق الكريم الودود فلما قدم أصحابه مكة سألهم أبوه عبد المطلب عنه فقالوا خلفناه عند أخواله بني عدي بن النجار وهو مريض فبعث اليه أخاه الحرث وهو أكبر أولاد عبد المطلب فوجده قد توفي وقيل أرسل اليه شقيقه الزبير فشهد وفاته *(ولما تم)* أي كمل *(من)* أيام *(حمله)* أي حمل أمه به صلى الله عليه وسلم *(على)* القول *(الراجح)* من الاقوال المختلفة في قدر مدة حمل أمه به صلى الله عليه وسلم هل هي تسعة أشهر أو أقل أو أكثر كما حررها العلامة الشيخ ابراهيم الزبيدي في منية ذوي الهمم في بيان تحرير الاقوال المختلفة في أوقات مولده ومبعثه واسرائه وهجرته ووفاته رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي الاطوار الجسمية المحمدية التي أشار بعض المحققين الى كونها جديرة بالاعتناء بها لكونها أجل وأعظم ما وقع له صلى الله عليه وسلم من الاحوال العلية *(تسعة)* بالمثناة الفوقية *(أشهر)* كاملة فعن أبي زكريا بن عائذ بقي صلى الله عليه وسلم في بطن أمه تسعة أشهر كملا بفتح فسكون بخلف الميم أي كاملة وهذا القول صدر به مغلطاي قال في الدرر وهو الصحيح وهو لا يظهر الا على القول بانها حملت به صلى الله عليه وسلم في رجب وولدته في ربيع الاول أو الآخر من غير تعيين يوم الحمل والولادة لانه يمكن أن يقال حينئذ على الاول ان الحمل به كان في أول يوم من رجب والولادة كانت في آخر يوم من ربيع الاول وأنهما وافقت يوم الاثنين كما هو أحد الاقوال الآتية في يوم الولادة أما يوم الاثنين من ربيع الاول هكذا من غير تعيين فانه يمنعه وأما على انه في ربيع الآخر فظاهر وأما على القول بانها حملت به في رجب وولدته في رمضان فلا يظهر الا ان يقال [illegible] الحكم عليها انها كاملة [illegible] على حامله والا [illegible] على القول لرواية ان الولادة يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول [illegible] في جمادى الثانية [illegible] لا [illegible] القول [illegible] على [illegible] عدم [illegible] كون

تزوج من بني عدي فولدت له عبد المطلب أما أخوال عبد الله فانهم من قريش من بني مخزوم (قوله شهرا) ولما رجع أصحابه الى مكة سألهم عبد المطلب عنه فقالوا خلفناه مريضا فبعث اليه أخاه الحرث فوجده قد توفي (قوله تم) بفتح المثناة فوق وشد الميم أي كمل عن كعب الاحبار وابن عباس ان آمنة كانت تقول أتاني آت حين مر بي من حملي ستة أشهر في المنام وقال لي يا آمنة انك قد حملت بخير العالمين فاذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمي شأنك قالت ثم أخذني ما يأخذ النساء ولم يعلم بي أحد لا ذكر ولا أنثى واني لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه فسمعت وجبة عظيمة وأمرا عظيما هالني ثم رأيت كأن جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادي فذهب عني الرعب وكل وجع أجده ثم التفت فاذا أنا بشربة بيضاء فتناولتها فأصابني نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل طوالا كأنهن من بنات عبد مناف يحدقن بي فبينما أنا أتعجب وأقول واغوثاه من أين علمن بي قال في غير هذه الرواية فقلن لي نحن آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء من الحور العين

الحمل

الاشهر كلها كاملة والقمر هو اسم للهلال لكن بعد مضي ثلاثة أيام من أول الشهر وهو في غلاف من ماء فكل ليلة يظهر منه شئ حتى يتكامل بدرا ثم يعود قليلا قليلا حتى يعود كالعرجون القديم فيقطع الفلك في ثمانية وعشرين ليلة ثم يختفي حتى يطلع هلالا وهو مخلوق من نور العرش قاله القرطبي في سورة يس وفيه احتراز عن الاشهر الرومية والقبطية فان لاهلها حسابا آخر مذكورا في محله من كتب الفن اذ الاشهر القمرية هي أشهر السنة العربية *(وآن) بالمد أي حان وقرب *(الزمان)* المعهود على الولادة النبوية وظهور الطلعة المحمدية *(أن ينجلي)* أي ينكشف ما كان يعلوه بسبب قبائح الجاهلية من شنيع الافعال وفظائع الاعمال التي كانوا عليها من عبادة الاوثان والاصنام ونحو ذلك مما كانوا يعدونها أمورا حسنة دينية الا الذين هداهم الله وألهمهم لابتغاء مرضاته فتركوا ما كانوا عليه ومالوا الى الدين الحنيفي كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وأضرابهما ممن كان يطلب مطلبهما فكانوا لغيرهم من الجاهلية مخالفين كما يعلم ذلك الواقف على أخبارهم وقصصهم في كتب المؤرخين حتى صار كالعطشان في شدة الاشتياق الى ظهور ذاته المحمدية المصطفوية لنزوله صلى الله عليه وسلم *(عنه)* أي الزمان *(صداه)* أي عطشه الناشئ له بسبب ما مر وفيه تشبيهه صلى الله عليه وسلم بالبحر بجامع الحياة بكل *(حضر)* بالتذكير فيه للفصل بينه وبين فاعله المؤنث الحقيقي وهو جواب لما *(أمه)* آمنة *(ليلة مولده)* صلى الله عليه وسلم أي ليلة يوم ولادته اذ الصحيح انه ولد نهارا بعيد طلوع فجر يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول كما يأتي *(آسية)* بالمد وكسر السين المهملة وتحتية مخففة مفتوحة من الاسى بمعنى الاسف أو الحزن بنت مزاحم قيل اسرائيلية وانها عمة موسى وقيل انها بنت عم فرعون وانها من العمالقة وهي امرأة فرعون ذات الفراسة الصادقة في موسى حين قالت قرة عين لي ولك ومن فضائلها انها اختارت القتل على الملك وعذاب الدنيا على النعيم الذي كانت فيه وضرب الله بها المثل للمؤمنين اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ومن عجيب أمرها انها السائرة وجهها فرعون كرها وهم بها أخذه الله عنها فرضي بالنظر اليها فلم يصبها أبدا *(ومريم)* بنت عمران التي أحصنت فرجها الآية الى غير ذلك من الآيات المنوهة بقدرها والمصرحة بعظيم فخرها قيل انهما نبيتان بل قال القرطبي الصحيح ان مريم نبية لكن قال القاضي عياض الجمهور على خلافه وبعضهم نقل الاجماع على عدم نبوة النساء وهو الصحيح وجملة من اختلف في نبوتهن ست هاتان وحواء وسارة وهاجر وأم موسى وامها يوحانذ وقيل مريم من ذرية سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام وبينها وبينه أربعة وعشرون أبا والمشهور انها لم تتزوج أصلا وقيل انها تزوجت بابن عمها يوسف النجار ولم يقربها ولما رفع عيسى عليه الصلاة والسلام كان عمرها ثلاثا وخمسين سنة تعلقت به وبكت فقال لها ان القيامة تجمعنا وبقيت بعده بعد ذلك خمس سنين أو ست سنين *(في)* أي مع *(نسوة)* بكسر النون وضمها أي نساء من الحور العين أي زائد *(من الحظيرة)* بفتح الحاء المهملة وكسر الظاء المعجمة المشالة بعدها مثناة تحتية *(القدسيه)* أي المقدسة المطهرة عن جميع الاكدار الدنيوية وحظيرة القدس من أسماء الجنة قال في النهاية وفي الحديث لا يلج حظيرة القدس مدمن الخمر أراد بحظيرة القدس الجنة وهي في الاصل الموضع الذي يحاط عليه لتأوي اليه الابل والغنم يقيها البرد والريح انتهى قال الزرقاني ولعل حكمة شهودهم كثرة السرور له في الجنة كان مريم وآسية من نسائه في الجنة كما في الحديث انتهى *(وأخذها)* أي آمنة *(المخاض)* قال البيضاوي بفتح الميم وكسرها مصدر مخضت المرأة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج وذكر أبو سعيد النيسابوري في شرف المصطفى ورواه عنه الحفاظ وسكتوا عليه عن كعب الاحبار ورواه أبو نعيم عن ابن عباس ان آمنة كانت تقول أتاني آت حين

(قوله آسية) بالمد وكسر السين المهملة بنت مزاحم قيل انها اسرائيلية وانها عمة موسى صلى الله عليه وسلم وقيل بنت عم فرعون وانها من العمالقة وهي امرأة فرعون ذات الفراسة الصادقة في موسى حين قالت قرة عين لي ولك ومن فضائلها انها اختارت القتل على الملك وعذاب الدنيا على النعيم الذي كانت فيه (قوله مريم) بنت عمران أم عيسى عليه الصلاة والسلام والجمهور على انهما ليستا نبيتين وحكى بعضهم عليه الاجماع وقال بعضهم نبيتان وصحح القرطبي نبوة مريم وعن الاشعري نبي من النساء ست هاتان وحواء وسارة وهاجر وأم موسى (قوله من الحظيرة القدسيه) أي من الحور العين (قوله وأخذها المخاض) قالت آمنة واشتد بي الامر واني أسمع الوجبة في كل ساعة أعظم وأهول مما تقدم فبينما أنا كذلك اذا بديباج قد مد بين السماء والارض واذا بقائل يقول خذوه اذا ولد عن أعين الناس قالت ورأيت رجالا قد وقفوا في الهواء بأيديهم أباريق من فضة ثم نظرت فاذا أنا بقطعة من الطير قد أقبلت حتى غطت حجرتي مناقيرها من الزمرد وأجنحتها من الياقوت فكشف الله عن بصري فرأيت مشارق الارض ومغاربها ورأيت ثلاثة أعلام مضروبات علما بالمشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة فأخذني المخاض فوضعت محمدا صلى الله عليه وسلم فنظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه الى السماء كالمتضرع المبتهل ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء حتى غشيته فغيبته عني ثم سمعت مناديا ينادي طوفوا به مشارق الارض ومغاربها وأدخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلم ان اسمه الماحي لانه لا يبقى شيء من الشرك الا محي في زمنه ثم انجلت

... صلى الله عليه وسلم وقالت الحديث ... عليه ... (فولدته صلى الله عليه وسلم نورا يتلألأ سناه) ... قالت آمنة ... وضعته نورا أضاءت له

مرضى من حمل حتى مضت أشهر فركضني برجله وقال يا آمنة انك حملت بخير العالمين فاذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمي شأنك فكانت تحدث عن نفسها وتقول أتاني آت يوم لاثنين ما أخذني ما يأخذ النساء من الالم ولم يعلم بي أحد من قرابتي وانى لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه غائب حتى سمعت وجبة عظيمة وأمرا شديدا فهالني ذلك ثم رأيت كأن جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادي فذهب عني الروع من كل وجع كنت أجده ثم التفت فاذا بشربة بيضاء فظننتها لبن وكنت عطشانة فتناولتها فشربتها فاصابني نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل طوالا كأنهن من بنات عبد مناف يحدقن بي فبينما أنا أتعجب وأقول واغوثاه من أين علمن بي وفي رواية فقلن نحن آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وهؤلاء من الحور العين فاشتد الامر وانى أسمع الوجبة كل ساعة أعظم وأكبر وأهول مما تقدم فبينما أنا كذلك اذا بديباج أبيض قد مد بين السماء والارض واذا قائل يقول خذوه عن أعين الناس قالت ورأيت رجالا قد وقفوا في الهواء بأيديهم أباريق من فضة وأنا يرشح مني عرق أطيب من ريح المسك الاذفر وأنا أقول يا ليت عبد المطلب دخل علي قالت ثم نظرت فاذا أنا بقطعة من الطير قد أقبلت حتى غطت حجرتي مناقيرها من الزمرد وأجنحتها من الياقوت فكشف الله عن بصري فأبصرت في ساعتي تلك مشارق الارض ومغاربها ورأيت ثلاثة أعلام مضروبات علما في المشرق وعلما في المغرب وعلما على ظهر الكعبة قالت فأخذني المخاض واشتد بي الامر جدا وكأني مستندة الى نساء وكثرن على حتى كأنهن معي في البيت *(فولدته)* أي آمنة أم النبي *(صلى الله عليه وسلم)* حال كونه *(نورا)* أي ضياء لامعا *(يتلألأ)* أي يلمع *(سناه)* أي ضوءه وهو مقصور قال الله عز وجل يكاد سنا برقه يذهب بالابصار والسناء من الحسب ممدود وقالت آمنة فلما خرج من بطني نظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه الى السماء كالمتضرع المبتهل ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت تنزل من السماء حتى غشيته فغيب عن وجهي برهة فسمعت مناديا ينادي ويقول طوفوا به مشارق الارض ومغاربها وادخلوه الى البحار كلها ليعرفه جميع من فيها باسمه ونعته وصفته ويعلموا انه سمى فيها الماحي لا يبقى شئ من الشرك الا محي في زمنه وذكر عن كعب الاحبار ان الملائكة طافت بطيبته لما أراد الله تعالى خلقه صلى الله عليه وسلم حول العرش والكرسي وفي السموات والارض والجبال والبحار فعرفت الملائكة وجميع الخلق محمدا صلى الله عليه وسلم ففي قول الزرقاني نعت الارض بذلك دون اسمه علامة لحلول مدته وظهور رسالته نظر وقالت ثم انجلت السحابة عنه في أسرع من طرفة عين فاذا به مدرج في ثوب صوف أبيض أشد بياضا من اللبن وتحته حرير خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الابيض الرطب واذا قائل يقول قبض محمد صلى الله عليه وسلم على مفتاح النصر وعلى مفتاح الذكر وعلى مفتاح النبوة انتهى وهو مما تكلم فيه والحافظ كرامات هي في المولد لان أمره صلى الله عليه وسلم وشأنه خرق هذه الالفاظ بذكره فقال بعض الحفاظ وتعجب منه قال غيره ولا يجب ما ذكره الخطيب عنها أيضا انها قالت رأيت سحابة أعظم من الاولى ولها نور وأسمع فيها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة وكلام الرجال حتى غشيته وغيب عني أطول من المرة الاولى فسمعت مناديا ينادي طوفوا بمحمد جميع الارضين وعلى مواليد النبيين واعرضوه على روحانية الجن والانس والملائكة والطير والوحوش واعطوه خلق آدم ومعرفة شيث وشجاعة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل ورضاء اسحق وفصاحة صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب وجمال يوسف وشدة موسى وصبر أيوب وطاعة يونس وجهاد يوشع وصوت داود وحب دانيال ووقار الياس وعصمة يحيى وزهد عيسى واغمسوه في أخلاق النبيين وكان صلى الله عليه وسلم في جميع ما ذكر ما زال الاعلى ومكانه من رتبة لا تستقل وقامة لا تحصر ولا تساويها حاله شهيرة وماله لا تسامى فصاحة أحد من الناس بالامة لم ير ... الخلق ما صرفه وعلم من الحكمة والعدل ما لا مطمع له فيه وكان بشرى يعقوب ... لانه قولا هو ... صلى الله عليه وسلم ... وكثيرة شدة الناس في

قصور الشام وفي رواية لقد رأيت ليلة وضعته نورا أضاءت له قصور الشام حتى رأيتها وفي رواية رأيت كأنه خرج من فرجي شهاب حتى رأيت قصور الشام وفي رواية لما ولدته خرج من فرجي نور أضاء له قصور الشام وولدته نظيفا ما به قذر والى هذا أشار العباس في شعره حيث قال وأنت لما ولدت أشرقت الأرض وضاءت بنورك الافق فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق قال ابن رجب والحكمة في خروج هذا النور عند وضعه الاشارة الى ما يجيء به من النور الذي يهتدي به أهل الارض ويزول به ظلمة الشرك كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه الآية وأما اضاءة قصور الشام بالنور الذي خرج معه ففيه اشارة الى ... الشام من نوره ونبوته ... كما ذكر كعب انه في الكتب السالفة محمد رسول الله مولده بمكة ومهاجره يثرب وملكه بالشام ... الشام ... الاسلام ... أرض المحشر ...

الحسن والخلق لو آنتنا أحوال في آدم الأنبياء لحضر وكان ظاهرا وليس ظاهر المسيح وطاقة المصائل به قبل السبع من وقت الرضاع وجهاد يوشع الجبابرة كان بعده وهي يوم الجمعة ووقفت له الشمس ساعة حتى فرغ من القتال وجاهد نبينا صلى الله عليه وسلم الجبابرة ببدر يوم الجمعة ونصره الله ثم استمر مجاهدا حتى توفاه الله واستمر الجهاد في شرعه الى يوم القيامة وفاق داود عليه السلام في الصوت ويوسف في الحسن كما قال صلى الله عليه وسلم لم يبعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وان نبيكم أحسنهم وجها وأحسنهم صوتا ولله در العارف بالله الشيخ البوصيري في بردة المديح حيث قال

منزه عن شريك في محاسنه * فجوهر الحسن فيه غير منقسم

ولم يفتتن به كيوسف لغلبة جلاله على جماله فلم يستطع أحد ان يمعن النظر فيه عليه الصلاة والسلام لقوة مهابته وشدة وقاره وقد عصمه الله من كل شيء من أول أمره الى آخر عمره وفاق كل زاهد كما سيأتي تحقيق أكثر ذلك في أماكنه من شرحنا هذا قالت آمنة ثم انجلت عني في أسرع وقت واذا به قد قبض على حريرة خضراء مطوية طيا شديدا ينبع من تلك الحريرة ماء معين واذا بقائل يقول قبض محمد على الدنيا كلها لم يبق خلق من أهلها الا دخل طائعا في قبضته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم القادر على ما يريد وفي رواية قالت ثم انجلت عني فاذا به قد قبض على حريرة خضراء مطوية طيا شديدا ينبع من تلك الحريرة ماء واذا بقائل يقول بخ بخ قبض محمد على الدنيا كلها قالت ثم نظرت اليه واذا به كالقمر وريحه يسطع كالمسك الاذفر ولا ينافيه ما يأتي في مبحث الشمائل عن أنس رضي الله عنه ان ظهور الطيب منه ظهر بعد الاسراء لان هذا طيب ذاتي وذاك طيب مكتسب من العالم الاقدس والكامل يقبل الكمال واذا بثلاثة نفر في يد أحدهم ابريق من فضة وفي يد الثاني طست من زمرد أخضر وفي يد الثالث حريرة بيضاء فنشرها فأخرج منها خاتما تحار أبصار الناظرين دونه فغسله من ذلك الابريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ولفه في الحريرة ثم رده الي وقد يقال ما حكمة أصل غسله وقد ولد نظيفا مما به قذر كما يأتي وما حكمة كون الغسل سبعا وسيأتي في مبحث شق صدره الشريف في الرضاع واخراج الاذى منه سر ان الرواية ضعيفة وعلى فرض صحتها فيحتمل أن يكون ذلك لازدياد الاعتناء بشأنه صلى الله عليه وسلم والمبالغة في تطهير جسده الشريف كما أن اخراج ذلك الاذى منه كان استقصاء لتنظيف جوفه ومبالغة واعتناء بشأنه صلى الله عليه وسلم وروى الحافظ ابن عائذ في كتاب المولد كما نقله عن الشيخ بدر الدين الزركشي في شرح بردة المديح عن ابن عباس لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم قال في أذنه رضوان خازن الجنان أبشر يا محمد فما بقي لنبي علم الا وقد أعطيته فأنت أكثرهم علما وأشجعهم قلبا *(فائدة)* ذكر ان أم امامنا الشافعي رأت وهي حامل به ان النجم المسمى بالمشتري خرج منها فوقع في مصر ثم وقع في كل بلدة منه شظية فتأول ذلك أصحاب الروايات بأنها تلد عالما يكون علمه بمصر أولا ثم ينتشر الى سائر البلدان * ثم نقل المؤلف رحمه الله تعالى من القصيدة الهمزية البوصيرية ستة أبيات شعرية لما تضمنته من الثناء الفخيم على المولد السني والمولود العظيم وتخار أمه به صلى الله عليه وسلم على جميع نساء العالم مع تقديم وتأخير فيها لنكتة قصدها في البيت الاخير وهي والله أعلم القطع بثبوت الهنا لجميع الخلق فقال *(ومحيا)* بضم الميم وفتح الحاء المهملة فمثناة تحتية مشددة مقصور مرفوع بالعطف على فاعل حبذا السابق في البيت الذي قبله وهو عقد أي وحبذا وجه *(كالشمس)* متعلق بمحذوف صفة أولى لمحيا وقوله *(منك)* حال منه وقوله *(مضيء)* صفة ثانية هذا هو المتعين في اعراب البيت وأما تجويز بعضهم كون مضيء مبتدأ مؤخرا وكالشمس خبرا مقدما وجعل منك صفة لمحيا كما يؤخذ من قوله أو سالمة لقصده بذلك اذ لا يختص به الا اذا كان صفة ففيه مع التكلف الذي لا داعي اليه الفصل بين المبتدا والخبر بأجنبي وهو منك الواقع صفة لمحيا لانه ليس معمولا للمبتدا الذي هو مضيء ولا للخبر الذي هو كالشمس وشاهده حديث البخاري عن الربيع بنت معوذ لو رأيته لقلت الشمس طالعة وحديث أحمد والترمذي والبيهقي وابن حبان عن أبي هريرة رضي

(قوله محيا) بضم الميم وفتح الحاء المهملة فمثناة تحتية مشددة أي وجه

[illegible] من رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الشمس [illegible]
أيضا بالقمر في قول ابن أبي هالة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر ولكل من التشبيهين وجه يرجح به على
الآخر فوجه ترجيح التشبيه بالقمر على التشبيه بالشمس ان القمر جسد علا نوره الارض أيضا وحيث كثيرا
اليه ويؤنس كل من شاهده فهو يجمع النور من غير أذى ويتمكن الناس من مشاهدته بخلاف الشمس فانها
وان علا نورها الارض لكن تغشى البصر من تمكن الرؤية اليها وأما وجه ترجيح التشبيه بها على التشبيه
بالقمر ان صفة الشمس من الاشراق والاضاءة وصفة القمر من الحسن والملاحة ووجه الشبه مراعى وأيضا
فنور الشمس ذاتي كنوره صلى الله عليه وسلم فانه ذاتي أيضا بخلاف نور القمر فانه عرضي مكتسب من نور
الشمس وحينئذ فالتشبيه بها مع رعاية وجه الشبه بها أبلغ منه بالقمر قال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء
والقمر نورا وشتان ما بينهما فعلم ان في كل منهما أبلغية من جهة *(أسفرت)* صفة لمحيا أيضا أو حال
منه على تقدير قد والرابط بين الصفة والموصوف على الاول وبين الحال وصاحبها على الثاني الضمير المجرور بمن
أي انجردت وزالت وانقضت وانكشفت *(عنه)* أي عن ذلك المحيا أو أضاءت متجاوزة عنه *(ليلة)*
عظيمة *(غراء)* أي بيضاء لظهور نوره فيها وفي عقبها وهذا أولى من جعل كونها غراء من حيث ظهور
القمر فيها بناء على انها ليلة ثاني عشر أو من حيث كونها من غرة الشهر أي أوله بناء على انها الليلة الثانية من
الشهر وغرته ثلاث ليال لان كلا من هذين لا مدح فيه له صلى الله عليه وسلم بخلاف الاول من الغرة وهي بياض
في وجه الفرس فوق الدرهم فهي غرة ففيه اشارة الى أن تلك الليلة استنارت بنوره فكانت غرة في وجه الدهر
ثم أبدل منها قوله *(ليلة المولد)* على وزن مفعل بكسر العين لا غير مصدر ميمي بمعنى الولادة قال أبو الفضل
في شرحه المولد بالكسر زمن الولادة ومكانها انتهى وكلاهما غير مقصود هنا بل المقصود الاول *(الذي
كان)* أي دام واستمر على حد قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما وهي ناقصة *(للدين)* خبرها وهو
لغة الجزاء واصطلاحا الشرع المبعوث به صلى الله عليه وسلم وحد أيضا بانه وضع الهي سائق لذوي العقول
باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم في معاشهم ومعادهم *(سرور)* اسمها أي فرح عظيم *(بيومه)*
أي في يومه أو كان السرور بنفس اليوم من حيث الولادة فيه وأضاف ذلك ليوم المولد دون ذاته مبالغة
في زيادة عظمته لان ذلك اذا وقع لظرفه التابع له فيكيف بذاته واليوم هو من طلوع الشمس الى غروبها
كما عند الفلكيين ونحوهم أو من طلوع الفجر كذلك كما عند الشرعيين فالخلاف في المبدا *(وازدهاء)*
وأصله ازتهاء من الزهو أعني التكبر والفخر ووقعت تاء الافتعال وهي من الحروف الرخوة بعد زاي شديدة
فتنافرتا فابدلت دالا ثم أبقيت بلا ادغام ويجوز ادغامها بعد قلبها زايا والزاي دالا أي الاخرى وقد شبه الدين
على طريق الاستعارة المكنية بمن يتأتى له أن يسر ويطرب وخيل له بالسرور والزهو ووجه به صلى الله عليه وسلم
مواردا الاظهار على الدين كله وانتطاقه الشرف وتوشحه وشاح الاستقامة الى يوم القيامة بشهادة لا تزال
طائفة من أمتي الحديث فالمعنى لما كانت هذه الليلة الغراء هي ليلة ولادتك وأنت أشرف مولود سر الدين
وأهله اليوم الذي برزت فيه الى هذا الوجود على الوجه الاكمل وافتخر به على سائر الاديان والايام واستقام
ذلك الى يوم القيامة أي الى قربه لما قيل من انه يفقد الدين ولا يوجد له أثر قبل النفخة الاولى بمائة وعشرين
سنة *(مولد)* عظيم بالجر بدل من المولد والرفع خبر مبتدا محذوف *(كان)* أي صار على الدوام
(منه) أي من أجله أو من لابتداء الغاية *(في طالع)* أهل *(الكفر)* الذي يطالع به على ما يحل
بهم من نجم أو رؤيا أو غيرها فهذا هو المراد بالطالع وقيل المراد به غير ذلك *(وبال)* أي هم وغم عظيم
(عليهم) أي على أهله الذين هم الفرس بدليل السياق أو أعم بدليل الواقع *(ووباء)* يقصر ويمد
لغة وان كان المدمتعينا هنا للوزن وهو المرض الشديد العام ويقال هو كثرة الموت بغير سبب بخلاف
الطاعون فانه الموت بسبب طعن الجن للانس وفي قوله وبال ووباء الجناس اللاحق وهما كنايتان عما

(قوله أسفرت) أي أشرقت وأضاءت (قوله غراء) بفتح الغين المعجمة والراء مشددا ممدودا أي بيضاء منيرة (قوله وازدهاء) بكسر الهمزة وسكون الزاي وكسر الدال المهملة ممدودا مصدر ازدهى أي زيادة وغناء (قوله وبال) بفتح الواو والموحدة أي سوء عاقبة (قوله ووباء) بفتح الواو والموحدة ممدود الموت العام

اعترى لهم يرجوده من أشرائه مالكهم على الزوال ومحاطتهم من البؤس والهوان *(يوم)* قال في الفتح بدل من مولده ورد عليه بانه أعرب ولد الثانى بدلا من المولد الاول أو خبرا لمبتدأ محذوف فعلى الاول يلزم عليه البدل من البدل وفيه ما فيه فتتعين البداية في يوم على كون مولد الثانى خبر مبتدأ محذوف وهو اسم زمان *(نالت)* أى أعطيت *(بوضعه)* أى بسببه آمنة *(ابنة وهب)* بن عبد مناف المار *(من)* بيانية *(فخار)* على وزن سلام التمدح بالخصال العلية والشيم المرضية *(مالم تنله النساء)* حتى حواء وهذا الا يقتضي أفضليتها على حواء الا من حيث انها ولدته بلا واسطة والا فحواء أفضل منها للاختلاف في ايمانها بل وفي نجاتها وان كان الصحيح بل الصواب بل الواجب القول بهما كما مر بخلاف حواء لان الاجماع قائم على ايمانها الكامل بل قيل بنبوتها *(و)* يوم *(أتت)* آمنة *(قومها)* اسم جمع للذكور كما في شرح الاشمونى على الخلاصة آخر باب جمع التكسير فما في الفتح من انه اسم جنس غير مسلم وتدخل فيه النساء تبعا كما هنا وقيل انه خاص بالذكور لظاهر قول الشاعر

وما أدرى وسوف اخال أدرى * أقوم آل حصن أم نساء

(بأفضل) أى بمولود أفضل بالاجماع *(مما)* أوقع ما على ذات العالم وهو عيسى عليه السلام وان كانت في الاصل موضوعة لغير العالم على قول بعض أئمة اللغة خلافا للاكثرين فانها عندهم موضوعة له ولغيره كما قال في التلويح ملاحظة الصفة غير المفهومة من الصلة من كونه مولودا أو نحوه على سبيل المجاز لانه لما كان الملحوظ فيه ذلك وهو من غير العالم كانت كاستعمالها في غير العالم ونظير ذلك قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء الآية والمعنى انكحوا الموصوفة بأى صفة أردتم من البكر والثيب الى غير ذلك من الاوصاف وتقييد الصفة بغير المفهومة مما ذكر لدفع ما يرد من ان كل موصول استعمل في العالم نحو جاءنى من قام ملحوظ فيه الصفة المفهومة من صلته لو جوب ملاحظة الصلة وقول بعضهم عند ذكر الآية أى الطيب ويه نظر لما علمته والتعبير بالعالم أولى من التعبير بالعاقل لانه لا يستعمل في البارى تعالى مع وروده لاقتضائه له تعالى كقول بعضهم سبحان ما سخركن لنا *(اذ أتت)* به وفى نسخة حملت *(قبل)* أى قبل آمنة *(مريم)* ابنة عمران الصديقة بنص القرآن كما مر *(العذراء)* أى البكر لانها لم تتزوج على ما مر والعذرة بضم العين البكارة وتطلق أيضا على معان منها الداهية وهى الخصلة من الشر وقلفة الصبى والشعر على كاهل الفرس *(وتوالت)* أى تتابعت *(بشرى)* أى بشارة *(الهواتف)* للناس جمع هاتف وهو ما يسمع هتفه أى صوته وقيل صوته الخفى ولا يرى شخصه والمراد هنا أعم من ذلك لان البشارة به صلى الله عليه وسلم جاءت في ألسنة الاحبار والكهان والجان كما هو معلوم عند أهل السير وقد جمع أكثره ابن طغرك في كتابه المبشر بخير البشر وقد تقدم يسير من ذلك ومنها أيضا ما جاء انه حين ولد صلى الله عليه وسلم هتف هاتف على الحجون بفتح المهملة جبل بأعلى مكة

يا قسم ما أنثى من الناس انجبت * ولا ولدت أنثى من الناس واحده
كما ولدت زهرية ذات مفخر * مجنبة لوم القبائل ماجده

ومنها آخر على أبى قبيس باربعة أبيات فيها معنى ذلك وزيادة ومنها ان سواد بن قارب الدوسى لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن اسلامه أخبره ان رئيه أنشده أبياتا ثلاث ليال متواليات ذكرها للنبى صلى الله عليه وسلم فيها حث سواد بن قارب على المجيء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والايمان به وتعظيمه *(أن)* أى بانه تحقق بشرى *(قد ولد المصطفى)* أى المختار على الخلق كلهم *(وحق)* بفتح الحاء أى ثبت قال الله تعالى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين أى ثبتت أو نضعها أو نحو ذلك في السبع والحق من أسمائه تعالى بمعنى الثابت لانه الثابت أزلا وأبدا الدائم ويقال الحق لما يقابل الباطل لانه جدير بالثبوت كان الباطل جدير بالزهوق انتهى من شرح منهاج البيضاوى لابن السبكى *(الهناء)*

(قوله نالت) أى أدركت (قوله بوضعه) أى بسبب ولادة النبى صلى الله عليه وسلم في ليلته فالاضافة لادنى ملابسة (قوله ابنة وهب) هى السيدة آمنة الزهرية (قوله من فخار) بفتح الفاء والخاء المعجمة مخففة أى تمدح بيان لما بعده (قوله العذراء) بفتح العين وسكون الذال المعجمة ممدودا أى البكر التى لم تزل بكارتها (قوله توالت) أى تتابعت (قوله بشرى) بضم الموحدة وسكون الشين المعجمة مقصورا الاخبار بما يسر (قوله الهواتف) جمع هاتف وهو ما يسمع صوته ولا يبصر جسمه (قوله حق) بفتح الحاء المهملة والقاف مشددة من باب ضرب أى وجب وثبت (قوله الهناء) أى زوال المشقة والتعب والراحة التامة

أي الفرح والسرور ولكل الخلائق به قال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين فلقد علم بمجيئه أهل الكتب قبله وما سردناه من الروايات سابقا في شرحنا هذا أن البشارات به صلى الله عليه وسلم كانت مستمرة في حين حمله بل قبله بل في الكتب السماوية حتى في الجنة قبل خلق آدم عليه السلام * (فائدة) * ذكر بعضهم أن الهتف وقع في غير ما يتعلق بالمصطفى عليه الصلاة والسلام فإنه سمع يوم موت امام الحرمين رحمه الله قائلا من الجن يهتف بهذين البيتين وهما

يا دهر بع رتب المعالي بعده * بيع الكساد ربحت أم لم تربح
قدم وأخر من تشاء من الورى * مات الذي قد كنت منه تستحي

وقد خمسها ابن عطاء الله فقال

فقد الزمان بناؤ أظهر حده * وغدا يحار بنا وينصر جنده
ورمى عزيزا كان يحرز وعده * يا دهر بع رتب المعالي بعده
بيع الكساد ربحت أم لم تربح
دمعي على فقد الاحبة قد جرى * يوم الفراق فلا تسل عما جرى
يا دهر قد حكمت فافعل ما ترى * قدم وأخر من تشاء من الورى
مات الذي قد كنت منه تستحي

(هذا) معمول الفعل محذوف والتقدير اعلم هذا ولا تفرط في شيء منه وقد يؤتى بهم الانتقال من أسلوب الى آخر كما هنا *(و)* لا يخفى على الذائقين المتشوقين أن عرف عطر عبير نشر ذكر أوصاف سيد المرسلين الصفاته النبويه وأحواله الزكيه يطرب عند سماعها كل محب صادق أديب أريب فلذا ذكر غير واحد من العلماء انه *(قد استحسن القيام)* أي عده حسنا وحكم باستحبابه وندبه شرعا *(عند)* أي لدى وصول القارئ للمولد الى *(ذكر مولده)* أي ولادته صلى الله عليه وسلم *(الشريف)* أي الذي له شرف ومزية على ولادة غيره ممن ولد من الانبياء والمرسلين فضلا عن غيرهم من سائر الخلق أجمعين لما اشتمل عليه من الآيات العجيبة والخوارق الغريبة *(أئمة)* أي طائفة من العلماء العاملين المقتدى بهم وبأمثالهم في الدين *(ذوو)* بواوين أي أصحاب *(روايه)* بكسر الراء أي نقل عمن يقتدى به كالصحابة والتابعين والمجتهدين *(و)* ذوو *(رويه)* بفتح الراء وكسر الواو وشد المثناة تحت أي فكر وتدبر ونظر وتأمل ليأخذ وها على الوجه الاتم وشاهد ما تقرر من استحسان جماعة من الائمة الاعلام القيام لشريف مولد سيد الانام عليه من الله العظيم أفضل الصلاة والسلام ما ذكره بعض المحققين من انه جرت العادة بانه اذا ساق الوعاظ والمداح مولده صلى الله عليه وسلم وذكروا وضع أمه له صلى الله عليه وسلم قام أكثر الناس عند ذلك تعظيما له صلى الله عليه وسلم وهذا القيام بدعة لا أصل لها لكنها بدعة حسنة لاجل التعظيم ولذا قيل بندبها كما تقدم اذ البدعة تنقسم الى واجبة والى حسنة أي مندوبة والى غيرهما من بقية الاحكام الخمسة كما ذكره الاصوليون وغيرهم وما أحسن قول الامام البليغ حسان زمانه أبي زكريا يحيى الصرصري الحنبلي رحمه الله تعالى في بعض قصائده النبويه

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب * على فضة من خط أحسن من كتب
وان تنهض الاشراف عند سماعه * قياما صفوفا أو جثيا على الركب
أما الله تعظيما له كتب اسمه * على عرشه يا رتبة سمت الرتب

وقد اتفق أن منشدا أنشد هذه القصيدة في ختم درس شيخ الاسلام قبة المجتهدين الاعلام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى وكان القضاة والاعيان مجتمعين عنده فلما وصل المنشد الى قوله وأن تنهض الاشراف عند سماعه الى آخر البيت نهض الشيخ في الحال قائما على قدميه امتثالا لما ذكره الصرصري وقام الناس كلهم

(قوله هذا) أي اعلم ما قدمناه ولا تفرط في شيء منه (قوله استحسن) أي عده حسنا وحكم باستحبابه وندبه شرعا * في مولد المدابغي (تنبيه) جرت العادة بقيام الناس اذا انتهى المداح الى ذكر مولده صلى الله عليه وسلم وهي بدعة مستحبة لما فيها من اظهار الفرح والسرور والتعظيم قال الصرصري نفعنا الله به

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب
على فضة من خط أحسن من كتب
وأن تنهض الاشراف عند سماعه
قياما صفوفا أو جثيا على الركب
أما الله تعظيما له كتب اسمه
على عرشه يا رتبة سمت الرتب

(قوله روايه) بكسر الراء أي نقل عمن يقتدى به كالصحابة والتابعين والمجتهدين (قوله رويه) بفتح الراء وكسر الواو وشد المثناة تحت أي تفكر وتدبر

[illegible]

وسلك مسالكه فقال فيه الا كرامة ولذلك وصفه التاج السبكي في ترجمته من طبقاته بالامام ويكفي في تعيين الاقتداء به والعمل بعمله فانه كان من كبار الائمة وأساطين الامة فعمل مثله حجة أي حجة يحتج بها العامل الجاهل

(فطوبى) هي اسم الجنة وقيل اسم شجرة فيها وأصلها فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا للضم ماقبلها قاله الفراء وقال وفيها لغتان تقول العرب طوباك وطوبى لك واختلف المفسرون في معنى قوله تعالى طوبى لهم وحسن مآب فروى عن ابن عباس أن معناه فرح وقرة عين وقال عكرمة نعم مالهم وقال الضحاك غبطة لهم وقال قتادة حسنى لهم وعن قتادة أيضا أصابوا خيرا وقال ابراهيم خير لهم وكرامة وقال عجلان دوام الخير وقيل الجنة وقيل شجرة فيها وكل هذه الاقوال محتملة هنا أيضا وقد جاء لفظ طوبى في أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن بات حاجا وأصبح غازيا رجل ذو عيال متعفف قانع باليسير من الدنيا يدخل عليهم ضاحكا ويخرج عنهم ضاحكا والذى نفسي بيده انهم هم الحاجون الغازون في سبيل الله عز وجل أخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن أبي هريرة رضي الله عنه وأخرج أيضا عن عبد الله بن حنطب طوبى لمن رزقه الله الكفاف ثم صبر عليه ومنها طوبى لمن تواضع في غير منقصة وذل نفسه في غير مسكنة وأنفق من مال جمعه في غير معصية وخالط أهل العلم والحكمة ورحم أهل الذل والمسكنة طوبى لمن ذل نفسه وطاب كسبه وحسنت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله أخرجه البخاري في تاريخه عن ركب المصري ومنها طوبى شجرة في الجنة مسيرة مائة عام ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها أخرجه ابن حبان في صحيحه وأحمد في مسنده عن أبي سعيد ومنها طوبى شجرة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه تنبت بالحلي والحلل وان أغصانها لترى من وراء سور الجنة أخرجه ابن جرير عن قرة بن اياس ومنها طوبى شجرة في الجنة لا يعلم طولها الا الله يسير الراكب تحت غصن من أغصانها سبعين خريفا ورقها الحلل يقع عليها كأمثال البخت ثم على انها اسم الجنة أو شجرة فيها فهو مبتدأ خبره مابعده وأما على انها من الطيب فهو بدل من اللفظ بفعله وهو طاب والاصل طاب من كان الخ وعلى كل فيحتمل انه اخبار وانه دعاء ثم الاولى أن يكون الاول هو المقصود هنا وعليه أى فالجنة حاصلة *(لمن)* أى لشخص *(كان تعظيمه)* أى النبي *(صلى الله عليه وسلم)* وشرف وكرم *(غاية)* أى نهاية *(مرامه)* بفتح الميم اسم مفعول من رام بمعنى طلب أو مصدر ميمى بمعنى اسم مفعوله *(و)* غاية *(مرماه)* بفتح الميم وسكون الراء مايقصد بالرمى فشبه تعظيمه صلى الله عليه وسلم بالمرمى بجامع الاعتناء والقصد في كل فان الرامى لابد وأن يعتني غاية الاعتناء بان لا يخطئ سهمه فيصيب مارامه فيجب على كل مسلم مؤمن بالله ورسوله أن يجعل تعظيمه صلى الله عليه وسلم نصب عينيه ويعتني به غاية الاعتناء حتى تصل همته العلية المشبهة بسهم الرامى الى ماهو قاصده وهو تعظيمه صلى الله عليه وسلم بحيث لا يكون فوقه شئ غير تعظيم الله تعالى كيف لا وقد عظمه الله تعالى وشرفه وفضله على من سواه من جميع الخلق وقربه لديه وحباه بكمال حبه وأرسله رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم مادامت السموات مع الارضين

(عطر اللهم قبره الكريم بعرف شذى من صلاة وتسليم اللهم صل وسلم وبارك عليه)

ولما فرغ المصنف رحمه الله تعالى من ذكر حمله صلى الله عليه وسلم وذكر بعض ما كان فيه وقبله وبعده شرع الآن يتكلم على أحوال ولادته صلى الله عليه وسلم فما بعدها من نشأته ورضاعه وغيرهما مما ستسمعه ان شاء الله تعالى فيما يلي على ذلك من نحو بعثته وهجرته ووفاته فقال *(وبرز صلى الله عليه وسلم)* أى ظهر في هذا الوجود حال كونه *(واضعا)* ومعتمدا على *(يديه)* كلتيهما *(على الارض)* وحال كونه *(رافعا رأسه)* الشريف *(الى)* جهة *(السماء العلية)* ناظرا اليها نظرا حقيقيا كما يعلم من حديث عطاء وابن عباس الآتي قريبا وحال كونه *(مومئا)* بميم مضمومة وهمزة ساكنة وقد تبدل واوا لتخفيفها وياء تحتية في آخره مبدلة من همزة اسم فاعل أومأ أى مشيرا *(بذلك الرفع*

(قوله فطوبى) بضم الطاء المهملة وسكون الواو وفتح الموحدة المشددة والطيبة وفرح وقرة عين والجنة وشجرة فيها
(قوله مرامه) أى مقصوده
(قوله مرماه) أى محل رميه (قوله برز) أى ظهر وخرج (قوله مومئا) بضم الميم الاولى وكسر الثانية اسم فاعل أومأ أى مشيرا

المشرفة)* أى سيادته *(و)* الى *(علاه)* أى علو شأنه *(و)* حال كونه *(مشيرا)* أيضا *(الى)* اظهار *(رفعة)* بكسر الراء أى ارتفاع *(قدره)* العظيم بانه يرتفع ويعلو فى الدنيا والآخرة *(على)* قدر *(سائر)* من السؤر بضم السين واسكان الهمزة بمعنى باقى لا بمعنى جميع كما توهمه بعضهم والا لدخل نفسه حينئذ ولا يقال انه صلى الله عليه وسلم أرفع قدرا على نفسه وسيأتى كلامهم فى السائر فى مبحث الشمائل *(البريه)* بتخفيف الراء المهملة وشد المثناة تحت أى الخلق من انس وجن وملك وانه يصل الى مراتب عليه لا يصلها أحد حتى خواص الانبياء والرسل *(و)* مشيرا أيضا الى *(انه)* صلى الله عليه وسلم هو *(الحبيب)* لله سبحانه وتعالى على وجه لا يشاركه فيه أحد والمحبة أصلها الميل الى ما يوافق المحب ولكن هو فى حق من يصح منه الميل والارتفاع بالرفق وهى درجة المخلوق وأما الخالق تعالى فمنزه عن الاغراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة أسباب القرب اليه وافاضة رحمته اليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته ولسانه الذى ينطق به فهى أعم من الخلة اذ الخلة هى تخلل العبد فى الصفات الالهية بحيث لا يشذ شئ منها عنه فالخلة خاصة والمحبة عامة واختلفوا فى تفضيلهما فقال جماعة ان المحبة أفضل وقال جماعة ان الخلة أفضل ويؤيد الاول حديث البيهقى فى شعب الايمان عن أبى هريرة رضى الله عنه اتخذ الله ابراهيم خليلا وموسى نجيا واتخذنى حبيبا ثم قال وعزتى وجلالى لأوثرن حبيبى على خليلى ونجيى أى وعلى غيرهما من الانبياء والمرسلين وحديث سلمان عند ابن عساكر قال هبط جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان كنت اتخذت ابراهيم خليلا فاعلم انى قد اتخذتك حبيبا وما خلقت خلقا أكرم على منك ولقد خلقت الدنيا وأهلها لاعرفهم كرامتك ومنزلتك عندى ولولاك ما خلقت الدنيا فالانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كانوا فائزين بمحبة الله تعالى اياهم الا انهم لم يصلوا درجة محبته اياه صلى الله عليه وسلم فكل واحد منهم من المزايا من جهة الله تعالى يجتمع فيه صلى الله عليه وسلم على الوجه الاكمل الاشمل فقد اجتمع فيه من المزايا ما تفرق فى غيره وان كان الحق ان أفضليته صلى الله عليه وسلم ليست بالمزايا التى اختص بها وانما أفضليته بتفضيل من الله تعالى وبما تقرر علم ان مقام المحبة فى حق نبينا صلى الله عليه وسلم أرقى من مقام الخلة وفى حق غير نبينا وقول بعضهم لا مانع من ان يوجد فى المفضول ما لا يوجد فى الفاضل يرد بانه قد صح فى حديث المعراج عن أبى يعلى انه قال له ربه اتخذتك خليلا وحبيبا فاثبت انه خليل كابراهيم وزاد كونه حبيبا وعلى تسليم أن مقام الخلة أرقى من مقام المحبة فنقول ان محبة الله تعالى فى حقه بمقام الخلة فى حق غيره وقول ابن القيم وهم من قال ما كانت الخلة وجهل من قال ان الخلة هى نهاية المحبة دليل لما ذكرته لانه صلى الله عليه وسلم فى أعلى طبقات المحبة عند الله فهو بهذا الاعتبار هى أعظم من الخلة بدليل الايثار المذكور فى الحديث السابق وأما خلة الله فى حقه صلى الله عليه وسلم فلا يساويه الاخلة ولا محبة فى حق غيره من الانبياء وغيرهم وكيف لا وهو *(الذى حسنت)* حسنا كاملا لم يشاركه فيه أحد *(طباعه)* الكريمة *(وسجايا)* السجية جمع سجية بمعنى الطبيعة أيضا وهو من عطف المرادف مراعاة للسجع قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومن شواهد ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى ما رواه ابو سعد من حديث جماعة منهم عطاء عن ابن عباس ان آمنة قالت لما وضعته تعنى النبى صلى الله عليه وسلم خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع على الارض معتمدا على يديه ثم أخذ قبضة من التراب قال فى النعمة الكبرى اشارة الى انه يملك الارض كلها وانه رمى التراب يوم بدر وغيره على وجوه أعدائه فيكون سببا لهزيمتهم وهلاكهم انتهى قالت ثم قبضها ورفع رأسه الى السماء فبلغ ذلك رجلا من لهب فقال لها صاحبته لئن صدق الفال ليغلبن هذا المولود أهل الارض وفى رواية عن ابى سعد عن ابن عباس لما ولد صلى الله عليه وسلم وقع على كفيه وركبتيه شاخصا ببصره الى السماء وروى فيما أخرجه البيهقى وابن حبان فى صحيحه ان أمه قالت ثم وضعته فما وقع كما يقع

(قوله علاه) بضم العين المهملة شرفه وارتفاع رتبته صلى الله عليه وسلم (قوله طباعه) بكسر الطاء المهملة جمع طبيعة أى صفاته الخلقية (قوله سجاياه) بفتح السين المهملة والجيم والمثناة تحت جمع سجية كذلك

العذاب

الصبيان وقع واضعا يديه على الارض رافعا رأسه الى السماء وفي رفع بصره صلى الله عليه وسلم الى السماء في تلك الحالة كما قاله العلامة الشمس الجوجري رحمه الله تعالى اشارة وايماء الى رفع شانه وعلو قدره وانه يسود الخلق أجمعين وكان هذا أول فعل وجد منه صلى الله عليه وسلم في أول ولادته وفيه اشارة وايماء لمن تأمل ان جميع ما يقع له من حين ولد الى حين يقبض صلى الله عليه وسلم مما يدل عليه ذلك الفعل فانه صلى الله عليه وسلم لا يزال متزايدا لرفعة في كل وقت وحين علي الشان على المخلوقات أجمعين في الدنيا والآخرة ولله در الامام البوصيري رحمه الله حيث أشار الى ذلك في قصيدته الهمزية المحمدية بقوله

رافعا رأسه وفي ذلك الرفع الى كل سودد ايماء

رامقا طرفه السماء ومرمى * عين من شانه العلو العلاء

وفي رفع رأسه صلى الله عليه وسلم الى السماء اشارة وايماء الى كل سودد وانه لا يتوجه قصده الا الى جهة العلو دون غيرها مما لا يناسب قصده وروى الطبراني انه لما وقع الى الارض وقع مقبوضة أصابع يده مشيرا بالسبابة كالمسبح بها وسبقت رواية انها لما وضعته نظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه الى السماء كالمتضرع المبتهل قال بعض أهل الاشارات لما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا فاخبر عن نفسه بالعبودية والرسالة ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقع ساجدا وخرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب وقبض قبضة من تراب ورفع رأسه الى السماء فكانت عبودية عيسى عليه الصلاة والسلام بالمقال وعبودية محمد صلى الله عليه وسلم بالفعال ورسالة عيسى عليه السلام بالاخبار ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم بالانوار وفي قوله ورسالة عيسى بالاخبار الخ نظر لان الانوار عبارة عن المعجزات التي هي سبب في ثبوت الرسالة عند ادعائها ولا بد منها لكل رسول عيسى وغيره فليست رسالة عيسى بالاخبار مجردا عن الانوار بل هو مصحوب بها كما قص علينا ذلك في الكتاب العزيز حيث قال تعالى حكاية عنه أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله الآية وأيضا فتفريع الرسالة على الآية التي تكلم بها عند الولادة غير ظاهر اذ لم يصرح بها في الآية وأيضا فرسالة نبينا صلى الله عليه وسلم ليست بالانوار وحدها بل بالانوار والاخبار فكل منهما رسالته بالانوار والاخبار وفي سجوده صلى الله عليه وسلم عند وضعه اشارة الى أن مبدأ أمره على القرب قال تعالى واسجد واقترب وقال صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فحال عيسى عليه الصلاة والسلام يشير الى مقام العبودية وحال محمد صلى الله عليه وسلم يشير الى مقام القرب من الحضرة الالهية كما قيل في هذا المعنى

لك القرب منه مولاك يا أشرف الورى * وأنت لكل المرسلين ختام

وأنت لنا يوم القيامة شافع * وأنت لكل الانبياء امام

عليك من الله الكريم تحية * مباركة مقبولة وسلام

وخرج أبو نعيم في الدلائل من حديث عبد الرحمن بن عوف عن أمه الشفاء بنت عمرو بن عوف قابلة آمنة قالت لما ولدت آمنة بنت وهب محمدا صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فاستهل فسمعت قائلا يقول رحمك الله ورحمك ربك وهذا لا ينافي ما تقدم عن آمنة انها قالت ولم يعلم بي أحد من رابني واني لوحيدة في المنزل لانه كان حضورها بعد ذلك ولاما تقدم آنفا عن ابن سعد من حديث جماعة منهم عطاء وابن عباس من انه وقع على الارض معتمدا على يديه لانه كان حصول الامرين على التعاقب قالت الشفاء فأضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الشام ثم ألبسته وأضجعته فلم أنشب ان غشيتني ظلمة وقشعريرة عن يميني فسمعت قائلا يقول أين ذهبت به قال الى المغرب ثم أسفر ذلك عني ثم عاودني الرعب والظلمة والقشعريرة عن يساري فسمعت قائلا يقول أين ذهبت به قال الى المشرق قالت فلم يزل الحديث مني على بال حتى ابتعثه الله يوم الاثنين فكنت في أول الناس اسلاما وللواقف سبل أي صاحب وعليه فقول القائل رحمك

الله ليس تشميتا بل تعظيما لقدره وحمله بعضهم على العاطس مع الاجتماع فانه لم يكن في شيء من الاحاديث
تصريح بانه صلى الله عليه وسلم لما ولد عطس بل ينقل القائل أي الملك رحمك الله لما استقر من قدره
الشريف انه لا يسن التشميت الا لمن حمد الله وقد جاء ان العاطس اذا حمد الله فشمتوه وان لم يحمد الله فلا
تشمتوه فلعله صلى الله عليه وسلم حمد الله تعالى بعد عطاسه فشمته الملك ومن لطائف ما اتفق ان الخليفة
المنصور وشي عنده في بعض عماله فلما حضر عنده عطس المنصور فلم يشمته ذلك العامل فقال له المنصور
ما منعك من التشميت فقال انك لم تحمد الله فقال حمدت الله في نفسي فقال قد شمتك في نفسي فقال له ارجع
الى عملك فانك لم تحابني فلا تحابي غيري ويدل لما مر ما روي انه حين خرج من بطن أمه قال الحمد لله كثيرا
فحمله على العطاس هنا قريب بحمل القائل على الملك والا فالاستهلال صياح المولود أول ما يولد وقد أشار
الى التشميت صاحب الهمزية بقوله

شمتته الاملاك اذ وضعته * وشفتنا بقولها الشفاء

وذكر ابن سبع في الخصائص ان مهده صلى الله عليه وسلم كان يحرك بتحريك الملائكة وان أول كلام
تكلم به ان قال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وروى الواقدي انه قال حين ولادته جلال ربي الرفيع ولا
مانع من تكرار ذلك حين خروجه وحين وضعه في المهد وانه زاد بعد قوله والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة
وأصيلا كما في رواية فحينئذ يكون تكلمه صلى الله عليه وسلم حين خروجه من بطن أمه لم يشاركه فيه غيره من
الانبياء الا الخليل والا نوحا بخلاف تكلمه في المهد على انه يجوز ان يكون المراد بالتكلم في المهد التكلم في غير
أوان الكلام فهو صلى الله عليه وسلم من جملة من تكلم في المهد وان كان صلى الله عليه وسلم عدهم ولم يذكر
نفسه منهم وقد أشار الجلال السيوطي رحمه الله تعالى الى جملة من تكلم في المهد بقوله

تكلم في المهد النبي محمد * وعيسى ويحيى والخليل ومريم
ومبري جريج ثم شاهد يوسف * وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم
وطفل عليه مر بالامة التي * يقال لها تزني ولا تتكلم
وماشطة في عهد فرعون طفلها * وفي زمن الهادي المبارك يختم

وزاد بعضهم فقال

وزدهم نوحا ويوسف بعده * ومثلهما موسى الكليم المعظم

ووجد بهامش سيرة الشامي

ومحيي الدين قدس سره * وأعني به العربي فذاك تتمم

وزاد بعضهم ادريس *(تنبيه)* يجمع بين الروايات السابقة بان وقت ولادته صلى الله عليه وسلم وقع
منه جميع ما ذكر فتارة قبض بيده التراب وتارة وقع على كفيه وركبتيه شاخصا ببصره الى السماء وتارة وضع
يديه رافعا رأسه الى السماء وتارة قبض أصابع يده أو يديه مشيرا بالسبابة أو بالسبابتين وتارة رؤي ساجدا
وتارة جاثيا على ركبتيه كما في رواية وتارة قابضا على حريرة بيضاء وقيل خضراء وفي تاسيران تخال ان ابليس
لعنه الله رن أي صوت بحزن وكان له أربع رنات رنة حين لعن ورنة حين أهبط ورنة حين ولد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورنة حين أنزلت عليه صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب قال في انسان العيون وقد أشار
صاحب الاصل الى الرنة التي كانت عند ولادته بقوله

لولاه ما رن ابليس رنة * فسحقا له ماذا يفيد رنينه

وعن عطاء الخراساني لما نزل قوله تعالى ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
صرخ ابليس صرخة عظيمة فاجتمع اليه جنوده من أقطار الارض قالوا يا سيدنا ما هذه الصرخة التي أفزعتنا قال أمر
نزل علي لم ينزل قط أعظم منه قالوا وما هو فتلا عليهم الآية وقال لهم هل عندكم من حيلة قالوا ما عندنا من
حيلة فقال اطلبوا فاني سأطلب قال فلبثوا ما شاء الله ثم صرخ أخرى فاجتمعوا اليه وقالوا ما هذه

الصرخة التي لم نسمع مثلها الا التي قبلها قال هل وجدتم شيأ قالوا لا قال لكني قد وجدت قالوا وما الذي وجدت قال أزين لهم البدع التي يتخذونها دينا ثم لا يستغفرون الله أي لان صاحب البدع يراها بجهله حقا وصوابا ولا يراها ذنبا حتى يستغفر الله منها وعن الحسن قال بلغني ان ابليس قال سولت لامة محمد المعاصي فقطعوا ظهري بالاستغفار فسولت لهم ذنوبا لا يستغفرون الله منها وهي الاهواء أي البدع وعن عكرمة ان ابليس لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى تساقط النجوم قال أي لجنوده لقد ولد الليلة ولد يفسد علينا أمرنا فقال له جنوده لو ذهبت اليه فخبلته فلما دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله جبريل عليه السلام فركضه برجله ركضة فوقع بعدن وقال النصير الطوسي في شرح الاشارات في الحديث ما من مولود ولد من بني آدم الا ولد ومعه قرينه من الشيطان فقيل وأنت يا رسول الله قال وأنا كذلك الا أن الله أعانني عليه فاسلم بفتح الميم وهي رواية صحيح البخاري فاسلم الشيطان قال القاضي بعد قوله فاسلم يعني القرين انه انتقل من حال كفره الى الاسلام فصار لا يأمر الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث انتهى ويؤيده ما في الوفاء عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال فضلت على آدم بخصلتين كان شيطاني كافرا فاعانني الله عليه حتى أسلم وكان أزواجي عونا لي وكان شيطان آدم كافرا وكانت زوجته عونا على خطيئته وقد أشار الى ذلك الصرصري رحمه الله بقوله

في خصلتين يفوق آدم فيهما * وهما لاهل الحق واضحتان
شيطان آدم كافر يغوي وقد * وصلت هدايته الى الشيطان
ولزوجه عون عليه وانه * بنسائه قد كان خير معان

ونقل الشيخ محمد الشامي في سيرته عن المطالع ما أسلم من الشياطين الا شيطانان شيطان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشيطان نوح عليه السلام قال الشهاب الخفاجي وقال بعضهم بل سائر الانبياء على هذا المنوال فتدبر انتهى وفيه نظر لتصريحه في الحديث السابق بكفر شيطان آدم ومنهم من أنكر هذه الرواية وقال الرواية الصحيحة فاسلم أي بهمزة وضم الميم ومعناها ان الله أعانني عليه حتى أسلم من شره فان الشيطان لا يسلم قط انتهى قال القاضي عياض في الشفاء وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها أي على الرواية الاولى ثم اعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان وعدم تسلطه عليه في جسمه بانواع الاذى وفي خاطره بالوساوس لانه قد أخبر بسلامته من قرينه القريب منه الملازم له فلا منه من البعيد عنه غير الملازم له من باب أولى وقد جاءت الآثار بتصدي الشياطين له في غير موطن رغبة في اطفاء نوره واذ نال شغل عليه اذ يئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين خاسئين قال الحلبي وهذا أي عدم قربه من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يجوز أن يكون في خصوص ابليس فلا ينافي ما تقدم عن الحافظ ابن حجر ان عدم ارتضاعه صلى الله عليه وسلم في ليالين يوضع عفريت من الجن يده في فيه على تسليم صحته انتهى وقد يقال هذا ينافي ما تقدم من اجماع الامة على عصمته من الشيطان وعدم تسلطه عليه في جسمه وخاطره الا أن يحمل كلامهم في عدم القرب والتسلط الى جسمه وخاطره على ما بعد النبوة وفي عدم القرب والتسلط الى خاطره على ما قبل النبوة وعلى كل حال فهم قد يئسوا من اغوائه صلى الله عليه وسلم ولم يكن لهم الى ذلك سبيل *(ودعت)* بتخفيف الدال المهملة أي أرسلت تدعو ليوافق رواية ابن اسحق الآتية *(أمه)* صلى الله عليه وسلم بعد ولادته جده *(عبد المطلب)* بن هاشم الجد الاول لرسول الله صلى الله عليه وسلم *(وهو يطوف بها تلك)* أتى بما يشار اليه للبعيد تنويها على بعدها وعلو شأنها في التشرف والدلالة على سائر الاماكن اذ ذاك فقول بعضهم نزلها منزلة القريب لقربها من القلوب المؤمنة حتى كأنها مشاهدة كما كانت كذلك بهامش من شيء الأخرى به من شاء الله سبحانه فيه نظر اذ لا يؤتى بالاشارة للقريب الا بدون الكاف *(البنية)* بفتح الموحدة وكسر النون وتشديد التحتية أي الكعبة المبنية بامر الله تعالى للملائكة فان اعتبرهم من عمارها وقد بنيت الكعبة مرارا عديدة

(قوله دعت) أي نادت ولادته (قوله البنية) بفتح الموحدة وكسر النون وتشديد المثناة تحت أي الكعبة المبنية في القاموس كعدلية الكعبة لشرفها

بأتى به البيان شاء الله تعالى فى محله ولها أسماء أخرى يأتى ذكرها ان شاء الله تعالى *(فأقبل)* منها عليها حال كونه *(مسرعا ونظر اليه)* أى الى ابن ابنه محمد صلى الله عليه وسلم نظر محب مشتاق الى محبوبه الغائب *(وبلغ من السرور)* أى الفرح به صلى الله عليه وسلم حال مقدم على صاحبها وهو *(مناه)* بضم الميم وتخفيف النون فقول بعضهم بيان له فيه ماتقدم من ان البيان لايتقدم على مبينه والمراد ما كان يتمناه من اقرار عينه بولد لاحب أولاده اليه وأكرمهم عليه ابنه عبد الله سيما وقد كان مبشرا بعظم هذا المولود الاعظم وجلالة قدره الافخم صلى الله عليه وسلم وروى انه لما جاء البشير الى جده عبد المطلب بولادة آمنة له صلى الله عليه وسلم سر بذلك سرورا عظيما وقام معه من كان معه من أشراف قومه حتى دخل عليها وكانت وضعته تحت برمة كفأتها عليه كما هو عادتهم فيمن ولد من قريش وأرادت أن يكون جده أول من يراه فوجدت البرمة قد انفلقت عنه فلقتين واذا هو قد شق بصره ينظر الى السماء فأخبرت أمه جده عبد المطلب بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه فقال احفظيه فانى أرجو أن يصيب خيرا وفى رواية قالت أمه صلى الله عليه وسلم لما ولدته وضعت عليه جفنة بفتح الجيم فانفلقت عنه فلقتين قال فى انسان العيون وهذا مما يؤيد انه صلى الله عليه وسلم ولد ليلا فمن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان فى عهد الجاهلية اذا ولد لهم مولود من تحت الليل وضعوه تحت الاناء لاينظرون اليه حتى يصبح ولما ولد صلى الله عليه وسلم وضعته تحت برمة وزاد فى لفظ ضخمة والبرمة القدر فلما أصبحوا أتوا البرمة فاذا هى قد انفلقت ثنتين وعيناه الى السماء فعجبوا من ذلك وعن آمنة انها قالت فوضعت عليه الاناء فوجدته قد انفلق الاناء عنه وهو يمص ابهامه يشخب أى يسيل لبنا وفى رواية ان عبد المطلب هو الذى دعته لاسوة ليضعه تحت الاناء ويؤيده ما رواه ابن اسحق قال ان أمه لما ولدته أرسلت الى جده وكان يطوف بالبيت تلك الليلة انه قال ولد لك غلام فأتاها فقالت له يا أبا الحرث ولد لك مولود له أمر عجيب فذعر عبد المطلب فقال أليس بشرا سويا قالت نعم ولكن سقط ساجدا ثم رفع رأسه واصبعيه الى السماء فأخرجته لى ونظر اليه فأخذه وأتى به أشرف لحمه من بابه حتى وصل به الى المسجد الحرام قال *(وأدخله الكعبة)* المسماة بهذا الاسم المأخوذ من التكعيب بمعنى الارتفاع أو الارتباع لكونها مرتفعة أو مربعة وهى أشرف من كل ما سواها من الارض حتى المدينة المنورة ماعدا ما ضم الاعضاء الشريفة ومواضع أجساد الانبياء على نبينا وعليهم الصلاة والسلام *(الغراء)* بفتح الغين المعجمة وشد الراء المهملة أى البيضاء الارجاء قال *(وقام)* أى عبد المطلب حينئذ منتصبا على قدميه حال كونه *(يدعو)* الله تعالى *(بخلوص)* أى مع اخلاص *(النية)* أى القصد بد النجيبة الخالصة من الشوائب راجيا من الله تعالى اجابته وأهله يؤمنون *(ويشكر الله تعالى)* ويثنى عليه بأنواع الثناء *(على ما)* أى الجليل الذى *(من)* بتشديد النون أى أنعم *(به عليه)* يشكره أى يثنى عليه على ما *(أعطاه)* أى أنعم عليه من اعطائه هذا المولود السعيد الاكرم عطفه على ماقبله تفسير مراد العطية هى المنة قال ابن اسحق ثم خرج به الى أمه ودفعه اليها قال فى انسان العيون وبه يعلم التوقف فى قول ابن دريد أنه كفأت عليه جفنة لايراه أحد فجاء جده وأخذه قد انفلقت عنه ثم قال ان يقال يجوز ان يكون جده أخذه بعد انفلاق الجفنة ثم دخل به الكعبة ثم بعد خروجه من الكعبة ودفعه لها واستولت منه تحت جفنة أخرى الى أن يجىء فطلعت لان الجفنة الاخرى حتى لاينافى ذلك ماسبق عن أمه وجدت الاناء قد انفلق وهو يمص ابهامه قال بعض أهل الاشارات فى انفلاق البرمة عنه صلى الله عليه وسلم اشارة الى ظهور أمره وانتشاره وأنه يمزق ظلمة الجهل ويزيلها *(وولد)* ذلك النبى *(صلى الله عليه وسلم)* حال كونه *(نظيفا)* أى ليس عليه من أقذار الولادة شىء كما ورد عن أمه انها قالت ولدته نظيفا ما به قذر قال الحلبى أقول لم يصابه قذر ولا بال ولايرى عليه أثر حتى الى الممات وكذا فى أيام ولادته الى أن انفصل عن حال الرضاع ولا كان يبول ولايتغوط ولابد من حمل ذلك على انه صلى الله عليه وسلم لم ير منه شىء من النجاسات ماسوى البال

(قوله مسرعا) بضم فسكون فكسر حال من فاعل أقبل (قوله من السرور) بيان لمناه بضم الميم وتخفيف النون أى ماتمناه (قوله بخلوص النية) أى النية الخالصة من الشوائب

الحاصل بعد الولادة فى زمن امكانه لا الحاصل مع الولادة انتهى مختصرا وفيه نظر اذ الائق بعظيم شأنه انه لم يكن معه فى الرحم شئ من الاقذار حتى يخرج بعده وحال كونه أيضا *(مختونا)* من الختن بالمعجمة والفوقية الساكنة وهو قطع القلفة بضم القاف وسكون اللام التى تغطى حشفة الذكر و بعض الجلدة التى فى أعلى فرج الانثى ويسمى ختان الرجل اعذارا بالعين المهملة والذال المعجمة وختان المرأة خفاضا بالخاء المعجمة المكسورة والفاء والضاد المعجمة قال النووى رحمه الله تعالى الختان واجب عند الشافعى وكثير من العلماء وسنة عند مالك وأكثر العلماء أى ومنهم أبو حنيفة رضى الله عنه وهو عند الشافعى واجب على النساء والرجال انتهى وذهب بعض أصحابه الى انه واجب فى حق الرجال سنة فى حق النساء والمعتمد ما ذهب اليه الشافعى ثم الصحيح من مذهبنا ان الختان جائز فى حال الصغر ليس بواجب وعليه الجمهور وان اوجه انه يجب على الولى أن يختن الصغير قبل بلوغه ووجه انه يحرم ختانه قبل عشر سنين والصحيح انه لا يجب الختان الا بعد البلوغ والصحيح انه يستحب أن يختن المولود فى اليوم السابع من ولادته وهل يحسب يوم الولادة من السبع أم يكون سبعة سواه وجهان أظهرهما يحسب كما فى الاعلام شرح الالمام وهو الذى صححه النووى فى شرح مسلم فى خصال الكفارة وهو ظاهر قوله فى المنهاج حيث قال و يندب تعجيله فى سابعه والراجح من الوجهين ندب وقوع الختان فى اليوم الثامن وهو الاصح فى الزوائد و نكت التنبيه قال بعضهم انه المعتمد وجزم به الحبى وحكاه الماوردى عن الاكثرين وأقره وفى المهمات انه المنصوص المفتى به ولا يبعد أن يقال ان ولد المولود فى أول اليوم حسب أى يوم الولادة ويكون الختان فى السابع أو فى آخره أى آخر اليوم فلا يكون الختان فى الثامن وشاهد ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى ما رواه الطبرانى وغيره من طرق عن أنس من كرامتى على ربى انى ولدت مختونا ولم ير أحد سوأتى والمراد بقوله مختونا أى على صورة المختون اذ هو القطع ولا قطع هنا لان الله تعالى يوجد على تلك الهيئة من غير قطع فيحمل الكلام على المجاز باعتبار انه على صفة المقطوع لعلاقة المشابهة فى الصورة وحال كونه أيضا *(مقطوع السرر)* بضم السين ما تقطعه القابلة من سرة الصبى وقد جاء فى لغة سرر بفتح السين وكسرها مع تكرار الراء ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الطهارة بحجرها ولد هابسررها الى الجنة وجمعه أسرة كما فى القاموس وقد وقع فى نسخة مقطوع السرة بزيادة تاء آخره كما فى المواهب وقال شارحه الزرقانى الاولى حذف التاء اذ السرر بالضم ما تقطعه القابلة من سرة الصبى كما فى النهاية وغيرها الا أن يكون سمى السرر سرة مجاز العلاقة المجاورة أو فيه حذف أى مقطوع منه ما يتصل بالسرة لان السرة لا تقطع وانما هى الموضع الذى قطع منه السرر وذلك على الاصح *(بيد القدرة)* الباهرة *(الالهيه)* فقد ورد عن العباس رضى الله عنه ولد النبى صلى الله عليه وسلم مختونا مسرورا أى مقطوع السرر ففرح به جده وقال ان لابنى هذا شأنا وحال كونه أيضا *(طيبا)* بكسر المثناة المشددة أى يسطع ريحه كالمسك الاذفر كما تقدم فى رواية وحال كونه أيضا *(دهينا)* أى مدهونا أى كله مدهون لى ونق جسمه وليونته ونعومته وحال كونه أيضا *(مكحولة بكحل)* بضم الكاف وسكون المهملة لا بفعل فاعل *(العناية)* الربانية *(عيناه)* الكريمتان *(وقيل)* لم يولد مختونا بل ختنه جبريل عليه السلام حين كان عند مرضعته حليمة السعدية وشق صدره الشريف وطهر قلبه وختمه بخاتم النبوة وقيل بل *(ختنه)* اما بنفسه أو بأمره بالموسى *(جده)* عبد المطلب *(بعد)* مضى *(سبع ليال سويه)* أى مستويات بأن تكون كل ليلة منها كاملة من أولها الى آخرها وهذا صريح فى أن الختان كان فى اليوم الثامن ونظر بعضهم فى قوله بعد سبع ليال نظر وليس كقول غيره ختنه فى سابع ولادته حتى يقتضى خلاف الراجح من وقوع الختان فى اليوم الثامن كما زعم بل ظاهر كلامه أعنى بعد وسويه يعد ان ذلك كل البعد سواء قلنا ان الولادة كانت ليلا أم نهارا انها كانت نهارا وانما فى طلوع فجر يوم الاثنين كما هو الصحيح وعليه جرى المصنف رحمه الله كما سيأتى لانه يكون حينئذ أول الليالى السبع التى كان الختان بعدها ليلة يوم الثلاثاء وآخرها يوم الاثنين ويكون الختان يومئذ

(قوله بيد القدرة) أى بالقدرة التى هى كاليد تنازعه نطقا وما بعده (قوله الالهيه) أى المنسوبة للاله نسبة الصفة لموصوفها (قوله طيبا) أى مطيبا (قوله دهينا) أى مدهونا (قوله سويه) أى تامة بفتح المهملة وكسر الواو وشد المثناة تحت

في ثامن يوم الولادة الذي ينبني على الراجح المعتمد أن يكون الختان فيه كما سيأتي بيان ذلك قريبا وذلك أن العرب كانوا يختتنون لانه سنة توارثوها من ابراهيم واسماعيل لا لمجاورة اليهود فقد حصل من الاختلاف في ختانه ثلاثة أقوال أرجحها الاول وبه جزم ابن الجوزي وقال الخيضري هو الارجح عندي وأدلته مع ضعفها أمثل من أدلة غيره ولانه في حقه صلى الله عليه وسلم غاية الكمال لان القلفة قد تمنع كمال النظافة والطهارة واللذة فلو وجد به لكمله الله سالما من النقائص والمعايب ولان الختان من الامور الظاهرة المحتاجة الى فعل آدمي فلو سلم منها لئلا يكون لاحد عليه منة وبهذا الاثر العلقة التي أخرجت بعد شق صدره لان محلها القلب ولا اطلاع عليه للبشر فاظهره الله على يد جبريل عليه السلام ليتحقق الناس كمال باطنه انتهى ملخصا وفي قوله قد تمنع كمال النظافة والطهارة نظر لان فضلات الانبياء طيبة طاهرة بل قيل انه كان يشم من المحل الذي يقضي فيه حاجته رائحة كرائحة المسك وان لم ير ما يخرج منه لما قيل من أن الارض كانت تبتلعه وكانت الرائحة من الاثر لا من العين وليس هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم كما قال ابن القيم فان كثيرا من الناس ولد مختونا وقال الحافظ ان العرب تزعم أن الغلام اذا ولد في القمر فسخت قلفته فيصير كالمختون وفي الوشاح لابن دريد قال ابن الكلبي بلغني أن آدم ولد مختونا واثني عشر نبيا من بعده خلقوا مختونين آخرهم محمد صلى الله عليه وسلم ثم عدهم وذكر أسماءهم وزاد محمد بن حبيب أربعة فجملتهم ستة عشر نظمهم الحافظ السيوطي في قلائد الفوائد فقال

وستة مع عشر قد خلقوا * وهم ختان فذا لازلت مأنوسا
محمد آدم ادريس شيث ونوح * سام هود شعيب يوسف موسى
لوط سليمان يحيى صالح زكريا * وحنظلة الرسي مع عيسى

وما ذكر في سام على سبيل التغليب لانه ليس بنبي على الصحيح ولا يحتفى بأمر الكلبي لانه مقطوع مع انه متروك متهم بالوضع وأما ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقد اختتن كما في الصحيحين بالقدوم بفتح القاف وتخفيف الدال عند أكثر رواة البخاري قال النووي ولم يختلف فيه رواة مسلم وقيل بتشديدها وأنكره يعقوب بن شيبة وعلى الاول فالمراد به الفاس كما في رواية ابن عساكر والاصيلي وعلى الثاني المكان الذي وقع فيه الختان وهو قرية بالشام وأنكره النضر بن شميل وقيل بالعكس والذي في القاموس جواز اطلاق الضبطين على كل منهما والراجح أن المراد الآلة لحديث أبي يعلى أمر ابراهيم بالختان فاختتن بقدوم فاشتد عليه فأوحى الله اليه عجلت قبل أن نأمرك بآلته فقال يارب كرهت أن أؤخر أمرك وقال الحافظ أبو نعيم قد يتفق الامران فيكون اختتن بالآلة في ذلك الموضع *(لطيفة)* قال القطب الشيخ أحمد المتولي رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته أخبرتني امرأة من الصالحات من أهل حارة غيط العدة بباب اللوق أنها ولدت أحد عشر ولدا ذكرا ولدوا من أمهاتهم مختونين وذلك ضحى يوم الثلاثاء ثالث عشري رجب عام تسعة وتسعين وتسعة كذا وجدته بخطه بهامش كتاب *(فائدة)* أول من اختتن من الرجال ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم هاجر أول من اختتن من النساء في العالم [illegible] (وأولم) أي صنع حينئذ لمن حضره وليمة وهي تقع على كل دعوة تتخذ لسرور حادث من نكاح وختان وغيرهما والاشهر استعمالها عند الاطلاق في النكاح وتتقيد في غيره فيقال وليمة الختان وغيره ويقال لطعام الختان اعذار وقول بعضهم والاسم وصنع مأدبة لان الوليمة ما يصنع للعرس والمأدبة ما يصنع للختان وهم لان المأدبة اسم لما يصنع بلا سبب كما صرح به العلامة محمد بن شمس الدين الحجازي الانصاري في كتابه مرشد السائل في ذكر المسائل وغير واحد قال في المصباح أدب أدبا من باب ضرب صنع صنيعا ودعا الناس اليه فهو آدب واسم الصنيع المأدبة بضم الدال وفتحها وقال في الاعذار الاعذار طعام يتخذ لسرور حادث ويقال هو طعام الختان خاصة وهو مصدر سمي به يقال أعذر اعذارا اذا صنع ذلك الطعام ومثله في الصحاح وغيره قول الزرقاني في شرح

(قوله أولم) بفتح الهمزة واللام وسكون الواو أي صنع له وليمة

المواهب اللدنية اسم لطعام الختان كما أفاده القاموس والمصباح وهو منه فإن قلت لو عبر المصنف وغيره بالاعذار لكان أولى وأنسب لأن القصد اطعام الطعام للختانة كما يفيده مارواه بعض الحفاظ بسنده الى ابن عباس ان عبد المطلب ختنه يوم سابع ولادته وجعل له مادبة وسماه محمدا قلت لا يفيد ذلك لأن الضمير في له للنبي صلى الله عليه وسلم أي للفرح بظهوره صلى الله عليه وسلم ويؤيده ماروى انه لما ولد صلى الله عليه وسلم أمر عبد المطلب بجزور فنحرت ودعا رجالا من قريش فحضروا وأطعموا وفي بعض الكتب كان ذلك يوم سابعه فلما فرغوا من الاكل قالوا ما سميته قال سميته محمدا الحديث ثم قرينة سياقه الاول أعني حديث ابن عباس تفيد ذلك ويردانه لو كان لذلك لقال وصنع اعذارا أو صنع مادبة للختان مثلا فما التردد في هل هو للختانة أو لظهور الفرح والسرور به صلى الله عليه وسلم ثم رأيت بعضهم قد جزم بما ذكرناه وقال أي واطعم القوم الذين حضروا ذلك الطعام الذي صنعه لهم قصدا لاظهار الفرح والسرور والبشرى بظهور سيد أهل الدنيا والاخرى صلى الله عليه وسلم ما حدا حادي السرى انتهى وللولائم أسباب ذكرها العلماء وبلغوا بها نحو عشرة نظمها بعضهم فقال

عشر تخص من الولائم يا فتى * من يحصها قد عز في أقرانه
فالخرس ان نفست كذاك عقيقة * للطفل والاعذار عند ختانه
ولحفظ قرآن وآداب لقد * قالوا الحذاق لحذقه وبيانه
ثم الملاك لعقده وليمة * في عرسه فاحرص على اعلانه
وكذاك مادبة بلا سبب يرى * ووكيرة لبنائه لمكانه
ونقيعة لقدومه ووضيمة * من أقرباء الميت أو جيرانه

والولائم مستحبة وآكدها وليمة العرس والاجابة فرض عين في وليمة العرس وسنة في غيرها وقد نقل النووي كابن عبد البر الاجماع على وجوب الاجابة الى وليمة العرس عند توفر الشروط التي بلغت نحو عشرين منها أن يعم وان لا يخص الاغنياء وأن يعينه بالدعوة وان يكون الداعي حرا رشيدا كان مسلما على الاصح وأن يخص باليوم الاول على المشهور وان لا يسبق والاقدم السابق وان لا يكون ثم من يتأذى بحضوره من منكر أو عدو أو غيرهما وان لا يكون له عذر وغير ذلك من الشروط وضبطها الماوردي بما يلاحظ في ترك الجماعة وليس المراد بالتعميم أن يعم الناس جميعا بالدعوة لان هذا غير ممكن بل الشرط أن لا يظهر منه قصد التخصيص وأما عند عدم تمكنه فلا يضر التخصيص *(وأطعم وسماه محمدا)* صلى الله عليه وسلم انما سماه لأن أمه صلى الله عليه وسلم في المنام حين قيل لها اذا وضعتيه فسميه محمدا أو حمدا أو لرؤيا رآها كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف بالسماء وطرف بالارض وطرف بالمشرق وطرف بالمغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور واذا أهل المشرق وأهل المغرب يتعلقون بها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والارض أو بالهام له من الله تعالى ولا مانع من وقوع التسمية منهما بذلك فيكون سمته أمه سرا وجده جهرا كل ذلك ليطابق تسميته قبل تقدم ان آدم رأى اسم محمد مكتوبا على العرش وان الله تعالى قال لآدم لولا محمد ما خلقتك كما تقدم وورد عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما ولد صلى الله عليه وسلم عق عنه عبد المطلب بكبش وسماه محمدا فقيل له يا أبا الحرث ما حملك على ان تسميه محمدا ولم تسمه باسم آبائه فقال أردت أن يحمده الله في السماء ويحمده الناس في الارض وقد حقق الله رجاءه كما سبق في علمه سبحانه وتعالى والحمد لله *(وأكرم مثواه)* بفتح الميم وسكون المثلثة أي مقامه وهو كناية عن اكرامه صلى الله عليه وسلم فان اكرامه ايا مما ذكره الجلال السيوطي في خصائصه الكبرى انه كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة لا يجلس عليه أحد من بنيه اجلالا له وكان صلى الله عليه وسلم يأتي حتى يجلس عليه فيذهب أعمامه يؤخرونه أي اجلالا لجده فيقول جده دعوا

(قوله وسماه محمدا) فقيل له لم سميته محمدا وليس من أسماء قومك فقال رجوت ان يحمد في السماء والارض وقد حقق الله تعالى رجاءه (قوله وأكرم) أي أتقن واحكم واحسن (قوله مثواه) بفتح الميم وسكون المثلثة أي محل اقامته

أبي يجلس فيه مع ظهره ويقول ان لابني هذا لشأنا انتهى وفي رواية ان لولدي هذا لشأنا عظيما وقد أخرج
دعوا ابني يجلس عليه فانه يحس من نفسه بشيء وأرجو أن يبلغ من الشرف مالم يبلغه عربي قبله ولا بعده
وكان عبد المطلب عند الجدب والقحط يستسقي به صلى الله عليه وسلم فيسقون ببركته وكان يبعثه في مهمم
حاجاته فلا يبعثه في حاجة قط الا أنجح فيها

(عطر اللهم قبره الكريم بعرف شذي من صلاة وتسليم اللهم صل وسلم وبارك عليه)

ولما فرغ المصنف رحمه الله تعالى من ذكر المولد الشريف وتوابعه وبعض ما يتعلق به شرع يتكلم أيضا على بعض ما يتعلق به من الخوارق والغرائب التي وقعت تلك الليلة وذلك اليوم اذ هي أخص ما يتعلق بالمولد النبوي وحيث كان الامر كذلك لزم ان نذكر حقيقة الخارق وثبوته ثم أقسامه فنقول اعلم ان الخارق فعل من أفعال الله يفعله على خلاف عادته المستمرة في خلقه قال في المواقف فعل الله أو ما يقوم مقامه من الترك قال وقولنا أو ما يقوم مقامه ليتناول التعريف ما اذا قال أنا أضع يدي على رأسي وأنتم لا تقدرون عليه ففعل وعجزوا فانه لا فعل لله ثمة فان عدم خلق القدرة فيهم على ذلك الوضع ليس فعلا صادرا عنه تعالى بل عدم صرف ومن جعل الترك وجوديا بناء على انه الكف حذفه لعدم الحاجة اليه قال شارحه الشريف الجرجاني وفي كلام الآمدي ان الخارق ان كان الترك عدميا كما هو أصل شيخنا فالخارق هنا هو عدم خلق القدرة فلا يكون فعلا وان كان وجوديا كما ذهب اليه بعض أصحابنا فالخارق هنا هو خلق العجز فيهم فيكون فعلا فلا حاجة الى قولنا أو ما يقوم مقامه انتهى قال جدنا المحقق السيد محمد بن رسول البرزنجي في شرح الخارق بعد سوقه ما ذكرناه أقول ومن هنا عبر المحققون بقولهم أمر بدل فعل قال وأنكر قوم جواز خرق العادة وقالوا انه محال عقلا [illegible] ولو جوزناه لجاز انقلاب الجبل ذهبا وماء البحر دما ودهنا وأواني البيت رجالا وتولد هذا الشيخ من غير أب وأم دفعة وكون من أظهر المعجزة غير من ادعى النبوة بأن يعدم المدعي عقب دعواه ويوجد مثله في آن اعدامه وان يكون الشخص الذي يتقاضى الدين غير الذي عليه ولا يخفى ما فيه من الخبط والاخلال بالقواعد المتعلقة بالنبوة وأحكام الشرع بقوة ويختل نظام المعاش والمعاد ثم قال بعد ان ذكر ما أجاب به عنهم أئمتنا في كتب الكلام وأقول من المعلوم المقرر ان الوقوع يستلزم الامكان فوقوع الخوارق في كل عصر يبطل دعوى الاستحالة وثبت الامكان فان الوقوع وراء الامكان فبطل دعواهم الاستحالة وان الامكان لا يستلزم الوقوع لعدم وقوع الممكنات [illegible] لا يلزم من امكان الخارق ثبوت الاحتمالات التي أوردوها في لزوم الاختلال بقواعد الشرع لان الاصل بقاؤها على منوال العادة وعدم تغييرها استنادا الى العادة المستمرة فلا يترك ذلك الاصل بمجرد الاحتمال الناشئ عن القول بالامكان فتجويز الاختلال بمجرد الاحتمال سفسطة في المقال وبالله التوفيق الملك المتعال انتهى هذا وقد علمت حقيقة الخارق وثبوته وبطلان دعوى استحالته وان وقوعه ممكن في كل وقت وأما أقسامه فكثيرة تأتي على أنواع شتى حصرها العلماء في ستة أقسام أولها الارهاص وهو ما وقع من الخوارق قبل زمان دعوى النبوة تأسيسا لها كما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم من الخوارق قبل البعثة النبوية كشق صدره الشريف وتسليم الحجر عليه وميل فيء الشجر اليه ونحوها من هذا القسم ثانيها المعجزة وهو ما يظهر على يد مدعي النبوة سواء كان تحديا أو بدونه اذا كان موافقا لارادته كما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم بعد البعثة مع التحدي كانشقاق القمر ونحوه أو بدونه كحنين الجذع ونبع الماء [illegible] معجزة لانه كان موافقا لمراده وعند دعوى الرسالة وهذان القسمان قد فرغ منهما لانه لا نبي بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ثبت ذلك بالكتاب والسنة والاجماع القطعي الضروري فمن ادعى النبوة بعده صلى الله عليه وسلم وجب قتله ولا يتوقف في شأنه وكل ما وجد من خارق على يد مدع لذلك بعده صلى الله عليه وسلم فهو من نوع ذلك منهما استدراج ان كان على وفق مراده والا فاهانة ثالثها الكرامة وهو ما يظهر على يد مدعي الولاية مع اتصافه بالاستقامة ومتابعة السنة متابعة كاملة حال دعوى الولاية فانه لا كرامة الا مع [illegible]

متابعة الشريعة ومن هنا قالوا ان كل كرامة لولي فهي معجزة للنبي لانه انما نالها ببركة اتباعه ومن هنا كان الاصح ان كل ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي وما يظهر على يده قبل دعوى الولاية فهو أيضا كرامة منبهة لغيره وأما ما ظهر على يد مؤمن غير مدع للولاية مع الاستقامة كرامة وبدون الاستقامة ان عقبه الانابة والاستقامة فتنبيه وايقاظ له وان عقبه عدم الاستقامة أو ظهر على يد مدعي الولاية مع عدم متابعته السنة فمكر واستدراج وامهال * رابعها الاستدراج وهو ما يظهر على يد نحو الساحر من كل ذي زيغ مائل عن الدين فاجر كطيرانه في الهواء وركوبه فرسا على ظهر الماء ونحوهما * خامسها المعونة بالمهملة والنون وهو ما يظهر على يد مؤمن غير مستقيم ولا مدع للولاية ولم يعقبه لا توبة واستقامة ولا عجب وغرور ورؤية نفس * سادسها الاهانة وهو ما يظهر على يد مدع للنبوة ولا يكون الا مخالفا لدعواه لاستحالة تصديق الله تعالى الكاذب لاحتمال صدقه بحسب الظاهر قبل ظهور الخارق بخلاف المتأله لاستحالة صدقه فلا يحتاج الى تكذيبه بمخالفة الخارق لدعواه كما وقع لمسيلمة الكذاب في خوارقه المخالفة لدعواه فانه دعا لاعور بذهاب عوره وشفاء الصحيحة من عينيه فذهبت الاخرى وانه تفل في ماء بئر كثير عذب فقل وملح زيادة في خزيه وفضيحته حيث أراد مضاهاة المصطفى صلى الله عليه وسلم فيما جرى على يده من نحو هذه الخوارق ومنها الفتنة والابتلاء وهو ما يظهر على يد مبطل متأله أي مدع للالوهية سواء وافق دعواه أم لا وهو فتنة للكفار وابتلاء للمؤمنين وقد يقال له الفتنة مطلقا قال تعالى حكاية عن رسوله ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء وقال صلى الله عليه وسلم من دين الدجال كذا وكذا فسماها فتنة مطلقا ولا يضر موافقة الخارق لدعواه لان دلالة العقل القطعية قد عارضت خوارقه وهذه جملة ما ذكره العلماء من أقسام الخوارق فانقدم الكلام على القسم الاول الواقع في كلام المصنف رحمه الله تعالى ثم نردفه بذكر بعض القسم الثاني فان اخلاء هذا الكتاب منه غير لائق فنقول قال المؤلف رحمه الله تعالى *(و)* اعلم انه قد *(ظهر)* ووقع *(عند)* لدى *(ولادته)* صلى الله عليه وسلم *(خوارق)* جمع خارق من خرق يخرق من باب ضرب وهو لغة شق الشئ وقطعه وعرفا تبدل حكم العادة بغيره من غير سبب ظاهر *(وغرائب)* رديف الخوارق *(غيبيه)* أي منسوبة للغيب أي الغائب عنا لا يقال كان ينبغي للمصنف رحمه الله تعالى أن يقول آيات أو بينات أو برهان لان هذه هي الواردة في القرآن والسنة دون لفظ الخارق والمعجزة ونحو ذلك لانا نقول هي وان لم ترد لكن صارت في اصطلاح المتأخرين أبين وأظهر فلذلك خصت بالذكر وكان ظهور ذلك ووقوعه *(ارهاصا)* أي تأسيسا *(لنبوته)* صلى الله عليه وسلم *(واعلاما)* أي اخبارا لمن شأنه أن يعلم ويخبر *(بانه)* أي الذي ظهرت عند ولادته هذه الخوارق والغرائب التي لم يظهر نظيرها عند الولادة لمخلوق من بني آدم الذين هم أفضل المخلوقات سوى الملائكة على تفصيل في المسألة عند الاشاعرة والماتريدية *(مختار الله تعالى)* أي مستخلصه *(و)* بانه *(مجتباه)* عطف تفسير على سابقه اذ المجتبى والمختار بمعنى واحد أي به لتقديم القابلية المستلزمة في التصحيح *(ف)* من الغرائب التي ظهرت عند ولادته صلى الله عليه وسلم ما رأته أمه صلى الله عليه وسلم فيما تقدم من الروايات من حضور آسية ومريم وجمع من حور العين وكأن ديباجا أبيض قد مد بين السماء والارض وكأن قطعة طير قد أقبلت حتى غطت حجرتها وانها رأت ثلاثة أعلام علما بالمشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة وانها رأت سحابة عظيمة قد أقبلت تنزل من السماء وانها سمعت مناديا ينادي طوفوا بمحمد مشارق الارض ومغاربها وانه صلى الله عليه وسلم مدرج في صوف أبيض وتحته حريرة خضراء وانها رأت ثلاثة نفر في يد أحدهم ابريق من فضة وفي يد الثاني طست من زمرد وفي يد الثالث حريرة بيضاء فنشرها فاخرج منها خاتما فغسله من ذلك الابريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ولفه ثم رده اليها الى غير ذلك وانه *(زيد في السماء حفظا)* عبر بالزيادة للاشارة الى أن السماء سبق لها حفظ قبل وجوده صلى الله عليه وسلم فقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الشياطين كانوا لا يحجبون عن

(قوله خوارق) بفتح الخاء المعجمة جمع خارق أي أمر مخالف للعادة (قوله غرائب) بفتح الغين المعجمة رديف خوارق (قوله ارهاصا) بكسر الهمزة مصدر ارهص أي تأسيسا منقولا من ارهاص الحائط بمعنى احكام أساسها (قوله مجتباه) بضم الميم وسكون الجيم أي مختار الله (قوله زيد في السماء حفظا الخ) تفصيل لاجمال قوله ظهرت عند ولادته خوارق الخ

السموات وكانوا يتجسسون لو يأتون بأخبارها مما سيقع في الارض فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام حجبوا من ثلاث سموات وعن وهب عن أربع سموات ولما ولد النبي صلى الله عليه وسلم حجبوا عن السموات كلها فما منهم أحد يريد استراق السمع الا رمي بشهاب وهو الشعلة من النار فلا تخطئ أبدا فمنهم من تقتله ومنهم من تحرق وجهه ومنهم من تخبله فيصير غولا يضل الناس في البراري كذا قال بعضهم لكن مقتضى كلام البيضاوي أنه تارة تصيب الصاعد وتارة لا ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق بها لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب الخالص وانما نسب اليها خلقه في قوله تعالى وخلق الجان من مارج من نار كما نسب خلق الانسان الى التراب كما في قوله هو الذي خلقكم من تراب لكون الجزء الناري في نوع الجن أغلب كما ان الجزء الترابي في نوع الانسان أغلب والاصل موجود مركب من العناصر الاربع التي هي النار والتراب والماء والهواء مع ان النار القوية اذا استولت على النار الضعيفة أهلكتها وفي عبارة بعضهم روي ان الشياطين كانت تصعد الى السماء ثم تجاوز السماء الدنيا الى غيرها فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من مجاوزة السماء الدنيا وصاروا يسترقون السمع في السماء الدنيا في بعض الاحايين وفي أكثر الاحايين يسترقون دونها حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم فمنعوا أصلا فصاروا لا يسترقون السمع الا دون سماء الدنيا وقوله منعوا من مجاوزة السماء الدنيا فيه نظر لما نقل عن ابن عباس ووهب من ان الحجب كان عن ثلاث سموات أو عن أربع واختلف متى كان هذا الرمي بالنجوم فقيل انما حدث بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم لئلا تلتبس الكهانة بالوحي ولان ذلك أظهر للمعجزة واقطع للشبهة واحتج من قال بهذا بكون العرب قد استغربت ذلك حتى أفزعهم ذلك وصار بعضهم الى عمرو بن أمية الثقفي وكان من دهاة العرب فقالوا يا عمرو ألا ترى ما حدث من السماء من القذف بالنجوم فقال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم التي يهتدى بها في البر والبحر ويعرف الانواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس في معايشهم هي التي يرمى بها فهي والله طي الدنيا وهلاك الخلق الذي فيها وان كانت نجوما غيرها وهي ثابتة على حالها فهذا لامر أراد الله به هذا الخلق فلم يكونوا يعرفون هذا الرمي بالنجوم قبل ذلك ما انكروه وما يفسا ان كان الجن مما يدل على حدوثها قال تعالى وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الآية وقيل بل كان قديما ويدل عليه حديث ابن عباس السابق ووهب وقد ذكره قوم من قدماء الجاهلية في أشعارهم فوصفوا الرمي بالنجوم ولكن الشياطين كانت تسترق السمع في بعض الاحوال فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر الرجم وزاد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق أصلا فلم ينكروا اذا أصل الرجم بالشهب وانما أنكروا كثرة ذلك والتغليظ فيه والتشديد ولم يكن كذلك قبل ذلك ويدل أيضا قوله تعالى ملئت حرسا شديدا وشهبا على انه كان قبل ذلك شيء لكنه كثر ذلك واشتد عند مبعثه لتقوم تخليطات الشياطين وتلبيساتهم بالكلية وجاء عن معمر انه قال للزهري أكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت أفرأيت قوله تعالى وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الآية قال غلظت وشدد أمرها حين بعث صلى الله عليه وسلم ولم يجر على هذا ابن قتيبة وفي المتن ما يفيد انه اعياء جديد بوجود النبي صلى الله عليه وسلم قرب مبعثه لكن لا شدة تمو حد لشدة بعده وكأنه لم يسمع حديث ابن عباس وغيره وحمل قول من في الجاهلية على ما قبل مبعثه وبعد وجوده صلى الله عليه وسلم بدليل قوله وشدد أمرها الخ *(ردت)* بالبناء للمفعول عطف على قوله زيدت أي طرد *(عنها)* أي السماء أي عن الوصول واستراق السمع من مقاعدهم القريبة منها انهم كانوا يقعدون فيها ليسمعوا شيئا من الملائكة التكلمين بما سيقع في الارض من الاقضية والمغيبات اما كون رئيسهم يلقيه عليهم او كثيرة فيتلقونه منه أو ان بعضهم يسمعه من كتب البعض الآخر زيادة في الاعتناء والعلو ولان الملائكة كانوا يأتون الكهنات ويلقون ما سمعوه منهم الى من يخلطون ما يأخذونه اليهم من الكذب *(المردة)* جمع مارد وهو المتمرد العاتي من الجن وهم أجسام نارية تقدر

على التشكل في الصور المختلفة كما يأتي بيانه * (وذوو) * بواوين أي أصحاب * (النفوس الشيطانية) * أي المنسوبة للشيطان فيعال من شطن يقال شطن صاحبه خالفه عن نيته ووجهه وفي الارض دخل اما راسخا واما واغلا والشاطن الخبيث والشيطان كل عات متمرد من انس أو جن أو دابة وشطن وتشيطن فعل فعله كما في القاموس وقيل من شط اذا بعد لبعدهم عن رحمة الله تعالى أو من شاط بمعنى احترق أو هلك لاحتراقه وهلاكه بالشهب فنونه على الاول أصلية وعلى الاخير زائدة قال الخفاجي والشياطين مردة الجن وعليه فعطفه على المردة من عطف المرادف ويصح أن يكون من عطف العام على الخاص ويؤيده قول القاموس وقول العلامة محمد بن طيب المغربي الفاسي في شرح حزب النووي ان الشيطان يطلق على كل عات متمرد من انس أو جن أو دابة * (ورجمت) * بالبناء للفاعل أي أصابت مجاز عن الرمي لعلاقة السببية أو رميت والاسناد مجازي عقلي والفاعل الرامي في الحقيقة هو الله * (رجوم) * بضم الراء والجيم فواو جمع رجم بفتح أوله وسكون ثانيه وهو أي الرجم مصدر سمي به ما يرجم به ويجوز أن يكون الرجوم في حد ذاته مصدرا لا جمعا كما في النهاية ويمتنع هنا تأنيث الفعل الا أن يقال انه قد يكتسب التأنيث من المضاف اليه ومن ثم ذكر بعضهم انه في الاصل مصدر نقل الى ما يرجم به من الشهب وفيه نظر لان رجم متعد كما هنا وقياس مصدر المتعدي فعل بفتح أوله وسكون ثانيه كما قال في الخلاصة

فعل قياس مصدر المعدى * من ذي ثلاثة كرد ردا

لا فعول اذ هو مصدر الفعل اللازم مفتوح العين في الماضي كما قال أيضا

وفعل اللازم مثل قعدا * له فعول باطراد كغدا

الا أن يقال انه مصدر سماعي فليراجع وبينهما وبين الرجيم الآتي جناس الاشتقاق والمراد بالرجوم الشهب جمع شهاب وهو شعلة نار أو ما ينفصل من نار الكواكب * (النيرات) * بفتح النون وكسر التحتية أي المضيئات فالاضافة بيانية فالمراد انهم يرجمون بنار الكواكب ونورها لا انهم يرجمون بالكواكب أنفسها لانها ثابتة لا تزول وما ذاك الا كقبس يؤخذ من نار والنار ثابتة في مكانها قال الحلبي ليس في كتاب الله تعالى ان الشياطين ترمى بالكواكب أو بالنجوم ثم أطال في تقرير ان الرمي انما هو بالشهب وجعل المصابيح أي في قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين كناية عن الشعل لا عن النجوم قال أبو شامة وما جاء في الاحاديث وشعر العرب القديم من التصريح بالرمي بالنجوم يمكن تأويله اما بانه على تقدير مضاف واستعمل النجم في الشهاب مجازا انتهى أقول وبهذا يؤول ما في بعض النسخ نجوم بالنون وقيل تنقض ثم ترجع الى مكانها قال الزرقاني وهذا لا ينافي ما سبق لجواز ان صورة الشعلة النازلة رجعت الى مكانها الذي جاءت منه وهو النجم انتهى وتبعده المشاهدة * (كل رجيم) * أي مرجوم * (في حال مرقاه) * بفتح الميم وسكون الراء المهملة أي صعوده قال بعضهم لما رجمت الشياطين ومنعت من مقاعدها في السماء لاستراق السمع شكوا ذلك لابليس فقال لهم هذا أمر حدث في الارض وأمرهم ان يأتوا بتربة من كل أرض فصاروا يشمونها الى ان أتوا بتربة أرض تهامة فلما شموها قال من هنا الحدث * (و) * من العجائب التي وقعت عند ولادته صلى الله عليه وسلم أيضا انه * (تدلت) * بتشديد اللام أي قربت ودنت * (اليه) * صلى الله عليه وسلم * (الانجم) * أي الكواكب * (الزهرية) * بضم الزاي المعجمة أي المنسوبة الى الزهرة بمعنى البياض النيرة نسبة الموصوف الى صفته حتى ظن المشاهد لها سقوطها عليه روى البيهقي والطبراني وابن عبد البر عن عثمان بن أبي العاص عن أمه أم عثمان الثقفية واسمها فاطمة بنت عبد الله انها قالت لما حضرت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت البيت حين وقع قد امتلأ نورا ورأيت النجوم تدنو حتى ظننت انها ستقع على * (واستنارت) * بسببه * (بنورها) * أي الانجم * (وهاد) * بكسر الواو جمع وهدة وهي المنخفض من الارض أي استضاءت بسبب تدلي تلك النجوم جميع ما انخفض من أرض * (الحرم) * المكي * (و) * كذا * (رباه) * بضم

(قوله رجوم) بضم الراء والجيم جمع رجم بفتح فسكون بمعنى مرجوم به واضافته للنيرات بفتح النون وكسر المثناة تحت جمع نير أي الكواكب المنيرة بيانية (قوله رجيم) بالجيم بمعنى مرجوم (قوله مرقاه) بفتح فسكون أي رقيه لاستراق السمع (قوله الزهريه) بضم الزاي وسكون الهاء أي المنسوبة الى الزهرة كذلك بمعنى البياض والحسن نسبة الموصوف الى صفته وأما الانجم المعلومة التي في السماء الثالثة فاسمها زهرة بضم ففتح كتؤدة كما في القاموس (قوله وهاد) بكسر الواو آخره دال مهملة جمع وهدة وهي الارض المنخفضة كالوهد ويجمعان على أوهد ووهدان أيضا (قوله رباه) بضم الراء وبالموحدة جمع ربوة بفتح فسكون وهي الارض المرتفعة

الراء وتخفيف الموحدة جمع ربوة بضمها وفتحها وحكى في المختار كسرها أيضا وهو ما ارتفع من الارض فالمراد جميع بقاع الحرم *(و)* من الغرائب التي ظهرت عند ولادته صلى الله عليه وسلم أيضا انه حين وقع *(خرج معه)* صلى الله عليه وسلم *(نور)* عظيم *(أضاءت له)* أى لذلك النور *(قصور)* جمع قصر *(الشام)* الاقليم الكبير المشهور بهمزة ساكنة ويجوز ابدالها ألفا *(القيصرية)* أى المنسوبة الى قيصر ملك الروم وهو ابن عيصو *(فرآها)* رؤية بصرية *(من)* أى الذى *(بطاح مكة داره)* بكسر الموحدة جمع أبطح وبطحاء وهو في الاصل المسيل الواسع المشتمل على دقاق الحصى والمراد من كان داره داخل مكة فان قريشا كانوا فرقتين بطاح وظواهر فالبطاح من دخل مكة والظواهر من أقام بظاهر مكة ولم يدخل الابطح *(ومغناه)* بالغين المعجمة أى منزله وشاهد ذلك ما روى من جملة حديث صححه ابن حبان والحاكم ان أم رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نورا أضاءت له قصور الشام وما روى عن ابن سعد ان أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما ولدته خرج من فرجي نور أضاءت له قصور الشام فولدته نظيفا ما به قذر وسبقت رواية ابن عباس خرج منه نور أضاءت له ما بين المشرق والمغرب ورواية الشفاء فاضاء لى ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الشام وفى رواية انها رأت حين حملت به انه خرج من فرجها نور أضاءت له قصور الشام فولدته نظيفا ما به قذر وفى رواية فى غير هذا الحديث انها رأت حين حملت به انه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام ويمكن ان يجمع بين اختلاف الروايات فى خروج النور حين الحمل وحين الوضع بانه لا مانع من وقوعه فى الوقتين زيادة فى البشارة بظهور رسالته صلى الله عليه وسلم وان كانت الرواية حين الوضع أولى لانها أشهر وأصح وقد جمع الحافظ الجلال السيوطى بين الروايتين بان قولها حين الحمل هى رؤيا نوم وقعت فى الحمل وأما ليلة الولادة فرأت ذلك رؤيا عين وفى الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال انى عند الله لخاتم النبيين وان آدم لمنجدل فى طينته وسأخبركم عن ذلك انى دعوة أبى ابراهيم وبشارة أخى عيسى ورؤيا أمى التى رأت وكذلك أمهات الانبياء يرين وروى ابن اسحق كانت آمنة تحدث انها أتيت حين حملت فقيل لها انك حملت بسيد هذه الامة وآية ذلك انه يخرج معه نور يملأ قصور بصرى من أرض الشام فاذا وقع فسميه محمدا فلما وضعته خرج معه ذلك النور الذى أضاء له ما ذكر واستدلال بعضهم من انها رأت ذلك النور فى الشام حين الحمل بهذا الحديث فيه نظر والى هذا النور يشير عمه العباس رضى الله عنه فى قصيدته التى امتدح بها النبى عند رجوعه صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك وقد قال له فى صدر جملة يا رسول الله أريد أن أمتدحك فقال له صلى الله عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك فقال قصيدة منها

وأنت لما ولدت أشرقت الارض وضاءت بنورك الافق

فنحن فى ذلك الضياء وفى النور وسبل الرشاد نخترق

قال فى المواهب وخروج هذا النور عند وضعه اشارة الى ما يجىء به من النور الذى اهتدى به أهل الارض وزال به ظلمة الشرك كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم وخصت الشام بالذكر فى أكثر الروايات لما اختصت به من سبق نور نبوته اليها ولانها تحيزة الله من أرضه كما فى حديث صحيح وهى أفضل الارض بعد الحرمين قيل وهى مصر وأول اقليم ظهر فيه ملكه صلى الله عليه وسلم ومن ثم قال كعب عن الكتب السالفة انها دار ملكه أى باعتبار سبقه اليها لا انقطاعها ولذا أسرى به صلى الله عليه وسلم الى البيت المقدس منها كما هاجر اليها ابراهيم ولوط وبها ينزل عيسى بن مريم وهى أرض المحشر والمنشر وفى تخصيص بصرى من أرض الشام كما فى بعض الروايات لطيفة وهى ان النبى صلى الله عليه وسلم وصل بتجارته الى ارض بصرى من أرض الشام مرتين ولم يتجاوزها وذلك اشارة الى ذلك قاله ابن

(قوله وخرج معه نور الخ) تقدمت شواهده من الاثر (قوله قصور) بضم القاف جمع قصر بمعنى بيت المال (قوله القيصرية) أى المنسوبة الى قيصر ملك الروم وتقدمت حكمة اضاءتها (قوله بطاح) بكسر الباء الموحدة جمع بطحاء مسيل واسع فيه دقاق الحصى كالابطح (قوله مغناه) بفتح الميم وسكون الغين المعجمة أى منزله

الجوزي وقال غيره في تخصيصها لانها أول موضع من بلاد الشام دخلها ذلك النور المحمدي ولذلك كانت أول ما افتتح من بلاد الشام وأما ما ورد في رواية ابن سعد عن ابن القبطية في مولد النبي صلى الله عليه وسلم قال قالت أمه رأيت كان شهابا خرج مني أضاءت له الارض انتهى فالتعبير بالشهاب اما انه مراد به النور أو للاشارة الى انه شهاب على أهل الكفر يحرقهم ويمحقهم ولاجل انه زادت به حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم من استراق السمع كما تقدم *(و)* من العجائب التي وقعت عند ولادته صلى الله عليه وسلم انه تزلزلت الكعبة ولم تسكن ثلاثة أيام ولياليها وكان ذلك أول علامة رأت قريش من مولده صلى الله عليه وسلم و *(انصدع)* أي انشق شقا آل به الى خرابه وسمع له صوت عظيم *(الايوان)* بكسر الهمزة الصفة العظيمة كالازج قاله الجوهري يقال بيت مؤزج أي مبني طولا غير مسدود الوجه أي فهو صفة طويلة واسعة باولها عقد واسع بابه وهو فارسي وقيل بيت الملك المعد للجلوس مع أرباب مملكته لتدبير ملكه وقيل غير ذلك وجمعه ايوانات وأواوين لان أصله اوّان بتشديد الواو فابدلت من احدى الواوين ياء لانكسار ما قبلها وقد تحذف الياء ويقال اوان كخوان وكان ذلك الايوان من أعاجيب الدنيا سعة وبناء واحكاما *(بالمدائن)* بالهمز جمع مدينة بمعنى المصر الجامع والمراد به هنا بلد بالعراق والنسبة اليها مدائني *(الكسروية)* أي المنسوبة الى كسرى بفتح الكاف وكسرها لقب لكل من ملك الفرس كما يأتي في مبحث الهجرة الى النجاشي وهو معرب خسرو أي واسع الملك وهو اسم أعظم ملوك الفرس كما هو مشهور في كتب التاريخ ويجمع على أكاسرة على غير قياس وقياسه كسرون كعيسون وموسون بفتح السين فيهما والنسبة اليه كسري وكسروي *(الذي)* أسسه سابور ذو الاكتاف و *(رفع)* ابن قباد بن فيروز المسمى *(أنوشروان)* بفتح الهمزة وضم النون وسكون الواو وفتح الشين المعجمة كالراء والراء بعدها ومعناه بالعربية مجدد الملك الملقب بكسرى وهو غير كسرى الذي كتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمزق كتابه ذكر الدميري ان كسرى هذا أول من اقتص من قاتله وذلك انه قال له منجموه انك تقتل فقال والله لاقتلن قاتلي فعمد الى سم ناقع ووضعه في حق وكتب عليه دواء الباه صحيح مجرب اذا استعمل منه وزن كذا وكذا أنعظ وجامع كذا وكذا فلما قتله ابنه وباد وفتح خزائنه وجد ذلك الحق مختوما فقرأ ما كتب عليه فقال هذا كان كسرى يقوى على مجامعة النساء ففتحه واستعمل منه ماذكر فمات وكان لكسرى ثلاثة آلاف امرأة انتهى وكان كسرى هذا *(سمكه)* أي جعل سمكه أي طوله في جهة العلو رفيعا ونيل سقفه *(وسواه)* أي قواه وأحكمه وجعله سورا بالاعمدة حتى كان يقال انه لا يهدمه الا نفخة الصور ومكث في بنائه نيفا وعشرين سنة وقيل ان أبرويز الملقب بكسرى أيضا ابن هرمز بن أنوشروان وهو الذي كتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمزق كتابه وكان سمكه مائة ذراع وطوله كذلك وعرضه خمسون ذراعا وبناؤه من الجص والآجر وفي حاشية الجمل على الهمزية وقد رأيت بخط العمادي انه بلغه ان مسجد السلطان حسن بني على شكل وقدر وصورة ايوان كسرى انتهى ولما ملك المسلمون المدائن أحرقوا ستره ذا الايوان فاخرجوا منها ألف ألف دينار من الذهب قال ابن نباتة وروى ان الرشيد هارون أراد هدمه فاستشار يحيى بن خالد البرمكي فنهاه وقال في بقائه معجزة باقية فقال الرشيد بل أبيت الا تعصبا بانك بعض الفرس وأمر بهدمه فصرف على هدم شرافة منه مالا كثيرا فكف عنه فقال له يحيى أرى الآن تهدمه لئلا يتحدث عنك انك عجزت عن هدم ما بناه غيرك فتغافل عن قوله وتركه انتهى *(و)* بسبب انصداعه وتحركه *(سقط)* منه *(أربع عشر)* أي أربع عشرة عدل عنه لثقل تركيبه *(من شرفاته)* جمع شرفة بضمتين كما في تثقيف اللسان ويجوز سكونها وفتحها كما قاله البرهان وهو ما يبنى على أعلى الحائط منفصلا بعضه من بعض على هيئة معروفة وكان له شرفات كثيرة قيل اثنتان وعشرون وطول كل شرفة خمسة عشر ذراعا *(العلوية)* أي المنسوبة للعلو

(قوله انصدع) أي انشق لاختلال في بنائه وسمع له صوت عظيم كالرعد (قوله الايوان) بكسر الهمز وسكون المثناة تحت أي الصفة العظيمة جمعها ايوانات وأواوين وبعبارة بناء أزج غير مسدود الوجه والازج بفتح الهمز والزاي وبالجيم بيت يبنى طولا (قوله بالمدائن) جمع مدينة بمعنى المصر الجامع والمراد به هنا بلد بالعراق (قوله الكسروية) أي المنسوبة الى كسرى بكسر الكاف وفتحها ملك الفرس (قوله أنوشروان) بفتح الهمز وضم النون وفتح الشين المعجمة وسكون الراء علم أعجمي على ملك الفرس ابن قباذ بن فيروز وهلك بعد ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين وقتله ابنه هرمز وقال أنوشروان والله لاقتلن قاتلي فوضع سما في حق وكتب عليه هذا دواء الجماع فوجده هرمز وله ألف امرأة فاكل منه فمات وتولى بعده ابنه ابرويز وهو الذي مزق كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فدعا عليه بتمزيق ملكه فقتل وتولى بعده ابنه شيرويه ومعنى انوشروان بالفارسية مجدد الملك ومعنى كسرى بها واسع الملك (قوله سمكه) بفتح السين المهملة وسكون الميم أي طوله مائة ذراع في طول

شد الصقل وهي صفة كاشفة لان الشرفات لا تكون الا كذلك قال الشيخ ابن حجر في النعمة الكبرى قال ابن الجوزي وهذا الشق باق الى الآن أخبرنا به جماعة ممن رآه بالمدائن وانه سقط من أعلى الايوان أربع عشرة شرافة وقال في المنح علم بالقطع البرهاني ان ذلك ليس الا محض آية منه صلى الله عليه وسلم تدل على نبوته وانه لا ملك ولا عز لاحد مع ملكه وعزه وسر تلك الاربع عشرة الاشارة الى انه لم يبق من ملوكهم الا أربعة عشر أي كما أشار الى ذلك سطيح كما يأتي ان شاء الله تعالى قريبا فملك عشرة في أربع سنين وأربعة الى زمن عثمان رضي الله عنه وقد فتح في زمن عمر رضي الله عنه أكثر اقليم فارس وكسر كسرى وأهانه غاية الهوان فتقهقر الى أقصى مملكته ثم قتل في زمن عثمان رضي الله عنه أكثر اقليم فارس وزال ملكه بالكلية وصح انه صلى الله عليه وسلم أخبر بانه اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وان أمواله وكنوزه تنفق في سبيل الله فانقطع ملكه وزال من جميع الارض وتمزق ملكه كل ممزق لانه صلى الله عليه وسلم دعا عليه بذلك لما جاءه كتابه فمزقه وقد بشر صلى الله عليه وسلم أمته في حفر الخندق بهلاك بلاده وقال لسراقة حين أراد الانصراف عن النبي صلى الله عليه وسلم لما سيأتي في طريق الهجرة وكان من فقراء الصحابة كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما جيء لعمر رضي الله عنه في زمن خلافته بسواري كسرى وتاجه ومنطقته وبساطه وكان ستين ذراعا في ستين ذراعا منظوما باللؤلؤ والجواهر الملونة على ألوان زهر الربيع كان يبسط له في ايوانه ويشرب عليه اذا عدمت الزهور وجيء له بمال كثير من مال كسرى وبنات كسرى وكن ثلاثا وعليهن الحلي والحلل والجواهر مما يقصر اللسان عن وصفه وعند ذلك دعا رضي الله عنه سراقة وقال ادع يدك وألبسه السوارين أي اظهارا للمعجزة وتحقيقا لها منه صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى وألبسهما سراقة *(وكسرى)* بالصرف للضرورة أي قوله *(ملك كسرى)* وهو كناية عما حصل له ولأتباعه من الوبال والهوان والنكال *(لهول ما)* أي الذي *(أصابه وعراه)* فيه ما يجيء يقال عراه وكذا اعتراه أي أصابه والمعنى ان ملكه تفرق وتشتت لهول ما أصابه وأفزعه وأخافه من المصائب النازلة به والكرب العظيم الذي وقع فيه ورأى في تلك الليلة الموبذان أي القاضي الكبير وفي كلام المحدث وهو حاكم النار الكبير ورئيس أحكامهم وعنه يأخذون مسائل شرائعهم في نومه ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها ورأى كسرى ما أهاله وأفزعه وهو ارتجاس الايوان وسقوط شرافاته فلما أصبح تصبر أي لم يظهر الارعاب لهذا الامر الذي رآه ثم رأى انه لابد من ذلك أي هذا الامر الذي هاله وأفزعه عن مرازبته أي فرسانه وشجعانه فجمعهم ولبس تاجه وجلس على سريره ثم بعث اليهم فلما اجتمعوا عنده قال أتدرون فيما بعثت اليكم قالوا لا الا ان يخبرنا الملك فبينما هم كذلك اذ ورد عليهم كتاب بخمود النيران وكتاب من صاحب ايليا أن بحيرة ساوة غاضت وكتاب من صاحب الشام ان وادي سماوة انقطع وكتاب من صاحب طبرية أن الماء لم يجر في بحيرة طبرية فازداد غما الى غمه فأخبرهم بما رأى وما هاله فقال الموبذان وأنا قد رأيت في هذه الليلة رؤيا فقص عليه رؤياه فقال أي شيء يكون يا موبذان قال حدث يكون في ناحية العرب فابعث الى عاملك بالحيرة يوجه اليك رجلا من علمائهم فانهم أصحاب علم بالحدثان فكتب كسرى الى النعمان بن المنذر ملك العرب بان يرسل اليه أعلم من في أرضه من العرب فبعث اليه عبد المسيح بن عمرو الغساني وهو معدود من المعمرين عاش مائة وخمسين سنة فلما ورد عليه قال أعندك علم بما أريد أن أسألك عنه قال ليسألني الملك فان كان عندي علم به والا أخبرته بمن يعلمه فأخبره بالذي وجه اليه فيه فقال علم ذلك عند خالي سطيح يسكن مشارف الشام والفناء أي أعالي الشام فأمره كسرى بالذهاب اليه فجاءه وهو قد أشفى على الموت وعمره اذ ذاك ثلاثمائة سنة وقيل خمسمائة [illegible] عبد المسيح على جمل مشيح الى سطيح وقد وافى على الضريح بعثك ملك ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة أي تلاوة القرآن وظهر صاحب

الهراوه

مثلها مبنيا بالآجر الكبار والجص فلما رآه كسرى ودعا بالكهنة وقد أراد الرشيد هدمه لما أعلم أن تحته مالا فلما عجز عنه وأراد الله بقاءه آية باقية مدى الدهر لنبيه صلى الله عليه وسلم

الهراوه وفاض وادى سماوه وغاضت بحيرة ساوه وخمدت نيران فارس فليست بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه أى مات من ساعته وقيل أدرك الاسلام فلم يسلم والهراوة بكسر الهاء العصا وسمى النبى صلى الله عليه وسلم صاحب الهراوة لانه كان يمسك فى يده العصا كثيرا عند مشيته وكان يمشى بالعصا بين يديه وتغرز له فيصلى اليها التى هى العنزة وفى الحديث حمل العصا علامة المؤمن وسنة الانبياء قال فى انسان العيون وقد يقال مراد سطيح بالعصا العنزة التى كانت تغرز له فيصلى اليها فى غير المسجد لانه لم يحفظ ان ذلك كان لمن قبله من الانبياء انتهى وسمى أيضا صاحب القضيب أى السيف كما وقع مفسرا فى الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به وأمته كذلك وقد يحمل على انه القضيب الممشوق الذى كان يمسكه صلى الله عليه وسلم والممشوق الطويل الممدود الرقيق فان كان المراد بالقضيب السيف فهو كناية عن جهاده وكثرة غزوه وقتاله وفتوحاته وغنائمه وان كان المراد به العصا فهو عبارة عن كونه من صميم العرب وخطبائهم فعلى الاول فعيل بمعنى فاعل وعلى الثانى فعيل بمعنى مفعول فهو صلى الله عليه وسلم صاحب العصا يرعى بها الاخيار والقضيب يبيد به الاشرار وعند موت سطيح نهض عبد المسيح الى راحلته وهو يقول

شمر فانك ماضى العزم شمير * ولا يفزعنك تفريق وتغيير
ان يمس ملك بنى ساسان أفرطهم * فان ذا الدهر أطوار دهارير
فربما ربما أضحوا بمنزلة * تخاف صولهم الاسد المهاصير
منهم أخو الصرح بهرام واخوته * والهرمزان وسابور وسابور
والناس أولاد علات فمن علموا * أن قد أقل فمحقور ومهجور
وهم بنو الام أما ان رأوا نشبا * فذاك بالغيب محفوظ ومنصور
والخير والشر مقرونان فى قرن * فالخير متبع والشر محذور

فلما قدم عبد المسيح على كسرى وأخبره بما قال سطيح فقال كسرى الى أن يملك منا أربعة عشر ملكا كانت أمور وأمور فملك منهم عشرة فى أربع سنين وملك الباقون الى خلافة عثمان رضى الله عنه وقد ذكر أن آخر من هلك منهم كان فى أول خلافة عثمان رضى الله عنه *(و)* من الغرائب التى ظهرت عند ولادته صلى الله عليه وسلم أيضا انه *(خمدت)* بفتح الميم من باب قعد وكسرها من باب علم والاول أفصح وأشهر أى سكنت لسكون لهبها من غير انطفاء جمرها والا فقيل همدت كما فى المختار *(النيران)* جمع نار وهى من ذوات الواو وانما جمعت على نيران لانكسار ما قبل الواو المستلزم لقلبها ياء *(المعبودة)* من دون الله تعالى *(بالممالك الفارسية)* أى المنسوبة الى فرس من الفراسة بفتح الفاء بمعنى الشجاعة وفارس اقليم معروف هو وأهله وكان كسرى من أجل ملوكهم وكان لها ألف عام لم تخمد لشدة اشتعالها وكثرة امدادها دائما وكانوا يعبدونها كما قال ابن هانى

سجدت الى النيران أعصر دولة * ثم رأت به سجدت له نيرانها
وقال آخر وذلك دليل للنجاة من اللظى * به لا انطفاء النار من كل موقد

وكان كسرى وأتباعه يعبدونها أو يرمون فيها المسك والعنبر ونحوهما ولهم بها اشتغال عظيم اذ لم تزل تأجج وان لم تمد وكان فى اقليم فارس من بيوت النار الموقدة ألفين من السنين ما تحيل العادة اطفاءه فلما انطفأت تلك النيران كلها فى ساعة واحدة تلك الليلة أورثهم ذلك كربة وبلاء عظيما اصابه الله عليهم سببا بازالة ما يعتقدونه الههم ومتعبدهم لانهم مجوس وعلموا أن ذلك لامر عظيم حدث فى العالم يكون سببا لازالة ملكهم وتفرق قومهم كل ممزق وكان فى وقوع ذلك آية عظيمة على نبوة النبى صلى الله عليه وسلم ورسالته وتعظيم *(الطلوع)* أى ظهور *(بدره)* أى بدر هو فالاضافة للبيان ويرد عليه ما تقدم عن الامالى من أن الاضافة البيانية لا تأتى

(قوله خمدت) بفتح الخاء المعجمة والميم من باب قعد أى ماتت وكان لها ألف عام لم تخمد كما رواه البيهقى وغيره

الاضافة للضمير فالمخلص من ذلك أن يكون الكلام على تقدير مضاف أى بدر وجوده وحينئذ تكون الاضافة حقيقية *(المنير)* مقتبس من قوله تعالى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا المنير الزائد النور أو الظاهر لغيره مأخوذ من اسم فاعل انار أى أضاء هو فى نفسه وانار غيره أى أكسبه نورا وصيره ذا نور يضىء به فهو صلى الله عليه وسلم منير فى نفسه ومنير لغيره لانه المرشد الهادى للناس بما يفيض عليه من الانوار القدسية المبين ما يهتدون به ويتخلصون من ظلمات الجهل والضلال وللامام الغزالى رحمه الله تعالى كلام لطيف فى النور نقله عنه الخفاجى فى شرح الشفاء له مناسبة هنا فلنذكره بالاختصار وهو النور يشير الى الظهور وهو أمر اضافى فقد يظهر الشئ لانسان ويبطن عن غيره واضافة الظهور الى الحواس المدركة أقوى وأجلى لاحاطة البصر والاشياء بالنسبة اليه ثلاثة أقسام منها ما لا يبصر بنفسه كالاجسام المظلمة ومنها ما يبصر ولا يبصر به غيره كالشمس والسراج والنور اسم لهذا القسم الثالث وهو عبارة عما يبصر بنفسه ويبصر عنده غيره ولا يبصر نفسه وغيره أحق وأولى باسم النور من الذى لا يؤثر فى غيره أصلا ولما كان سر النور وروحه هو الظهور للادراك كان الادراك موقوفا على وجود النور فهو الظاهر المظهر قال وهذه الحاسة توجد فى الروح القدسى النبوى اذ تفاض بواسطته أنوار المعارف على الخلائق وبهذا ظهر معنى تسمية محمد صلى الله عليه وسلم سراجا منيرا انتهى وفى كلام المصنف رحمه الله تعالى تشبيه بالبدر وبرقعه قوله *(واشراق)* أى اضاءة *(محياه)* بضم الميم وفتح الحاء وشد الياء التحتية أى وجهه الشمس بفاء المشبه بالشمس فى الاشراق والاضاءة ولا يخفى ما فى كلامه من مزيد الحسن حيث جمع بين التشبيه بهذين الكوكبين النيرين اللذين بهما قوام نظام العالم وقدم شاهد تشبيه وجهه صلى الله عليه وسلم بالشمس فى حديث الربيع بنت معوذ وأبى هريرة رضى الله عنهما وان اشترك كل من المشبهين فى جهات جمة على الآخر *(ذكر)* بعض العجائب التى وقعت عند ولادته صلى الله عليه وسلم أرهاصا له *(غاضت)* بالغين والضاد المعجمتين أى غارت وذهبت فى الارض حتى لم يبق فيها قطرة ماء *(بحيرة)* بصيغة التصغير وهو تصغير تعظيم كما يعلم مما يأتى *(ساوه)* وتسمى عين ساوة بسين مهملة وبعد الالف واو وهاء ساكنة قرية من قرى بلاد فارس بينها وبين الرى من أشهر بلاد خراسان كان تارة ماء كان اثنا عشر وان فرسخا رأس بعث الجيرة التى التفافها مكانها وهى المعروفة بالعيص وأما بحيرة طبرية التى بالشام يخرج منها نهر بينها وبين الصخرة ثمانية عشر ميلا وتأتى الى يومنا هذا ويكون ذهاب مائها اعند نهر وخروج يأجوج ومأجوج يمرون بها فيقولون قد كان بهذه مرة ماء وهو الذى عليه المفسرون كالازهرى والبرهان والزرقانى وغيرهم وتعقب الخفاجى البرهان فى نسيم الرياض وقال بأن الصواب أن المراد بحيرة طبرية فقد روى الحديث البيهقى وابن أبى الدنيا وابن السكن فالمعترض لم يقف على هذه الرواية وأما ماء انتقص منها لا ينقص مثله فى زمان طويل بل أن غارماؤها ثم عاد بعد ذلك لمادتها من العيون النابعة التى تمدها الامطار انتهى أى وهذا وجه اثبات انه بحيرة طبرية وأجيب بان غيض كلتيهما ثابت فى الاحاديث التى نقلها السيوطى وغيره فى نهاية الامر ان بحيرة ساوة نشف ماؤها بالكلية وبحيرة طبرية نقص ماؤها نقصا وهو جمع حسن ووقع الشهاب ابن حجر الهيتمى فى النعمة الكبرى وغاضت بحيرة ساوة وتسمى بحيرة طبرية وكان مراده الجمع أى تسمى فى بعض الاحاديث بحيرة طبرية فهى واحدة ولا يعترض عليه بان ساوة بفارس وطبرية بالشام *(وكانت)* بحيرة ساوة بعراق العجم *(بين)* مدينتى *(همذان)* بفتح الهاء والميم والذال المعجمة بلد بخراسان من بلاد العجم اه ما هو بنيت من بنات همذان بن الفلوج بن سام بن نوح عليه السلام وهى المرادة هنا ومن خاصيتها ان الانسان لا يكون بها حزينا ولو كان ذا مصائب كذا فى عجائب البلدان للقزوينى وأما همدان بفتح الهاء وسكون الميم والدال المهملة فهى قبيلة باليمن *(وقم)* بضم القاف وسكون الميم مدينة ببلاد العجم بها آبار ليس فى الارض مثلها عذوبة وبردا واذ شربها

(قوله غاضت) بغين وضاد معجمتين أى ذهبت فى الارض فى ليلة واحدة وذهبت يابسة ليس بها شئ من الماء وبنى محلها ساوة الموجودة الآن (قوله بحيرة) مصغر بحرة (قوله ساوة) فى تقويم البلدان لابى الفداء ساوة بسين مهملة وبعد الالف واو [illegible] قال [illegible] فى الهزرى [illegible] [illegible] خراسان [illegible] [illegible] [illegible] آخر [illegible] غربه [illegible] قرى [illegible] كانت بحيرة كبيرة [illegible] فى [illegible] وكانت [illegible] (قوله همذان) بفتح الهاء [illegible] اسم مدينة وأما [illegible] (قوم) [illegible] [illegible] [illegible]

بالآجر وفيه اسراديب في نهاية الطيب ومنها الى الري مفازة سبخة ومنه قول الشاعر

أيها القاضي بقم * قد عزلناك فقم

(من) جملة *(البلاد العجيبة)* وهو اقليم خراسان كانت تلك البحيرة كما قال الخميس أكثر من ستة فراسخ في الطول والعرض وكان يركب فيها السفن ويسافر الى ما حولها من البلدان انتهى وفي المنح وكانت تخيل العادة ان يغيض ماؤها لكثرته *(و)* مع ذلك فقد *(جفت)* أي تلك البحيرة أو لينابيع على ما يأتي ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم وأصبحت يابسة كأن لم يكن بها ماء حتى ان لهب النار ينبع من قعرها واوأشار الى ذلك في البردة

كأن بالنار ما بالماء من بلل * حزنا وبالماء ما بالنار من ضرم

(وكذا في الهمزية) وعيون للفرس غارت فهل كا * ن لنيرانهم بها اطفاء

وهذا توبيخ وتقريع لهم أي هل تلك المياه التي غارت كانت بها اطفاء تلك النيرات ويقال في جوابه لا بل اطفاؤها اعماهو لسر وجود هذا النبي المعظم وظهوره المضمحل به كل لهو وباطل *(اذ)* تعليل لسبب الجفاف *(كف)* بفتح الكاف والفاء مشددة أي منع بتعدي ويلزم *(واكف)* اسم فاعل وكف يكف فهو واكف أي شديد مفعول لما قبله مضاف لقوله *(موجها)* من اضافة الصفة للموصوف وهو مضاف للضمير العائد على بحيرة *(الثجاج)* بفتح المثلثة وجيمين بينهما ألف الاولى منهما مشددة أي سيال صفة للموج *(ينابيع)* جمع ينبوع وهو عين الماء أو الماء نفسه اذ الينبوع جاء للمنبع والنابع ففي حاشية شيخ زاده الينابيع جمع ينبوع وهو اما الموضع الذي يجري فيه الماء من خلال الارض أو نفس الماء الجاري والمراد هنا الاول وهي فاعل قوله كف هذا ان جعلناه متعديا ولم يقل كفت بالتانيث للفصل بينه وبينها والمعنى جفت تلك البحيرة بسبب انكفاف أي امتناع ينابيع تلك المياه التي كان لها موج شديد بحيث تنحت وبلعت مافيها أو فاعل قوله جفت ان جعلناه لازما وجعلنا واكف فاعله وحينئذ فالمعنى جفت ينابيع *(هاتيك)* وفي بعض النسخ تلك اسم اشارة لما بعده وهو *(المياه)* الكائنة ببحيرة بسبب انكفاف موجها الشديد الذي كان يستمد منها والاقرب من ذلك كله والاوضح ان تكون اذ ظرفا للماضي مجردة عن معنى التعليل والمعنى جفت البحيرة وقت كف الينابيع واكف الموج الكثير هذا اذا كان فاعل جفت ضميرا راجعا للبحيرة وجعلنا كف متعديا أما ان جعلنا كف لازما وجعلنا الينابيع فاعل جفت فيكون المعنى حينئذ جفت الينابيع وقت انكفاف واكف الموج الكثير *(و)* من الغرائب التي ظهرت عند ولادته صلى الله عليه وسلم أيضا انه *(فاض)* الماء حتى كثر وسال وفي كلام بعضهم ان نهر الفرات الذي كان به قوامهم ضل الطريق وخرج فيه *(وادي سماوه)* أي واد يعرف بسماوة بفتح السين المهملة فيه فالعين فيها ماء كأنه يا صح الفرات سائحا غير جار اشارة الى وقوف أمرهم وتعطله *(وهي)* أي سماوة موضع بين الكوفة والشام وليست من الواسع كما في القاموس وغيره ويؤيده ما في المنح انها قرية بينها وبين عمان ويحتمل على بعد أن يقال انها ابتنيت بعد ذلك أو كانت قرية ثم خربت واندثرت ويطلق عليه تارة موضع وتارة قرية وفسرها المصنف بقوله *(مفازة)* وهي أرض متسعة مهلكة سميت بذلك تفاؤلا بالسلامة والفوز من الهلاك فيها *(في فلاة)* بفتح الفاء مرادفة لمفازة أتى بها للزيادة الايضاح وكذا قوله *(وبريه)* بفتح الموحدة وشد الراء والمثناة التحتية ورعاية للتسجيع وعلم من ذلك ان سماوة هذه غير سماوة القرية المعروفة بين الكوفة والبصرة على نهر الدجلة اذ يبعده قوله *(لم يكن)* يوجد ويحدث *(بها)* أي فيها *(قبل)* أي قبل ذلك *(ماء)* بالتنوين ثم رأيت في المراصد ما يؤيد ما ذكرناه ونص عبارته السماوة بفتح أوله وبعد الالف واو بادية بين الكوفة والشام أرض مستوية لا حجر بها وماء بالبادية قبل السماوة ماء لكلب انتهى وفي المجمل السماوة ماء بالبادية قال النووي في التهذيب

(قوله وجفت) بفتح الجيم والفاء مشددة أي نشف ماء بحيرة في ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم ولم يبق له أثر (قوله كف) بفتح الكاف والفاء مشددة أي منع (قوله واكف) بكسر الكاف وبالفاء أي شديد مفعول كف مضاف لموجها اضافة ما كان صفة أي موج بحيرة ساوه الشديد (قوله الثجاج) بفتح المثلثة وجيمين بينهما ألف أي السيال صفة للموج (قوله ينابيع) جمع ينبوع وهو محل نبع الماء والمراد بها هنا عيون الارض فاعل كف والمعنى ان عيون الارض تنحت وامتدت للماء الذي كان له موج شديد سيال فهو من باب رفع الارض الى مالها (قوله فاض) كثر ماؤه حتى سال من شدة الوادي (قوله سماوة) بفتح السين المهملة آخره هاء ساكنة في [illegible] الفرس وقرب [illegible] العرب [illegible] العرب [illegible] والعجمة أو النايب [illegible] ذكر العادة [illegible] لا في باب الهاء (قوله وبريه) بفتح الموحدة [illegible] الراء مرادفه فلاة [illegible] الشام والكوفة

قال السمعاني في ترجمة المتنبي انما قيل له ذلك لانه ادعى النبوة في بادية السماوة وتبعه كثير من كلب وغيرهم فخرج اليه لؤلؤ أمير حمص فأسره ثم أشهد عليه انه تاب وكذب نفسه فيما ادعاه وأطلقه انتهى وما تقدم من انه ماء بالبادية يعكر عليه قوله لم يكن الخ الا أن يقال ان الماء بقي بعدما فاض فأطلق عليه اسم المحل لكن قال في الوشاح قد تنوسي لفظ سماوة اليوم ولم يعرف الا موضع بين الحلة والبصرة يريد بذلك ما قدمناه ولله الجد وفي قوله تنوسي لفظ سماوة نظر تأمل *(ينقع)* بفتح المثناة التحتية فنون فقاف مفتوحة فعين مهملة مضارع نقع بفتحتين أي بل *(ظمآن)* العطشان *(اللهاه)* بفتح اللام اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم أو ما بين منقطع أصل اللسان الى منقطع القلب من أعلى الفم والجمع لهوات ولهيات والمراد الفم جميعه فهو مجاز مرسل من اطلاق الجزء وارادة الكل وعلم مما مر ان الاضافة في قوله وادي سماوة بيانية أي واد هو سماوة ويحتمل أن تكون حقيقية على معنى اللام أي واد لسماوة وأعاد ضمير التأنيث اليه وهو قوله هي اما اعتبارا لما اكتسبه من المضاف اليه وهو سماوة أو باعتبار ارادة البقعة أو راعى جانب الخبر وهو قوله مفازة فقوله لم يكن بها الخ يصح أن يكون نعتا لمفازة أو لسماوة أو للوادي بالاعتبار المذكور والله أعلم ولبعض الشعراء أبيات لها مناسبة بهذا المقام

ضاءت لمولده الآفاق واتصلت * بشرى الهواتف في الاشراق والطفل
وصرح كسرى تداعى من قواعده * وانقض منكسر الارجاء ذا ميل
ونار فارس لم توقد وما خمدت * من ألف عام ونهر القوم لم يسل
خرت لمبعثه الاوثان وانبعثت * ثواقب الشهب ترمي الجن بالشعل

(و) هذا تمام الكلام على القسم الاول الواقع في كلام المصنف رحمه الله تعالى وقد تبين مما مر ان أقسام الخوارق كما يا باعتبار اختلاف أزمنتها التي ثلاثة أقسام قسم منها وقع قبل البعثة النبوية وهو شامل لما وقع قبل المولد النبوي وبعده وقد مر وقسم بين المبعث والوفاة النبويين وقسم وقع من وقت الوفاة النبوية الى الآن لصالحي الامة وهو غير محصور اذ كل خارق وقع لخواص أمته صلى الله عليه وسلم انما هو في الحقيقة له اذ هو السبب فيه وسيأتي ان الذي يسمى معجزة حقيقة هو ثاني الاقسام وأفراده كثيرة جدا حتى قيل انه ظهر على يديه صلى الله عليه وسلم من المعجزات ألف بل قيل ثلاثة آلاف * منها وهو أعظمها وأشهرها وأعمها القرآن العظيم وهو منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها كما قال القاضي عياض من جهة ضبط أنواعها في أربعة أوجه أحدها حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة لعادة العرب فانهم مع فصاحتهم وبلاغتهم لم يقدروا على معارضته والاتيان بمثله كما جاء ذلك في القرآن في كثير من الآيات ولم يخف على أهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم ولهذا لما سمع الوليد من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أسفله لمغدق وان أعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر أبو عبيد ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نائما في المسجد فاذا هو بقائم على رأسه يتشهد بشهادة الحق فاستخبره فأعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من أسارى المسلمين يقرأ آية من كتابكم فتأملها فاذا قد جمع فيها ما أنزل الله على عيسى بن مريم من أحوال الدنيا والآخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون الثاني صورة نظمه العجيب وأسلوبه الغريب المخالف لأساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع أحد مماثلة شيء منه بل حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه أحلامهم الثالث ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذي أخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين

(قوله ينقع) بفتح المثناة تحت والقاف مضارع نقع بفتحتين أي بل (قوله ظمآن) بفتح الظاء المعجمة وسكون الميم ومد الهمز أي العطشان (قوله اللهاه) بفتح اللام آخره هاء تأنيث اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى الفم جمعها لهوات ولهيات بفتحتين ولهي بضم فكسر ولهي بكسرتين ولهاء ككفى ولهاء ككتاب أفاده القاموس

وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الآية وقوله اذا جاء نصر الله الى آخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس في بضع سنين ودخل الناس في الاسلام افواجا ورابعها ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة والامم البائدة والشرائع الداثرة وقد كان كثيرا ما يسألونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته وأصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه واشباه ذلك من الانباء والقصص وبدء الخلق وما في التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر فيها وهذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة في اعجازه كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وسائر معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام انقضت بانقضاء أوقاتها فلم يبق الا خبرها والقرآن العزيز الباهرة آياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه من أول نزوله الى وقتنا هذا حجة قاهرة ولاعجازه وجوه كثيرة ذكرها الائمة الاعلام لا يسعها المقام وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة التي ذكرناها فليعتمد عليها وبالله التوفيق انتهى ملخصا عن الشفاء ومنها انشقاق القمر فلقتين وفي رواية مرتين لما طالبه كفار قريش آية على صدقه في دعوى النبوة ومنها رد الشمس بعد غروبها وحبسها عن الغروب ومنها نبع الماء بين أصابعه مرارا متعددة ومنها تفجير الماء في عين تبوك وبئر الحديبية ومنها تكثير الطعام ببركته ودعائه ومنها تسليم الحجر والشجر عليه وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته ومشيها بين يديه ثم رجوعها الى منابتها بامره غير مرة وكذا سائر الجمادات كحنين الجذع وتسبيح الحصى والطعام في كفه والحيوانات كسجود الجمل وشكواه اليه قلة العلف وكثرة العمل وكلام الضب والذئب والظبي وشهادة جميعها له بالرسالة ومن هذا الباب تسخير الاسد لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وجهه الى معاذ باليمن فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق ودفعه لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة أبيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى أن استشهد في قتال الردة وكان هذا السيف يقال له العون ودفعه لعبد الله بن جحش يوم أحد وقد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفا وذكر القاضي عياض هاتين المعجزتين في فصل كراماته صلى الله عليه وسلم بناء على ان ما لم يقع مع التحدي كرامة وتقدم ان المعجزة ما وقع بتحد أو بدونه اذا كان موافقا للمراد ومنها احياء الموتى وابراء المرضى وذوي العاهات كنطق الشاة التي اهدتها اليهودية مصلية مسمومة فاكل صلى الله عليه وسلم منها ومن معه فقال ارفعوا أيديكم فانها أخبرتني انها مسمومة وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك ما صنعت وان كنت ملكا أرحت الناس منك ورد عين قتادة بن النعمان بعد سقوطها على خده فعادت أحسن عينيه وأحدهما وبصق على أثر سهم في وجه أبي قتادة بن النعمان بعد سقوطها على خده فعادت في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وأتاه أعمى يسأله أن يدعو له ان يكشف الله عن بصره فامره أن يتوضأ ثم يتوسل الى الله بنبيه صلى الله عليه وسلم في دعائه ففعل فرجع وقد كشف الله عن بصره وتفل في عيني علي رضي الله عنه يوم خيبر وهو رمد فعوفي من ساعته ولم يرمد بعد ذلك ومسح على رجل عبد الله بن عتيك بعد انكسارها فصحت لحينها وعادت كأحسن ما كانت ووضع كفه على المريض فعوفي من ساعته ومسح على رأس أقرع فنبت شعره واستوى في وقته وذهب داؤه وأتته امرأة من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتي بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم أعطاها اياه وأمرها بسقيه ومسه به فبرئ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس وجاءت امرأة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي وظهرت اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم فيمن دعا لهم

وسلم في أمور لا تحصى ومن ذلك دعاؤه لأنس بن مالك بطول العمر وكثرة المال والولد فعاش نحو المائة
أو أكثر ودفن مائة من ولده لصلبه وكان كرمه يحمل في السنة مرتين ولعبد الرحمن بن عوف بالبركة فقطع
الذهب في تركته بالفؤوس حتى مجلت منه الأيدي ولابن عباس بالفقه في الدين والحكمة والتأويل فكان
بحر الأحبار وسمي حبر الأمة وترجمان القرآن ولعلي رضي الله عنه أن يكفى الحر والقر فكان يلبس في
الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد ولفاطمة رضي الله عنها أن لا يجيعها الله
تعالى فما جاعت بعد ودعا على مضر فقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا وعلى كسرى حين مزق
كتابه أن يمزق الله ملكه فلم يبق له باقية ولا بقيت لفارس رياسة وقال لرجل يأكل بشماله كل بيمينك فقال
لا أستطيع فقال لا استطعت فما رفعها إلى فيه بعد وعلى عتبة بن أبي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
فأكله الأسد وعلى الحكم بن أبي العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم
فرآه صلى الله عليه وسلم فقال كن كذلك فلم يزل يختلج إلى أن مات وعلى محلم بن جثامة فمات لسبع
فلفظته الأرض ثم دفن فلفظته مرات فألقوه بين صدين ورضخوا عليه الحجارة قال القاضي عياض وهذا
الباب أكثر من أن يحاط به انتهى قال في المنهج الأعدل نقلا عن بعض العلماء إن من أعظم معجزاته صلى
الله عليه وسلم وهو ما اشتهر عليه من الآداب والأخلاق كتأدبه بآداب القرآن وعزائمه كالحلم والصبر
والعفو مع الاقتدار وكتمام التواضع للضعفاء والترفع على الأغنياء وقلة الاعتناء بالدنيا وكتمام الجود مع
تمام الزهد في الدنيا وشدة الخوف من الله تعالى بحيث لا يظهر عليه أثره ومع الفراغ من حظوظ النفس
وكالشجاعة إلى حد العادة والإسراع إلى العدو مع ما رمي به من المتاعب والمشاق ومنها [illegible]
بحيث بلغ من الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى مقام الولاية أكثر من عشرة آلاف وظهر في أمته
من العلماء المجتهدين والعباد الزاهدين والأولياء العارفين ما لا يحصى ببركته صلى الله عليه وسلم وتهذيبه
لهم من الدين والكمالات ما كان سببا لذلك انتهى ملخصا * (و) * اختلف في محل مولده صلى الله عليه وسلم
فقيل كان بعسفان وهذا القول باطل وقيل بأبي شبكة بجهينة واد قريب العرجاء وموضع بين مكة والزاهر أو
قربه الخ كذا في القاموس وقيل بردم بني جمح وقيل بشعب بني هاشم وهو المشهور بل حكي عليه الإجماع وعبارة
الأزرقي لا اختلاف فيه بين أهل مكة أنه * (كان مولده) * أي ولادته * (صلى الله عليه وسلم بالموضع) *
المشهور بمكة * (المعروف) * بسوق الليل آخر شعب بني هاشم قال في السيرة الكبرى كانت دار أخي
الحجاج بن يوسف الثقفي وصاحب اليمن ولده عقيل بن أبي طالب وكان عقيل وضع يده عليها لما هاجر النبي صلى
الله عليه وسلم ثم اشترتها الخيزران أم هرون وبنتها مسجدا يصلى فيه ثم لا زال الخلفاء والسلاطين
يتعاهدونها بالبناء والتجديد إلى الآن وقد كان وراءها بركتان عظيمتان يسقى منهما الحاج ثم خربتا
وعليه ما ظهر إلى الآن ومن الغريب جدا أن المولد بردم بني جمح نسبة لما ردم فيه من قتلاهم أيام
في محاربة بدر وقيل وليس هو الردم المسمى بالمدعى الآن لأن هذا إنما كان في خلافة عمر رضي الله عنه
وأغرب منه ما قيل إنه ولد بعسفان ولم يقل أحد من العلماء به بل قالوا يجب الإيمان بأنه ولد بمكة وهذا أول واجب
للأولاد على أصولهم أن يعلموهم أنه [illegible] ويؤخذ من كلام بعضهم أن إنكار ذلك كفر
كإنكار كونه قرشيا * (بالعراص) * بكسر العين المهملة وراء فصاد مهملتين بينهما ألف جمع عرصة
كقصعة وهي كل موضع واسع لا بناء فيه وتجمع على عرصات سميت بذلك لاعتراص الصبيان يمرحون فيها
أي يلعبون ويمرحون * (المكية) * أي المنسوبة لمكة * (والبلد) * اسم من أسماء مكة قال تعالى
وأنت حل بهذا البلد * (الذي لا يعضد) * بضم أوله وسكون العين المهملة وفتح الضاد المعجمة بعدها دال
مهملة مبنيا للمفعول أي لا يقطع * (شجره) * وهو ما له ساق من النبات * (ولا يختلى) * بضم المثناة تحت
وسكون الخاء المعجمة وفتح المثناة فوق ولا أي لا يقطع وهو ما لا ساق له من النبات * (خلاه) * بفتح الخاء

المعجمة فيصير واجمع خلاة النبات الرقيق ما دام رطبا واذا يبس فهو حشيش وأصل هذا ما رواه البخاري في
صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرام
حرمه الله تعالى لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا تلتقط لقطته الا من عرفها وعن أبي شريح العدوي رضي الله
عنه انه قال لعمرو بن سعيد لما أراد بعث الناس الى مكة لقتال ابن الزبير ائذن لي أيها الامير أحدثك حديثا
سمعته أذناي ووعاه قلبي انه صلى الله عليه وسلم قال ان مكة حرمها الله تعالى ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ
يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرا فان أحد ترخص بقتال رسول الله فيها فقولوا
ان الله عز وجل أذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما أذن لي فيها ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها
بالامس فليبلغ الشاهد الغائب انتهى قوله لا يعضد شوكه فيه دليل على تحريم نبات الحرم من الشجر والكلا
سواء الشوك المؤذي وغيره وهو الذي اختاره المتولي وقال الزركشي وهو الصحيح وقال جمهور أصحابنا
لا يحرم الشوك وان لم يكن نابتا في الطريق لانه مؤذ كصيد يصول والتصريح المقابلة بصحة النهي عن قطع
شوكه بخصوصه فلا يصح الجواب عنه بانه مخصوص بالقياس على الفواسق الخمس على ان الفرق ان الاذى نوع
اختيار بخلاف الشوك وحاصل المذهب انه لا فرق في التحريم وايجاب الضمان بين النابت بنفسه والمستنبت
كالاشجار المثمرة والفرع والخلاف والفرصاد الظاهر الخبر قال الماوردي ومحل الخلاف فيما نبت في موات
الحرم فان أنبت في أملاكه لم يحرم بلا خلاف هذا بالنسبة الى الشجر وقيده ابن الرفعة بالرطب قال أما اذا كان
الشجر قد جف فقلعه فلا شيء عليه وجوز القاضي حسين القطع بالطاء لا باللام فلا يلزم من جواز القطع القلع
بدليل الحشيش اليابس فانه يجوز قطعه ولا يجوز قلعه لكن فرق الشهاب ابن حجر في التحفة بان الحشيش
ينبت اذا أصابه ماء قال ومن ثم لو علم فساد منبته من أصله جاز قلعه قال وكأنهم اعلم بجر واهذا التفصيل
في الشجر لندرته فيه بفرض تصوره اه ولا يقاس الشجر على الحشيش ولم يتكلم النووي في الروضة
وشرح المهذب على الشجر اليابس وانما تعرض للقطع فقط قال الزركشي فيوهم تحريم القلع والصواب
الجواز كما سبق انتهى وأما المستنبت بالنسبة الى غير الشجر كالحنطة والشعير وسائر الخضر وات فيجوز
قطعه وقلعه بلا خلاف لمالكه ولو قطعه غيره فعليه قيمته له ولا شيء عليه للمساكين قاله الخفاف في كتاب
الخصال وقد استثنى أصحابنا من التحريم والتضمين في النابت بنفسه مسائل أحدها الاذخر لورود التصريح
باستثنائه في الصحيح الثانية الشوك كالعوسج وغيره لاذاه الثالثة اذا احتيج لشيء من الكلا لعلف البهائم
جاز أخذه على الاصح لان المنع منه لاجلها كما يجوز تسريحها فيه الرابعة اذا احتيج اليه للدواء فالاصح
لا يحرم قطعه كالحاجة الى الاذخر وقد استثناه الشرع الخامسة اذا احتيج اليه للحاجة التي يقطع لها الاذخر
كتسقيف البيوت ونحوه السادسة ما يتغذى به كالرجلة المسماة بالبقلة ونحو ذلك لانه في معنى الزرع صرح
باستثنائه المحب الطبري في شرح التنبيه *(فائدة)* لمكة أسماء كثيرة بكة والبيت العتيق والبيت الحرام
والمأمون وأم القرى والناسة بالنون في أوله والسين المهملة في آخره والباسة بالباء الموحدة والناسة
بنون ثم سين مشددة وصلاح بفتح الصاد وكسر الحاء المهملتين قال في القاموس كقطام وقد يصرف مكة
انتهى وأم رحم بضم الراء وتسكين الحاء المهملتين وأم زحم بالزاي المعجمة وفي القاموس أم الصبح بالضم
مكة انتهى وكوثى بضم الكاف وفتح الثاء المثلثة والحاطمة والعرش بفتح العين المهملة واسكان الراء على
وزن نذر ويصح ضم العين والراء والتصغير والقادسة والمقدسة والبلد الامين والبلد والبلدة والقرية والنابية
وطيبة والحرم والمسجد الحرام والعذراء وبرة والرتاج والكعبة والرأس ذكرها الزركشي في اعلام الساجد
وقال الحافظ صدر الدين أبو علي الحسن بن محمد البكري في الاربعين البلدانية ويقال لها قبلة أهل الاسلام
ومثابة وصاحب المشاعر العظام والزمزم والمقام والمسجد الحرام وهي مهبط الوحي وملاذ الرسل ومعاد
الصالحين من سائر الامم وقال النووي في أسماء البلدان لا يعلم بلدا أكثر من أسماء مكة والمدينة وتقدم

ذكر أسمائها لكونها أفضل الارض وذلك لان الكثرة الصفات المقتضية للتسمية وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى أى غالبا ولهذا كثرت أسماء الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم حتى قيل ان لله تعالى ألف اسم ولرسوله صلى الله عليه وسلم كذلك انتهى *(و)* اعلم انه قد *(اختلف)* بالبناء للمفعول *(ف)* تعيين *(عام)* هو من أول المحرم الى آخر ذى الحجة كما نقل عن ابن الخباز بخلاف السنة فانها من وقت فى دو رالى مثله من الدور الثانى وقد فرق بينهما الامام السهيلى فى الروض الانف لكن باعتبار أصل الوضع فان السنة من دور الشمس الى عودها لحلها الاول من سنى بمعنى دار ومنه السانية والعام ما اشتمل على الفصول الاربعة بتمامها وهما هنا بمعنى *(ولادته صلى الله عليه وسلم)* هل هو عام الفيل أو قبله أو بعده فقيل عام الفيل قال الحافظ بن كثير هو المشهور عند الجمهور وعن ابراهيم بن المنذر شيخ البخارى لا يشك فيه أحد من العلماء ونقل غير واحد فيه الاجماع وقال كل قول يخالفه وهم وسيأتى ما فيه واختلفوا فيما مضى منه وقيل يوم الفيل وقيل بعده بشهر وقيل باربعين يوما وقيل بخمسين يوما وهو الراجح المشهور كما يأتى وقيل بخمسة وخمسين يوما وقيل بشهرين وستة أيام وقيل قبل الفيل بخمس عشرة سنة قال بعضهم وهذا غريب منكر وضعيف أيضا وقيل بعد الفيل بسنتين وقيل بعشر سنين وقيل بخمس عشرة سنة وقيل بثلاثة وعشرين عاما وقيل بثلاثين عاما وقيل باربعين وقيل بسبعين عاما ورد القول بان الولادة كانت بعد الفيل بعشر سنين فابعدها بان قصة الفيل انما كانت توطئة لنبوته ومقدمة لظهوره وبعثته والا فاصحاب الفيل كما قال ابن القيم كانوا نصارى أهل كتاب وكان دينهم خيرا من دين أهل مكة اذ ذاك لانهم كانوا عباد أوثان فنصرهم الله تعالى على أهل الكتاب نصرة لا صنع للبشر فيها ارهاصا وتقدمة لخروج هذا النبى صلى الله عليه وسلم الاعظم من هذه البنية التى قصدوا هدمها وتخريبها وابادة أهلها المندرج نور النبوة فى رأسهم المقصود بالهلاك ووجه الرد كما فى انسان العيون ان الارهاصات انما تكون بعد وجوده وقبل مبعثه الذى هو دعواه الرسالة لا قبل وجوده بالكلية الذى هو المراد بظهوره وحينئذ فقول القاضى البيضاوى رحمه الله انها من الارهاصات اذ روى انها وقعت فى السنة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أى بعد وجوده ومن ثم قال ابن القيم فى الهدى ان مما جرت به عادة الله تعالى ان يقدم بين يدى الامور العظيمة مقدمات تكون كالمدخل لها من ذلك قصة مبعثه صلى الله عليه وسلم تقدمها قصة الفيل انتهى قلت وذلك يضعف أيضا الاقوال بانها كانت بعد الفيل بشهر فاكثر ويؤيد القول بانها كانت قبل الفيل كما ان ذلك والقول بان الولادة كانت قبل عام الفيل أو فيه أو بعده يقتضى تضعيفه اذ ذكر الحافظ أبو سعيد النيسابورى رحمه الله تعالى فى قصة طويلة ذكر فيها سبب اتيان أبرهة الى هدم الكعبة وما وقع بينه وبين عبد المطلب من ان نور النبى صلى الله عليه وسلم كان فى ظهر عبد المطلب وانه استدار ذلك النور فى وجهه يوم ذاك وان الفيل لما نظر الى وجهه برك كما يبرك البعير وخر ساجدا وأنطق الله الفيل وقال السلام على النور الذى فى ظهرك يا عبد المطلب واشباه ذلك مما يدل على وجود النور فى عبد المطلب اذ ذاك مع ان الولادة فى ذلك الوقت يلزم ان يكون النور انتقل من عبد المطلب الى عبد الله ومنه الى آمنة ورأيت العلامة ابن حجر حاول الجواب عن ذلك بان النور وان انتقل من عبد المطلب لكن أكرمه الله باحداث نور آخر أو جده فى صلبه أو أثر ذلك النور كان باقيا فى ظهره والله أعلم *(و)* كذا اختلف *(ف)* تعيين *(شهرها)* فقيل فى ربيع الاول وقيل فى شهر غير معين وقيل فى صفر وقيل فى ربيع الآخر وقيل فى رمضان لاثنتى عشرة خلت منه وصححه كثير من العلماء وقيل لاثنتى عشرة ليلة خلت منه وقيل فى رمضان نقل عن الزبير بن بكار ونقله عن ابن عمر غير صحيح وهو موافق لما هو مشهور من انه حملت به فى أيام التشريق وقيل فى المحرم وقيل يوم عاشوراء من شهر المحرم حكاه ابن شاهين وقيل لخمس بقين منه قال بعضهم وهذا القول غريب جدا *(و)* كذا اختلف *(ف)* تعيين ذات *(يومها)* وفى تعيينه منها أى يوم من شهرها

(قوله عام ولادته) فقيل عام الفيل وهو المشهور وقيل بعده بسنتين وقيل بعده بعشر سنين وقيل قبله بخمس عشرة سنة وقيل قبله بثلاثين عاما وقيل باربعين عاما وقيل بسبعين عاما وقيل بثلاثة وعشرين عاما (قوله شهرها) فقيل ربيع الاول وهو المشهور وقول جمهور العلماء وحكى بعضهم عليه الاتفاق وقيل صفر وقيل ربيع الآخر وقيل رجب ولا يصح وقيل رمضان وقيل المحرم (قوله يومها) فقيل يوم الاثنين من غير تعيين لكونه ثانى أو ثامن الشهر أو غيرهما والجمهور على انه معين لكن اختلفوا فى تعيينه فقيل لليلتين خلتا من ربيع الاول وقيل لثمان خلت منه قال القسطلانى وهو اختيار أكثر أهل الحديث ونقل عن ابن عباس وجبير بن مطعم وحكى القضاعى اجماع المؤقتين عليه وقيل لعشر وقيل لاثنتى عشرة وعليه أهل مكة فى زيارتهم موضع مولده فى هذا الوقت وقيل لسبع عشرة وقيل لثمان عشرة وقيل لثمان بقين والمشهور انه ولد يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الاول وهو قول ابن اسحق وغيره

فقيل

وقيل يوم الاثنين قال بعضهم لا خلاف فيه والله وقيل يوم الجمعة وهو قول ساقط مردود بل قال بعضهم خطأ ومن ثم قال بعضهم مقتضى قول المصنف رحمه الله تعالى وفي يومها انه وقع خلاف في ذات اليوم فقيل يوم الاثنين وقيل يوم الثلاثاء مشكل مع ان بعضهم حكى الاجماع على انه يوم الاثنين ويجاب بانه انما ذكره اشارة لوقوع الاختلاف في ذات اليوم وقد وقع وان كان مستقوطا مردودا كما علمت فلا يقدح ذلك في حكاية الاجماع فلا يعترض عليه وقيل يوم الاثنين من ربيع الاول من غير تعيين والجمهور على انه معين واختلفوا في تعيينه فقيل لاثنتي عشرة ليلة خلت منه وهو الراجح المشهور وقيل لليلتين خلتا منه وقيل لثمان خلت منه واختاره أكثر أهل الحديث وغيرهم بل اجمع عليه أهل التاريخ بل نقل عن ابن دحية انه قال وهو الذي لا يصح غيره وقيل لعشرة منه حكاه مغلطاي والدمياطي وصححه ورواية عن الباقر لم تصح وقيل لست عشرة منه وقيل لثمان عشرة وقيل لسبع عشرة خلت منه وقيل لثمان بقين منه وقيل لاثنتي عشرة بقين منه وقيل ان اليوم غير معين *(على أقوال)* مختلفة وقعت *(للعلماء)* أي علماء هذا الشان يعني التاريخ *(مرويه)* محكية عنهم وقد حررنا بعضها كما رأيت *(و)* مع ذلك فـ*(بالراجح)* من الاقوال في تعيين كل من العام والشهر واليوم *(انها)* أي الولادة الشريفة على طريق اللف والنشر المعكوس كانت *(بعيد)* طلوع *(فجر يوم الاثنين)* قال بعضهم وحكى عليه الاجماع وعليه العمل الآن في الامصار خصوصا أهل مكة في زيارتهم موضع مولده الشريف صلى الله عليه وسلم وقيل انها كانت عند ابهار النهار أي وسطه لثنتي عشرة خلت من شهر ربيع الاول وعليه فالولادة كانت نهارا والاحاديث الصحيحة دالة على ذلك كحديث مسلم سئل صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الاثنين فقال فيه ولدت وفيه أنزل علي وأخرج أحمد عن ابن عباس ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ونبئ فيه وخرج من مكة مهاجرا فيه وقدم المدينة فيه ورفع الحجر الاسود فيه وزيد ان نصرة بدر فيه ورد بان الاكثر على انها يوم الجمعة سابع عشرين من رمضان وأجيب بانه الذي عند أهل التاريخ ومشاهير المحدثين ومن يعتمد على قوله من السلف الاول وقال بعض متأخري الحفاظ ومنهم البدر الزركشي الصحيح انه ولد بعد الفجر يوم الاثنين أي لهذه الاحاديث الصحيحة الصريحة فيه فلا يعارضه تدلي النجوم قال ابن دحية لانها صفة وقال البدر الزركشي لان الزمان زمان ظهور الخوارق فلا مانع من تدلي النجوم نهارا قال الزرقاني قال النجم وقد يقال ان الولادة عقب الفجر وللنجوم حينئذ سلطان كما في الليل فلا ينافي سقوطها انتهى وقيل كان مولده عند طلوع الغفر بفتح الغين المعجمة وسكون الفاء ثم راء مهملة وهو ثلاثة أنجم صغار ينزلها القمر وهو مولد النبيين أي وقت مولدهم انتهى وقال جماعة ولد ليلا واستدلوا بما رواه ابن السكن من حديث عثمان بن أبي العاص عن أمه فاطمة بنت عبد الله الثقفية انها شهدت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ليلا قالت فما شئ أنظر اليه من البيت الا نور واني لانظر الى النجوم تدنو حتى اني لاقول ليقعن علي وبتصريح عائشة رضي الله عنها بذلك كما رواه الحاكم وسبقت أخبار تدل له ومن ثم قال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر أكثر الاخبار تقتضي انه ولد ليلا لكن الذي صح عند مسلم وغيره كما مر خلاف ما ذكر فالاصح انه ولد نهارا لكن بعيد الفجر كما في حديث وان كان فيه ضعف لان الضعيف في الفضائل والمناقب يعمل به اتفاقا وهو الذي رجحه المصنف رحمه الله تعالى قال المحقق ابن حجر فمن أطلق انه ولد ليلا أراد بالليل ما قبيل طلوع الشمس أو أراد مجاز المجاورة وليس في رواية ان النجوم تدلت عند ولادته ما يدل على ان ذلك كان قبل الفجر لما مر عن الزركشي وزيادة في اكرامه صلى الله عليه وسلم وقد أشار صاحب الهمزية الى التردد في وقت الولادة بقوله

ليلة المولد الذي كان للدين سرور بيومه وازدهاء

وقد أضاف كلا من الليل واليوم للولادة مراعاة للخلاف في ذلك هذا تحرير ما وقع من الخلاف في يوم ولادته صلى الله عليه وسلم وأما شهرها فالراجح في تعيينه كما قال المصنف رحمه الله تعالى انه *(ثاني عشر شهر

ربيع الاول)* هو في الاصل اسم لفصل معين من فصول السنة الاربعة ثم جعل علما على كل من الشهرين العربيين اللذين هما الثالث والرابع من شهور السنة العربية فلذا التزم اضافة شهر اليه عند ارادة أحد الشهرين العربيين تمييزا له عن فصل الربيع ووجب تمييز كل من الشهرين بوصفه اللازم له من الاول والآخر ليتميز أحدهما عن الآخر كذا قال بعضهم وقد ينازع في لزوم الاضافة لاجل التمييز اذ هو يحصل بالوصف الا أن يقال لزوم الاضافة لحصول التمييز من أول الامر قبل النطق بالوصف وكون الولادة في شهر ربيع الاول هو الصحيح الذي عليه المعول وهو الاشهر بل الصواب بل حكى ابن الجوزي الاتفاق عليه لكن قال ابن حجر مراده اتفاق الاكثر وأما موسم ذلك الوقت فكان في نيسان كما أشار الى ذلك في المواهب وشرحه حيث قالا ووافق ذلك من الشهور الشمسية نيسان بفتح النون وهو سابع الاشهر الرومية كما في القاموس وهو برج الحمل وفي النور عن الدمياطي ولد في برج الحمل وهو يحتمل أن يكون في نيسان وأن يكون في اذار انتهى لكن ما جزم به المصنف نقله في روضة الاحباب عن أبي معشر البلخي وكان ذلك أي مولده لعشرين مضت منه من نيسان قاله الخوارزمي انتهى كلام المواهب وشرحه قاله الخفاجي في شرح الشفا وحملت به أمه آمنة نهارا وولدته ليلا في شعب أبي طالب عند الجمرة الوسطى ووافق مولده يوم عشرين من نيسان سنة اثنين وثمانين من التاريخ الاسكندري وقيل كان في الساعة العاشرة لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول فكان كما قيل ربيع في ربيع في ربيع انتهى وحكمة كونه صلى الله عليه وسلم لم يولد في ليلة الجمعة ولا في يومها ولا في رمضان ولا في بعض أشهر الحرم مع انها أفضل من غيرها الئلا يتوهم انه تشرف بالزمان وليس الامر كذلك بل الزمان هو الذي يتشرف برسول الله صلى الله عليه وسلم لنقص من غير شرف فيحصل له الشرف به على الشرف بعد وهذا هو حكمة كونه دفن بالمدينة دون مكة وفي ولادته صلى الله عليه وسلم في فصل ربيع الذي هو أعدل الفصول وأحسنها رمز الى أن شريعته أعدل الشرائع وأحسنها ولله در من قال

يقول لنا لسان الحال عنه * وقول الحق يعذب للسميع
فوجهي والزمان وشهر وضعي * ربيع في ربيع في ربيع

وقد اختص هذا الشهر بهذه المنقبة العظيمة التي فاق بها على سائر الشهور وفاز بهذه الكرامة الكبرى التي صار بها مذكورا على ممر الدهور ولقد أجاد من قال

لهذا الشهر في الاسلام فضل * ومنقبة تفوق على الشهور
فمولود به واسم ومعنى * وآيات بهرن لذي الظهور
ربيع في ربيع في ربيع * ونور فوق نور فوق نور

والراجح أيضا من الاقوال في عام ولادته صلى الله عليه وسلم ويومها انها بعد مضي خمسين يوما على المشهور *(من عام الفيل)* أي من يومه كما في المتن وغيره وفي المواهب فالاكثرون على انه ولد عام الفيل وبه قال ابن عباس رضي الله عنهما ومن العلماء من حكى الاتفاق عليه وقال كل قول يخالفه وهم لكن قال مغلطاي فيه نظر قال الزرقاني يعني لكثرة الخلاف وتقدم عن الحافظ بن كثير في سرد الاقوال المختلفة في عام الولادة انه المشهور عند الجمهور قال ووقع عند البيهقي والحاكم عن ابن عباس قال ولد صلى الله عليه وسلم يوم الفيل لكن المراد مطلق الوقت لقول يحيى بن معين يعني عام الفيل اه كما يقال يوم الفتح ويوم البدر ويحتمل حقيقة اليوم فهو أخص من الاول وبه صرح ابن حبان في تاريخه فقال ولد عام الفيل في اليوم الذي بعث فيه الطير الابابيل على أصحاب الفيل ذكره الحافظ في شرح الدرر وفي النعمة الكبرى وكان مولده صلى الله عليه وسلم عام الفيل كما رواه الترمذي وغيره والحاكم وصححه وهو المراد بيوم الفيل في رواية اذ اليوم يطلق ويراد به مطلق الوقت قال في المنهج الاعدل أقول والذي تلخص من الاقوال الحكية في عام الولادة الشريفة خمسة عشر قولا منها قول واحد بانها قبل الفيل والباقي متفقة كلها على انها كانت بعده وانما

(قوله ربيع الاول) قيل الحكمة في ذلك أن الزمان يتشرف به صلى الله عليه وسلم دون العكس فلو ولد في شهر محترم كرجب ورمضان وبقية الاشهر الحرم لتوهم انه صلى الله عليه وسلم تشرف بها فجعل الله تعالى مولده عليه الصلاة والسلام في غيرها اظهارا لعنايته به وكرامته عليه وحكمة كونه في ربيع الاشارة الى تشبيه شرعه بالربيع الذي هو أعدل الفصول والى عظيم قدره وانه رحمة للعالمين

(قوله عام الفيل) أي بعده بخمسين يوما وقيل بعده بخمسة وخمسين يوما وقيل بشهر وقيل باربعين يوما وقصته كانت توطئة لنبوته صلى الله عليه وسلم وتقدمة لظهوره وبعثته والا فأصحاب الفيل كانوا نصارى أهل كتاب وكان دينهم خيرا من دين أهل مكة اذ ذاك لانهم كانوا عباد أوثان فنصرهم الله تعالى على أهل الكتاب نصرا لا صنع للبشر فيه بل ارهاصا وتقدمة للنبي صلى الله عليه وسلم الذي خرج من مكة وتعظيما للبلد الحرام

الاختلاف

الاختلاف بين قائلها في قدر المدة الفاصلة بين وقت الفيل ووقت الولادة وهل مقدرة بالايام والاشهر أو السنين فتأمله والله أعلم انتهى وقد تقدم تحريره ذلك ثم أشار المصنف الى قصة الفيل بقوله *(الذى صده الله)* أي منعه *(عن)* الوصول والعبث في *(الحرم)* المحترم *(وحماه)* أي حفظه منه ومن أصحابه كما نص الله سبحانه وتعالى علينا من خبرهم في قوله عز من قائل ألم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل السورة وذلك ان أبرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل أصحمة النجاشي وكان نصرانيا رأى الناس يتجهزون أيام الموسم للحج فقال أين يذهبون فقيل يحجون بيت الله بمكة قال وما هو قيل من الحجارة فقال والمسيح لابنين لكم بيتا خيرا منه فبنى لهم كنيسة لم ير مثلها في زمانها وجعل أرضها من الرخام الاسود والاحمر والاصفر كان قد نقلها من قصر بلقيس وركب فيها صلبانا من ذهب وفضة وجعل فيها منابر من عاج وآبنوس وجعل ارتفاعها عظيما جدا واتساعها باهرا وحلاها بالذهب والفضة وأنواع الجواهر ثم كتب الى النجاشي انى قد بنيت لك كنيسة لم يبن مثلها الملك كان قبلك وأريد ان أصرف اليها حج العرب فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة ذلك الى النجاشي غضب رجل من كنانة فخرج حتى أتى الكنيسة فتغوط فيها ولطخ قبلتها بالعذرة ولحق بارضه فاغضب ذلك ابرهة وحلف ليسيرن الى البيت حتى يهدمه وكتب الى النجاشي يخبره بذلك وسأله ان يبعث اليه فيله فلما قدم اليه الفيل بعث رجلا كان عنده الى بني كنانة يدعوهم الى حج تلك الكنيسة فقتلت بنو كنانة ذلك الرجل فزاد أبرهة ذلك غضبا فامر الحبشة فتهيأت وتجهزت ثم خرج في ستين ألفا ومعه الفيل حتى اذا كان بارض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيلتي خثعم وناهش ومن تبعه من قبائل العرب فقاتله فهزم نفيل وأصحابه وأتى به أسيرا الى أبرهة فلما هم بقتله قال له نفيل أيها الملك لا تقتلني فانى دليلك بارض العرب فخلى سبيله وخرج معه يدله حتى أتى المغمس بضم الميم الاولى وفتح الغين المعجمة وتشديد الميم الثانية مفتوحة أو مكسورة فلما نزل به بعث رجلا من الحبشة على خيل له حتى انتهى الى مكة فساق اليه أموال تهامة من قريش وغيرهم وأصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم فهموا بقتاله ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به فتركوه وبعث أبرهة حناطة الحميري الى مكة وقال له سل عن سيد هذا البلد وشريفهم ثم قل ان الملك يقول انى لم آت لحربكم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا للحرب فلا حاجة لي بدمائكم فان لم يرد حربي فأتنى به فلما دخل مكة وسأل عن سيد قريش وشريفها قيل له عبد المطلب بن هاشم فجاءه وأخبره بما أمره به أبرهة فقال له عبد المطلب والله ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام فان يمنعه فهو حرمه وبيته وان يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه ثم قام وانطلق معه الى ابرهة فلما وصل الى قريب من ابرهة أمر بادخاله على الفيل أولا ارهابا له فادخلوه عليه وكان الفيل المذكور لا يسجد لاحد الا للنجاشي فحين رأى عبد المطلب سجد له وذكر بعضهم ان نور النبي صلى الله عليه وسلم كان في ظهر عبد المطلب وانه استدار ذلك النور في وجهه لوقته وان الفيل لما نظر الى وجه عبد المطلب برك كما يبرك البعير وخر ساجدا وانطق الله الفيل وقال السلام على

(قوله مستبشرة) بفتح الشين [illegible] أي فرحة (قوله حملت) [illegible] صلى الله عليه وسلم أفضل من ليلة القدر من ثلاثة وجوه أحدها ان ليلة المولد ليلة ظهوره صلى الله عليه وسلم وليلة القدر معطاة له صلى الله عليه وسلم وما شرف بظهور ذات المشرف من أجله أشرف مما شرف بسبب ما أعطيه ولا نزاع في ذلك الثاني أن ليلة القدر شرفت بنزول الملائكة فيها وليلة المولد شرفت بظهوره صلى الله عليه وسلم ومن شرفت به ليلة المولد أفضل ممن شرفت به ليلة القدر على الصحيح المرتضى الثالث أن ليلة القدر وقع فيها تفضل على أمة محمد صلى الله عليه وسلم وليلة المولد وقع فيها التفضل على جميع الموجودات اذ هو الذى بعثه الله تعالى رحمة للعالمين فعمت النعمة به جميع الخلائق فليلة المولد أعم نفعا فياشهرا ما أشرفه وأوفى حرمته * لياليه كانها لآلئ في العقود ويا وجها ما أشرقه من مولود فسبحان من جعل مولده للقلوب ربيعا * وحسنه بديعا يقول لنا لسان الحال منه وقول الحق يعذب للسميع فوجهك والزمان وشهر وضعى ربيع في ربيع في ربيع ولازال أهل الاسلام يحتفلون ويهتمون بشهر مولده عليه الصلاة والسلام ويعملون الولائم ويتصدقون في لياليه بانواع الصدقات ويظهرون السرور ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم وأول من أحدث فعل المولد الملك المظفر أبو سعيد صاحب اربل وكان يعمله في ربيع الاول ويحتفل احتفالا هائلا حكى بعض من حضر سماطه في بعض الموالد انه عد فيه خمسة آلاف رأس غنم شوى وعشرة آلاف دجاجة ومائة فرس ومائة ألف زبدية وثلاثين ألف صحن حلوا وكان شهما شجاعا بطلا عاقلا عالما عادلا وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويطلق لهم وكان يصرف على المولد ثلثمائة ألف دينار وطالت مدته في الملك الى أن مات وهو محاصر الفرنج بمدينة عكا في سنة ثلاثين وستمائة محمود السيرة والسريرة ومما جرب من خواص عمل المولد أنه أمان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام فرحم الله امرأ اتخذ ليالي شهر مولده المبارك أعيادا ليكون أشد علة على من في قلبه مرض وأعيى داء ولقد أطنب ابن الحاج في المدخل في الانكار على ما أحدثه الناس من البدع والاهواء والغناء بالآلات المحرمة [illegible] المولد الشريف [illegible]

النور الذي في وجهك وفي القفا في ظهرك فأخبر ابرهة بذلك فوقع في نفسه شيء منه وكان عبد المطلب أوسم الناس وأجملهم وأعظمهم فلما دخل على ابرهة ألقيت له الهيبة في قلبه فأجله وأعظمه عن أن يجلسه تحته فنزل عن سريره وأجلسه بجنبه على بساطه ثم قال لترجمانه سله عن حاجته فقال حاجتي أن يرد الى الملك مائتي بعير أصابها لي فلما قال ذلك قال له ابرهة قل له لقد كنت أعجبتني حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتني في مائتي بعير أصبتها لك وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه ولا تكلمني فيه قال اني أنا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه قال ما كان ليمنع مني قال أنت وذاك فرد عليه ابله وانصرف عبد المطلب الى قريش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز في شعب الجبال ثم قام عبد المطلب ومعه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على ابرهة وجنوده وأخذ عبد المطلب بحلقة باب الكعبة وهو يقول

يارب لا أرجو لهم سواكا * يارب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا * انهم لن يقهروا قواكا

ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش حتى طلع جبل ثبير فاستدارت غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في جبهته كالهلال واشتد شعاعها على البيت الحرام كالسراج فلما نظر عبد المطلب ذلك قال يا معشر قريش ارجعوا فقد كفيتم هذا الامر فوالله ما استدار هذا النور مني الا أن يكون الظفر لنا فرجعوا متفرقين والظاهر كما تقدم عن ابن حجر ان الله أكرم عبد المطلب فأحدث فيه ثانيا نورا آخر أوجده في صلبه وأطلع الفيل وغيره عليه أو أثر لما تقدم من انه انتقل الى عبد الله ومنه الى آمنة لانه صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل كما تقدم ثم ان ابرهة أرسل رجلا يعرف حال القوم فلما نظر وجه عبد المطلب خضع ونحر مغشيا عليه فلما أفاق سجد لعبد المطلب وقال أشهد أنك سيد قريش فقال عبد المطلب يا معشر قريش لا يصل الى هدم هذا البيت لان له ربا يحميه ثم ان ابرهة الدخول مكة وهيأ فيله وكان اسمه محمودا وكنيته أبو العباس وقيل أبو الحجاج فأخذ الفيل بن حبيب الى جنبه ثم أخذ باذنه وقال ابرك محمود أو ارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم أرسل أذنه فبرك فضربوه في رأسه بالطبرزين ليقوم فأبى فأدخلوا محاجن لهم في مراقه فبزغوه بها ليقوم فأبى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك وأورد عليه بأن الفيل ليس له مفصل في ركبتيه حتى يكون منه ذلك قال السهيلي يحتمل أن يكون بروكه سقوطه الى الارض لما جاءه من أمر الله ويحتمل انه فعل فعل البارك وهو الذي يلزم موضعه ولا يبرح فعبر بالبروك عن ذلك وقال في انسان العيون وقد سمعت من يقول ان الفيلة صنفان صنف منها يبرك كما يبرك الجمل قال ابن الصلت

ان آيات ربنا بينات * ما يماري بهن الا كفور
حبس الفيل بالمغمس حتى * ظل يحبو كأنه معقور

ثم أرسل الله عليهم الطير الابابيل أي الجماعات المتفرقات أمام كل جماعة طائر أحمر المنقار أسود الرأس طويل العنق من جهة البحر مع كل طائر ثلاثة أحجار حجر في منقاره والآخران في رجليه وكانت أمثال العدس وقيل كانت أكبر من العدس ودون الحمص وكان الحجر يصيب رأس الرجل فيخرج من دبره أو من أسفل مركوبه ان كان راكبا مكتوب على كل حجر اسم صاحبه المقتول به وقيل كان على كل حجر مكتوب من أطاع الله نجا ومن عصاه غوى وجلس عبد المطلب في مكان عال ينظر ما يصنع أبرهة فرت عليه تلك الطير وقيل ما هي نجدية ولا تهامية بل هي طير غير مؤنسة بيضاء قدر العصافير جمع يعسوب وهي أم النحل قال سعيد بن جبير كانت طيرا من السماء لم ير قبلها ولا بعدها مثلها وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها طير بين السماء والارض تعشش وتفرخ وعن ابن عباس كان لها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب وقال عكرمة كانت طيرا خضرا خرجت

السنة فانه حسبنا ونعم الوكيل

من البحر اهلاو قوس كرؤس السباع ولم تر قبل ذلك ولا بعده وقالت عائشة هي أشبه شيء بالخطاطيف وقيل بل كانت أشباه الوطاوط حمراء وسوداء وقيل غير ذلك ولعلها كانت أنواعا وكان عدد الطير وعشرين ألفا فكان كل طائر يقتل ثلاثة فلم ير جع منهم أحد الا وزير أبرهة أبو يكسوم ومعه طائر يطير فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما أتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه ويروى انهم لم تصبهم كلهم لكنها أصابت من شاء الله منهم وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق التي منها جاؤا ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل بن حبيب حين رأى ما أنزل الله بهم من نقمته

أين المفر والاله الطالب * والاشرم المغلوب ليس الغالب

وقال أيضا

حمدت الله اذ أبصرت طيرا * وخفت حجارة تلقى علينا
فكل القوم يسأل عن نفيل * كأن علي للحبشان دينا

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل وأصيب أبرهة في جسده بالجذام وخرجوا به معهم فتساقطت أعضاؤه وأنامله أنملة أنملة وسال منه القيح والصديد والدم وما مات حتى انشق قلبه وكان كلما دخل أرضا وقع منه عضو حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر ليس عليه غير رأسه فمات بها قال ابن اسحق لما رد الله الحبشة عن مكة عظمت العرب قريشا وقالوا أهل الله قاتل عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم وكان ذلك نعمة من الله عليهم وكانت هذه القصة ارهاصا للنبوة عليه الصلاة والسلام ولما هلك أبرهة وتمزقت الحبشة بقيت تلك الكنيسة خربة وسكنها الجن وكان كل من تعرض لاخذ شيء من بنائها وأمتعتها أصابته الجن بسوء لانه كان بناها على أسم صنمين واستمرت هكذا الى زمن السفاح أول خلفاء بني العباس فبعث اليها جماعة من أهل الحزم والعزم والعلم فنقضوها حجرا حجرا واندرست ولله الحمد والمنة

* (عطر اللهم قبره الكريم بعرف شذي من صلاة وتسليم اللهم صل وسلم وبارك عليه) *

ولما فرغ المصنف رحمه الله تعالى من الكلام على ولادته صلى الله عليه وسلم وما يتعلق بها من العجائب والغرائب شرع يتكلم في الرضاع وما يتعلق به من ذلك فقال *(وأرضعته)* من الارضاع وهو امتصاص اللبن من الثدي *(أمه)* وهي آمنة بنت وهب *(أياما)* قيل ثلاثة وقيل سبعة وقيل تسعة ووقع لبعضهم سبعة أشهر وهو وهم كانه اشتبه عليه سبعة أيام باشهر أو انه تحريف من الناقل *(ثم أرضعته)* أياما قلائل قبل قدوم حليمة *(ثويبة)* مصغر ثوب مع زيادة تاء التأنيث في آخره *(الاسلمية)* أي المنسوبة الى أسلم بطن من أزد ومن خزاعة من جرائم غطفان وقد صح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أسلم سالمها الله وثويبة هذه هي *(التي أعتقها)* أي أخرجها من الرق الى الحرية *(أبو لهب)* واسمه عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم كني بذلك لتوقد لونه من الحسن وهو أخو عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وكان كافرا معاندا مؤذيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات والعياذ بالله على ذلك وكان موته بعد غزوة بدر الكبرى بليال رماه الله بالعدسة وهي بثرة تخرج بالبدن تتشاءم بها العرب وانها تعدي أشد العدوى فلما رمي أبو لهب بها وأصابته في رجله تباعد عنه بنوه فبقي ثلاثة أيام ميتا لا يقرب جنازته أحد حتى انتن واستحيا أي العار فغسلوه ودفن بعطن ثم قذفوه بالحجارة ودفن بأعلى مكة وذكر ابن اسحق انهم لم يحفروا له ولكن اسندوه الى حائط وقذفوا عليه الحجارة من خلف الحائط حتى وروه وذكر ان عائشة رضي الله تعالى عنها كانت اذا مرت بموضعه ذلك غطت وجهها *(حين وافته)* أي جاءت سيدها أبا لهب *(عند ميلاده)* وقت ولادته *(عليه الصلاة والسلام بشراه)* أي بالبشارة به صلى الله عليه وسلم حيث أخبرته قبل عتقها بما يسره وهو حصول ولد لاخيه عبد الله وذلك انها قالت أشعرت ان آمنة قد ولدت غلاما لاخيك عبد الله فقال لها اذهبي فانت حرة كما في الروض هذا هو الصحيح وقيل انما أعتقها بعد الهجرة قال الشامي وهو ضعيف والجمع بانه أعتقها حينئذ ولم يظهر الا بعد الهجرة مما لا ينبغي فانه

(قوله أياما) قيل ثلاثة وقيل سبعة وقيل تسعة (قوله ثويبة) بضم المثلثة وفتح الواو وسكون التحتية فموحدة فتاء تأنيث توفيت بمكة سنة سبع من الهجرة (قوله الاسلمية) أي المنسوبة لاسلم اسم قبيلة من العرب (قوله واته) أي أتت أبا لهب (قوله بشراه) فقالت له أشعرت ان آمنة ولدت غلاما لاخيك عبد الله فقال لها اذهبي فانت حرة وقيل انما أعتقها بعد الهجرة وقيل أعتقها قبل ولادته بدهر طويل وقد رأى أبا لهب بعد موته في النوم بعض أخوته العباس فقال له ما حالك فقال في النار الا انه خفف عني كل ليلة اثنين وامص من بين اصبعي هاتين ماء وأشار برأس اصبعه الى النقرة التي تحت ابهامه وان ذلك باعتاقي ثويبة حين بشرتني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبامري اياها بارضاعه قال ابن الجزري فاذا كان هذا حال الكافر الذي نزل القرآن بذمه جوزي في النار بفرحه ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم فما حال المسلم الموحد من أمته عليه الصلاة والسلام يسر بمولده ويبذل ما تصل اليه قدرته في محبته صلى الله عليه وسلم لعمري انما يكون جزاؤه من الكريم ان يدخله بفضله العميم جنات النعيم ولقد در القائل

اذا كان هذا كافرا جاء ذمه * وتبت يداه في الجحيم مخلدا
أتى انه في يوم الاثنين دائما * يخفف عنه للسرور بأحمدا
فما الظن بالعبد الذي كان عمره * بأحمد مسرورا ومات موحدا

لما هاجر كان ذلك بعده فلا يتأتى منها اظهار انه كان فرح بولادته وأيضا فالقائل بالثاني لا يقول انه أعتقها للبشارة بالولادة وقد روي انه أعتقها قبل ولادته بدهر طويل *(تنبيه)* ما مر قريبا من انه كان كافرا عاتيا شديد الاذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات وما قد نزل في حقه من القرآن بذمه الذي لا ذم فوقه لا يبعد ما تقدم في مقدمة الكتاب من تخفيف العذاب عنه كل ليلة اثنين وانه يمص الماء من بين أصابعه باعتاقه ثويبة حين بشرته بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبارضاعها له أي بامره فلا يرد انه ليس فعله حتى يجازى عليه ولا يعارضه قوله تعالى فجعلناه هباء منثورا لانه لم ينجهم من النار ولم يدخلهم الجنة كأنه لم يفدهم أصلا أو لانه هباء بعد الحشر وهذا قبله وقال السهيلي هذا النفع انما هو نقصان من العذاب والا فعمل الكافر كله محبط بلا خلاف أي لا يجده في ميزانه ولا يدخله الجنة انتهى وجوز الحافظ تخفيف عذاب غير الكفر بما عملوه من الخير بناء على انهم مخاطبون بالفروع وفي التوشيح قيل هذا خاص به اكراما للنبي صلى الله عليه وسلم كما خفف عن أبي طالب بسببه *(فارضعته مع ابنها مسروح)* بفتح الميم وسكون السين المهملة فراء مضمومة فحاء مهملتين بينهما واو قال البرهان لا أعلم أحدا ذكره باسلام والجلال السيوطي في خصائصه الصغرى انه لم يقف على اسلامه *(وأبي سلمة)* عبد الله بن عبد الاسد المخزومي كني بابنه من أم سلمة التي صارت بعده من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وكان ارضاع ثويبة لابي سلمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن سعد كذا في كلام بعضهم وقال غيره والذي في المواهب انها أرضعته أيضا معه صلى الله عليه وسلم بلبن ابنها مسروح وهو ظاهر عبارة المصنف رحمه الله وكان أبو سلمة هذا من اجلاء الصحابة وأمه برة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم مات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وذكر بعضهم ان أبا سلمة رضي الله عنه أول من يدعى الى الحساب اليسير *(وهي)* أي ثويبة *(به)* صلى الله عليه وسلم *(حفية)* بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء مبالغة في الاكرام والبر والالطاف *(وأرضعت)* ثويبة *(قبله)* صلى الله عليه وسلم عمه أخا أبيه من أبيه *(حمزة)* ابن عبد المطلب بن هاشم أسد الله وأسد رسوله وسيد الشهداء كان رضي الله عنه شديدا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره ولا يطمع طامع عند المخاشنة بكسره أسلم في السنة الثانية من البعثة كما جزم به في أسد الغابة والاصابة وقيل في السادسة وفيه نظر وكان ابتداء اسلامه حمية أفضت به الى السعادة الابدية ضرب يوم اسلامه رأس أبي جهل بقوس كانت في يده فشجه شجة منكرة ثم قال له أتسب محمدا وأنا على دينه وذلك ان أبا جهل نال من النبي صلى الله عليه وسلم وسبه وآذاه كل ذلك لا يعيبه صلى الله عليه وسلم فغضب حمزة لما أخبر بذلك ففعل بابي جهل ما فعل وأصلحت قريش بينهما مخافة الشر فاستوثقت باسلامه رضي الله عنه عرى الدين وذل لوطأته على المشركين والنبي صلى الله عليه وسلم اذ ذاك مختف بدار الارقم فانطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم وقال للنبي صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي أظهر دينك والله ما أحب ان لي ما أظلته السماء وأنا على ديني الاول وعز رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه وكف المشركون عن بعض ما كانوا ينالون منه وأول لواء عقده النبي صلى الله عليه وسلم كان له حين بعثه الى سيف البحر من أرض جهينة وكان رضي الله عنه أسن من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين على الصحيح وفي قوله رحمه الله *(الذي حمد)* بالبناء للمفعول *(في نصرة الدين)* الحنيفي المحمدي *(سراه)* نائب الفاعل قال بعضهم ويجوز ان يكون الجار والمجرور نائب الفاعل اشارة الى ما ورد انه شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقاتل قتالا شديدا وهو معلم بريشة نعامة وأبلى فيها بلاء عظيما وقاتل بسيفين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر صناديد الكفر وفعل باهل الشرك الافاعيل وخرج يوم أحد مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان يهد الابطال من المشركين هدا مثل الجمل الاورق والاسد الضاري ما يقوم له شيء كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه لمكتوب عند الله عز وجل في السماء السابعة حمزة أسد الله وأسد رسوله وقتل أحدا وثلاثين رجلا كذا قاله الامام النووي رحمه الله تعالى ولم أقف على

(قوله فارضعته) أي أياما قلائل قبل قدوم حليمة (قوله مسروح) بفتح الميم وسكون السين المهملة آخره حاء مهملة قال البرهان لم أعلم أحدا ذكر انه أسلم (قوله وأبي سلمة) المخزومي أرضعته بعد ارضاعها الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم رواه ابن سعد (قوله حفيه) بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء وشد المثناة تحت أي مبالغة في اكرامه مظهرة للسرور والفرح (قوله حمزة) أي ابن عبد المطلب أحد أعمامه صلى الله عليه وسلم (قوله سراه) بضم السين المهملة أصله السير آخر الليل والمراد به مطلق العمل

(قوله اليها) أي ... [illegible] (قوله بصلة) ... [illegible] (قوله هي بها) ... [illegible]
الهمزة وكسر الراء وشد الدال المهملة أي حقيقة (قوله أورد) أي أدخل (قوله هيكلها) بفتح الهاء وسكون التحتانية وفتح الكاف أي جسم ثويبة في القاموس الهيكل الضخم من كل شيء والفرس الطويل البالغ العبل ثم قال وبهاء المرأة العظيمة (قوله رائد) براء فألف فهمز فدال مهملة أصله المرسل في طلب الكلا أو في استعلام حال من أريد غزوهم والغيرة عليهم والمراد به هنا اما المنون فاضافته للبيان أو مقدماته من العلل والاسقام فاضافته لامية وهي قرينة على تشبيه المنون بقوم مغيرين على سبيل المكنية (قوله المنون) بفتح الميم أي الموت ويطلق على الدهر وعلى كثير الامتنان (قوله الضريح) بفتح الضاد المعجمة آخره حاء مهملة أي الشق في وسط القبر فعيل بمعنى مفعول جمعه ضرائح وضرحه من باب نفع حفره (قوله واراه) أي غطاه وستره (قوله الفئة) بكسر الفاء مهموز أي الجماعة لا واحد له من لفظه جمعه فئات وقد يجمع بالواو والنون جبرا لما نقص (قوله أسلمت) أي ثويبة ذكر الحافظ أبو بكر بن العربي في سراج المريدين انه لم ترضعه صلى الله عليه وسلم مرضعة الا أسلمت ونقله السيوطي

مستنده في ذلك والذي رأيته في كتب السير ان قتلى كفار قريش يوم أحد ثلاثة وعشرون وقيل اثنان وعشرون فليحرر وقد يقال لا منافاة لاحتمال ان ما في السير على عدد من وجد منهم مقتولا يومئذ وغير الذين لم يعلم بقتلهم بأن حملهم المشركون معهم ودفنوهم في أماكن لم يطلع عليهم المسلمون أو ان المراد ان جميع من قتله حمزة في حروبه من المشركين والله أعلم ثم عثر عثرة وقع منها على ظهره ببطن الوادي عند جبل الرماة فانكشف الدرع عن بطنه فزرقه وحشي بن حرب مولى جبير بن مطعم بحربة فقتله كرمه الله بحربة بالشهادة على يده في يوم السبت منتصف شوال سنة ثلاث أو أربع من الهجرة عن سبع وخمسين سنة وقيل تسع وخمسين وقيل أربع وخمسين سنة ومثل به المشركون وبقروا بطنه ولما وقف صلى الله عليه وسلم ورأى ما به من التمثيل نظر الى شيء لم ينظر الى شيء كان أوجع لقلبه منه وغاظه ذلك وقال لن أصاب بمثلك أبدا ما وقفت موقفا أغيظ لي من هذا وبكى صلى الله عليه وسلم وشهق حتى كاد يبلغ الغشي وقال صلى الله عليه وسلم لئن أظفرني الله بقريش لامثلن بسبعين منهم فأنزل الله تعالى عليه وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الآيات الى آخر السورة فقال صلى الله عليه وسلم بل نصبر وكفر عن يمينه وعن سعيد بن المسيب كان يقول كنت أعجب لقاتل حمزة كيف ينجو حتى انه مات غريقا في الخمر رواه الدارقطني على شرط الشيخين وهذا ينافي الحكم بعدالة الواجب له كباقي الصحابة هكذا قاله الحلبي قال في انسان العيون وفي الخصائص الصغرى نقلا عن شرح جمع الجوامع ان الصحابة رضي الله عنهم كلهم لا يفسقون بارتكاب ما يفسق به غيرهم انتهى *(وكان صلى الله عليه وسلم يبعث)* أي يرسل *(اليها)* أي ثويبة على ما عرف من مكارم اخلاقه صلى الله عليه وسلم ووفائه بأداء الحقوق *(من المدينة)* الشريفة بعد هجرته اليها *(بصلة)* بكسر المهملة أي عطية *(وكسوة)* بضم الكاف وكسرها أي ثياب وهي وان كانت داخلة في عموم الصلة لكن نص عليها لبيان ان الكسوة كانت ترسل اليها بالاقبة تهاحتى لا تحتاج الى معاناة اشترائها مبالغة منه صلى الله عليه وسلم في اكرامها ومجازاتها *(هي بها)* أي بتلك الصلة *(حريه)* جديرة وحقيقة بسبب رضاعها وتربيتها له ولم يزل صلى الله عليه وسلم محافظا على ايصال ذلك اليها *(الى أن أوردها هيكلها)* جثتها مفعول أول لاورد وقوله *(رائد المنون)* فاعله والمعنى الى أن أورد الموت جثتها *(الضريح)* القبر مفعول ثان لاورد وقوله *(وواراه)* غطاه وستره وكان موتها سنة سبع عقب خيبر وقد اختلف العلماء في اسلامها *(قيل)* انها ماتت *(على دين قومها الفئة)* الفرقة *(الجاهليه وقيل)* قد *(أسلمت)* قال أبو نعيم لا أعلم أحدا ذكره الا ابن منده وقال ابن الجوزي لا نعلم انها أسلمت والبرهان في النور ولم يذكرها أبو عمر في الصحابة وقال الذهبي يقال انها أسلمت وهذا يقتضي ان الراجح عنده انها لم تسلم قال النور الحلبي قال الحافظ ابن حجر وفي طبقات ابن سعد ما يدل على انها لم تسلم لكن قد *(أثبت الخلاف)* في اسلامها وعدمه الامام الحافظ أبو عبد الله محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى *(ابن منده)* بفتح الميم وسكون النون وفتح الدال المهملة آخرها هاء ساكنة الاصبهاني الحافظ الجوال ختام الرحالين وفرد المكثرين مع الحفظ والمعرفة والصدق وكثرة التصانيف سمع ألفا وسبعمائة وعاد من رحلته وكتبه أربعون حملا قال المستغفري ما رأيت أحفظ منه مات سنة خمس وخمسين وثلاثمائة *(وحكاه)* فيه اشارة الى رد من أنكر اسلامها كالدمياطي وابن حبان النحوي فقد ذكر الحافظ أبو بكر بن العربي في سراج المريدين انه لم ترضعه مرضعة الا وأسلمت ونقله الجلال السيوطي عن بعضهم *(ثم)* بعد ارضاع ثويبة *(أرضعته)* صلى الله عليه وسلم *(الفتاة)* الشابة *(حليمة)* بنت أبي ذؤيب بمعجمة وموحدة مصغر ذئب واسمه عبد الله بن الحرث

(قوله منده) بفتح الميم وسكون النون وفتح الدال المهملة آخرها هاء ساكنة (قوله الخلاف) أي في اسلام ثويبة وعدمه فهو حجة على ابن الجوزي في قوله لا أعلم انها أسلمت وعلى البرهان في قوله لم يذكرها أبو عمر في الصحابة (قوله الفتاة) أي الشابة القوية (قوله حليمة) ذكر انه لما ولد صلى الله عليه وسلم قيل من يكفل هذه الدرة اليتيمة التي لا يوجد لها مثل ... [illegible]

نحن أولى بذلك لنال شرفه وتعظيمه فنادى لسان القدرة أن يا جميع المخلوقات ان الله كتب في سابق حكمته القديمة ان نبيه الكريم يكون رضيعا لحليمة بنت أبي ذؤيب عبدالله بن الحرث وقيل الحرث بن عبدالله ذكر ان عبد المطلب سمع وقت دخول حليمة هاتفا يقول

* ان ابن آمنة الامين محمدا * خير الانام وخيرة الاخيار ما ان له غير الحليمة مرضع * نعم الامينة هي على الابرار مأمونة من كل عيب فاحش * ونقية الاثواب والازار لا تسلمنه الى سواها انه * أمر وحكم جاء من الجبار

(قوله السعدية) بفتح السين المهملة وسكون العين المهملة وشد المثناة تحت أي المنسوبة الى سعد بن أبي بكر اسم أبي قبيلتها (قوله كل القوم) من أهل مكة الذين لهم أولاد رضعاء وقد عرضت نفسها عليهم لارضاعها أولادهم (قوله ثديها) أي حليمة (قوله لفقرها) أي حليمة (قوله وأباه) أي كره كل القوم ثدي حليمة لفقرها فلم يمكنها أحد من ارضاعها ولده قالت حليمة قدمت الى مكة في نسوة من بني سعد نلتمس الرضعاء على عادة نساء العرب التي حول مكة من اتيانهن مكة كل عام مرتين ربيعا وخريفا يأخذن الرضعاء من نساء قريش ويذهبن بهم الى بلادهن الى تمام الرضاعة وكانت عادة نساء قريش دفع أولادهن الى المراضع وكانت سنة قدومنا شهباء ذات قحط وجدب على اتان لي ومعي صبي لنا وناقة شارف لنا مسنة والله ما تبض بقطرة وما ننام ليلنا ذلك أجمع لشدة الجوع مع صبينا ذلك لا نجد في ثديي ما يغذيه ولا في شارفنا ما يغذيه والله ما بقي من صواحبي امرأة الا أخذت رضيعا غيري فلم أجد لاني لم أعط لما آتانا عليه من الضيق فقلت لزوجي الحرث بن عبد العزى ٩٣ بن رفاعة السعدي والله اني لاكره أن أرجع من بين صواحبي ليس معي رضيع لانطلقن الى ذلك المولود الذي عرض عليه على وقلت له ألا تذرني حتى أراجع صاحبي فلآخذنه فقال لها الحرث لا عليك أن تفعلي عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة قالت فذهبت اليه فاذا هو مدرج في ثوب صوف أبيض من اللبن يفوح منه المسك وتحته حرير أخضر راقد على قفاه يغط فأشفقت أن أوقظه من نومه لحسنه وجماله فدنوت منه رويدا فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه ينظر الي فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السماء وأنا أنظر فقبلته بين عينيه وأعطيته ثديي الايمن ربما فأقبل عليه وقد درّ بما شاء الله من لبن فحولته الى الايسر فأبى أن يرضعه واستمر على هذه الحالة بعد ذلك قال العلماء لان الله ألهمه أن له شريكا فألهمه العدل وأخذ الايمن لانه كان يحب التيامن في أموره كلها قالت فروي وروي أخوه ثم أخذته فما هو الا أن جئت به رحلي فأقبل عليه ثدياي بما شاء الله من لبن فشرب حتى روي وشرب أخوه حتى روي فقام صاحبي تعني زوجها الى شارفنا تلك فاذا انها الحافل ممتلئة الضرع من اللبن فحلب ما شرب وشربت حتى روينا وبتنا بخير ليلة فقال صاحبي حين أصبحنا يا حليمة والله اني لاراك قد أخذت نسمة مباركة ألم تري ما بتنا فيه من البركة والخير حين أخذناه قالت فلم يزل الله يزيدنا خيرا فلما سار صاحبي الى هذا قال اسكني واكتمي أمرك فمن ليلة ولد هذا الغلام أصبحت الاحبار قياما على أقدامهم لا يهنأها عيش النهار ولا نوم الليل قالت فمكثنا بمكة ثلاث ليال وودعت النساء بعضهن وودعت أنا أم النبي صلى الله عليه وسلم ثم ركبت أتاني وأخذت محمدا صلى الله عليه وسلم بين يدي فنظرت الى الاتان وقد سجدت نحو الكعبة ثلاث سجدات ورفعت رأسها الى السماء ثم مشت حتى سبقت دواب الناس الذين كانوا معي وصار الناس يتعجبون مني ويقول النساء لي وهي وراء بابنة أبي ذؤيب أهذه أتانك التي كنت عليها وأنت جائية معنا تخفضك تارة وترفعك أخرى فأقول تالله انها لهي فيعجبن ويقلن ان لها لشأنا عظيما قالت فكنت أسمع أتاني تنطق وتقول والله ان لي لشأنا ثم شأنا بعثني الله بعد موتي ورد لي سمني بعد هزالي ويحكن يا نساء بني سعد انكن لفي غفلة وهل تدرين من على ظهري على ظهري خير النبيين وسيد المرسلين وخير الاولين والآخرين وحبيب رب العالمين قالت ثم قدمنا منازل بني سعد ولا أعلم أرضا من أرض الله أجدب منها فكانت غنمي تروح علي شباعا لبنا حين قدمنا به صلى الله عليه وسلم فنحلب ونشرب وما يحلب انسان

وهو عبد العزى بن شجنة بكسر المعجمة وسكون الجيم بعدها نون ابن جابر بن رزام بكسر المهملة ثم المنقوطة ابن ناضرة بن قصية بن سعد بن بكر بن هوازن هكذا في الاستيعاب وقيل في نسبها غير ذلك ابن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم وتكنى حليمة بأم كبشة اسم بنت لها من الحرث بن عبد العزى كما في فتح الباري *(لطيفة)* ذكر انه لما ولد صلى الله عليه وسلم قيل من يكفل هذه الدرة اليتيمة التي لا يوجد لها قيمة قالت الطيور نحن نكفله ونغتنم خدمته العظيمة وقالت الوحوش نحن أولى بذلك لننال شرفه وتعظيمه فنادى لسان القدرة أن يا جميع المخلوقات ان الله قد كتب في سابق حكمته القديمة ان نبيه الكريم يكون رضيعا لحليمة *(السعدية)* نسبة لجدها السابع سعد بن بكر لانه أشهر آبائها وبه عرفت القبيلة بأسرها وبنو سعد من أكرم العرب وأفصحهم وحليمة من أوسطهم ولذا اختارها الله تعالى لرضاعه صلى الله عليه وسلم لان الرضاع يؤثر في الطباع وكان من عادة نساء قريش دفع أولادهن الى المراضع من غير قبيلتهم لينشأ الولد غريبا فيكون أنجب وليسانه أفصح كما في الحديث أنا أعربكم أنا من قريش واسترضعت في بني سعد بن بكر وقيل ليتفرغ النساء للازواج وقيل لانهم كانوا يستوخمون مكة على الاطفال وقيل لانهم كانوا يرون عارا على المرأة ان ترضع ولدها *(وكان قد رد كل من القوم)* الذين يريدون اتخاذ المراضع لاولادهم وهم أهل مكة *(ثديها لفقرها وأباه)* اذ الفقر يستلزم قلة الاكل المستلزم عادة لقلة اللبن المضرة بالرضيع غالبا وما تعطاه من الجعل

جياعا ما تبض بقطرة لبن ونروح أغنامي شبعا لبنا قالت فلم نزل نتعرف من الله تعالى الزيادة ٩٣ والخير حتى مضت سنتان وفصلته فقد

وربما تصرف في سوانحها الخارجة فلا يفيدها في دفع الجوع الذي هو الجهد وقال في انسان العيون أقول لم أقف على رواية فيها ان حليمة أبتها المرضعات لفقرها وكأن بعضهم أخذ ذلك من قولها فما بقيت امرأة قدمت معي الا أخذت رضيعا غيري وما جاءني على أخذه الا اني لم أجد غيره ولا دلالة في غيره انتهى *(فأخصب عيشها)* من الخصب بكسر أوله وهو ضد الجدب أي اتسع قوتها وقوت دوابها بسبب ارضاعها له صلى الله عليه وسلم وحصلت البركة والنماء في رحابها ببركة حلوله صلى الله عليه وسلم في رحلها ودار قومها *(بعد)* ان كانت الارض قفرة والاشجار يابسة من شدة *(المحل)* بفتح الميم وسكون الحاء المهملة مصدر محل من باب قطع ضد الخصب أي الضيق والقحط وعدم البركة في نفس نهار أخذته قبل دخول ليلة اليوم الثاني كما يفيده قول المصنف *(قبل العشيه)* أي عشية ذلك اليوم والعشية أول الليل كذا في كلام بعضهم والذي في القاموس والعشي والعشية آخر النهار وعلى كل فالمراد انه حصل لها ذلك قبل دخول ليلة اليوم الثاني اذلا مانع من مبادرة ذلك لها لاجله صلى الله عليه وسلم ويؤيد هذا المقصود ما سيأتي عن حليمة *(ودر)* بفتح المهملة أي امتلأ وسال يقال در الضرع باللبن يدر بالضم درورا وأدرت الناقة بلبنها فهي مدر *(ثدياها)* تثنية الثدي وهو خاص بالانثى وقيل عام *(بدر)* بضم الدال وشد الراء جمع درة وهي اللؤلؤة الثمينة *(در)* بفتح الدال وشد الراء أي بلبن كالدر في صفاء البياض فالاضافة من اضافة المشبه به للمشبه كما في لجين الماء *(لبنه)* بفتحات وبابه ضرب كما في المختار *(اليمين)* أي سقاه اللبن الثدي اليمين وما وقع في بعض النسخ ألبنه بزيادة همزة في أوله وسكون اللام فتحريف اذلا يتأتى مزيده هنا *(منهما)* أي من ثديي حليمة *(وابن الآخر)* أي الايسر *(أخاه)* عبد الله بن الحرث السعدي وفي كلام المصنف اشارة الى قول حليمة رضي الله عنها وأعطيته ثديي الايمن فاقبل الثدي بما شاء من لبن فحولته الى الايسر فابى وكانت تلك حالته بعد قال في المواهب وشرحه للعلامة الزرقاني قال أهل العلم في حكمة امتناعه صلى الله عليه وسلم من الثدي الايسر ألهمه الله تعالى ان له شريكا فالهمه العدل فالهمه المنع وأخذ الايمن لانه كان يحب التيامن في أموره كلها قال بعضهم وفاعل قوله لبنه ضمير مستتر عائد الى الله تعالى ومفعوله البارز يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم وكذا فاعل قوله ولبن الآخر أي سقى الله النبي صلى الله عليه وسلم لبن الثدي الايمن ثم أعطى لبن الثدي الآخر وهو الايسر أخاه أو فاعله اليمين أي سقى الثدي اليمين اللبن للنبي صلى الله عليه وسلم انتهى *(وأصبحت)* صارت *(بعد الهزال)* بضم الهاء الضعف الحاصل لها من الفاقة والجوع قوية قال في القاموس الهزال بالضم نقيض السمن هزل كعني هزالا وهزل كنصر هزلا ويضم انتهى وأما نقيض الجد فبابه ضرب وفرح كما فيه أيضا وليس مرادا هنا كما هو معلوم وباب الاول أيضا ضرب كما في المختار وغيره *(و)* بعد *(الفقر)* *(غنيه)* أي ذات غنى *(وسمنت الشارف)* بشين معجمة فالف فراء مكسورة ففاء الناقة المسنة الهرمة وعن الاصمعي يقال للذكر والانثى شارف والمراد هنا الانثى لا غير والجمع الشرف بضم الراء وتسكن *(لديها)* عندها *(والشياه)* جمع شاة وهي تطلق على كل نوع الغنم من الضأن والمعز ذكورا واناثا روي ان حليمة رضي الله عنها قالت ثم قدمنا أرض بني سعد ولا أعلم أرضا أجدب منها وكانت غنمي تروح شباعا لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب انسان غيرنا قطرة لبن ولم يجدها في ضرع حتى يقول الرعيان ان تسرح غنمها حيث تسرح غنمي فتروح أغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن وتروح أغنامي شبعا لبنا فلم نزل نتعرف من بركته الزيادة والخير حتى مضت سنتان *(وانجاب)* بالجيم أي زال وانقطع وفي بعض النسخ انثم بفتح التاء المثناة فوق والميم المشددة والمعنى واحد

درها من بركة كثرتها مواشي حليمة ونمت وارتفع قدرها به وسمت فلم تزل حليمة تتعرف الخير والسعاده وتعلو زمنه بالحسنى وزياده

لقد بلغت بالهاشمي حليمة مقاما علا في ذروة العز والمجد
وزادت مواشيها وأخصب ربعها
وقد عم هذا السعد كل بني سعد

(قوله فأخصب) أي اتسع وكثر وحصلت البركة ونما (قوله المحل) بفتح الميم والحاء المهملة مصدر محل من باب تعب ضد الخصب أي الضيق والقحط وعدم البركة (قوله العشيه) أي أول الليل فحصل لها الخصب والبركة في نفس نهار أخذه قبل دخول الليلة التالية له كما تقدم (قوله ودر) أي امتلأ (قوله بدر) بضم الدال المهملة وشد الراء جمع درة وهي اللؤلؤة الثمينة واضافته للدر بفتح الدال والراء مشددة أي لبن من اضافة المشبه به للمشبه أي بلبن كالدر في صفاء البياض وكمال الرغبة فيه كل (قوله ألبنه) بفتح الهمزة وسكون اللام فاعله ضمير الله المنعم ومفعوله البارز ضمير النبي صلى الله عليه وسلم أي سقاه الله اللبن أو فاعله اليمين أي

سقى الثدي اليمين اللبن للنبي محمد صلى الله عليه وسلم (قوله منهما) أي حليمة السعدية (قوله الآخر) بفتح الخاء المعجمة أي الثدي الآخر وهو اليسار (قوله أخاه) أي النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع وهو الصبي الذي كان مع حليمة (قوله وأصبحت) أي حليمة (قوله الشارف) أي الناقة العجوز المسنة التي كانت معها (قوله والشياه) جمع شاة أي الغنم ونحوه (قوله وانثم) بفتح المثناة فوق وشد الميم أي زال وبعد وفي نسخة وانجاب

(من جانبها) أى عنها ومن جهتها *(كل ملمة)* بضم الميم الأولى وفتح الثانية مشددة بينهما لام مكسورة اسم فاعل ألم بشد الميم أى نازلة من نوازل الدنيا *(و)* كل *(رزية)* بمعناها *(وطرز)* بفتح الطاء المهملة والراء المشددة وتخفف قال فى القاموس الطراز بالكسر علم الثوب وطرزه تطريزا أعلمه فتطرز والمراد حسن وزين *(السعد)* الخير وحسن الحال والبركة *(برد)* بضم الموحدة وسكون الراء نوع من الأكسية ملفق من شقتين واضافته الى *(عيشها)* من اضافة المشبه به للمشبه والعيش ما يكون به الحياة أو نفس الحياة والظاهر أن المراد الأول *(الهنى)* بفتح الهاء وكسر النون وشد الياء أى الذى سليم العاقبة ومحمودها *(وشاه)* بالواو والشين المعجمة من الوشى وهو نقش الثوب وتحسينه فالمراد من طرز ووشى شئ واحد وهو التحسين والتزيين والمراد من ذلك ان الله تعالى أزال عنها المحل والجدب وأبدلها منهما الخصب والخير الكثير وذلك لان الجزاء من جنس العمل وأصل ذلك ما رواه ابن اسحق وغيره عن حليمة رضى الله تعالى عنها كما قدمنا بعضه قريبا قالت قدمت مكة فى نسوة من قومى فى سنة شهباء على أتان لى ومعى صبى وشارف لنا ما تبض بقطرة لبن ولا لبن بثديى ما ينام صبيى من الجوع لانه لا يجد فى ثديى ما يغنيه ولا فى شارفنا ما يغذيه قالت وما علمت امرأة منا الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه اذا قيل يتيم فوالله ما بقى من صواحبى امرأة الا أخذت رضيعا غيرى فلما لم أجد غيره قلت لزوجى والله انى لأكره أن أرجع من بين صواحبى وليس معى رضيع لانطلقن الى ذلك اليتيم فلآخذنه فذهبت فاذا به مدرج فى ثوب صوف أبيض من اللبن يفوح منه المسك وتحته حريرة خضراء راقد على قفاه يغط فأشفقت أن أوقظه من نومه لحسنه وجماله فدنوت منه رويدا فوضعت يدى على صدره صلى الله عليه وسلم فتبسم ضاحكا وفتح عينيه ونظر الى فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السماء وأنا أنظر فقبلته بين عينيه وأعطيته ثديى الأيمن فأقبل الثدى عليه بما شاء من لبن فحولته الى الايسر فأبى وكانت تلك حالته بعد قالت ثم أخذته بما هو الى ان جئت به رحلى فقام صاحبى تعنى زوجها الى شارفنا تلك فاذا انها لحافل فحلب ما شرب وشربت حتى روينا وبتنا بخير ليلة فقال صاحبى حين أصبحنا يا حليمة والله انى لأراك أخذت نسمة مباركة ألم ترى الى ما بتنا به الليلة من البركة والخير حين أخذناه فلم يزل الله يزيدنا خيرا قالت فودعت النساء بعضهن بعضا وودعت أنا أم النبى صلى الله عليه وسلم ثم ركبت أتانى وأخذت محمدا صلى الله عليه وسلم بين يدى قالت فنظرت الى الأتان وقد سجدت نحو الكعبة ثلاث سجدات ورفعت رأسها الى السماء ثم مشت حتى سبقت دواب الناس الذين كانوا معى وصار الناس يتعجبون منى ويقلن النساء لى وهن ورائى يا بنت أبى ذؤيب أهذه أتانك التى كنت عليها وأنت جائية معنا ترفعك طورا وتخفضك أخرى فأقول تالله انها هى فيتعجبن منها ويقلن ان لها لشأنا عظيما قالت فكنت أسمع أتانى تنطق وتقول والله ان لى لشأنا ثم شأنا بعثنى الله بعد موتى وردلى سمنى بعد هزالى ويحكن يا نساء بنى سعد انكن لفى غفلة وهل تدرين من على ظهرى على ظهرى خيار النبيين وسيد المرسلين وخير الاولين وحبيب رب العالمين قالت ثم قدمنا منازل بنى سعد ولا أعلم أرضا من أرض الله أجدب منها فكانت غنمى تروح على حين قدمنا به صلى الله عليه وسلم شباعا لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها فى ضرع حتى كان الحاضرون من قومهم يقولون لرعيانهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعى بنت أبى ذؤيب فتروح أغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن وتروح أغنامى شباعا لبنا قالت فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته فلله درها من بركة كثرت بها مواشى حليمة وفشت وارتفع قدرها به وسمت فلم تزل حليمة تتعرف الخير والزيادة وتطرز منه بالحسنى وزيادة وما أحسن ما قال

لقد بلغت بالهاشمى حليمة ☼ مقاما علا فى ذروة العز والمجد

وزادت مواشيها وأخصب ربعها ☼ وقد عم هذا السعد كل بنى سعد

وذلك ان حليمة قالت لما دخلت منزلى لم يبق منزل من منازل بنى سعد الا شممنا منه ريح المسك وألقيت محبته

باللجيم والمعنى واحد (قوله من جانبها) أى ناحيتها (قوله ملمة) بضم الميم الأولى وكسر اللام وشد الميم الثانية اسم فاعل ألم بشد الميم أى مصيبة (قوله رزية) بفتح الراء وكسر الزاى وشد المثناة تحت داهية (قوله طرز) بفتحات أوله طاء مهملة وآخره زاى مخففا ومثقلا أى زين (قوله السعد) بفتح السين المهملة أى الخير وحسن الحال والبركة (قوله برد) بضم الباء الموحدة وسكون الراء آخره دال مهملة ثوب ملفق من شقتين واضافته لما بعده من اضافة المشبه به للمشبه (قوله الهنى) بفتح الهاء وكسر النون وشد الياء أى الذى سليم العاقبة (قوله وشاه) بفتح الواو والشين المعجمة أى رقمه ونقشه فهو رديف طرز

فى قلوب الناس حتى ان أحدهم كان اذا نزل به أذى فى جسده أخذ كفه صلى الله عليه وسلم فيضعها على موضع الاذى فيبرأ باذن الله تعالى سريعا وكذا اذا اعتل لهم بعير أو شاة قالت حليمة وكان ينزل عليه صلى الله عليه وسلم كل يوم نور كنور الشمس ثم ينجلى عنه وجملة مرضعاته صلى الله عليه وسلم عشرة نظمها بعضهم فى قوله

ان رمت تعداد مرضعات المصطفى * خذهن بالترتيب فى التبيان
أم له وكذا ثويبة بعدها * وحليمة نالت رضا الرحمن
وكذاك امرأة لحمزة ارضعت * وثلاث أبكار روى فى الشان
مع أم فروة وأم أيمن بعدها * مع خولة تعرفن بالعدنان

(تنبيه) اقتصر المصنف رحمه الله تعالى من المرضعات على أمه وثويبة وحليمة للنزاع فى غيرهن ولم يستقل بارضاعه غير ثويبة وحليمة ولم يتصف منهن بالاستقلال سواهما وثويبة وان قلت أيام رضاعها مستقلة به فيها لا مع أمه وان أرضعته تلك المدة فهى فى معرض دفعه لمرضعته فلم تستقل به والذى ذكر أم أيمن من المرضعات القرطبى والمشهور انها من الحواضن كالشيماء بنت حليمة والذى ذكر ان خولة من المرضعات ابن الامين وتبعه بعضهم ولعله اليعمرى قال الشامى وهو وهم لانها انما أرضعت ولده ابراهيم ذكره ابن سعد وابن عبد البر وغيرهما وهو الذى فى الاصابة بخطه والله أعلم

(عطر اللهم قبره الكريم بعرف شذى من صلاة وتسليم اللهم صل وسلم وبارك عليه)

(وكان) صلى الله عليه وسلم *(يشب)* بكسر الشين المعجمة من باب ضرب *(فى اليوم)* الواحد شبابا يشبه فى نمو جسمه الشريف *(شباب الصبى فى الشهر)* الواحد وذلك انما هو *(بعناية)* أى اعانة *(ربانيه)* بفتح الراء وشد الموحدة وكسر النون نسبة للرب تبارك وتعالى بزيادة الالف والنون على غير القياس والمتبادر من كلام المصنف رحمه الله تعالى انه كان بحيث يتكلم فى اثنى عشر يوما تقريبا لانه بمنزلة السنة لغيره وانه كان يفصل من الرضاع فى أربعة وعشرين يوما لانه بمنزلة حولين لغيره وانه كان يقارب الحلم فى أربعة أشهر تقريبا لانه بمنزلة العشر سنين لغيره ولم أر ما يعضده فلعل المراد من ذلك انه كان صلى الله عليه وسلم يشب شبابا لا يشبه الغلمان كما يؤخذ من كلامه الآتى تريبا وقد وقع فى رواية ابن اسحق كما فى المواهب وشرحه للزرقانى انه كان صلى الله عليه وسلم يشب شبابا لا يشبه الغلمان فكذا مجملا من غير تعيين *(فقام)* صلى الله عليه وسلم *(على قدميه فى ثلاث)* أى ثلاثة أشهر كما فى الرواية ولم يقل ثلاثة لان المعدود اذا حذف يجوز تذكيره مع المذكر وتأنيثه مع المؤنث كما قالوه فى قوله صلى الله عليه وسلم وأتبعه ستا من شوال وانما تلزم قاعدة العدد اذا ذكر المعدود *(ومشى فى خمس)* أى خمسة *(وقويت فى تسع)* أى تسعة *(من الشهور)* جمع شهر كما مر *(بفصيح النطق قواه)* بضم القاف جمع قوة وأصل ذلك ما روى كما فى شواهد النبوة ولما صار ابن شهرين كان يتزحف مع الصبيان الى كل جانب وفى ثلاثة أشهر كان يقوم على قدميه وفى أربعة كان يمسك الجدار ويمشى وفى خمسة حصلت له القدرة على المشى ولما تم له ستة أشهر كان يسرع فى المشى وفى سبعة أشهر كان يسعى ويعدو الى كل جانب ولما مضى عليه ثمانية أشهر شرع يتكلم بكلام فصيح وفى عشرة أشهر كان يرمى بالسهام مع الصبيان *(و)* لما بلغ من العمر سنتين فصلته حليمة وقدمت به على أمه بمكة على عادة المراضع فى ابلاغهن بالاولاد الى أهاليهم بعد تمام الرضاع فأتت به موافقة لبن مع انها كانت أحرص شئ على مكثه فيهم لما رأت من الرجوع به لتحصل الى مقصود ما رأته من بركته صلى الله عليه وسلم وقالت لامه لو تركتيه عندنا حتى يغلظ فانا نخشى عليه وباء مكة ولم تزل تلطف بها وتناشدها حتى ردته معها فرجعت به بعد قدومها *(تنشق)* بالبناء كما قاله جماعة منهم المنذرى والنووى والسيوطى رحمهم الله تعالى وظاهر الروايات ولا مانع منه وقال بعضهم ولم يثبت انه كان بسكين

(قوله يشب) بكسر الشين المعجمة من باب ضرب أى ينمو ويزيد ويكبر (قوله شباب) بفتح الشين المعجمة أى مثل نمو غيره من الصبيان (قوله بعناية) بكسر العين المهملة أى همة واعانة (قوله ربانيه) بفتح الراء وشد الموحدة وكسر النون وشد التحتية أى منسوبة للرب تبارك وتعالى بزيادة ألف ونون على غير قياس فى شواهد النبوة روى انه صلى الله عليه وسلم لما صار ابن شهرين كان يتزحف مع الصبيان الى كل جانب وفى ثلاثة أشهر كان يقوم على قدميه وفى أربعة كان يمسك الجدار ويمشى وفى خمسة حصلت له القدرة على المشى ولما تم له ستة أشهر كان يسرع فى المشى وفى سبعة أشهر كان يسعى ويعدو الى كل جانب ولما مضى له ثمانية أشهر شرع يتكلم بكلام فصيح وفى عشرة أشهر كان يرمى السهام مع الصبيان (قوله فقام) أى وقف مستقلا (قوله فى ثلاث) أى عند تمام ثلاثة أشهر من عمره الشريف (قوله فى خمس) أى خمسة أشهر (قوله بفصيح النطق) أى الكلام الفصيح (قوله قواه) بضم القاف جمع قوة (قوله شق) ولم يحصل له ألم أصلا كما قال النبى صلى الله عليه وسلم

يضا مجانية *(الملكان)* هما جبريل وميكائيل *(صدره الشريف فشقاه)* من ثغرة نحره بضم المثلثة وسكون الغين المعجمة وهو الموضع المنخفض بين الترقوتين الى نحو عانته كما في البخاري أو من عند المفرق كسجدوه وهو الموضع الذي يفترق فيه عظم الصدر وهو رأس المعدة الى منتهى العانة كما في رواية وفي بعض الروايات الاقتصار على الصدر ويجمع بان المراد بالبطن الصدر ولم يجد له ألما أصلا كما قال صلى الله عليه وسلم أجد له مساولا ينافيه وجدانه منتقعا كما في رواية فانه قبل وهو منتقع اللون لجوازانه من الفزع الحاصل من مجرد رؤية الملك وشق الصدر ولعل هذا هو المراد بقوله في المنح ووقع له صلى الله عليه وسلم من ذلك الشق نوع مشقة وتقدم في قول ختانه هنا على يد جبريل *(وأخرجا منه)* أى من صدره والمراد به القلب فسماه باسم ما هو فيه من اطلاق المحل وارادة الحال فيه *(علقة)* وهي قطعة دم جامدة سميت بذلك لانها تعلق بما تصيبه *(دموية)* وفي رواية مضغة سوداء فقد تكون العلقة لكبرها تشبه المضغة قال في المنح وفي رواية صحيحة انه أخرج منه علقتان سوداوان ولا ينافي ماذكر انها واحدة لان المراد بها الجنس على ان الشق تكرر كما يأتي فلا بدع انه صلى الله عليه وسلم اخرج واحدة ثم ثنتان لان المراد المبالغة في تطهيره وتكرر ذلك يستدعي استقصاء تنظيف جوفه انتهى قال بعضهم وهو كما تراه نص في تكرار اخراج العلقة ويؤيده ماذكره الحافظ العيطي في قصة من تأويل الاذى الذي أخرج من صدره الشريف ليلة الاسراء بها أعني العلقة لو رودما يشهد له في بعض الروايات وتعقبه بعضهم بقوله وفيه ان اخراج العلقة مرتين فاكره يتوقف فيه سيما مع قول الملك هذا حظ الشيطان منك والذي ينبغي ان يكون نزع تلك العلقة انما هو في المرة الاولى التي كانت وهو صغير السن في بني سعد والواقع في غيرها انما هو اخراج ذلك الاذى وانه غير تلك العلقة وان المراد به ما يكون في الجبلات البشرية وتكرار اخراج ذلك الاذى استقصاء له ومبالغة وذكر العلقة في غير المرة الاولى وقول الملك هذا حظ الشيطان منك وهم من بعض الرواة انتهى وهو وجيه وان قال بعضهم فيه صرف عن الاشكال فتأمل وقد وقع له صلى الله عليه وسلم هذا الشق مرارا مرة في حال صباه وهو عند حليمة ومرة وهو ابن عشر او نحوها ومرة وهو في غار حراء عند مجيء جبريل له بالوحي ومرة عند الاسراء وروى شق صدره وهو ابن عشرين ولم يثبت والحكمة في شق صدره الشريف في حال صباه واستخراج العلقة منه كما قال الحافظ تطهيره عن حالات الصبا حتى يتصف في سن الصبا باوصاف الرجولية ولذلك نشأ على أكمل الاحوال من العصمة من الشيطان وغيره وفي بلوغه عشر سنين كما قال الشامي ان العشر قريب من سن التكليف فشق قلبه وقدس حتى لا يلتبس بشيء مما يعاب على الرجال قال لكن هل كان في هذه المرة بعينها لم أقف عليه في شيء من الاحاديث وأما الثلاث مرات في كل مرة منها حكمة كما هو مقتضى الاحاديث انتهى وعند مجيء جبريل له بالوحي في غار حراء زيادة الكرامة ليتلقى ما يوحى اليه بقلب قوي في أكمل الاحوال من التطهير وعند الاسراء ليتأهب للمناجاة والمناجاة وفي بلوغه عشرين سنة لكمال الرجولية لكنها لم تثبت كما تقدم وخلقت هذه العلقة لانها من جملة الاجزاء الانسانية فخلقت تكملة للخلق الانساني ولا بد منه ونزعها كرامة ربانية طرأت بعده فاخراجها بعد خلقها أدل على مزيد الرفعة وعظيم الاعتناء والرعاية من خلقه بدونها قاله العلامة السبكي ولا يرد على ذلك ولادته صلى الله عليه وسلم من غير قلفة على أحد القولين كما تقدم لان العلقة لما كانت تزال ولا بد من كل أحد مع ما يلزم على ازالتها من كشف العورة كان نقص الخلقة الانسانية عنها عين الكمال وقد تقدم البحث في ذلك عند قول المصنف و وانه صلى الله عليه وسلم لم يختنوا وانه اخرجه وقال غير السبكي لو خلق سليما منها لم يكن للآدميين اطلاع على حقيقته فأظهره الله على يد جبريل ليتحققوا كمال باطنه كما برز لهم مكمل الظاهر وأما قول الرازي وقوعه في حال الطفولية فمشكل لانه معجزة لا يجوز تقدمها على النبوة لان الذي عليه أكثر الاصول اشتراط اقتران المعجزة بالتحدي فرده بأن هذا من باب الارهاص لا المعجزة وقد ظهر ذلك كثيرة وقيل وهذا الشق هو

(قوله الملكان) بفتح اللام أى جبريل وميكائيل كما في الصور (قوله فشقاه) أى عند حليمة بعد ان يعاته من الرضاع ورده لامه كما هي عادة المرضعات وتلطفت بها حتى ردته اليها وجعلت به اليها (قوله وأخرجا) أى الملكان (قوله منه) أى الصدر الشريف (قوله علقة) بفتح العين المهملة واللام والقاف أى قطعة سوداء (قوله دموية) بفتح الدال المهملة والميم وكسر الواو وشد الياء التحتية أى منسوبة للدم نسبة الجزئي [illegible] الكلية أو المشبه للمشبه به

المراد بقوله تعالى ألم نشرح لك صدرك ونقل الخطيب في اقناعه عن بعض أكابر القوم في تأويل قوله تعالى لقد تاب الله على النبي ان أصل هذه التوبة أخذ العلقة من صدره الكريم وقيل هذا حظ الشيطان منك انتهى *(وأزالا)* أي أبعدا *(منه)* أي من صدره *(حظا)* بالظاء المشالة أي نصيب *(الشيطان)* وهي العلقة المذكورة التي خلقها الله في قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فأزيلت من قلبه فلم يبق فيه مكان يلقي الشيطان فيه شيأ وهذا لا يقتضي أن يكون قبل ذلك للشيطان فيه حظ لانه كما قال الامام السبكي لا يلزم من وجود المحل القابل لما يلقيه حصول الالقاء أي بالفعل *(وبالثلج غسلاه)* قال بعضهم وقع الغسل في هذه المرة بالثلج وفي ليلة الاسراء بماء زمزم قال في المنح أي لانه يقوي القلب ويسكن الروع وأخذ البلقيني من ايثار الملائكة له على ماء الكوثر أنه أفضل منه وهو ظاهر خلافا لمن نازعه فيه بما لا يجدي كما بينته في شرح العباب انتهى *(تنبيه)* قال النجم الغيطي اختلف هل كان شق الصدر وغسله مخصوصا به أو وقع لغيره من الانبياء قال الحافظ ابن حجر قد وقع عند الطبراني في قصة تابوت بني اسرائيل انه كان فيه الطست التي تغسل فيه قلوب الانبياء وهذا مشعر بالمشاركة انتهى وصحح الحافظ الجلال السيوطي في خصائصه الصغرى عدم المشاركة وانه من خصائصه صلى الله عليه وسلم وخالفه تلميذه الشامي فقال الراجح المشاركة وما صححه الشيخ يعني السيوطي في خصائصه الصغرى من عدم المشاركة لم أر ما يعضده بعد التفحص الشديد قال ثم يمكن أن يقال وقوع شق الصدر له مع تكرره ثلاث مرات أو أربعا لم يشاركه أحد من الانبياء فيه وعليه يحمل كلام السيوطي وأما مطلق شق الصدر فوقعت فيه المشاركة لغيره من الانبياء وعليه يحمل كلام غيره قال ومستند ما قلته أن تكرر شق الصدر له صلى الله عليه وسلم ثبت في الاحاديث التي بعضها في الصحيحين ووقوع شق الصدر لغيره انما أخذ من القصة المذكورة وليس فيها التعرض للتكرر وهذا ما ظهر والله أعلم انتهى ويحتمل أن يراد بما في القصة من غسل قلوب الانبياء ظاهر قلوبهم لان القلب من جملة الاحشاء التي غسلت بغسل الصدر والبطن على ان ابن دحية أبطله وأيضا فقد يطلق الصدر على القلب من باب تسمية الحال باسم محله ومنه ما وقع في قصة المعراج ثم أتى بطست ملآن حكمة وايمانا فأفرغ في صدره وعليه فليحمل ما صححه الجلال وان شق الصدر غير شق القلب فتأمل ذلك بامعان جدا ولا تكن ممن لا يفهم الا تقليدا والحكمة في غسله بالثلج كما قال السهيلي لما اشعر به من ثلج اليقين وبرده على الفؤاد ولذا حصل له اليقين بالامر الذي يراد به بوحدانيته انتهى ويستأنس لهذا بقوله صلى الله عليه وسلم ثم أعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا وفي رواية فانا الساعة أجد برده في عروقي ومفاصلي ويشهد له قوله *(وملآه)* عقب غسله واخراج ما فيه من العلقة الاذى *(حكمة)* بكسر الحاء المهملة وسكون الكاف تطلق على العلم والمعرفة والنبوة قال النووي رحمه الله فيها أقوال كثيرة مضطربة صفا لنا منها أنها العلم المشتمل على معرفة الله تعالى مع نفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق للعمل به والكف عن ضده والحكيم من حاز ذلك كله انتهى ملخصا قال الحافظ أصح ما قيل فيها انها وضع الشيء في محله أو الفهم في كتاب الله تعالى انتهى *(ومعاني ايمانه)* أي حلما وعلما ويقينا واسلاما كما ورد في حديث ليلة الاسراء اذ كان صلى الله عليه وسلم أحلم الناس وأعلمهم وأتقنهم في كل أموره وأشدهم انقيادا لاوامر ربه وأقضيته ونسبة المعاني للايمان من نسبة المتعلق للمتعلق وتجسيم الحكمة والمعاني يأتي كما جاء أن سورة البقرة تجيء يوم القيامة كأنها الظلة والموت في صورة كبش وكذلك وزن الاعمال ويحتمل أن المراد انه ملأه أسرارا من أسرار الله تعالى يحصل به زيادة في كمال الايمان وكمال الحكمة والمقصود بهذا التأويل الجواب عما قيل انهما من الاعراض وهي لا تقوم بنفسها ولا تقبل الانتقال لانه من صفات الاجسام قال العلامة ابن حجر في المنح وفي وضع الايمان والحكمة بالقلب دليل لما عليه أكثر أهل السنة والجماعة ان العقل في القلب دلت عليه الآيات لا في الدماغ انتهى *(ثم خاطاه)* أي الملكان صدره الشريف خياطة معنوية كما في بعض

(قوله وأزالا) أي الملكان (قوله منه) أي الصدر الشريف (قوله حظا) بفتح الحاء المهملة والظاء المشالة المعجمة أي نصيبه ومحل وسوسته الذي يضع خرطومه به وهي تلك العلقة (قوله غسلاه) أي الملكان الصدر الشريف (قوله وملآه) أي الملكان الصدر الشريف (قوله حكمة) بكسر الحاء المهملة وسكون الكاف أي علما نافعا قال النووي فيها أقوال كثيرة مضطربة صفا لنا منها انها العلم المشتمل على المعرفة بالله تعالى مع نفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق للعمل به والكف عن ضده (قوله ايمانه) بكسر الهمزة أي نسبة للايمان كذلك أي تصديق القلب وتيقنه نسبة المتعلق للمتعلق بفتح اللام في أحدهما وكسرها في الآخر (قوله خاطاه) بالخاء المعجمة أي الملكان الصدر الشريف خياطة معنوية بمجرد امرار الايدي على محل الشق فالتأم حالا

الروايات وفي الرواية الآتية انه كان يرى أثر المخيط في صدره فقضية ذلك انها كانت حسية ويدل له قول الملك في حديث أبي ذر الآتي خطه فخاطه وإن كان بحث في وجه الاستدلال منه بأن المراد خطه خياطة معنوية فالمعول عليه في كون الخياطة حسية رؤية أنس أثر المخيط في صدره الشريف ولا ينافي منطوق الاحاديث الآتية قريبا ان الخائط أحدهما لانا نقول انما نسب المصنف الخياطة الى مجموعهما وان كانت في الحقيقة من واحد على سبيل المجاز أو على سبيل تنزيل فعل المشارك له في العمل منزلة المشارك في نفس الخياطة فاطلق عليه اسمه ومثل هذا يقال في نظيره من كل ما ظاهره التنافي وعليه فالواحد هو جبريل عليه السلام كما صرح به غير واحد *(وبخاتم)* بفتح التاء هنا فقط ويقال له ختم وخاتام *(النبوة)* قال القرطبي سمي بذلك لانه أحد العلامات التي يعرفه بها أهل الكتب السابقة ولذا لما حصل عند سلمان من علامات صدقه ما حصل كوضع هديته وصدقته حين قدم فطلبه فجعل يتأمل ظهره فعلم صلى الله عليه وسلم انه يريد الوقوف على خاتم النبوة فأزال الرداء عنه فلما رأى سلمان الخاتم أكب عليه فقبله وقال أشهد انك رسول الله وفي قصة بحيرا الراهب واني أعرفه بخاتم النبوة وقال غيره اضافته للنبوة لكونه من آياتها أو لكونه ختما عليها لحفظها أو ختما عليها لاتمامها كما تكمل الاشياء ثم يختم عليها أو لانه من نبوته كخاتم فضة قال السهيلي وحكمة وضعه انه لما شق صدره وأزيل منه مغمز الشيطان ملئ قلبه حكمة وايمانا فختم عليه كما يختم على الاناء المملوء مسكا انتهى فجمع الله أجزاء النبوة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وتممها وختم عليها بختمه فلم يجد عدوه سبيلا اليه *(ختماه)* وأصل ذلك ما رواه البزار وغيره عن أبي ذر يا رسول الله متى علمت انك نبي وبم علمت حتى استيقنت قال أتاني اثنان وفي رواية ملكان وأنا ببطحاء مكة أي بنواحيها لانه كان في بني سعد قال أحدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطني فأخرج قلبي فأخرج منه مغمز الشيطان وعلق الدم فطرحهما فقال أحدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الملاء أي الثوب الذي يغطى به ثم قال أحدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الآن وولياء عني وكأني أرى الأمر معاينة وعند الامام أحمد وصححه الحاكم ثم استخرجا قلبي فشقاه فاخرجا منه علقتين سوداوين فقال أحدهما لصاحبه ائتني بماء وثلج فغسلا به جوفي ثم قال ائتني بالسكينة فذرها في قلبي ثم قال أحدهما لصاحبه خطه فخاطه وختم عليه بخاتم النبوة فان قيل كيف جعله صلى الله عليه وسلم علامة على النبوة وانما كانت بعد الاربعين * أجيب بجواز انه صلى الله عليه وسلم لما رأى تلك الحالة العجيبة في صغره علم انه يكون له شان وصار مطمئنا لما يرد عليه فلما جاءه الوحي علم بالمقدمات المستقرة ان هذا أمر من الله ليس للشيطان فيه سبيل انتهى ولا ينافيه ما في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها من انه رجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده الى ان قال خشيت على نفسي فقد ذكرت الخشية على أحسن الاقوال وأصوبها بانها من الموت أو من المرض أو من عدم القوة على تلقي الوحي واطاقته وليس المراد انه خشي ان يكون ما أتاه ليس من عند الله كما سيأتي لانه محقق انه من عند الله فقول خديجة كلا والله ما يخزيك الله الى آخر ما في الحديث لعلها لم تفهم ما سبب الخوف ولذا انطلقت به الى ورقة قال القاضي عياض وهذا الخاتم هو أثر شق الملكين بين كتفيه وأبطله الامام النووي بان شقهما كان في بطنه وصدره أي كما في الروايات ومن ثم صح عن أنس رضي الله عنه كنت أرى أثر المخيط في صدره صلى الله عليه وسلم وقد ثبت ان خاتم النبوة كان بين كتفيه صلى الله عليه وسلم وورد التصريح في بعض الروايات بالختم على قلبه صلى الله عليه وسلم ففي رواية أبي نعيم كما في المنح عن حليمة تنحيه صلى الله عليه وسلم ثم قال أي أشار الملك بيده يمنة ويسرة كأنه يتناول شيئا فاذا بخاتم من نور يحار الناظر دونه فختم به على قلبي فامتلأ نورا وذلك نور النبوة والحكمة ثم أعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا الحديث ويؤيده ما أسلفناه في رواية الامام أحمد وختم عليه بخاتم النبوة اذ ظاهره ان الختم على القلب واعادة الضمير على النبي صلى الله عليه وسلم بعيد

(قوله النبوة) بضم النون وضم الموحدة وشد الواو
(قوله ختماه) أي الملكان الصدر الشريف

في رواية هذا أو رواية أبي ذر المتقدمة وفي رواية ابن عائذ انه بين ثدييه أي على صدره قال الحلبي في انسان العيون وقد يقال في الجمع لا مانع من تعدد الختم في الحال المذكورة أي في قلبه وصدره وبين كتفيه فختم القلب حفظا لما فيه وختم الصدر وبين كتفيه مبالغة في حفظ ذلك لان الصدر وعاؤه القريب وجسده وعاؤه البعيد وخص بين الكتفين لانه أقرب الى القلب من بقية الجسد ولعله أولى من جواب القاضي عياض بان الذي بين كتفيه اثر ذلك الشق الذي كان في صدره اذ هو خلاف الظاهر من قوله وجعل الخاتم بين كتفي وأولى من جواب الحافظ ابن حجر أيضا بأنه يجوز ان يكون الختم لما شق قلبه ظهر من وراء ظهره عند كتفه الايسر لان القلب في ذلك الجانب انتهى انتهى ثم على كون خاتم النبوة بين كتفيه فالصحيح كما قال السهيلي انه كان عند نغض كتفه الايسر وهو بنون مضمومة وقد تفتح وغين وضاد معجمتين أعلى الكتف ورواية الاعلى ضعيفة والسر في وضعه على جهة كتفه الايسر ان القلب في تلك الجهة وبه جزم الجلال فقال وجعل خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان لغيره وروى ابن عبد البر بسند قوي عن عمر بن عبد العزيز ان رجلا سأل ربه ان يريه موضع الشيطان من ابن آدم فأري جسدا ممهى يرى داخله من خارجه وأري الشيطان في صورة ضفدع عند كتفه حذاء قلبه له خرطوم كخرطوم البعوضة وقد أدخله في منكبه الايسر الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله تعالى العبد خنس * وممهى بضم الميم الاولى وسكون الثانية وفتح الهاء اسم مفعول من أمهاه أي صفى وفي النهاية انه رأى ذلك مناما والمها البلور وكل شيء صفي فهو ممهى تشبيها به * وفيما تقدم عن الحلبي اشعار بأن الختم قد وقع على القلب أيضا ولا ينافيه صريح قول المصنف وبخاتم النبوة ختمناه أن الختم على الصدر لان المراد بالصدر القلب مجازا كما مر على انه لا يحسن ان يراد بالصدر القلب لانه يصير ساكتا عن ختم الصدر وما صححه السهيلي وجزم به الجلال هو الصحيح الصواب وقد اختلفت الآثار في تشبيه ذلك الخاتم الخ الا ما كثيرا وكل شبه بما سنح له وكلها الفاظ متقاربة المراد منها واحد وهو قطعة لحم بارزة عليها شعرات اذا قال قيل كبيضة الحمام واذا كثرة قيل كجمع الكف أي على هيئته وهو ما يجتمع عند قبض اليد لكنه أصغر منه واختلف هل ولد وهو به أو وضع بعد الولادة وعلى الثاني فهل حين ولد أو عند شق صدره وهو في بني سعد وبه قطع عياض وقال الحافظ وهو الاثبت وفي حديث عائشة انه عند المبعث وعند أبي يعلى وغيره في حديث المعراج من حديث أبي هريرة ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة وطريق الجمع ان الختم تكرر ثلاث مرات في بني سعد ثم عند المبعث ثم ليلة الاسراء كما دلت عليه الاحاديث ولا بأس بهذا الجمع فان فيه اعمال الاحاديث كلها اذ لا داعي لرد بعضها واعمال بعضها مع صحة كل منها وأما رواية بعد الولادة وتقدم ذكرها ثم فضعيفة وأما انه ولد به فصحح أيضا قال الزرقاني وبطالب زاعمه بدليله انتهى ونقل الحلبي في انسان العيون عن الحافظ ابن حجر ما يوافقه حيث قال ومقتضى الاحاديث التي فيها شق الصدر ووضع الخاتم انه لم يكن موجودا حين ولادته وانما كان أول وضعه لما شق صدره عند حليمة لا انه ولد به أو حين وضع قال هذا كلامه ولا يخفى ان ما قلناه من ان هذا الخاتم غير خاتم النبوة أولى لان به يجتمع القولان وتندفع المخالفة والجمع أولى من التضعيف بل ان صحح من أنه ولد به وعلى انه هو لزم ان يكون خاتم النبوة تعدد محله ووجد بين كتفيه وفي صدره وقلبه * لا يقال قد أشير الى الجواب عن ذلك بان الموجود بين كتفيه هو أثر ما في صدره وقلبه * لانا نقول يبطله ما تقدم عن الدلائل لابي نعيم وما تقدم عن بعض الروايات فاقبل الملك وبيده خاتم ووضعه بين كتفيه وثدييه وأيضا يلزم عليه ان يكون خاتم النبوة تكرر الاتيان به اما في قصة المبعث وثالثا في قصة الاسراء ففي قصة البعث فاكفأني كما يكفأ الاناء ثم ختم في ظهري وفي قصة الاسراء ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة وكل منهما يبطل كون ما في ظهره أو بين كتفيه أثرا لذلك الختم الذي وجد في صدره أو قلبه الآن فما ما في قصة المبعث وقصة المعراج غير خاتم النبوة فخاتم النبوة [illegible] والاثر الحاصل من ختم صدره وقلبه في قصة الرضاع وانه يلزم تكرار الختم على ذلك الاثر في المبعث وفي قصة الاسراء ووجه انه لا معنى لتكرار الختم

(قوله ووزناه) أي الملكان النبي صلى الله عليه وسلم أي اعتبرا ثقله وثقل من سلم اليه بأنه وقد زاد عليه بفضل عقبه (قوله فرجح) بالحاء المهملة أي ثقل وزاد ومال (قوله الخير به) أي المتصف به الخير أي الفضل والشرف نسبة الموصوف الى صفته قال تعالى كنتم خير أمة قالت حليمة فلما

فصلناه من الرضاع بعد سنتين قدمنا به على أمه ونحن أحرص شيء على مكثه فينا لما نرى من بركته فكلمنا أمه وقلنا لها لو تركته عندنا حتى يغلظ جسمه ويشتد فإنا نخشى عليه وباء مكة ولم نزل نتلطف بها حتى ردته معنا فرجعنا به فوالله انه لبعد مقدمنا بشهرين أو ثلاثة مع أخيه من الرضاعة لفي بهم لنا خلف بيوتنا جاء أخوه يشتد ويسرع في المشي فقال ذاك أخي القرشي قد جاءه رجلان أي ملكان في صورة رجلين عليهما ثياب بيض فأضجعاه وشقا بطنه فخرجت أنا وأبوه نشتد نحوه فنجده قائما منتقعا لونه أي متغيرا فاعتنقه أبوه وقال أي بني ما شأنك قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني وشقا بطني ثم استخرجا منه شيئا فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعناه معنا فقال أبوه يا حليمة لقد خشيت أن يكون ابني قد أصيب من الجن فانطلقي بنا نرده الى أهله قبل أن يظهر به ما نتخوف فاحتملناه حتى قدمنا به مكة على أمه وعند أن ضل منها بأعلى مكة حين نزلت لأقضي حاجتي فأتت عبد المطلب بذلك فطاف بالبيت أسبوعا ودعا الله تعالى أن يرده فسمع مناديا ينادي يا معشر الناس لا تضجوا فإن لمحمد ربا لا يضيعه ولا يخذله فقال عبد المطلب يا أيها الهاتف من لنا به وأين هو فقال بوادي تهامة فأقبل عبد المطلب راكبا متسلحا فلما صار في بعض الطريق تلاقى ورقة بن نوفل فصارا جميعا فوجدا النبي صلى الله عليه وسلم تحت شجرة وفي رواية بينما أبو مسعود الثقفي وعمرو بن نوفل على راحلتيهما [illegible] إذ هما به قائما عند شجرة الموز يتناول من ورقها فأقبل اليه عمرو وهو لا يعرفه فقال من أنت فقال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فاحتمله بين يديه على الراحلة حتى أتى به عبد المطلب وعن ابن عباس لما رده [illegible] صلى الله عليه وسلم على عبد المطلب [illegible] وحسبي وطلاء من ذهب وجزع ملمعة [illegible] الجار وقالت أمه ما ردك به يا حليمة وقد كنت حريصة عليه قالت خشيت عليه الاتلاف والأحداث فقالت ما بالك فاصدقيني شأنك ولم تدعها حتى أخبرتها خبره فقالت أخشيت عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكائن لابني هذا شأن [illegible] رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

على ذلك الأثر في محل واحد ولا يقال الغرض منه المبالغة في الحفظ لأن ذلك إنما يكون عند تعدد محل الختم لا عند إعادته ثانيا وثالثا في محل واحد وأيضا هو خلاف ظاهر كلامهم في أنه في الحال الثلاثة ختم النبوة انتهى والحاصل أن جملة الاختتام الحاصلة من مقتضى الروايات سبعة أحدها ولادته ثانيها بعد ولادته ثالثها عند حليمة على قلبه وعلى صدره وعلى كتفه فهذه خمسة سادسها في غار حراء سابعها عند الإسراء وعلى تقدير صحة الروايات كلها والجمع بينها بأن الختم تعدد فليس منها خاتم النبوة إلا الذي كان على كتفه الشريف عند حليمة لما علمت ولما مر عن السهيلي ويحمل بأنها على ما مر عن الحلبي في إنسان العيون من أن المراد من تعدد الختم في الحال المذكورة المبالغة في حفظ ما في قلبه من نور النبوة والحكمة والإيمان وخص بين الكتفين لأنه أقرب الى القلب من بقية الجسد فإبعاد القلب بالتعدد محله مع الإمكان غير مستقيم والصحيح أن خاتم النبوة لم يرفع بعد موته صلى الله عليه وسلم وما روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت التمست الخاتم حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد رفع مؤول بأن المراد قد رفع ظهوره فلا ينافي أنه اختفى وتقاص كما يتقاص الإنسان بعد موته على أن العلامة الشامي توقف في صحة ذلك الحديث وقال لا أعلمه صحيحا فليطرح [illegible] ووضع الخاتم بين كتفيه صلى الله عليه وسلم بإزاء قلبه كما مر مما اختص به على سائر الأنبياء وقد روى الحاكم في المستدرك عن وهب بن منبه قال لم يبعث الله نبيا إلا وقد كان عليه شامة النبوة في يده اليمنى إلا أن يكون نبينا فإن شامة النبوة كانت بين كتفيه وبه جزم الجلال كما تقدم قال الحلبي لم أقف على بيان تلك الشامات التي كانت للأنبياء غير نبينا ما هي وفي المنحة الكبرى أنها كانت شامات سوداء *(تنبيه)* ما مر عن الجلال في قوله وجعل خاتم النبوة على ظهره الخ مشكل لأنه [illegible] أن الشيطان موضع الدخول الى قلوب الأنبياء غير نبينا صلى الله عليه وسلم لم يختم ولا يخفى ما به من الخطر وما أشد ما فيه من عبارة وأخطاها من إشارة كذا قال القسطلاني فيما كتبه على هامش الخصائص ويجاب بأن المراد بغيره في قوله حيث يدخل الشيطان لغيره سوى الأنبياء عليهم السلام وتقرر في الطروس من عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الشيطان واختص نبينا من سائر الأنبياء بالختم في المحل المذكور مبالغة في حفظه من الشيطان وقطعا لأطماعه بالكلية وجميع ما ورد من الشق وإخراج القلب وغير ذلك مما يجب الإيمان به وإن كان خارقا للعادة ولا يجوز تأويله لصلاحية القدرة له *(ووزناه)* أي الملكان النبي صلى الله عليه وسلم وزنا اعتباريا بأي اعتبار يصلح [illegible] وقع في حديث [illegible] الشامي ثم نالوزنه بألف دون غيره [illegible] الى الألف [illegible] أشفق أن يخر على بعضهم وهذا كالصريح في أنه عني الأمم الأب [illegible] يجوز والمراد أيضا زيادة رجحانه في الاعتبار على الأمم حتى صارت في الاعتبار لو تكون [illegible] أن يسقط على بعضها *(فرجح)* أي زاد صلى الله عليه وسلم *(بالناس أمته)* ويبدل منه *(أمة الخير به)* أي المنسوبة الى الخير والفضل قال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس

وأصل ذلك ما ذكره السيوطي في الخصائص ولفظه أخرج البيهقي وابن عساكر من طريق محمد بن زكريا الغلابي عن يعقوب بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت حليمة تحدث أنها أول ما فطمت رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فقال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا فلما ترعرع كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيجتنبهم فقال لي يوما يا أماه مالي لا أرى اخوتي بالنهار فقالت فدتك نفسي يرعون غنما لنا فيروحون من ليل الى ليل قال ابعثيني معهم فكان يخرج مسرورا ويرجع مسرورا فلما كان يوم من ذلك خرجوا فلما انتصف النهار اذا بابني ضمرة يعدو فزعا وجبينه يرشح باكيا ينادي يا أبه يا أمه الحقا أخي محمدا فما تلحقانه الا ميتا قلت وما قصته قال بينا نحن قيام اذ أتى رجل فاختطفه من أوساطنا وعلا به ذروة الجبل ونحن ننظر اليه ثم شق صدره الى عانته ولا أدري ما فعل به فانطلقت أنا وأبوه نسعى فاذا نحن به قاعدا على ذروة الجبل شاخصا ببصره الى السماء يتبسم ويضحك فأكببت عليه وقبلت بين عينيه وقلت فدتك نفسي ما الذي دهاك قال خير يا أماه بينا أنا الساعة قائم اذ أتاني رهط ثلاثة بيد أحدهم ابريق فضة وفي يد الثاني طست من زمردة خضراء ملآن ثلجا فأخذوني فانطلقوا بي الى ذروة الجبل فأضجعوني على الجبل اضجاعا لطيفا ثم شق أحدهم من صدري الى عانتي وأنا أنظر اليه فلم أجد لذلك حسا ولا ألما ثم أدخل يده في جوفي فأخرج أحشاء بطني فغسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها ثم أعادها وقام الثاني فقال للأول تنح فقد أنجزت ما أمرك الله به فدنا مني فأدخل يده في جوفي فانتزع قلبي فشقه وأخرج منه نكتة سوداء مملوءة بالدم فرمى بها فقال هذا حظ الشيطان منك يا حبيب الله ثم حشاه بشيء كان معه ورده مكانه ثم ختمه بخاتم من نور فأنا الساعة أجد برد الخاتم في عروقي ومفاصلي وقام الثالث وقال تنحيا فقد أنجزتما ما أمركما الله به ثم دنا مني فأمر يده في مفرق صدري الى منتهى عانتي وقال زنوه بعشرة من أمته فوزنوني بهم فرجحتهم ثم قال زنوه بمائة من أمته فوزنوني فرجحتهم ثم قال زنوه بألف من أمته فوزنوني بهم فرجحتهم ثم قال دعوه فلو وزنتموه بأمته كلها لرجحهم ثم أخذ بيدي فأنهضني انهاضا لطيفا فأكبوا علي وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا يا حبيب الله لن تراع ولو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وتركوني قاعدا في مكاني هذا الحديث وفي حديث شداد بن أوس عن أبي يعلى وأبي نعيم وابن عساكر نحوه غير أنه قال الطست من ذهب فلعله كان مرصعا بالزمرد وقوله صلى الله عليه وسلم أتاني رهط ثلاثة موافق لما في حديث شداد ومخالف لقول ضمرة رجل أو رجلان فلعله لم ير سوى اثنين وأما الملائكة فأتى صلى الله عليه وسلم فرأى الثلاثة والحكمة في اختصاص الاتيان بطست من ذهب أن الطست أشهر آلات الغسل وأما كونه من ذهب فلأنه أعلى الأواني وأصفاها ولأن فيه خواص ليست في غيره منها أنه من أواني الجنة وأنه لا تأكله النار ولا التراب ولا يصدأ وأنه أثقل الجواهر فناسب ثقل الوحي قال بعضهم وان نظر الى لفظه ناسب من جهة اذهاب الرجس عنه وان نظر الى معناه فلوضاءته وصفائه وثقله والوحي ثقيل قال السيوطي وأما تحريم استعماله فهو مخصوص بأحوال الدنيا وذلك كان من أحوال الغيب فلحق بأمر الآخرة قال النووي رحمه الله ليس في هذا الحديث ما يوهم جواز استعمال اناء الذهب والفضة لأن هذا فعل الملائكة واستعمالهم وليس بلازم أن يكون حكمهم حكمنا أو لأنه كان قبل تحريم النبي صلى الله عليه وسلم استعمال أواني الذهب والفضة انتهى وهذا أحسن من جوابه الأول لأنه تعقب بأنه لا يكفي أن يقال ان المستعمل له من لم يحرم عليه ذلك من الملائكة لأنه لو كان قد حرم عليه استعماله لنزه عن أن يستعمله غيره في أمر يتعلق ببدنه المكرم انتهى

(ونشأ) بفتح النون والشين المعجمة والهمزة من باب نفع أي تجدد وحدث وكبر *(صلى الله عليه

ليمين الصبيان اذا أنا برهط ثلاثة معهم طست من ذهب مملوء ثلجا فأخذوني من بين أصحابي وانطلق الصبيان هربا مسرعين الى الحي فعمد أحدهم فأضجعني على الارض اضجاعا لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي وأنا أنظر اليه فلم أجد لذلك مسا ثم أخرج أحشاء بطني ثم غسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها ثم أعادها مكانها ثم قام الثاني فقال لصاحبه تنح ثم أدخل يده في جوفي وأخرج قلبي وأنا أنظر اليه فصدعه وشقه ثم أخرج منه مضغة سوداء فرمى بها ثم قال أي أشار بيده يمنة ويسرة كأنه يتناول شيأ فاذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي وامتلأ نورا وذلك نور النبوة والحكمة ثم أعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا ثم قال الثالث لصاحبه تنح فأمر يده بين مفرق صدري الى منتهى عانتي فالتأم ذلك الشق باذن الله تعالى ثم أخذ بيدي فأنهضني من مكاني انهاضا لطيفا ثم قال الاول للثالث زنه بعشرة من أمته فوزنوني فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فرجحتهم ثم قال زنه بألف فرجحتهم فقال دعوه فلو وزنتموه بأمته كلها لرجحهم ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لن تراع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك انتهى الحديث والمراد بالوزن الاعتبار وفائدته تعليم الملائكة ذلك علم الرسول ذلك وامضاؤه أو علموا تمامه وقد وقع شق صدره الشريف في غار حراء عند مجيء جبريل له بالوحي وعند الاسراء وفي كل ... من اليقين وأشهرها والحكمة في ... ظاهرة عن حالات الصبا بمعنى يتصف بحسن الصفات وصفات الرجولية ولذلك نشأ على أكمل الأحوال والدين لعصمة (قوله ونشأ) بفتح النون والشين المعجمة والهمزة من باب نفع أي تجدد وحدث

وسلم على أكمل الاوصاف)* وأجلها *(من حال صباه)* من حال نشأته وهذا بيان لحكمة شق صدره الشريف في حال صباه واستخراج ما استخرج منه وتطهيره عن نقائص الصبا ليكون على أكمل الصفات من حين نشأته ولذلك تعدد شق صدره ليكون لكل طور من أطوار طفوليته ثم بلوغه ثم بعثته ثم الاسراء به كمال يخصه ويليق به والتحقيق انه صلى الله عليه وسلم لم يزل يترقى في مراتب الكمال كما أخذه بعضهم من قوله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى *(ثم)* بعد ما حصل له من الشق المذكور *(ردته)* حليمة *(الى أمه)* وهو ابن أربع سنين على الراجح كما يأتي *(وهي به)* أي بالرد الى أمه *(غير سخية)* بفتح السين المهملة وكسر الخاء المعجمة راضية أي لم تكد تسمح نفسها بمفارقته لما عاينته في اقامته عندها من الخيرات الكثيرة عليها وعلى زوجها وبنيها وسائر متعلقاتها من بركاته صلى الله عليه وسلم بل كانت كارهة لذلك واغا ردته مع بخلها برده *(حذرا)* بفتح الحاء المهملة والذال المعجمة أي خوفا عليه *(من أن يصاب بمصاب)* بميم مضمومة أي اصابة أمر *(حادث)* وفي بعض النسخ بصاب بصاد مهملة والصاب بتخفيف الباء عصارة شجر مر أي بمرارة حادث كريه يشبه عصارة ذلك الشجر المر *(تخشاه)* أي تخاف وقوعه به وهو تعرض الجن له وقد عصمه الله من ذلك وأصل ذلك بعد ما قدمناه كما في السير قول حليمة فوالله انه لبعد مقدمنا أي من مكة بعد رده عند ما فصلته كما مر بشهرين أو ثلاثة مع أخيه من الرضاعة لفي بهم لنا خلف بيوتنا جاء أخوه يشتد فقال ذاك أخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاه وشقا بطنه فخرجت أنا وأبوه نشتد نحوه فنجده قائما منتقعا لونه فاعتنقه أبوه وقال أي بني ما شانك فقال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني وشقا بطني ثم استخرجا منه شيئا فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به معنا فقال أبوه يا حليمة اني خشيت أن يكون ابني قد أصيب فانطلقي بنا نرده الى أهله قبل أن يظهر به ما نتخوفه فاحتملناه حتى قدمنا به مكة على أمه فقالت ما ردكما به فقد كنتما حريصين عليه قالا نخشى الاتلاف والاحداث فقالت ما ذاك بكما فاصدقاني ما شأنكما فلم تدعنا حتى أخبرناها خبره فقالت أخشيتما عليه الشيطان لا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكائن لابني هذا شأن فدعاه عنكما وذكر السيوطي في الخصائص الكبرى حديثا أخرجه أبو نعيم من طريق الواقدي قال في آخره فرجعت به معها وظاهر هذا السياق بل صريحه ان شق الصدر ورجوعه الى أمه كان في السنة الثالثة لقوله فيه بشهرين أو ثلاثة وقد قال ابن عباس رجع الى أمه وهو ابن خمس سنين ويومين وقال الاموي وهو ابن ست سنين والراجح انه صلى الله عليه وسلم رجع الى أمه وهو ابن أربع سنين وان شق الصدر انما كان في الرابعة كما جزم به الحافظ العراقي في نظم السيرة وتلميذه الحافظ ابن حجر في سيرته *(ووفدت)* بكسر الفاء من باب تعب أي قدمت *(عليه)* السيدة *(حليمة)* السعدية المتقدم ذكرها وأولادها تشكو اليه السنة وذلك *(في أيام)* أم المؤمنين *(خديجة)* بنت خويلد القرشية الآتي بيان حالها وخصالها الزكية *(السيدة)* الشريفة في قومها *(الرضيه)* بالراء المهملة فعيلة بمعنى مفعولة أي المرضية وفي بعض النسخ الوضيئة بالواو من الوضاءة وهو الحسن *(فحباها)* بموحدة أعطاها بلا جزاء ولا من *(من حبائه)* بكسر الحاء المهملة فموحدة وبعد الالف همزة ممدود أي عطائه *(الوافر)* أي التام الكثير *(بحباه)* بفتح الحاء مقصور والمطر أي ما يحيي به الارض شبه عطاءه بالمطر اذا نزل على الارض الجدبة فانه يحصل لها به غاية الحياة وفي بعض النسخ بحباء والحباء محل الحباء أي المحل المعد للاعطاء والمعنى أعطاها من اعطائه الكثير في المحل الذي أعده للاعطاء قال في المنح الكبرى وروي انها قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متزوج خديجة رضي الله عنها فشكت اليه جدب البلاد فكلم خديجة فأعطتها أربعين شاة وبعيرا انتهى وفي بعض الروايات عشرين من الغنم وبكرات *(وقدمت)* أي وفدت أيضا *(عليه)* صلى الله عليه وسلم مرة ثانية وهو بالجعرانة بعد وقعة هوازن *(يوم حنين)* سنة ثمان بعد فتح مكة وكانت المسلمون فيها اثني عشر ألفا والكفار أربعة

(قوله حباه) بكسر الحاء المهملة والمد ... ثم قال ... حليمة أول ما استقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فكلم لها ... كثيرا والمشهور ... كثيرة وسماها الله بكرة وأصيلا فلما ترعرع كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيجتنبهم وروي انه كان يخرج هو وأخوه فيلعب أخوه مع الغلمان فيجتنبهم ويأخذ بيد أخيه ويقول له انا لم نخلق لهذا (قوله وهي) أي حليمة (قوله سخية) بفتح السين المهملة وكسر الخاء المعجمة وشد المثناة تحت أي جيدة وطيبة وراضية واغا ردته مع بخلها برده وكراهته ومكرهة لما عاينته من بركاته وخيراته (قوله حذرا) بفتح الحاء المهملة والذال المعجمة أي خوفا (قوله حادث) وهو الجن (قوله ووفدت) بفتح الواو والفاء والدال المهملة من باب وعد في المصباح أي قدمت (قوله عليه) أي النبي صلى الله عليه وسلم (قوله الرضيه) أي المرضية المختارة (قوله فحباها) من حبوت الرجل حباء بالكسر والمد أعطيته انتهى مصباح أي أعطى النبي صلى الله عليه وسلم حليمة (قوله حبائه) بكسر الحاء المهملة والموحدة ممدودا أي اعطاء النبي صلى الله عليه وسلم (قوله الوافر) بكسر الفاء أي التام الكثير (قوله وقدمت) أي حليمة على النبي صلى الله عليه وسلم

آلاف

آلاف وحنين وادبين مكة والطائف *(تقام) صلى الله عليه وسلم *(اليها) اكراما لها واحتراما بمقيا وفيه دليل على جواز القيام تعظيما لمن يستحقه * واعلم انه قد اختلف العلماء في القيام لتعظيم القادم هل هو مكروه أم لا فقيل مكروه استدلالا بحديث لا تقوموا كما يقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا وحديث من أحب أن يتمثل له الناس قياما وجبت له النار ونحوه حتى ذهب بعضهم الى حرمته والاحسن ما قاله القاضي زكريا في شرح الروض انه مستحب لاهل العلم والصلاح ولحكام العدول بل قد يجب اذا خشي من تركه ضررا كجبابرة الملوك ويستحب ان يقدم من سفره ولذوي الارحام تكريما وبرا لهم ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم للانصار لما قدم عليهم سعد رضي الله عنه قوموا الى سيدكم والمنهي عنه انما هو الذي يكون على سبيل الرياء والتكبر وحمل حديث سعد على انه كان مريضا وقدم راكبا فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقيام ليعينوه في النزول عن دابته خلاف الظاهر وقد فعله صلى الله عليه وسلم فكان يقوم لفاطمة رضي الله تعالى عنها وانما تركه اعلاما لهم لئلا يظنوه سنة أي لكل أحد ويتخذوه عادة وسيأتي مزيد لذلك في الكلام على تواضعه في ذكر شمائله صلى الله عليه وسلم *(وأخذته الاريحية)* والاريحي الواسع الخلق المرتاح للندى أي العطاء فالمراد ارتياح لفعل المعروف معها *(وبسط)* بمعنى نشر *(لها من ردائه الشريف)* لتجلس عليه أو وسع عليها في العطاء كما يدل عليه قوله *(بساط بره ونداه)* ولا مانع من وقوع الامرين كما ذكره ابن حجر في الامة الكبرى انه صح عن أبي الطفيل عامر بن واثلة رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بالجعرانة لحما وأنا يومئذ غلام أحمل عظم الجزور اذ أقبلت امرأة حتى دنت من النبي صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا هذه أمه التي أرضعته قال ابن حجر له شواهد قال الشهاب الخفاجي وهذا الحديث رواه أبو داود في سننه بسند حسن قال وقالوا هذه المرأة هي حليمة أمه صلى الله عليه وسلم من الرضاع ونقل الحلبي في انسان العيون عن الحافظ ابن حجر انه قال بعد أن أورده آثار في مجيء أمه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة اليه في حنين وفي تعدد الطرق ما يقتضي ان له أصلا أصيلا قال في الفتح ان الطرق على انها أمه رد على من زعم ان التي قدمت عليه أخته انتهى والقائل بان القادم يوم حنين ثويبة مردود بان ثويبة توفيت سنة سبع وحنين كانت سنة ثمان بعد فتح مكة كما تقدم *(و)* قد اختلف العلماء في اسلامها وعدمه فممن أنكره الحافظ الدمياطي وأبو حيان النحوي *(الاصح)* من القولين *(انها أسلمت)* كما قاله غير واحد *(مع زوجها)* الحرث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن سعد بن بكر حليمة تلتقي نسبا مع زوجها الحرث في ناصرة فهو الجد الخامس لحليمة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه القرآن فقالت له قريش ألا تسمع يا حارث ما يقول ابنك قال وما يقول قالوا يزعم ان الله يبعث من في القبور وان لله دارين يعذب في احداهما من عصاه ويكرم في الاخرى من أطاعه فقد شتت أمرنا وفرق جماعتنا فأتاه فقال أي بني مالك ولقومك يشكونك ويزعمون انك تقول ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الى جنة ونار فقال صلى الله عليه وسلم نعم ولو قد كان ذلك اليوم لقد أخذت بيدك حتى أعرفك حديثك اليوم فأسلم وحسن اسلامه وكان يقول لو أخذ ابني بيدي فعرفني ما قال لم يرسلني ان شاء الله تعالى حتى يدخلني الجنة *(و)* كذا الصحيح من القولين أيضا اسلام *(البنين و)* عطف *(الذرية)* على البنين من عطف العام على الخاص لشموله الاناث وهم عبد الله الذي أرضعت حليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بلبانه وأنيسة وجذامة وهي الشيماء أولاد الحرث بن عبد العزى كما أشار اليه الحافظ مغلطاي في سيرته *(وقد عدهما)* أي حليمة وزوجها الحرث *(في الصحابة جمع من ثقات)* بكسر المثلثة جمع ثقة بمعنى موثوق به لعدالته وضبطه *(الرواة)* بضم الراء جمع راو ومنهم الحافظ ابن حجر في الفتح وقال في الاصابة روى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار قال جاءت حليمة بنت عبد الله أم النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة يوم حنين فقام اليها وبسط لها رداءه

(قوله الاريحية) بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الحاء المهملة بعدها مثناة تحتية مفتوحة ثم مثناة مشددة أي الطرب والفرح والنشاط (قوله بره) بكسر الموحدة وتشديد الراء أي احسانه (قوله نداه) بفتح النون مقصورا أي كرمه (قوله أمها) أي حليمة (قوله عدهما) أي حليمة وزوجها (قوله ثقات) بكسر المثلثة جمع ثقة بمعنى موثوق به لعدالته وضبطه (قوله الرواة) بضم الراء جمع راو

فأسلمت عليه وروت عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنها عبد الله بن جعفر وقال الحافظ مغلطاي في سيرته ما نصه وصحح ابن حبان وغيره حديثا دالا على اسلامها رضي الله عنها وقال الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي بعد كلام له ثم قدمت أي حليمة عليه صلى الله عليه وسلم فأسلمت وبايعت ونصر هذا القول الشهاب الخفاجي في نسيم الرياض قال وصنف الحافظ مغلطاي جزأ في اسلامها سماه التحفة الجسيمة في اسلام حليمة وارتضاه علماء عصره انتهى وقد ذكرها في الصحابة ابن أبي خيثمة وابن عبد البر وابن الجوزي والمنذري وابن حجر وغيرهم وكفى بهم حجة ونقل الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في مسالك الحنفاء عن بعض العلماء بعد ايراد خبر ارضاع حليمة رضي الله عنها الرسول الله صلى الله عليه وسلم وما نالها من معروفه واحسانه الذي أسداه اليها بعد قدومها عليه أبياتا حسنة وهي هذه

هذا جزاء الام عن ارضاعه * لكن جزاء الله عنه عظيم
وكذاك أرجو أن يكون لامه * عن ذاك آمنة يدوم نعيم
ويكون أحياها الاله وآمنت * بمحمد فحديثها معلوم
فلربما سعدت به أيضا كما * سعدت به بعد الشقاء حليم

وفي قوله سعدت به بعد الشقاء حليم أي حليمة اشارة الى ما سبق من ترجيح القول باسلامها اذ ليست السعادة بعد الشقاء الا الاسلام بعد الكفر كما هو واضح والله تعالى أعلم

* (عطر اللهم قبره الكريم بعرف شذي من صلاة وتسليم اللهم صل وسلم وبارك عليه) *

* (ولما بلغ صلى الله عليه وسلم) * من العمر * (أربع سنين) * فيما حكاه العراقي وصدر به مغلطاي والقسطلاني في المواهب وتبعه المصنف وهو لا يظهر الا على القول بان رجوع حليمة به صلى الله عليه وسلم اثر شق صدره الشريف كان في السنة الثالثة ومع ذلك فهو يرد القول بان حليمة لما ردته الى أمه كان عمره خمس أو ست سنين وقيل خمسا وقيل ستا وقيل سبعا وقيل تسعا وقيل عشرا وقيل اثنتي عشرة سنة وشهرا وعشرة أيام وقيل غير ذلك والقول بالست هو الذي قطع به ابن اسحق * (خرجت به أمه) * آمنة بنت وهب ومعها حاضنته أم أيمن الحبشية * (الى المدينة النبوية) * لزيارة قبر والده وأخوال جده عبد المطلب لان أمه سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن عدي بن النجار النجارية فهم أخوال النبي صلى الله عليه وسلم مجازا كما تقدم وقصدت بزيارتها وصل المصطفى اليهم واراءتهم ونزلت به دار التابعة رجل من بني عدي ابن النجار وأقامت به عندهم شهرا قال صلى الله عليه وسلم وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون الي قالت أم أيمن فسمعت أحدهم يقول هو نبي هذه الامة وهذه أي المدينة دار هجرته فوعيت ذلك كله من كلامهم * (ثم عادت) * أي رجعت هي ومعها النبي صلى الله عليه وسلم وأم أيمن قاصدة مكة المشرفة خوفا عليه من اليهود وفي رواية أبي نعيم قال صلى الله عليه وسلم فنظر الي رجل من اليهود يختلف ينظر الي فقال يا غلام ما اسمك قلت أحمد ونظر الى ظهري فاسمعه يقول هذا نبي هذه الامة ثم راح الى اخوانه فأخبرهم فأخبروا أمي فخافت علي فخرجنا من المدينة * (فوافتها) * أتتها ولاقتها * (بالابواء) * بفتح الهمزة وسكون الموحدة ممدودة موضع بين مكة والمدينة قريب من الجحفة وقال بعضهم قرية من أعمال الفرع على ثلاثين ميلا من المدينة كما تقدم سميت بذلك لتبوء السيول بها * (أو) * بعدان وصلت * (شعب) * بكسر المعجمة ما انفرج بين جبلين أو الطريق في الجبل * (الحجون) * بفتح المهملة وضم الجيم قال الجوهري جبل بمعلاة مكة * (الوفاة) * الموت عن عشرين سنة من العمر تقريبا كما صححه الحافظ

(قوله أربع سنين) وقيل خمسا وقيل ستا وقيل سبعا وقيل تسعا وقيل اثنتي عشرة سنة وشهرا وعشرة أيام (قوله الى المدينة) أي لزيارة أخوال جده عبد المطلب بني عدي بن النجار ومعه أم أيمن بركة الحبشية فنزلت به دار التابعة رجل من بني النجار فأقامت به عندهم شهرا فكان صلى الله عليه وسلم يذكر أمورا كانت في مقامه ذلك ونظر الى الدار فقال ههنا نزلت بي أمي وأحسنت العوم في بئر بني عدي بن النجار وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون الي قالت أم أيمن فسمعت أحدهم يقول هو نبي هذه الامة وهذه دار هجرته فوعيت ذلك كله من كلامهم (قوله ثم عادت) أي رجعت أم النبي صلى الله عليه وسلم به من المدينة قاصدة مكة تسرع خوفا عليه صلوات الله عليه من اليهود وفي رواية أبي نعيم قال صلى الله عليه وسلم فنظر الي رجل من اليهود يختلف ينظر الي فقال يا غلام ما اسمك قلت أحمد ونظر الى ظهري فاسمعه يقول هذا نبي هذه الامة ثم راح الى اخوانه فأخبرهم فأخبروا أمي فخافت علي فخرجنا من المدينة (قوله فوافتها) أي أتت الوفاة أم النبي صلى الله عليه وسلم (قوله بالابواء) بفتح الهمزة وسكون الموحدة ممدودا واد بين مكة والمدينة ودفنت به هذا هو المشهور وهو قول ابن اسحق وجزم به العراقي وتبعه الحافظ (قوله بشعب) بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة ما انفرج بين جبلين أو الطريق في الجبل (قوله الحجون) بفتح الحاء المهملة وضم الجيم آخره نون العلائي قال الحجون جبل بمعلاة مكة وقال في مصباح الراغب من باب العين المهملتين ودار رابعة بمكة فيه مدفن أم النبي صلى الله عليه وسلم (قوله الوفاة) أي الموت وهي ام النظارة لرحمها صلى الله عليه وسلم وقالت بارك فيك الله من غلام * يا ابن الذي من حومة الحمام نجا بعون الملك العلام *

الطلق أخرج أبو نعيم في دلائل النبوة من طريق الزهري عن أم سماعة بنت أبي رهم عن أمها قالت شهدت آمنة في علتها التي ماتت فيها ومحمد صلى الله عليه وسلم غلام يفع له خمس سنين عند رأسها فنظرت الى وجهه ثم قالت

بارك فيك الله من غلام * يا ابن الذي من حومة الحمام

نجا بعون الملك المنعام * فودي غداة الضرب بالسهام

بمائة من ابل سوام * ان صح ما أبصرت في المنام

فانت مبعوث الى الانام * من عند ذي الجلال والا كرام

تبعث في الحلال والحرام * تبعث بالتحقيق والاسلام

دين أبيك البر ابراهام * فالله أنهاك عن الاصنام

* أن لا توالها مع الاقوام *

ثم قالت كل حي ميت وكل جديد بال وكل كبير يفنى وأنا ميتة وذكري باق وقد تركت خيرا وولدت طهرا ثم ماتت فكنا نسمع نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك

نبكي الفتاة البرة الامينه * ذات الجمال العفة الرزينه

زوجة عبد الله والقرينه * أم نبي الله ذي السكينه

وصاحب المنبر بالمدينه * صارت لدى حفرتها رهينه

والقول بوفاة أمه بالابواء ودفنها بها هو الصحيح المشهور وهو قول ابن اسحق وجزم به العراقي وتلميذه الحافظ بل قال الحلبي هو الاصح كما تقدم وفي الوفاء عن ابن سعد أن كون قبرها بمكة غلط وانما قبرها بالابواء وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما مر بالابواء في غزوة الحديبية قال ان الله أذن لمحمد في زيارة قبر أمه فأتاه وأصلحه وبكى عنده وبكى المسلمون لبكائه وقيل له في ذلك قال أدركتني رحمتها فبكيت ويعارضه ما ورد من الاحاديث من انها بالحجون وجمع بعضهم كما في الخميس بانها دفنت أولا بالابواء ثم نقلت الى مكة ودفنت بالحجون وفي القاموس في فصل الراء من باب العين المهملتين دار رابغة براء بعدها الالف قتبة بمكة فيها مدفن آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم وظاهره انها مدفونة داخل مكة وقال الحلبي لم أقف على محل تلك الدار *(و)* لما ماتت أمه صلى الله عليه وسلم في رجوعها الى مكة *(حملته)* أي استقلت بخدمته *(حاضنته)* مربيته وحافظته *(أم)* أسامة بن زيد وأم *(أيمن)* بن عبيد الخزرجي المستشهد يوم حنين واسمها بركة بنت ثعلبة بن حصن واشتهرت بكنيتها بابنها هذا أسلمت قديما هي وابنها أيمن وهاجرت الهجرتين الى أرض الحبشة والى أرض المدينة وورثها النبي صلى الله عليه وسلم من أبيه عبد الله أو من أمه وأعتقها وبعد النبوة زوجها مولاه حارثة فولدت أسامة الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه أسامة أحب الناس الي وهو الحب ابن الحب بكسر الحاء أي الحبيب ابن الحبيب لان أباه كان حبيبا له صلى الله عليه وسلم أيضا وقيل ان الذي أعتقها أبو المصطفى ولها مناقب جليلة منها انها حضنت المصطفى صلى الله عليه وسلم فنشأ في حجرها وكان يقول لها أنت أمي بعد أمي أي كأمي في رعايتك لي وتعظيمي والشفقة علي أو في رعايتي لك واحترامك وقد كانت تدل عليه صلى الله عليه وسلم وكان يزورها في بيتها وكان العمران يزورانها بعده وكانت تبكي وتقول أنا أبكي لخبر السماء كيف انقطع عنا ومن مناقبها الشريفة ما رواه ابن سعد لما هاجرت الى المدينة أمست بالمنصرف دون الروحاء وكانت صائمة في حر شديد عطشت فسمعت حسيسا فوق رأسها فالتفتت فاذا دلو قد أدلي اليها من السماء فشربت منها حتى رويت وكانت تقول ما أصابني بعد ذلك عطش ولقد تعرضت للصوم في الهواجر فما عطشت بعد تلك الشربة وكانت أول أهله لحوقا به بعد السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنهما ففي صحيح مسلم انها ماتت بعده صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر وقيل بسنة قال البرهان وبه يرد قول الواقدي انها ماتت في خلافة عثمان لكن أيده في الاصابة بما رواه ابن سعد باسناد صحيح عن طارق بن شهاب لما قتل

فودي غداة الضرب بالسهام * بمائة من ابل سوام * ان صح ما أبصرت في المنام * فانت مبعوث الى الانام * تبعث في الحل وفي الحرام *

تبعث بالتحقيق والاسلام * دين أبيك البر ابراهام فالله أنهاك عن الاصنام * ان لا توالها مع الاقوام ثم قالت كل حي ميت وكل جديد بال وكل كبير يفنى وأنا ميتة وذكري باق وقد تركت خيرا وولدت طهرا ثم ماتت رضي الله تعالى عنها وسمع نوح الجن عليها وحفظ من كلامهم

نبكي الفتاة البرة الامينه
ذات الجمال العفة الرزينه
زوجة عبد الله والقرينه
أم نبي الله ذي السكينه
وصاحب المنبر بالمدينه
صارت لدى حفرتها رهينه
لو فوديت لوديت ثمينه
وللمنايا شفرة سنينه
لا تبق ظعانا ولا ظعينه
الا أتت وقطعت وتينه
اما هلكت أيها الحزينه
عن الذي ذو العرش يعلي دينه
فكلنا والهة حزينه
نبكيك للعطلة أو للزينه
وللضعيفات وللمسكينه

(قوله وحملته) أي النبي صلى الله عليه وسلم (قوله أم أيمن) بفتح الهمزة وسكون المثناة تحت وفتح الميم آخره نون اسمها بركة بنت ثعلبة بن حصن أعتقها أبو المصطفى وقيل بل هو صلى الله عليه وسلم وقيل كانت لامه أسلمت قديما وهاجرت الهجرتين مناقبها كثيرة ماتت بعده صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر وقيل بسنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول لها أنت أمي بعد أمي

ه ربكت أم أيمن فقيل لها أتبكين فقالت أبكي على خبر السماء انقطع اليوم وهن الاسلام رواه مسلم وابن منده وغيره قول الواقدى و جمع ابن السكن بين القولين بان الاولى هى مولاة النبي صلى الله عليه وسلم وان الثانية هى مولاة أم حبيبة واسم كل منهما بركة وتكنى أم أيمن وهو محتمل على بعد *(الحبشية)* نسبة الى الحبشة وهم أمة عظيمة مشهورة مسكنهم بالجانب الغربي من بلاد اليمن يقال انهم من ولد حبش بن كوش بن حام *(التى)* أعتقها و *(زوجها عليه السلام بعد)* بالضم لقطعها عن الاضافة ونية معنى المضاف اليه أى بعد النبوة *(من زيد بن حارثة مولاه)* أى عتيقه فهو صفة ثانية لزيد وهو أولى مما قيل انه بدل منه لما فى بدل المشتق من الخلاف واسم حارثة شراحيل وقيل شرحبيل كذا وقع فى عبارة بعضهم وهو غلط والصواب ان شراحيل اسم جده ففى أسد الغابة والاصابة فى ترجمة زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب الكلبي وامه سعدى بنت ثعلبة ابن عبد عامر من بنى معن من طيئ فى الجاهلية وذلك أن أمه سعدى خرجت به تزور قومها بنى معن فاغارت عليهم خيل بنى القين بن جسر فأخذوا زيدا فقدموا به سوق عكاظ بمكة فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد بأربعمائة درهم فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له وستأتى قصة اتيان أبيه حارثة وعمه كعب بن شراحيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طلبه وانه خيره النبي صلى الله عليه وسلم بين أن يقيم عنده أو يذهب معهما فقال ما أنا بالذى اختار عليك أحدا فاعتقه النبي صلى الله عليه وسلم وتبناه فقال ابن عمر ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى أنزل الله تعالى ادعوهم لآبائهم قال فى أسد الغابة ويكنى أبا اسامة وهو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهر موالیه وهو حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وستأتى ترجمته ووفاته عند قول المصنف وأول من آمن به من الموالى زيد بن حارثة وفى كلام بعضهم وبقى النبي صلى الله عليه وسلم بعد موت أمه مع الابواء حتى انتهى الخبر الى مكة وجاءت أم أيمن مولاة أبيه عبد الله خامسة من موت أمه بالابواء وهو خلاف ما عليه الاكثر من أن أم أيمن كانت مصاحبة لامه فى سفرها ذهابا وايابا وكون موت أمه فى حياة عبد المطلب هو المشهور والذى لا يكاد يعرف غيره وقول المصنف رحمه الله *(وأدخلته)* أى بعد خمسة أيام من موت أمه *(على)* جده *(عبد المطلب)* يرد ما قيل مات عبد المطلب قبل موت امه بسنتين *(ف)* لما أدخلته عليه *(ضمه اليه)* ن حباوتوددا *(ورق له)* من الرقة بالكسر التحنن والعطف أى حن عليه وتعطف به *(وأعلى رقيه)* بضم الراء وكسر القاف وشد المثناة تحت مصدر رقى أى علوه أى زاد فى رفعة منزلته ومكانته وقدره الفخيم وشأنه العظيم *(وقال)* مبينا لخصوصيته بذلك من بين أولاده وغيرهم *(ان لابنى)* سماه ابنا كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم أبا فى قوله انا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب لان ابن الابن ابن *(هذا لشانا)* أى الا شانا جليلا *(عظيما)* وفى الاتيان بالمؤكدات زيادة معرفة عبد المطلب بشأنه صلى الله عليه وسلم ويدل على ذلك ما فى خصائص الكبرى كالمواهب انه كان يوضع لعبد المطلب فراش فى ظل الكعبة وكان لا يجلس عليه أحد من بنيه اجلالا له وكان صلى الله عليه وسلم يأتى حتى يجلس عليه فيذهب أعمامه يؤخرونه فيقول جده دعوا ابنى فيمسح على ظهره ويقول ان لابنى هذا لشانا *(ف)* مناسب حينئذ ان يقال *(بخ بخ)* الاول منون والثانى ساكن وبسكونهما وبتنوينهما وبتشديدهما وقد يسكن ويكسر وتنونه منونة كلمة تقال عند الرضا والاعجاب بالشئ أو الفخر أو المدح كما فى القاموس وتكرر للمبالغة أى عظم الامر وفخم *(لمن وقره)* بفتح الواو والقاف مشددة أى عظمه *(ووالاه)* والموالاة ضد المعاداة أى اتخذه وليا أى آمن به ونصره وعن أم أيمن كنت أحضن النبي صلى الله عليه وسلم فغفلت عنه يوما فلم أدر الا بعبد المطلب قائما على رأسى يقول يا بركة قلت لبيك قال أتدرين أين ابنى قلت لا أدرى قال وجدته مع غلمان قريبا من السدرة لا تغفلى عن ابنى فان أهل الكتاب يزعمون انه نبى هذه الامة وأنا لا آمن عليه منهم وكان لا يأكل طعاما الا يقول على بابنى أى احضروه قالت وكان عبد المطلب اذا أتى بطعام اجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى

(قوله بركة) كانت حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم وكذا أبوه حارثة (قوله مولاه) بفتح الميم أى عتيقه وحبيبه (قوله رق) بفتح الراء والقاف مشددة أى عطف وحن عليه رقة لم يرقها لولد من صلبه فكان يقربه ويدخل عليه اذا خلا واذا نام ويجلس على فراشه وأولاده لا يجلسون عليه وذكر ابن اسحق انه كان يوضع لعبد المطلب فراش فى ظل الكعبة وكان لا يجلس عليه من بنيه أحد اجلالا له وكان صلى الله عليه وسلم يأتى حتى يجلس عليه فيذهب أعمامه يؤخرونه فيقول عبد المطلب دعوا ابنى ويمسح على ظهره بيده ويقول ان لابنى هذا لشانا (قوله رقيه) بضم الراء وكسر القاف وشد المثناة تحت مصدر رقى أى علوه أى زاد فى رفعة شأنه صلى الله عليه وسلم (قوله فبخ بخ) بفتح الباء الموحدة وكسر الخاء المعجمة منونا مخففا ومشددا أو اسكانها كلمة تقال عند الرضا بالشئ واللفظ الثانى توكيد للاول أى نجاح وظفر وحسن عاقبة وراحة تامة وشرف تام (قوله وقره) بفتح الواو والقاف مشددة أى عظم النبي صلى الله عليه وسلم (قوله ووالاه) أى آمن به واتخذه وليا

الى جنبه وربما أقعده على فخذه فيؤثره بأطيب طعامه وكان يقول وارجوا أن يبلغ من الشرف مالا يبلغه عربي قبله ولا بعده وانه تحدثه نفسه بملك عظيم وسيكون له شأن *(ولم تشك)* بسكون الشين المعجمة من الشكاية أي لم تذكر لاحد من المخلوقين *(في)* حال *(صباه)* صغر سنه الذي هو مظنة عدم احتمال المشاق فنفيه في حال كبره أولى *(جوعا ولا عطشا قط)* لكمال مشاهدته لجلال ربه تعالى اذ هو صلى الله عليه وسلم أولى الخلق بالتنزيه عما به أدنى قبح وذم فكيف لا يتنزه عما فيه غايتهما وقوله لم تشك الى آخره لا يقتضي انه كان لا يجوع لان المنفي انما هو الشكوى منه لا هو وقد ورد ما يدل على انه كان يجوع كما في رواية الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال عرض علي ربي أن يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يارب ولكن أشبع يوما وأجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك انتهى * ولفظ قط بفتح القاف وضم الطاء المشددة وهذا أشهر لغاته وقد تخفف الطاء المضمومة وقد تضم القاف اتباعا لضمة الطاء المشددة أو المخففة وجاء قط ساكنة الطاء مثل قط الذي هو اسم فعل فهذه خمس لغات وهي من الظروف المبنية المستغرقة لما تأكيد نفي الماضي لا تفارق الظرفية أصلا لا تقول ما فعلته قط وعلى بنائها لتضمنها معنى ابتداء الغاية وانتهائها وهي مشتقة من قططت الشيء اذا قطعته فمعنى ما فعلته قط ما فعلته فيما انقطع من عمري لان الماضي ينقطع عن الحال والاستقبال *(نفسه)* فاعل تشك *(الابية)* بفتح الهمزة وكسر الموحدة وشد التحتية أي المنسوبة للاباء وهو الامتناع عما يستحيا منه أي الممتنعة من كل ما يشين لانه صلى الله عليه وسلم كان على أكمل الاوصاف *(وكثيرا ما غدا)* بالدال توجه وذهب أول النهار أي اتفاقا كثيرا وقع منه صلى الله عليه وسلم وما مزيدة لمبالغة التكثير *(فاغتذى)* بالذال المعجمة بالشرب من *(ماء)* بئر *(زمزم)* بنية الشبع والاستغناء به عن أكل الطعام لانه لما شرب له كما ورد في الحديث *(فكفاه)* أغناه عن الطعام والشراب ووقع في بعض النسخ فأشبعه وأرواه بدل قوله فكفاه وهو بمعناه * وماء زمزم أفضل مياه الدنيا الموجودة كما أن الكوثر أفضل مياه الآخرة بل أفضل من ماء الكوثر كما قال به البلقيني أخذا من ايثار الملائكة له على ماء الكوثر ليلة الاسراء عند غسل قلبه الشريف وصرح به العلامة ابن حجر في الحج كما تقدم وأفضل منهما الماء النابع من بين أصابعه الشريفة وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم في ماء زمزم انه يروي الظمآن ويشبع الجوعان وتقدم انه يقوي القلب ويسكن الروع وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير ماء على وجه الارض ماء زمزم فيه طعام طعم وشفاء سقم وفي الحديث اشربوا من شراب الابرار يعني زمزم ولذلك استحب التضلع منها ويذكر عند شربه ما يحب بان يقول اللهم انه بلغني أن رسولك صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له اللهم واني أشربه لتغفر لي ولتفعل بي كذا وكذا أو اللهم اني أشربه مستشفيا به فاشفني ونحو هذا قال في الاذكار وهذا مما عمل به العلماء والاخيار فشربوه لمطالب لهم جليلة فنالوها انتهى * وقد اقتصر أبو ذر الغفاري رضي الله عنه على الشرب منه مدة أربعين يوما حتى سمن وطاب واتسعت جبهته وظهرت عكن بطنه وأصل ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى ما روي أن أم أيمن قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم شكا جوعا قط ولا عطشا وكان يغدو اذا أصبح فيشرب من ماء زمزم شربة فربما عرضنا عليه الغداء فيقول أنا شبعان * وزمزم هي البئر المعروفة بمكة بفتح أوله واسكان ثانيه وفتح الزاي الثانية وبضم أوله وفتح ثانيه بلا تشديد وكسر الزاي الثانية قيل سميت بذلك لكثرة مائها يقال ماء زمزم وزمزام أي كثير وقيل هو اسم علم لها وقيل الزمزم الماء زمها أي حركته والزمزمة صوت بعيد تسمع له دوي وقيل صوت خفي ومنه حديث عمر كتب الى عماله في أمر المجوس ونهاهم عن الزمزمة هي كلام يقولونه عند أكلهم بصوت خفي من غير استعمال لسان ولا شفة بل صوت تديره في خياشيمهم وحلوقهم يفهم بعضهم من بعض وقيل لاجتماعها وقيل لاشتقاقها وقيل لانها زمت بالتراب لئلا تأخذ يمينا

(قوله قط) بفتح القاف وضم الطاء المهملة مشددة ظرف مستغرق للماضي (قوله الابية) بفتح الهمز وكسر الموحدة وشد التحتية أي المنسوبة للاباء أي الامتناع عما يستحى منه (قوله غدا) بفتح الغين المعجمة والدال المهملة أي ذهب ومشى (قوله فاغتذى) بالذال المعجمة أي بشربه ماء زمزم بنية الشبع والاستغناء عن أكل الطعام (قوله فاشبعه) ولذا قال ماء زمزم لما شرب له

وشمالا * وفي الحديث ان ابراهيم عليه السلام لما احتمل اسمعيل وأمه هاجر فأنزلهما بالحجر ووضع عندهما سقاء فيه ماء وجرابا فيه تمر فجعلت أم اسمعيل عليه السلام ترضعه وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد عطشت فانقطع لبنها وعطش اسمعيل عليه السلام وجعلت تنظر اليه يتلوى وجعل يضرب بعقبه كأنه ينشغ للموت بفتح الياء المثناة تحت والنون الساكنة والشين المعجمة المفتوحة والغين المعجمة أي ينازع فانطلقت كراهة ان تنظر اليه فقالت يموت وأنا غائبة عنه أهون على وعسى الله ان يجعل في ممشاي خيرا فوجدت الصفا أقرب جبل في الارض اليها فقامت عليها والوادي يومئذ عميق وجعلت تستغيث ربها وتدعوه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا فهبطت من الصفا حتى جاوزت الوادي الى المروة فقامت عليها فنظرت فلم ترأحدا ففعلت ذلك سبع مرات وهي في كل مرة تتفقد اسمعيل وتنظر ما حدث له بعدها فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت أيضا فقالت قد أسمعت أن كان عندك غواث بفتح الغين المعجمة والواو المخففة آخره ثاء مثلثة أي مغيث فاذا هي بجبريل عليه السلام فناداها من أنت فقالت هاجر أم ولد ابراهيم قال فالى من وكلكما قالت الى الله تعالى قال وكلكما الى كاف فخرج الصوت بين يديه اوهي تؤمه حتى انتهى بها عند رأس اسمعيل ثم تبدى لها جبريل فانطلق بها حتى وقف على موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال بجناحه وفي لفظ وغمز بعقبه في الارض فنبعت زمزم حتى ظهر الماء فوق الارض فذهبت أم اسمعيل فجعلت تحفر الماء بالتراب وفي رواية تحوضه بالضاد المعجمة وتشديد الواو أي تجعله كالحوض خشية ان يفوتها قبل ان تأتي بشنها وجعلت تغرف الماء في سقائها وهي تفور بعد ما تغرف وقال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله أم اسمعيل لو تركت زمزم أو قال لو لم تغرف من الماء كانت زمزم عينا معينا بفتح الميم أي طاهرا جاريا على وجه الارض ثم شربت وأرضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافي الضيعة أي الهلاك فان ههنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وأبوه الحديث قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى كان ظهور زمزم نعمة من الله محضة بغير عمل عامل فلما خالطها تحويض هاجر داخلها كسب البشر فقصرت على ذلك والله أعلم

(فائدة) ذكر بعضهم لزمزم جملة أسماء منها البركة والنافعة والمضنونة والكافية والعافية والشباعة والمعذبة والمروية والمعونة وشراب الابرار والبشرى والصافية وهمزة جبريل وسقيا اسمعيل والسيدة وغير ذلك وقد اتفقت الائمة الاربعة على جواز نقله بل استحبه الشافعي ومالك رضي الله عنهما وفضيلته باقية فيه وما يقال من ان فضيلته مادام بمحله فاذا نقل تغير لا أصل له فقد حمله رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين وكتب النبي صلى الله عليه وسلم الى سهيل بن عمرو ان جاءك كتابي ليلا فلا تصبحن أو نهارا فلا تمسين حتى تبعث الي بماء زمزم وفيه انه بعث له بمزادتين وكان حينئذ بالمدينة قبل أن تفتح مكة *(ولما أنبخت)* بالبناء للمجهول أي بركت *(بفناء)* بكسر الفاء رحبة الدار *(جد عبد المطلب مطايا)* جمع مطية وهي الدابة تمط أي تجد في سيرها *(المنية)* بفتح الميم وشد التحتية الموت شبه المنية بجهة يحتاج في التوجه اليها الى المطايا فهي تخييل وأنيخت ترشيح كنى بذلك عن حضور أجله بظهور علامات الموت *(كفله)* بفتحات مخففا أي حضنه *(عمه أبو طالب)* واسمه عبد مناف عند الجميع وشذ من قال عمران بل هو قول باطل نقله ابن تيمية في كتاب الرد على الروافض فقال زعم الروافض في قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران أن آل عمران هم آل عبد المطلب وان اسمه عمران انتهى واشتهر بكنيته باكبر أولاده الاربعة الذين بين كل واحد منهم وأخيه الذي يليه في الولادة عشر سنين والثلاثة الباقون عقيل فجعفر فعلي رضي الله عنهم وأما طالب ففقد يوم بدر قيل انه تخطفته الجن فذهب ولم يعلم اسلامه وفي المواهب وكان عبد المطلب أوصاه بذلك أي بكفالته صلى الله عليه وسلم وعلى هذا ينبغي أن يضبط قول المصنف كفله بتشديد الفاء فضلا من كفل اللازم كما ضبطه بعضهم وعليه فمفعوله محذوف أي جعل أبا طالب كفيلا عليه صلى الله عليه وسلم ووصاه بذلك لمحبته وامتيازه على من يقوم بتربيته والاعتناء

(قوله أنيخت) بضم الهمز وكسر النون وسكون التحتية وفتح الخاء المعجمة أي أبركت (قوله بفناء) بكسر الفاء أي رحبة (قوله مطايا) جمع مطية أي الابل المركوب على مطاها وظهرها (قوله المنيه) بفتح الميم وشد التحتية أي الموت ففي الكلام مكنية وتخييلية أو تمثيلية وعاش عبد المطلب مائة وعشرين سنة وقيل مائة وأربعين سنة وقيل غير ذلك ودفن بالحجون (قوله كفله) بفتحات مخففا أي حضنه (قوله أبو طالب) كنيته واسمه عبد مناف وقيل اسمه كنيته وكان عبد المطلب أوصاه بكفالته صلى الله عليه وسلم لكونه شقيق أبيه قيل وشاركه في ذلك الزبير وخص أبو طالب لامتداد حياته فان الزبير لم يدرك الاسلام وقيل أقرع عبد المطلب بينهما فخرجت القرعة لابي طالب وذكر الواقدي ان عيال أبي طالب كانوا اذا أكلوا جميعا وليس فيهم المصطفى صلى الله عليه وسلم أو فرادى لم يشبعوا واذا أكل المصطفى عليه الصلاة والسلام معهم شبعوا وفضل الطعام عنهم فكان أبو طالب يقول لهم

بشأنه وإنما خص عبد المطلب أبا طالب من بين سائر أعمامه صلى الله عليه وسلم لأنه *(شقيق أبيه عبد الله)* أي أخوه من أبيه وأمه والقصر إضافي فلا يرد أن الزبير شقيقه أيضا وقيل وشاركه في كفالته وخص أبو طالب بالذكر لامتداد حياته فإن الزبير لم يدرك الإسلام وقيل أقرع عبد المطلب بينهما فخرجت القرعة لأبي طالب مات عبد المطلب ودفن بالحجون عند جده قصي عن مائة سنة وعشر أو وعشرين لكن قال الواقدي لم يثبت ذلك القول أفاده في شرح المواهب أو وأربعين أو وأربع وأربعين سنة أو عن اثنين وثمانين سنة أو عن خمس وتسعين سنة أقوال في ذلك وكان عمره صلى الله عليه وسلم إذ ذاك سبع سنين وطعن في الثامنة وقيل ثمان وشهر وعشرة أيام وقيل تسع وقيل عشر وقيل ست وقيل ثلاث وفيه نظر لأن أقل ما قيل إنه كان في موت أمه ابن أربع سنين واتفقوا على أن جده كفله بعدها فكيف يتأتى أن يكون ابن ثلاث *(فقام)* أبو طالب *(بكفالته)* صلى الله عليه وسلم *(بعزم قوي)* والعزم التصميم على فعل الشيء *(وهمة)* هي بكسر الهاء حالة للنفس تبعث على إمضاء الشيء وإنفاذه ومنه المهم بضم الميم وهو الذي يحرك الهمة والهمام هو الذي إذا هم بشيء أمضاه *(وحمية)* بفتح الحاء المهملة وكسر الميم أي حماية بالغة عظيمة *(وقدمه)* آثره *(على النفس)* أي على نفسه *(و)* على *(البنين)* المنسوبين إليه *(وربّاه)* تربية بالغة ودافع عنه وكان يحبه حبا شديدا ويوده ودا أكيدا ويعظم شأنه وقدره ويعده ذخره وفخره ويستدفع به بلاياه وأذياته ويتوسل به في قضاء مهمات حاجاته ويؤثره على أولاده ذكر الواقدي أن عيال أبي طالب كانوا إذا أكلوا جميعا أو فرادى لم يشبعوا وإذا أكل المصطفى معهم شبعوا وكان أبو طالب إذا أراد أن يعشيهم أو يغديهم يقول كما أنتم حتى يأتي ابني فيأتي فيأكل معهم فيفضل من طعامهم وإذا كان لبنا شرب أولهم ثم يشربون فيروون كلهم من قعب واحد وإن كان أحدهم ليشرب قعبا وحده فيقول أبو طالب إنك لمبارك وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان بنو أبي طالب يصبحون عمشا رمصا ويصبح محمد صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا وكان أبو طالب يحبه حبا شديدا لا يحب أولاده كذلك ولا ينام إلا إلى جنبه ويخرج به متى خرج وذكر ابن قتيبة في غريب الحديث أنه كان يوضع له الطعام ولصبية أبي طالب فيتطاولون إليه ويتقاصر هو وتمتد أيديهم وتنقبض يده تكرما ممنعه واستحياء ونزاهة نفس وقناعة قلب ويصبحون عمشا رمصا مصفرة ألوانهم ويصبح هو صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا لأنه في أعم عيش وأعز كفالة لطف من الله به وأخرج ابن عساكر عن جلهمة بن عرفطة قال قدمت مكة وقريش في قحط فقائل منهم يقول اعمدوا اللات والعزى وقائل منهم اعمدوا لمناة الثالثة الأخرى فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الرأي أنى تؤفكون وفيكم بقية إبراهيم وسلالة إسماعيل قالوا كأنك عنيت أبا طالب قال إيها فقاموا بأجمعهم وقمت معهم فدققنا عليه الباب فخرج إلينا فقالوا يا أبا طالب أقحط الوادي وأجدب العيال فهلم فاستسق فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس دجن تجلت عنه سحابة قتماء أي مغبرة وحوله أغيلمة فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة ولاذ الغلام بأصبعه وما في السماء قزعة فأقبل السحاب من ههنا وههنا وأغدق واغدودق وانفجر له الوادي وأخصب النادي والبادي وفي هذا يقول أبو طالب

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه .. ثمال اليتامى عصمة للأرامل

والثمال بكسر المثلثة وتخفيف الميم الملجأ والغياث وقيل المطعم في الشدة ويصح إرادتهما معا وقوله عصمة للأرامل يمنعهم من الضياع والحاجة والأرامل المساكين من رجال أو نساء وهو بالنساء أخص وأكثر استعمالا والواحد أرمل والواحدة أرملة وهذا البيت من أبيات في قصيدة لأبي طالب أكثر من ثمانين بيتا ... ابن إسحق لكنه ذكر أن إنشاءه لها كان بعد البعث وقد جزم بأنه ذكر هذا البيت إثر هذه الواقعة ... المبعث ... عبد المطلب غلط ... أخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه قال جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا الجدب فقام صلى الله عليه وسلم يجر رداءه حتى

إذا أراد أن يعشيهم أو يغديهم كما أنتم حتى يأتي ابني فيأتي فيأكل معهم فيفضل من طعامهم وإن كان لبنا شرب أولهم ثم يشربون فيروون كلهم من قعب واحد وإن كان أحدهم ليشرب قعبا وحده فيقول أبو طالب إنك لمبارك وعن ابن عباس قال كان بنو أبي طالب يصبحون عمشا رمصا ويصبح محمد صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا وكان أبو طالب يحبه حبا شديدا ولا يحب أولاده كذلك ولا ينام إلا إلى جنبه ويخرج به متى خرج

صعد المنبر فرفع يديه الى السماء فما رد يديه حتى التفت السماء بأبراقها وجاؤا يضجون الغرق فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لله در أبي طالب لو كان حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقال علي كرم الله وجهه يارسول الله كأنك تريد قوله وأبيض يستسقى الغمام بوجهه فذكر أبياتا فقال صلى الله عليه وسلم أجل فهذا نص صريح من الصادق بان منشئ البيت أبو طالب نبه عليه في شرح الهمزية فنسبته لعبد المطلب غلط صريح *(تنبيه)* جميع ما ذكر في أبي طالب من انه يحب النبي صلى الله عليه وسلم ويمدحه وانه رباه صغيرا وآواه كبيرا وانه كان يحوطه وينصره ويعززه ويوقره ويعينه على تبليغ دينه ويصدقه فيما يقول ويدب عنه ويأمر أولاده كجعفر وعلي باتباعه ونصره وينطق بحقية دينه كما تواترت به الاخبار دليل على انه كان يعرف بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم وقد دلت أحاديث شفاعته صلى الله عليه وسلم على انه يشفع فيمن في قلبه أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من ايمان وان الشفاعة لا تنال مشركا وقد نالت أبا طالب بنص الحديث الصحيح ونعلم قطعا انه كان يصدق بنبوة النبي وصدقه وحقية دينه وكفى بالظاهر دليلا فلا بد من القول بعدم كفره وهو الظن بسعة رحمة الله وكرمه وان كان مجرد المعرفة بالنبوة لا يستلزم الاسلام وبالله التوفيق *(ولما بلغ)* رسول الله صلى الله عليه وسلم *(اثنتي عشرة سنة)* قاله الاكثر وقيل تسع سنين قاله الطبري وغيره ورجحه الشهاب في النسيم وقيل احدى عشرة سنة وقيل ثلاث عشرة سنة حكاه أبو عمر قال ابن الجوزي قال أهل السير والتواريخ لما أتت عليه صلى الله عليه وسلم اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة أيام وفي سيرة مغلطاي وشهر ويمكن حمل القول الاول عليه بان المراد ما قاربها *(رحل به)* أي بالنبي صلى الله عليه وسلم عمه أبو طالب وسبب ذلك ان أبا طالب لما تهيأ للرحيل الى الشام أمسك بزمام ناقته وقال يا عم الى من تكلني ولا أب لي ولا أم فرق له أبو طالب وقال والله لاخرجن به معي ولا يفارقني ولا أفارقه أبدا فخرج به معه ولم يزل سائرا مع أبي طالب *(الى البلاد الشامية)* حتى بلغ بصرى *(وعرفه الراهب)* أي الزاهد في المآكل والمشرب لشدة رهبته أي خوفه *(بحيرا)* بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة مقصورا وقيل ممدودا وقيل بضم الباء وفتح الحاء وكان اليه انتهى علم النصرانية واسمه جرجيس وفي بعض النسخ سرجس وفي بعضها جرجس حين رآه *(بما حازه)* جمعه *(من وصف النبوة)* التي في الكتب المنزلة على أنبيائهم *(وحواه)* بمعنى حازه فعطفه على ما قبله عطف تفسير وكانت قريش كما في رواية ابن اسحق كثيرا ما يمرون على بحيرا فلا يكلمهم ولا يلتفت الى أحد منهم حتى اذا كان ذلك العام قال يا معشر قريش اني صنعت لكم طعاما فاحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وحركم وعبدكم فقال رجل منهم والله يا بحيرا ان لك اليوم لشأنا ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيرا فما شأنك اليوم قال له بحيرا صدقت ولكنكم ضيف وقد أحببت ان أكرمكم وأصنع لكم طعاما فتأكلوا منه كلكم فاجتمعوا اليه وتركوه صلى الله عليه وسلم عند رحالهم لحداثة سنه فلما نظر بحيرا في القوم ولم ير صلى الله عليه وسلم معهم فقال لهم هل بقي أحد قالوا لا الا ولد صغير قال لا تفعلوا ادعوه ليحضر هذا الغلام منكم فقام الحرث بن عبد المطلب فأتى به وفي رواية فسألوه عن سبب ذلك فقال اني رأيت غمامة تظله ولما نزل تحت الشجرة مالت بجانبه وان مثله لا يكون الا النبي ولما جلس نعته في كتبه لما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته حتى اذا فرغ القوم من طعامهم قام اليه بحيرا فقال اسألك باللات والعزى الا ما أخبرتني عما أسألك عنه قال في انسان العيون وانما قال له بحيرا ذلك لانه سمع قومه يحلفون بهما ولم يرد بشيء بل لانه كان مفتونا عندهم بانه لا يحلف بهما ويؤيده ما يأتي من قول اليهودي لميسرة في سوق بصرى والذي نفسي بيده انه هو الذي تجده أحبارنا منعوتا أي بهذه الصفة في كتبهم وفي الشفاء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألني باللات والعزى شيئا فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضهما فقال بحيرا فبالله الا ما أخبرتني عما أسألك عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلني عما بدا لك فجعل يسأله عن أشياء من

(قوله اثنتي عشرة سنة) وقيل تسع سنين وقيل ثلاث عشرة وقيل اثنتي عشرة وشهرين وعشرة أيام (قوله رحل) أي سافر أبو طالب (قوله به) أي النبي صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك أن أبا طالب لما تهيأ للرحيل صب به أي رق له وتعلق به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق له أبو طالب وقال والله لاخرجن به معي ولا يفارقني ولا أفارقه أبدا فخرج به معه وفي رواية ضبث بفتح الصاد والموحدة والثاثة (قوله وعرفه) أي النبي صلى الله عليه وسلم (قوله بحيرا) بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة مقصورا وقيل ممدودا وكان اليه علم النصرانية واسمه جرجيس بكسر الجيمين بينهما راء ثم تحتية ساكنة ثم سين مهملة (قوله حازه) أي جمعه واشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم (قوله من وصف النبوة) بيان لما وهو مفرد مضاف لمعرفة فيعم فساوى الجمع في الدلالة على متعدد (قوله وحواه) بمعنى حازه

حاله في قومه وهيئته وأموره ويخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافق ذلك ما عنده بحيرا من صفته أي صفة النبي المبعوث آخر الزمان التي عنده ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة على الصفة التي عنده فقبل موضع الخاتم فقالت قريش ان لمحمد عند الراهب لقدرا فلما فرغ أخذ بيده صلى الله عليه وسلم *(وقال)* مخاطبا لابي طالب ومن معه *(انى أراه)* أتيقنه *(سيد العالمين)* أي أشرف المخلوقين تقدم الكلام عليه عند قوله انا أول حلت بسيد العالمين فراجعه ان شئت *(ورسول الله ونبيه)* والرسول من البشر ذكر حر أكمل معاصريه غير الانبياء عقلا وفطنة وقوة رأي وخلقا بالفتح وعقد بمعنى أنها بدعوته عند الارسال كما في الآية معصوم ولو من صغيرة سهوا ولو قبل النبوة على الاصح سليم من دناءة أب وخنا أم وان علياو من منفر كعمى وبرص وجذام ولا يرد بلاء أيوب وعمى نحو يعقوب بناء على انه حقيق لطرؤه بعد الانباء والكلام فيما قارنه والفرق ان هذا منفر بخلافه فيمن استقرت نبوته ومن قلة مروءة كأكل بطريق ومن دناءة صنعة كحجامة أوحي اليه بشرع وأمر بتبليغه وان لم يكن له كتاب ولانسخ كيوشع فانه بعث مؤكدا لشريعة موسى عليه السلام فان لم يؤمر فنبي فهو أخص من مطلق النبي لزيادته عليه بالامر بالتبليغ قال في التحفة وهو أفضل من النبي اجماعا لتميزه بالرسالة التي هي على الاصح خلافا لابن عبد السلام أفضل من النبوة فيه وزعم تعلقها بالحق يرده ان الرسالة فيها ذلك مع التعلق بالخلق فهو زيادة كمال فيها انتهى وبين النبوة والرسالة من النسب العموم والخصوص الوجهي يجتمعان فيمن كان رسولا نبيا وتنفرد النبوة فيمن كان نبيا فقط كالخضر على أحد الاقوال فيه وتنفرد الرسالة فيمن كان رسولا لا نبيا كجبريل وهذا ان لم ينظر الى النبوة والرسالة المتعلقتين بالآدميين والا فبينهما من النسب عموم وخصوص مطلق اذ كل رسول نبي ولا عكس وما ذكرناه في تعريف الرسول يجري أيضا في تعريف النبي غير انه لم يؤمر بالتبليغ فيخرج بالبشر بقية الحيوانات وكفر من قال في كل أمة نذير بمعنى انه في كل جماعة من الحيوانات رسول وأما قوله تعالى وان من أمة الا خلا فيها نذير فهو في أمم البشر الماضية ويخرج بالذكر الانثى والقول بنبوة مريم وآسية وحواء وأم موسى وهاجر وسارة مرجوح وتقدم أن بعضهم نقل الاجماع على عدم نبوة النساء وانه الصحيح ويخرج بالحر الرقيق ولا يرد لقمان لانه لم يكن نبيا بل كان تلميذ الانبياء ثم النبي والرسول اذا أطلقا في القرآن والسنة فانما المراد بهما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو الرسول المطلق لكافة الخلق من الاولين والآخرين فرسالته عامة ودعوته تامة ورحمته شاملة وامداداته في الخلق عاملة وكل من تقدم من الانبياء والرسل قبله فعلى حسب النيابة عنه فهو الرسول على الاطلاق وهو المهيمن في الخلق بأتمه ووجه اختصاصه صلى الله عليه وسلم بهما هذا ولم يقع في كلام بحيرا التصريح بلفظ النبي وانما الذي وقع في كلامه كما في رواية هذا سيد العالمين ورسول الله الى الناس أجمعين وفي رواية الترمذي هذا سيد المرسلين هذا سيد العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين وانما تضمنه لفظ الرسول لان الرسالة المتعلقة بالآدميين تستلزم النبوة فحكى المؤلف عنه ما تضمنه كلامه رعاية للسجع ثم انهم سألوه عن سبب ذلك فقال *(قد)* رأيته حين أشرفتم على العقبة *(سجد له الشجر والحجر)* ولما نزل تحت الشجرة مال اليه فيؤها ولفظ رواية الترمذي الآتية لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا وفي رواية لم يبق شجرة ولا حجر وعلى كل فالرواية بالمعنى جائزة *(ولا يسجدان)* اذا سجدا أو نزل عندهما *(الالنبي)* من الانبياء تعظيما له *(أواه)* بفتح الهمزة والواو مشددة فالف بعدها هاء كثير التأوه أي التوبة والاستغفار كذا في كلام بعضهم وفي كلام غيره التوجع والتأسف من الذنوب على الناس وفي القاموس الاواه الموقن والرحيم الرقيق أو المؤمن وقيل هو الكثير البكاء وقيل الكثير الدعاء والكل لائق بمقامه صلى الله عليه وسلم وبالجملة فقد كان صلى الله عليه وسلم أشد الناس خشية وخوفا من الله ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يقول أنا أتقاكم لله وأخوفكم منه وكان صلى الله عليه وسلم يقول أواه من عذاب الله قبل أن لا ينفع أواه وعن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أول

(قوله وقال) أي بحيرا وهو واضع يده في يد النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي موسى خرج أبو طالب الى الشام ومعه النبي صلى الله عليه وسلم في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب يعني بحيرا هبطوا فحلوا رحالهم فخرج اليهم وكانوا يمرون عليه قبل ذلك ولا يخرج اليهم ولا يلتفت لهم وجعل يتخللهم حتى جاءنا فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا سيد المرسلين هذا سيد العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقيل له ما علمك بذلك قال انكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجدان الا لنبي واني أعرفه بخاتم النبوة في أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة وابا بحيرا في كتبنا وسأل أبا طالب ان يرده خوفا عليه من اليهود (قوله أواه) بفتح الهمزة والواو مشددة أي كثير التأوه أي التوبة والاستغفار

من سخط الله النار وقد دخل الحمام سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فلما دخله وجد حره وغمه قال أواه
من عذاب الله أواه أواه قبل أن لا يكون أواه *(فائدة)* لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم دخل الحمام بل
ولا رآه كما قاله ابن القيم قال وما وقع لبعضهم مما يوهم خلاف ذلك وهم انتهى وأما الحمام الموجود الآن
بمكة المشرفة المشهور بحمام النبي صلى الله عليه وسلم فقد قال في سفر السعادة لعله بني في موضع اغتسل فيه
صلى الله عليه وسلم من مرتفقات والحمام المذكور بيدنا الآن لكونه موقوفا على والد المؤلف وذريته
رحمهما الله تعالى * قال المناوي في الشرح الكبير على الجامع الصغير ما حاصله وقد اختلف السلف والخلف
في حكم دخول الحمام على أقوال كثيرة والأصح أنه مباح للرجال بشرط الستر والغض عمن يحرم نظره
اليه وجوبا وعن غيره ندبا مكروه في حق النساء الا لحاجة وهو مذهب الشافعي رضي الله عنه انتهى فدخوله
مع الستر جائز لكن الأولى تركه الا لعذر لحديث الصحيح اتقوا بيتا يقال له الحمام فمن دخله فليستتر هذا
وكان بحيرا قد عرف ذلك من الاحجار والاشجار بالتجربة مع علمه ذلك من الكتب كما قال *(وإنا نجد نعته)*
وصفه بما ذكر من سجود الاشجار والاحجار وأنهما لا يسجدان الا لنبي من المخلوقات مبينا *(في الكتب
القديمة السماوية)* وفي رواية وإنا لنجده في كتابنا بالافراد والنسبة اليهم مع زيادة لام التأكيد في خبر ان
(و) نجد فيها من صفته أيضا أنه يكون *(بين كتفيه خاتم النبوة)* من تفسيره *(قد عمه النور
وعلاه)* البهاء *(وأمر)* بحيرا الراهب *(عمه)* أبا طالب *(برده)* صلى الله عليه وسلم
(الى مكة) بعد أن قال له ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون
أبوه حيا قال فانه ابن أخي قال فما فعل أبوه قال مات وأمه حبلى به قال صدقت ثم قال ما فعلت أمه قال
توفيت قريبا قال صدقت فارجع بابن أخيك الى بلاده وانما أمره بذلك *(تخوفا)* أي لاجل الخوف
(عليه من) اعدائه *(أهل دين)* الملة *(اليهودية)* ففي الرواية واحذر عليه اليهود فوالله لئن
رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا فانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده في كتبنا وروينا عن آبائنا
واعلم أني قد أديت اليك النصيحة فاسرع به الى بلاده وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن أبي مجلز أن أبا طالب
سافر الى الشام فأخذ معه النبي صلى الله عليه وسلم فنزل منزلا فأتاه فيه راهب فقال ان فيكم رجلا صالحا
وقال أين ولي هذا الغلام قال أبو طالب ها أنا ذا قال احتفظ بهذا الغلام ولا تذهب به الى الشام ان اليهود
حسد واني أخشاهم عليه ولفظ رواية الترمذي والبيهقي في الدلائل والخرائطي وابن أبي شيبة عن أبي
موسى قال خرج أبو طالب الى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على
الراهب يعني بحيرا هبطوا فحلوا رحالهم فخرج اليهم وكان قبل ذلك يمرون به فلا يخرج اليهم ولا يلتفت اليهم
فهم يحلون رحالهم فتخللهم حتى جاء فأخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال هذا سيد العالمين هذا
رسول رب العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له أشياخ من قريش ما علمك فقال انكم حين أشرفتم على
العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجدان الا لنبي واني لأعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف
كتفه مثل التفاحة ثم رجع وصنع لهم طعاما فلما أتاهم به كان النبي صلى الله عليه وسلم في رعية الابل وتقدم في
رواية ابن اسحق أنه أحضرهم للطعام وان المصطفى تخلف لحداثته ويجمع على بعد بأنه صنع لهم الطعام مرتين
فقال ارسلوا اليه فأقبل صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء
الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال الراهب انظروا الى فيء الشجرة مال عليه قال فبينما هو قائم عليهم وهو
يناشدهم أن لا يذهبوا به الى الروم أي داخل الشام فانهم ان عرفوه قتلوه فالتفت فاذا سبعة من الروم قد أقبلوا
فاستقبلهم فقال ما جاء بكم قالوا جئنا الى هذا النبي الذي هو خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق
الا بعث اليه بأناس وانا قد أخبرنا خبره بطريقك هذا قال أفرأيتم أمرا أراده الله أن يقضيه هل يستطيع أحد
من الناس رده قالوا لا فبايعوه أي بايعوا بحيرا على مسالمة النبي صلى الله عليه وسلم وعدم أخذه وقال بحيرا

لقريش أيكم وليه قالوا أبو طالب *(ف)* لم يزل يناشده حتى *(رجع)* أبو طالب *(به)* صلى الله عليه وسلم بعد أو أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام ولفظ رواية الحديث بعد قوله فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب وبعث معه أبو بكر بلالا وزوده الراهب من الكعك والزيت وضعف الحافظ الذهبي الحديث لقوله وبعث معه أبو بكر بلالا فان أبا بكر اذ ذاك لم يكن متأهلا ولا اشترى بلالا قال ابن سيد الناس لانه حينئذ لم يبلغ عشر سنين فان المصطفى أزيد منه بعامين وكان له يومئذ تسعة أعوام على ما قاله الطبري وغيره واثنا عشر عاما على ما قاله آخرون ولا اشترى بلالا قال اليعمري لانه لم ينتقل لابي بكر الا بعد ذلك بأزيد من ثلاثين عاما فانه كان لبني خلف الجمحيين وعندما عذب في الله اشتراه أبو بكر رحمة له واستنقاذا له من أيديهم وخبره بذلك مشهور انتهى وسيأتي في كلام المصنف قال الحافظ ابن حجر في الاصابة الحديث رجاله ثقات من رواة الصحيح وليس فيه منكر سوى هذه اللفظة فتحمل على انها مدرجة فيه مقتطعة من حديث آخر وهما من أحد رواته انتهى وما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل أبا بكر فقال له من الاكبر منا أنا أو أنت فقال له أبو بكر أنت أكبر وأكرم وأنا أسن قيل فيه انه وهم وان ذلك انما يعرف لعمه العباس وكون بلال أصغر من أبي بكر ينازعه قول أبي حيان رحمه الله تعالى بلال كان تربا لابي بكر أي قرينه في السن وبه يرد قول الذهبي بلال لم يكن خلق *(ولم يجاوز من)* أرض *(الشام المقدس)* المطهر لانه قرار الانبياء ومسكن المؤمنين وما من نبي الا وهو فيه أو هاجر اليه أو هو منه وأول من هاجر اليه من الانبياء ابراهيم عليه السلام وبه ينزل عيسى عليه السلام وستأتي قصة نزوله وهو أرض المحشر والمنشر وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالشام فانها خيرة الله من أرضه يجتبي اليها خيرته من عباده وجاء طوبى للشام لان ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها أخرجه الترمذي باسناد صحيح وجاء طوبى للشام ان الرحمن لباسط رحمته عليه أخرجه الطبراني وفي آخر الزمان يستقر العلم والايمان بالشام وفي الدر المنظم في تاريخ الامم قال كعب الاحبار وجدت في كتاب الله تعالى يعني التوراة ان الارض على صفة النسر فالرأس الشام والجناحان المشرق والمغرب والذنب اليمن ولا تزال الناس بخير ما لم يقرع الرأس فاذا قرع الرأس هلك الناس كلهم وسمي شاما باسم شام بن نوح بالشين أو لانه من مشأمة القبلة أو لان أرضه شامات بيض وحمر وسود وقد لا يهمز *(بصراه)* بضم الموحدة وسكون الصاد المهملة فالف مقصور مدينة بالشام تسمى حوران بفتح الحاء والراء المهملتين بينهما واو وهما كانت فتحت صلحا لخمس بقين من ربيع الاول سنة ثلاث عشرة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وبها مبرك الناقة التي يقال ان ناقته صلى الله عليه وسلم بركت فيه فاثر ذلك فيه وبها قبر سعد بن عبادة رضي الله عنه وهي أول بقعة من أرض الشام خاصة اليها نور النبوة وعلى انه كان ذلك مرتين كما في انسان العيون ناسب قدومه صلى الله عليه وسلم اليها مرتين مرة مع عمه أبي طالب كما هنا ومرة مع ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها كما يأتي وسبق في الكلام على قول المصنف رحمه الله تعالى وخرج معه نور أضاءت له قصور الشام الخ في حكمة تخصيصها من أرض الشام بما ذكر لذلك أو لانها أول مدينة فتحت من أرض الشام في الاسلام وقيل انها مدينة أخرى بين المدينة ودمشق وجاء في بعض الروايات بسند ضعيف انه لما بلغ عشرين سنة عاد الى الشام في تجارة ومعه أبو بكر فسأل بحيرا عنه فاقسم انه نبي آخر الزمان وكان ذلك سبب ايمان أبي بكر لما بعث قال بعضهم وعلى هذا فيكون قد سافر الى الشام ثلاث مرات انتهى لكن قال في انسان العيون لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم سافر الى الشام أكثر من مرتين ويؤيده ما تقدم من قول الراوي عاد الى الشام في تجارة لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج تاجرا الى الشام الا في تلك السفرة وسيأتي ان هذا القول قاله الراهب نسطور والا بحيرا قاله لميسرة لا لابي بكر *(تنبيه)* قال في نسيم الرياض بحيرا أول من آمن به صلى الله عليه وسلم وعد من الصحابة ان قلنا ان من اجتمع به صلى الله عليه وسلم مؤمنا قبل البعثة من الصحابة قال الذهبي رأى بحيرا رسول الله

(قوله حتى أنطرح [illegible] [illegible] أبي بكر [illegible] السكر [illegible] ابن عبد البر [illegible] قال المقريزي [illegible] الأسلم [illegible] عليه
لنفسه وقيل غير ذلك (قوله في تجارة 114 لخديجة) بنت خويلد بن أسد وسببه ذلك أن أبا طالب قال يا ابن أخي أنا رجل لا مال لي وقد

صلى الله عليه وسلم وآمن به وذكره ابن منده وأبو نعيم في الصحابة وقال ابن حجر رحمه الله تعالى في المنح ذكره جمع في الصحابة بناء على أن الشرط رؤيته صلى الله عليه وسلم والإيمان به ولو قبل البعث انتهى قلت فعلى هذا ليس هذا بحيرا الراهب الصحابي الذي هو أحد الثمانية الذين قدموا مع جعفر بن أبي طالب فإنه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا شرب الرجل كأسا من خمر الحديث ومن قال إن هذا الحديث منكر ظن أن بحيرا هذا هو المذكور هنا الذي لقي النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة والله أعلم

(عطر اللهم قبره الكريم بعرف شذي من صلاة وتسليم اللهم صل وسلم وبارك عليه)

(ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة) على الراجح من أقوال ستة رعاية جمهور العلماء وتلك أقوال ضعيفة لم تقم لها حجة على ساق *(سافر)* مرة ثانية لأربع عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة *(إلى بصرى)* المتقدم ذكرها *(في)* شأن *(تجارة لخديجة)* بنت خويلد بن أسد *(الفتيه)* الثابتة الكريمة قال الواقدي وغيره وكانت خديجة تاجرة ذات شرف ومال كثير وتجارة تبعث بها إلى الشام فيكون عيرها كعامة عير قريش وكانت تستأجر الرجال وتدفع إليهم المال مضاربة وكانت قريش قوما تجارا ومن لم يكن عندهم تاجرا فليس عندهم بشيء *(ومعه)* صلى الله عليه وسلم *(غلامها)* مملوكها *(ميسرة)* بفتح الميم وسكون المثناة التحتية وفتح السين المهملة وميسرة بعد [illegible] الحافظ [illegible] لم أعلم له صحبة كما في النور قال والظاهر أنه مات قبل البعثة ولو أدركها لأسلم وفي الإصابة ما نصه لم أقف على رواية صحيحة صريحة في أنه بقي بعد البعثة *(يخدمه)* صلى الله عليه وسلم بضم الدال المهملة وكسرها *(و[illegible])* بفتح العين المهملة أي قصده وأراده [illegible] والاشتغال به [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] أمرته به خديجة رضي الله عنها لا تعصي له أمرا ولا تخالف له رأيا وقد ألقى الله في رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلب ميسرة [illegible] كأنه عبده وسبب ذلك أن عمه أبا طالب قال له يا ابن أخي أنا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان علينا وألحت بنا سنون منكرة وليس لنا مادة ولا تجارة وهذه عير قومك قد آن خروجها إلى الشام وخديجة تبعث رجالا من قومك في عيرها يتجرون لها في مالها ويصيبون منافع فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لأسرعت إليك وفضلتك على غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك وإن كنت أكره أن تأتي الشام وأخاف عليك من اليهود ولكن لا تجد من ذلك بدا فقال صلى الله عليه وسلم لعلها ترسل إلي في ذلك فقال أبو طالب إني أخاف أن تولي غيرك فتطلب أمرا مدبرا فلما بلغها ذلك قالت ما علمت أنه يريد هذا وأرسلت إليه وقالت إني دعاني إلى البعث إليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم أمانتك وكرم أخلاقك وأنا أعطيك ضعف ما أعطي رجلا من قومك ففعل صلى الله عليه وسلم ولقي عمه فذكر له ذلك فقال إن هذا الرزق ساقه الله إليك *(و)* لما قدم صلى الله عليه وسلم إلى أرض بصرى *(نزل تحت)* أغصان *(شجرة)* عظيمة باسقة [illegible] عودها [illegible] *(لدى صومعة)* ما يتعبد فيه الرهبان من الأماكن المرتفعة *(نسطور)* بفتح النون وسكون السين المهملة بعدها طاء مهملة وواو ساكنة آخره راء كذا في [illegible] وقال في النور والقاموس كذا حفظه ولم أر أحدا ذكره في الصحابة [illegible] أن يكون الكلام فيه كالكلام في بحيرا قال في إنسان العيون ولعل نسطورا هذا هو الذي نسب إليه النسطورية من النصارى [illegible] فرق نسطورية قالوا عيسى ابن الله ويعقوبية قالوا عيسى هو الله هبط إلى الأرض ثم صعد إلى السماء وملكانية قالوا عيسى عبد الله ونبيه [illegible] فرقة [illegible] إسرائيلية قالوا هو إله وأمه إله والله إله

اشتد الزمان علينا وألحت علينا سنون منكرة وليس لنا مادة ولا تجارة وهذه عير قومك قد حضر خروجها إلى الشام وخديجة تبعث رجالا من قومك يتجرون في مالها ويصيبون منافع فلو جئتها فضلتك على غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك وإن كنت أكره أن تأتي الشام وأخاف عليك من يهودها ولكن لا تجد من ذلك بدا فقال صلى الله عليه وسلم لعلها ترسل إلي في ذلك فقال أبو طالب إني أخاف أن تولي غيرك فبلغ خديجة محاورة عمه له وصدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه فقامت قبل ذلك فقالت ما علمت أنه يريد هذا وأرسلت إليه وقالت دعاني إلى البعث إليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم أمانتك وكرم أخلاقك وأنا أعطيك ضعف ما أعطي رجلا من قومك فذكر ذلك صلى الله عليه وسلم لعمه فقال إن هذا لرزق ساقه الله إليك ففعل صلى الله عليه وسلم (قوله غلامها) أي عبد خديجة (قوله عناه) بفتح العين المهملة أي أراده النبي صلى الله عليه وسلم (قوله ونزل) أي النبي صلى الله عليه وسلم (قوله شجرة) أي في سوق بصرى (قوله لدى) أي عند [illegible] وفي (قوله صومعة) بفتح الصاد المهملة وسكون الواو [illegible] الميم [illegible] المهملة [illegible] أي [illegible] (قوله [illegible]) [illegible] وسكون السين المهملة [illegible] بضم الطاء المهملة [illegible]

وفي القاموس النسطورية بالضم وتفتح أمة من النصارى تخالف بقيتهم أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في أيام المأمون وتصرف في الانجيل برأيه وقال ان الله واحد ذو أقانيم ثلاثة وهو بالرومية نسطورس انتهى كما افترقت اليهود ثلاث فرق فانها افترقت الى قرابية وربانية وسامرة *(راهب)* الملة *(النصرانية)* ففي بعض الروايات ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يابسة تحت عودها فلما اطمأن تحتها اخضرت ونورت واعشوشب ما حولها وأينع ثمرها وتدلت أغصانها ترفرف عليه وتحول الظل الى جهته صلى الله عليه وسلم *(تعرفه)* بذلك حتى وصفه بالنبوة قبل ظهورها واعلاء كمال نورها *(اذ)* حين اخضرت ونورت واعشوشب ما حولها و *(مال)* تحول *(اليه)* خصوصية له صلى الله عليه وسلم *(ظلها الوارف)* بكسر الراء المهملة بعدها فاء الواسع الممتد الطويل وفي بعض النسخ الوارق بالقاف اسم فاعل ورق يرق قال في القاموس وشجرة كثيرة الورق والوارقة الخضراء الورق الحسنة وعليه فالشجرة كانت خضراء ولا منافاة لانها كانت يابسة فاخضرت وأورقت بنزوله صلى الله عليه وسلم تحتها كما علمت مما مر ولعل المصنف استعمله لملاحظة اللزوم *(وآواه)* أي ستره من حر الشمس فصار مأوى ومنزلا له صلى الله عليه وسلم *(وقال)* نسطورا لميسرة وكان يعرفه من هذا الذي نزل تحت الشجرة فقال ميسرة رجل من قريش من أهل الحرم فقال له راهب بيان الهم *(ما نزل تحت هذه الشجرة قط)* منذ خلقت والى ذلك الآن أحد *(الا)* من هو *(نبي)* ومن هو كالرسول أي صانها الله تعالى عن أن ينزل تحتها غير نبي كما قاله في انسان العيون متصف بالنبوة ولا يخفى ان ميسلان تلك الشجرة وبقاءها زمنا طويلا قبل عيسى وبعده الى زمن نبينا على خلاف العادة وصرف غير الانبياء عن النزول تحتها وكذا صرف الانبياء الذين وجدوا بعد عيسى الذي دل عليه هذه الرواية والرواية الآتية ممكن خصوصية له صلى الله عليه وسلم وان كانت الشجرة لا تبقى في العادة هذا الزمن الطويل وان كان بعد في العادة أيضا ان تكون شجرة تخلو عن ان ينزل تحتها أحد غير الانبياء لان هذا الامر ممكن خرقا للعادة والانبياء لهم خرق العوائد سيما نبينا صلى الله عليه وسلم وبهذا يرد قول السهيلي يريد ما نزل تحتها أي هذه الساعة الانبي ولم يرد ما نزل تحتها قط الانبي لبعد العهد بالانبياء بل ذلك وان كان في لفظه قط فقد تكلم بها على جهة التوكيد للنفي والشجرة لا تعمر في العادة هذا العمر الطويل حتى يدرى انه لم ينزل تحتها الا عيسى أو غيره من الانبياء ويبعد في العادة أيضا ان تخلو شجرة من نزول أحد تحتها حتى يجيء نبي الا أن تصح الرواية عن قال في هذا الحديث لم ينزل تحتها أحد بعد عيسى عليه السلام فتكون تلك الشجرة على هذا مخصوصة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد تعقبه العز بن جماعة بان مجرد ما ادعاه لا دلالة فيه على امتناع ولا استحالة وبه استبعاد يعارضه ظاهر الخبر وكون متعلقات الانبياء فيها خرق العادة فلا يكون ذلك حينئذ من طول البقاء وصرف غير الانبياء عن النزول تحتها بعيدا وذلك واضح انتهى ويؤيده ما يأتي ذكره قريبا عن أبي سعيد الشرف وقد يقال يجوز أن تكون تلك الشجرة كانت شجرة زيتون وقد ذكر ان شجرة الزيتون تعمر ثلاثة آلاف سنة على ان في بعض الروايات ان الشجرة كانت يابسة كما تقدم وقولها عرضة أو نحو ذلك للعادة بعدما قيل قوله ما نزل تحت هذه الشجرة الخ يفيد ان كل من نزل تحتها نبي مع ان النبوة لا تتوقف على ذلك انتهى فكأنه فهم ان النزول سبب للنبوة وهذا لا يتوهمه عاقل *(ذو)* أي صاحب *(صفات نبيه)* منتقاة *(ورسول قد خصه الله)* دون غيره من سائر المخلوقين *(بالفضائل)* المراد بها هنا الكمالات الشاملة للمزايا القاصرة والمتعدية وان كانت عرفا تقال للمزايا القاصرة والفرق بين القاصرة والمتعدية مما لا يخفى عليك *(وحباه)* أي أعطاه اياها فضلا منه تعالى *(ثم قال لميسرة)* سائلا له عن علامة ذاتية فيه صلى الله عليه وسلم *(أفي عينيه)* بالتثنية وفي رواية بالافراد على ارادة الجنس *(حمرة)* والمسائل عن ذلك *(استظهارا للعلامة الخفية)* طالبا لظهورها فالعلامة الخفية هي أظهر من

(قوله فعرفه) أي نسطورا النبي صلى الله عليه وسلم فدنا اليه صلى الله عليه وسلم وقبل رأسه وقدميه وقال آمنت بك وأنا أشهد أنك رسول الله النبي الامي الذي بشر بك عيسى فانه قال لا ينزل بعدي تحت هذه الشجرة الا النبي الامي الهاشمي العربي المكي صاحب الحوض والشفاعة ولواء الحمد ذكره أبو سعيد في الشرف (قوله اذ مال) أي تحول (قوله اليه) أي النبي صلى الله عليه وسلم (قوله ظلها) أي الشجرة (قوله الوارف) بكسر الراء آخرها فاء اسم فاعل ورف يرف ورفا وورفا ووروفا اتسع وطال وامتد أي الواسع الطويل الممتد (قوله وآواه) أي ستر ظل الشجرة النبي صلى الله عليه وسلم من حر الشمس (قوله وقال) أي نسطورا (قوله نقيه) بفتح النون وكسر القاف أي منزهة عما يشين (قوله حباه) بفتح الحاء المهملة أي أعطاه (قوله ثم قال) أي نسطورا (قوله أفي) بفتح الهمزة وكسر الفاء محففة الهمزة للاستفهام وفي حرف جار لما بعده (قوله عينيه) أي النبي صلى الله عليه وسلم (قوله حمرة) بضم الحاء المهملة وسكون الميم (قوله استظهارا) أي طالبا للظهور (قوله للعلامة الخ) أي ليقوي بها ما شاهده من العلامات الظاهرة

[illegible]

وقوله (قوله وقال) أى انتظروا (قوله لا تفارقه وكن معه) الضميران البارزان للنبي صلى الله عليه وسلم (قوله بصدق عزم) أى بعزم صادق

(قوله وحسن) بضم الحاء المهملة وسكون السين المهملة (قوله طويه) بفتح الطاء المهملة وكسر الواو وشد المثناة تحت فعيلة بمعنى

الاولى فى الاستدلال بها على نبوته صلى الله عليه وسلم اذ هى ذاتية وتلك عرضية وفى بعض النسخ الحقية نسبة للحق ضد الباطل وهو أظهر من الاول وأليق بالمقام *(فاجابه)* بقوله *(نعم)* لا تفارقه أى لا تنفك عنهما فقال الراهب هو وهو آخر الانبياء ويا ليتنى أدركه حين يؤمر بالخروج أى يبعث فوعى ذلك ميسرة والحمرة كانت فى بياض عينيه وهى الشكل ومن ثم قيل فى صفته صلى الله عليه وسلم أشكل العينين فهذه الشكلة من علامات نبوته فى الكتب القديمة *(فحق)* بفتح الحاء المهملة أى ثبت وتحقق *(لديه)* عنده *(ماظنه فيه)* صلى الله عليه وسلم *(وتوخاه)* تحراه وقصد اظهاره وفى الشرف لابى سعيد النيسابورى فلما رأى الراهب الغمامة أظلته فزع وقال ما أنتم عليه أى أى شئ أنتم عليه قال ميسرة غلام خديجة فدنا الى النبي صلى الله عليه وسلم سرا من ميسرة وقبل رأسه وقدميه وقال آمنت بك وأنا أشهد انك الذى ذكره الله تعالى فى التوراة ثم قال يا محمد قد عرفت فيك العلامات كلها أى العلامات الدالة على نبوتك المذكورة فى الكتب القديمة خلا خصلة واحدة فأوضح لى عن كتفك فاوضح له فاذا هو بخاتم النبوة يتلألأ فاقبل عليه يقبله ويقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله النبي الامى الذى بشر بك عيسى ابن مريم فانه قال لا ينزل بعدى تحت هذه الشجرة الا النبي الامى الهاشمى العربى صاحب الحوض المورود والشفاعة العظمى وصاحب لواء الحمد انتهى وبه ذا يرد على من توقف فى صحته بناء على ما نقل عن ابن حجر فيما تقدم من عدم اشتراط الرؤية بعد البعثة *(ثم قال لميسرة لا تفارقه و)* المعنى *(كن معه)* أى الزم صحبته *(بصدق عزم)* منك والعزم التصميم واضافة الصدق اليه من اضافة الصفة للموصوف وكذا قوله *(وحسن طويه)* بفتح الطاء المهملة وكسر الواو وشد المثناة تحت فعيلة بمعنى مفعولة أى مطوية والمراد ما انطوى عليه الانسان فى باطنه من حسن النية *(فانه ممن أكرمه الله بالنبوة واجتباه)* واختاره واصطفاه وكان ميسرة يرى اذا اشتد الحر ملكين يظلان عليه صلى الله عليه وسلم *(ثم)* بعد ما تقدم وبعد ان حضر سوق بصرى وباع سلعته واشترى وقال له خصمه احلف باللات والعزى فقال لم أحلف بهما قط فقال الرجل القول قولك ثم قال لميسرة وقد خلا به هذا نبى والذى نفسى بيده انه لهو الذى تجده احبارنا منعوتا فى كتبهم *(عاد)* صلى الله عليه وسلم هو وميسرة فى أهل العير من بصرى *(الى مكة)* لما دنوا منها *(رأته)* صلى الله عليه وسلم *(خديجة)* بنت خويلد رضى الله عنها حال كونه *(مقبلا)* بضم الميم وسكون القاف وكسر الموحدة أى قادما وآتيا راكبا على بعير فى ساعة الظهيرة *(وهى)* مشرفة *(بين)* جماعة *(نسوة)* كائنات معها *(فى عليه)* بضم العين وكسرها مع تشديد اللام المكسورة أو بضم العين وفتح اللام مع شد التحتية ويأتى بكسر العين وسكون اللام لغة أى غرفة والجمع العلالى بالتشديد والتخفيف *(وملكان)* تثنية ملك من الالوكة بمعنى الرسالة وهم عند جمهور المتكلمين أجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكل باشكال مختلفة وعند الحكماء جواهر مجردة علوية مخالفة للنفوس الانسانية بالذات ورؤية المصطفى صلى الله عليه وسلم تدل للاول *(على رأسه الشريف من ضح)* بكسر الضاد المعجمة وتشديد الحاء المهملة الشمس وضوءها اضافته الى *(الشمس)* للبيان والمراد *(قد أظلاه)* من ضوء الشمس وحرها وفيه جواز رؤية الملائكة وبه وبرؤية الجن صرح فى الحديث

مفعولة والاضافة من اضافة ما كان صفة أى نية حسنة (قوله فانه) أى النبي صلى الله عليه وسلم (قوله اجتباه) بالجيم أى اختاره وعند الواقدى وابن السكن قال نسطور لميسرة أفى عينيه حمرة فقال ميسرة نعم لا تفارقه أبدا فقال الراهب هو وهو آخر الانبياء ويا ليتنى أدركه حين يؤمر بالخروج فوعى ذلك ميسرة ثم حضر النبي صلى الله عليه وسلم سوق بصرى فباع سلعته التى خرج بها واشترى وكان بينه وبين رجل اختلاف فى سلعة فقال الرجل احلف باللات والعزى فقال ما حلفت بهما قط فقال الرجل القول قولك ثم قال لميسرة وقد خلا به هذا نبى والذى نفسى بيده انه لهو الذى تجده أحبارنا منعوتا فى كتبهم فوعى ذلك ميسرة ثم انصرف أهل العير جميعا وكان ميسرة يرى فى الهاجرة ملكين يظلانه فى الشمس (قوله ثم عاد) أى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ميسرة (قوله مقبلا) بضم الميم وسكون القاف وكسر الموحدة أى قادما وآتيا راكبا على بعير (قوله الى مكة) أى فى ساعة الظهيرة (قوله ورأته) أى النبي صلى الله عليه وسلم (قوله عليه) بكسر العين المهملة وضمها لغة وشد اللام مكسورة وشد التحتية جمعها علالى مخففا ومشددا أى غرفة (قوله ملكان) بفتح اللام مثنى ملك كذلك (قوله قد أظلاه) أى ظلل الملكان النبي صلى الله عليه وسلم وأرته خديجة النسوة اللاتى كن معها فى العلية فعجبن لذلك ودخل عليها صلى الله عليه وسلم وأخبرها بما ربحه فى تجارته فسرت به

الحديث الصحيح وأما قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فمحمول على ما اذا كانوا على صورهم
الاصلية أما اذا خرجوا عنها بالتمثل فى أى صورة فلا مانع من رؤيتهم حينئذ كما يؤخذ ذلك من البيضاوى
ونحوا شيء به لزاده فى سورة الاعراف وقال بعضهم نفى الرؤية فى الآية محمول على الغالب ولو كانت رؤيتهم
محالة أى على صورتهم الاصلية لما قال صلى الله عليه وسلم فى الشيطان لقد هممت أن أربطه حتى تصبحوا
وتنظروا اليه كلكم ولما قال عليه الصلاة والسلام لابن مسعود هؤلاء جن نصيبين حين قال له رأيت رجالا
كذا وكذا وقال القاضى عياض قيل رؤية الجن على صورتهم الاصلية ممتنعة الا للانبياء عليهم الصلاة
والسلام ومن خرقت له العادة وانما يراهم نحو آدم على غير صورتهم الاصلية ورده النووى بانه دعوى
مجردة لا مستند لها وصرح غير مرة ان الجن اجسام نارية تقدر على التشكل فى الصور المختلفة أى بان يعلمهم الله
تعالى قولا أو فعلا اذا أتى به نقله من صورة الى أخرى لان تصويره لنفسه محال وكذا يقال فى الملائكة
قال العلامة ابن حجر فى شرح المنهاج ونوزع فى قدرتهم على التشكل باستلزام رفع الثقة بشئ فان
من رأى ولو ولده يحتمل انه جنى تشكل به ويرد بان الله تعالى تكفل لهذه الامة بعصمتها عن أن يقع فيها
ما يؤدى لمثل ذلك المرتب عليه الريبة فى الدين ورفع الثقة بعالم وغيره فاستحال شرعا الاستلزام
المذكور انتهى فارته النساء اللاتى كن معها فى الغروة فتحين من ذلك كما ورد وتقدم ان ميسرة رأى ذلك
أيضا وروى أن خديجة رأت تظليل الملائكة وميسرة رأى تظليل الغمام وقد روى انه من
حين سيره من مكة صارت الغمامة تظله فان كانت الغمامة غير الملكين فالغمامة كانت تظله فى الذهاب
والملكان يظلانه فى العود ويحتمل أن الغمامة كانت تسوقها الملائكة فحملت مظلة لحامل الظلة يسمى
مظلا قال فى انسان العيون وفى كلام صاحب الهمزية ما يدل على ان المراد بالملكين الغمامة مجازا انتهى
قال بعض المحققين قلت فيه نظر لا يخفى اذ كون الغمامة تظله فى الذهاب والملكان فى العود تخصيص بلا
مخصص وارادة الغمامة بالملكين عدول عن الحقيقة بلا احتياج اليه اذ لا مانع من تظليلهما معا له صلى الله
عليه وسلم ليحصل بمجموع ذلك شدة الحفظ من حر الشمس اذ الغمامة لبعدها عن الارض لا تمنع الاستطالة
الشمس ولا تدفع الحر من أصله كما هو واضح فى بعض أزمنة الصيف عند عدم ظهور الشمس لوجود غمام
ونحوه فتامل وحينئذ فيكون مرآى ميسرة ومرآى خديجة واحدا وهو تظليل الملائكة على ما تقدم
(وأخبرها ميسرة بانه رأى ذلك) وهو تظليل الملائكة له صلى الله عليه وسلم *(ف)* هذا *(السفر
كان)* ذهابا وايابا والى ذلك أشار الامام السبكى رحمه الله تعالى فى تائيته بقوله

ومسيرة قد عاين الملكان اذ * أظلاك لما سرت ثانى سفرة

وهذا هو المعنى بقول الخصائص الصغرى وخص باظلال الملائكة له فى سفره ويحتمل أن المراد فى كل سفر
سافره لكن قال فى انسان العيون لم أقف على تظليل الملائكة له فى غير هذه السفرة وأما تظليل الغمامة له
صلى الله عليه وسلم فقد وقع مرارا متعددة منها فى السفرة الاولى مع عمه أبى طالب وقيل ذلك لما كان صلى الله
عليه وسلم عند السيدة حليمة وقد أشار غير واحد كما قال ابن حجر رحمه الله تعالى انه انما كان قبل النبوة
ارهاصا وتاسيسا لنبوته وأعلاما له صلى الله عليه وسلم بما سيؤل اليه أمره وان أمته أكثر الامم وانهم
قرون متفاوتون وأن كل قرن مستمد من القرن الذى قبله وان الكل مستمدون من ظله صلى الله عليه وسلم
انتهى قال فى شرح المواهب قال ابن جماعة من ذهب الى ان حديث اظلال الغمامة لم يصح باطل بل لم يكن
كما قال السخاوى دائما انتهى فمما يدل على انقطاع ذلك ما فى حديث الهجرة ان الشمس أصابته صلى الله
عليه وسلم حين قدم المدينة فظلله أبو بكر بردائه وكذلك ظلل عليه وهو يرمى الجمرة ومرة أخرى بالجعرانة
ومعه ثوب قد أظل عليه وانهم كانوا فى أسفارهم اذا نزلوا على شجرة ظليلة تركوها له صلى الله عليه وسلم
وغير ذلك قال فى النعمة الكبرى وفائدة تظليل الغمامة بتقدير صحة ما قيل انه صلى الله عليه وسلم لا يحس بالحر

(قوله ذلك) أى اظلال الملائكة النبى صلى الله عليه وسلم من حر الشمس

والبرد اظهارا لعظيم قدره وتمييزه بباهر حفظ الله له وعنايته به *(و)* أخبرها ميسرة بما وقع للذي تنازع مع النبي صلى الله عليه وسلم في البيع وأخبرها *(بما قاله الراهب)* نسطورا مما تقدم بسطه *(و)* أخبرها بما *(أودعه اليه)* عنده *(من الوصية)* به صلى الله عليه وسلم في قوله لا تفارقه هو نبي وهو آخر الانبياء *(وضاعف الله في تلك التجارة ربحها وغماه)* بتشديد الميم ببركته صلى الله عليه وسلم فروي انهم استفادوا أضعاف ما كانوا يربحون ولما ضوعف الربح أضعفت خديجة ما سمت له صلى الله عليه وسلم وما سمته له ضعف ما كانت تعطيه لرجل من قومه كما تقدم وفي بعض الروايات فلما كانوا بمر الظهران وهو واد بين مكة والمدينة المعروف الآن بوادي فاطمة قال ميسرة للنبي صلى الله عليه وسلم هل لك أن تسبقني الى خديجة فتخبرها بالذي جرى لعلها تزيدك بكرة الى بكرتيك وتخبرها بما صنع الله تعالى لها على وجهك فركب النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم حتى دخل مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في علية مع نساء فرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل وهو راكب على بعيره وملكان يظلان عليه فأرته نساءها فعجبن لذلك ودخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبرها بما ربحوا وهو ضعف ما كانت تربح فسرت بذلك وقالت أين ميسرة قال خلفته في البادية قالت عجل اليه ليعجل الى الاقبال قال في انسان العيون وانما أرادت أن تعلم أهو الذي رأت أم غيره فركب صلى الله عليه وسلم وصعدت خديجة تنظر فرأته على الحالة الاولى فاستيقنت انه هو فلما دخل عليها ميسرة أخبرته بما رأت فقال لها ميسرة قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام انتهى وقول ميسرة له صلى الله عليه وسلم لعلها تزيدك بكرة الى بكرتيك يدل على انها سمت له بكرتين وكانت تسمي لغيره بكرة وفي كلام بعضهم وفي الروض الباسم استأجرته صلى الله عليه وسلم على أربع بكرات وقد جاء في بعض الروايات ان أبا طالب جاء لخديجة وقال لها هل لك ان تستأجري محمدا فقد بلغنا انك استأجرت فلانا ببكرتين ولسنا نرضى لمحمد دون أربع بكرات فقالت خديجة لو سألت لبعيد بغيض فكيف وقد سألت لحبيب قريب *(فبان)* وضح وظهر *(لخديجة بما)* أي بسبب ما *(رأت)* أي شاهدت من تظليل الملائكة *(و)* بما *(سمعت)* من أخبار ميسرة خادمها لها بما سبق والعائد محذوف منه ومما قبله وهذا من الكثير كما قال في الخلاصة

والحذف عندهم كثير منجلي | *في عائد متصل ان انتصب* | *بفعل أو وصف كمن نرجو يهب*

(أنه) صلى الله عليه وسلم *(رسول الله الى)* كافة *(البريه)* الخلق *(فخطبته الى نفسها)* أي عرضت نفسها عليه بان طلبت منه أن يتزوجها تشرفا به ورغبة صادقة في الاتصاف بزيد حبه وكمال قربه بلا واسطة فعند ابن اسحق فعرضت نفسها عليه فقالت يا ابن عم اني قد رغبت فيك لقرابتك وسطتك في قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك أو بواسطة كما رواه ابن سعد من طريق الواقدي عن نفيسة بنت منية قالت كانت خديجة امرأة حازمة جلدة شريفة مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير وهي يومئذ أوسط قريش نسبا وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو قدر على ذلك قد طلبوها وبذلوا لها الاموال فأرسلتني دسيسا الى محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان رجع في عيرها من الشام فقلت يا محمد ما يمنعك ان تتزوج فقال ما بيدي ما أتزوج به قلت فان كفيت ذلك ودعيت الى المال والجمال والشرف والكفاءة ألا تجيب قال فمن هي قلت خديجة قال وكيف لي بذلك فذهبت فأخبرتها فأرسلت اليه ان ائت لي ساعة كذا والجمع ممكن بانها بعثت نفيسة أولا لتعلم هل يرضى فلما علمت ذلك كلمته بنفسها قال الشامي وسبب عرضها ما حدثها به غلامها ميسرة مع ما رأته من الآيات وما ذكر ابن اسحق في المبتدا قال كان لنساء قريش عيد يجتمعن فيه فاجتمعن يوما فيه فجاءهن يهودي فقال يا معشر نساء قريش انه يوشك فيكن نبي فليتمكن

(قوله بمر) أي بعد أضعاف الربح المستفاد وأضعفت لخديجة ما كانت سمته له (قوله فبان) أي ظهر (قوله بما رأت) من اظلال الملكين (قوله وما سمعت) أي من ميسرة (قوله انه) أي سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم (قوله البريه) بفتح الموحدة وكسر الراء وشد المثناة تحت أي المخلوقات (قوله خطبته) أي النبي صلى الله عليه وسلم أي بلا واسطة فعند ابن اسحق فعرضت عليه نفسها فقالت يا ابن عم اني قد رغبت فيك لقرابتك وسطتك في قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك أو بواسطة كما رواه ابن سعد من طريق الواقدي عن نفيسة بنت منية قالت كانت خديجة امرأة حازمة جلدة شريفة مع ما أراد الله تعالى بها من الكرامة والخير وهي يومئذ أوسط قريش نسبا وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو قدر على ذلك قد طلبوها وبذلوا لها الاموال فأرسلتني دسيسا الى محمد صلى الله عليه وسلم بعد أن رجع في عيرها من الشام فقلت يا محمد ما يمنعك أن تتزوج فقال ما بيدي ما أتزوج به قلت فان كفيت ذلك ودعيت الى المال والجمال والشرف والكفاءة ألا تجيب قال فمن هي قلت خديجة قال وكيف لي بذلك فذهبت فأخبرتها فأرسلت اليه ان ائت لساعة كذا

استطاعت أن تكون له أشاله فلتأمل حسبه وموقعه وأخاطب له رضت خديجة على قوله ولم تعرض فيما
عرض فيه النساء ووقرن نفسها عليه لتفوز بالسبق اليه دون سائر نساء قومها *(لتشم)* بفتح الشين
المعجمة أو بضمها من باب رد أى تستروح *(من الايمان به)* صلى الله عليه وسلم *(طيب رياه)* بفتح
الراء وتشديد المثناة التحتية الرائحة الذكية الطيبة وفى كلامه تشبيه الايمان بمسك ونحوه على سبيل المكنية
والريا تخييل والشم ترشيح وخديجة رضى الله تعالى عنها من أكمل العقلاء وأعقل الكملاء فاذا تفرست فيه
صلى الله عليه وسلم ما لم يهتد اليه غيرها من نساء قومها وخصته بشديد محبتها وأكيد مودتها وقد نقل بعضهم عن
بعض العارفين ان الانسان لا يمتزج بشئ كامتزاجه بزوجته وان المرأة أقرب شئ الى الرجل من حيث انها
خلقت منه فهى جزؤه فاذا شم رائحتها انما شم نفسه وهذا غاية القرب قال مغلطاى وكانت اولا تحت عتيق بن
عائذ المخزومى فولدت له عبد الله وقيل عبد مناف وهند ثم خلف عليها أبا هالة النباش بن زرارة فولدت له هندا
والحرث وزينب فكانت تكنى أم هند وتدعى الطاهرة وقال غيره ان عتيقا تزوجها بعد أبى هالة ونسبه ابن
عبد البر للاكثر وصححه وبه جزم فى المواهب وعلى الاول اقتصر فى العيون والفتح ورجحه فى الاصابة
(فأخبر) النبى صلى الله عليه وسلم *(أعمامه بما دعته اليه هذه البرة)* بفتح الموحدة وتشديد الراء
الجامعة لصفات الكمال من البر وهو اسم جامع لانواع الخير *(التقية)* بالمثناة الفوقية من التقوى
وهى البراءة من كل شئ سوى الله تعالى وهذا غايتها ومبدؤها اتقاء الشرك وأوسطها اتقاء المحارم وضبطها
بعضهم بالنون أى التاركة للمنهيات والفاعلة للمأمورات *(فرغبوا فيها)* والرغبة فى الشئ محبته والميل
اليه *(لفضل)* زيادة فضائل وفواضل والفضل لغة الزيادة وعرفا الاتصاف بالفضائل والفواضل وقد
روى البزار والطبرانى من حديث عمار بن ياسر رضى الله عنه رفعه لقد فضلت خديجة على نساء أمتى
كما فضلت مريم على نساء العالمين قال فى الفتح وهو حسن الاسناد وذكر فى الفتح
انه صلى الله عليه وسلم كان يصف خديجة لعائشة رضى الله عنهما بقوله كانت وكانت أى كانت فاضلة
وكانت عاقلة ونحو ذلك وظهر ان وصف خديجة رضى الله تعالى عنها بالفضل وما يليه من الصفات الجميلة
الآتى ذكرها بعد وصفها آنفا بالكمال الشامل لجميع ما يأتى من جميل الخصال من باب الاطناب والتفكه
بتكرار أوصاف الممدوح مع دخولها جميعها فى وصف سابق بعمومها *(و)* معطوفة على *(دين)* اذ هو
أكبر الخصال المرغبة فى تزوج المرأة لقوله صلى الله عليه وسلم تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها
ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك يعنى ان لم تفعل والمعنى ان المرغب فى نكاح المرأة احدى هذه الخصال
الاربع لكن الاليق بذوى المروآت وأرباب الديانات أن يكون الدين هو مطمح نظرهم فيما يأتون
ويذرون سيما فيما يدوم أمره ويعظم خطره الذى يراد منه دوام الالفة بين المتناكحين *(و)* مزيد
(جمال) وهو الحسن الكثير وهو يقع على الصور والمعانى *(و)* كثرة *(مال)* أى كثرة
ما تملكه من نقد أو عرض وهو عند العرب يختص بالابل وفى العرف العام بالنقدين وقال بعضهم هو
ما يحويه اليد من نقد وغيره مأخوذ من الميل لميل النفوس اليه *(و)* ظهور *(حسب)* بفتح المهملتين
آخره موحدة أى شرف ثابت فى الآباء مأخوذ من الحساب لانهم كانوا اذا تفاخروا عددوا مناقبهم ومآثر
آبائهم وحسبوها قال بعضهم يمكن أن يراد هنا فعالها الحسنة الجميلة ولقد كانت رضى الله عنها فى العنصر
بالمحل الارفع *(كل من القوم)* أى كل أحد من رجال عمه وعشيرتها *(يهواها)* أى يرى ذلك
المذكور ويحبه ويميل اليه بالطبع وخرج معه عمه حمزة رضى الله عنه حتى دخل على أبيها خويلد فخطبها
اليه فأجاب كذا عند ابن اسحق وعند المبرد ان أبا طالب هو الذى نهض معه وهو الذى خطب خطبة النكاح
قال فى النور ولعلهما خرجا معه جميعا *(و)* الذى *(خطب)* منهم عمه صلى الله عليه وسلم
(أبو طالب) لانه كان أسن من حمزة فلا منافاة قال بعضهم وحضر أبو بكر وذكر فى المنح قال

(قوله رياه) بفتح الراء وتشديد المثناة تحت أى رائحته الذكية الطيبة فى القاموس والريا الريح الطيبة اه ففى الكلام مكنية بتشبيه الايمان بنحو الياسمين فى النفاسة وكمال الرغبة فى كل واستعارته له فى النفس والاشارة بالريا تخييل وذكر الشم ترشيحا (قوله البرة) بفتح الموحدة أى الحسنة (قوله التقية) أى التاركة للمنهيات الفاعلة للمأمورات (قوله يهواها) أى يحبه (قوله خطب) أى تكلم بكلام مسجع مشتمل على حمد الله تعالى والثناء على النبى صلى الله عليه وسلم والتماس نكاح خديجة له صلى الله عليه وسلم من أبيها خويلد ابن أسد بن عبد العزى بن قصى كما ذكره

الزرقاني في شرح المواهب وفي نسخ أبو بكر لا أصل له انتهى والحافظ حجة على من لم يحفظ وزاد ابن اسحق من طريق آخر وحضر أبو طالب ورؤساء مضر فخطب أبو طالب *(وأثنى عليه صلى الله عليه وسلم بعد أن حمد الله)* تعالى *(بجميل سيرته)* السيرة الطريقة والمراد الشريفة الجليلة فقال أبو طالب في خطبته كما في المنح الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضئضئ أي أصل معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته أي الكافلين له وسواس حرمه أي المتولين لأمره وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح به وان كان في المال قل فان المال ظل زائل وأمر حائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله وآجله من مالي كذا اشارة الى ما يأتي *(وقال)* أبو طالب في أثناء هذه الخطبة *(وهو)* أي محمد ان أنت أقسم *(والله بعد)* بالضم لما مر أي بعد هذا سيكون *(له نبأ)* خبر *(عظيم)* وخطر جليل فيه اشارة الى ما شاهده من بركته عليه في أكله مع عياله وما أخبره بحيرا وغيره ذلك مما سبق *(يحمد)* بالبناء للمفعول *(فيه)* في ذلك النبأ وهو النبوة والدعوة الى الله *(مسراه)* بضم الميم أي سيره والمراد سعيه في ذلك النبأ الذي هو النبوة والدعوة الى الله وفي بعض النسخ مسراه بفتح الميم وهو كمعناه يقال سرى يسري سرى وأسرى يسري اسراء لغتان ومنه الحديث يا حبذا المسرى السرى السير بالليل واطلاقه هنا على السير المطلق من باب المجاز المرسل أو في الكلام استعارة تصريحية أصلية *(تزوجها عليه الصلاة والسلام)* أي تولى عقد نكاحها به صلى الله عليه وسلم *(أبوها)* خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي فهي من أقرب نسائه صلى الله عليه وسلم اليه في النسب ولم يتزوج من ذرية قصي غيرها الا أم حبيبة كذا قاله الحافظ ابن حجر وفي سيرة الزهري وهي أول سيرة ألفت في الاسلام انه صلى الله عليه وسلم قال لشريكه الذي كان يتجر معه في مال خديجة هلم فلنتحدث عند خديجة وكانت تكرمهما وتتحفهما فلما قاما من عندها جاءت امرأة فقالت له جئت خاطبا يا محمد فقال كلا فقالت ولم فوالله ما في قريش امرأة وان كانت خديجة الا تراك كفؤا لها فرجع صلى الله عليه وسلم خاطبا لخديجة مستحييا منها وكان أبوها خويلد سكرانا من الخمر فلما كلم في ذلك أنكحها فألقت عليه خديجة حلة وضمخته بخلوق فلما صحا من سكره قال ما هذه الحلة والطيب فقيل له لانك أنكحت محمدا خديجة وقد ابتنى بها فأنكر ذلك ثم رضيه وأمضاه أي فقالت له خديجة ألا تستحي تريد أن تسفه نفسك عند قريش وتخبرهم انك كنت سكرانا فلم تزل به حتى رضي لأن شرب الخمر كان معهودا عندهم [illegible] جماعة حرموها على أنفسهم في الجاهلية منهم من تقدم ذكره وكان ذلك بعد قدومه صلى الله عليه وسلم من الشام بشهرين وخمسة وعشرين يوما عقب مجيئه من سفره وعمره يومئذ خمس وعشرون سنة على ما هو الصحيح الذي عليه الجمهور وقيل ثلاث وعشرون سنة وقيل احدى وعشرون وقيل ثلاثون وقيل سبع وثلاثون وقيل تسع وعشرون وقد راهق الثلاثين وقيل غير ذلك وأما عمرها فكان أربعين سنة وهو الصحيح كما في المواهب وقيل ستا وأربعين وقيل ثلاثين وقيل غير ذلك وما ذكر من أن الولي الذي زوجها أبوها هو الذي جزم به ابن اسحق وفي المنح زوجها أباها أبوها خويلد كذا ذكره البيهقي من حديث الزهري باسناده عن عمار بن ياسر *(وقيل)* ولي *(عمها)* عمرو بن أسد ذكره السهيلي والذي عليه أكثر علماء السير قال السهيلي وهو الصحيح لما روى الطبراني أن عمرو بن أسد هو الذي أنكح خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان خويلدا كان قد مات قبل

(قوله سيرته) بكسر السين المهملة وسكون التحتية أي بجملة شريفة فقال في خطبته الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح به وان كان في المال قل فان المال ظل زائل وأمر حائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها ما آجله وعاجله من مالي كذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل جسيم فقال ورقة بن نوفل الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عددت فنحن سادات العرب وقادتها وأنتم أهل ذلك كله لا تنكر العشيرة فضلكم ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم وقد رغبنا في الاتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا علي معشر قريش اني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على أربعمائة دينار ثم قال أبو طالب قد أحببت أن يشركك عمها فقال عمها اشهدوا علي يا معشر قريش اني قد أنكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد وشهد على ذلك صناديد قريش (قوله حضنة) [illegible] الأول وحضنة البيت كفلته والقائمون بخدمته وسواس حرمه أي متولو أمره (قوله وقال) أي أبو طالب في خطبته (قوله هو) أي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (قوله نبأ) أي خبر (قوله مسراه) بفتح الميم أي سعيه (قوله أبوها) أي خديجة خويلد بن أسد وكان عمرها حينئذ أربعين سنة وبعض أخرى وعمره صلى الله عليه وسلم احدى وعشرين [illegible] سنة وقيل ثلاثين سنة وقيل سبعا وثلاثين وقيل غير ذلك وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة لشدة عفافها وصيانتها وكانت تسمى سيدة نساء قريش [illegible] وكانت تحت أبي هالة بن زرارة التميمي وولدت له هندا وهالة [illegible] الحرث وولدت له [illegible] (قوله عمها) أي عمرو [illegible]

حرب الفجار ورجحه الواقدى وقاما من قال بخلافه وحكى عليه الموصلى الاتفاق *(وقيل) ثولاء (أخوها)* عمرو بن خويلد ذكره ابن اسحق قال فى النور ولعل الثلاثة أى أباها وأخاها وعمها حضروا فلذلك نسب ذلك الى كل واحد منهم وفى المنتقى فلما أتم أبو طالب الخطبة تكلم ورقة بن نوفل فقال الحمد لله الذى جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عددت فنحن سادة العرب وقادتها وأنتم أهل ذلك كله لا تنكر العشيرة فضلكم ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم وقد رغبنا فى الاتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا على يا معشر قريش انى قد انكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد وشهد على ذلك صناديد قريش انتهى *(لسابق سعادتها)* أى لسعادتها السابقة فهى من اضافة الصفة للموصوف *(الازليه)* أى المنسوبة للازل لتقدير الله اياها فيه وأصدقها صلى الله عليه وسلم اثنتى عشرة أوقية ذهبا ونشا بفتح النون والشين المعجمة نصف أوقية من مال أبى طالب على ما مر فنسب اليه لوقوع النكاح له قالوا وكل أوقية أربعون درهما أى دينارا فيكون جملة الصداق خمسمائة درهم شرعى قال المحب الطبرى فى السمط الثمين فى أزواج الامين أصدقها المصطفى عشرين بكرة ولا تضاد بين هذا وبين ما يقال أبو طالب أصدقها لجواز أنه صلى الله عليه وسلم زاد فى صداقها فكان الكل صداقا انتهى ولما مر قريبا ولا منافاة أيضا بين قوله اثنتى عشرة أوقية وبين قوله عشرين بكرة لجواز أن تكون البكرات عوضا عن الصداق المذكور وأشار اليه فى انسان العيون وفى بعض السير انه صلى الله عليه وسلم لما تزوجها ذهب ليخرج فقالت له الى أين يا محمد اذهب وانحر جزورا أو جزورين واطعم الناس ففعل وهو أول وليمة أولم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى المنتقى فأمرت خديجة جواريها أن يرقصن ويضربن بالدفوف وقالت مر عمك يا محمد ينحر بكرا من بكراتك واطعم الناس وهلم فقل مع أهلك فاطعم الناس ودخل صلى الله عليه وسلم فقال مع أهله فأقر الله عينه وأقامت معه صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة أو أربعا وعشرين سنة تقريبا *(وولدها كل أولاده)* جمع ولد يشمل الذكر والانثى واختلف فى عددهم والاصح ما قاله أكثر أهل النسب من انهم كانوا سبعة ثلاثة ذكورهم على ترتيبهم فى الولادة أولهم قاسم ثم زينب ثم رقية ففاطمة فأم كلثوم فعبد الله الملقب بالطيب والطاهر والطاهر فابراهيم رضى الله عنهم والذكور منهم ماتوا صغارا ثم استثنى المصنف رحمه الله تعالى من جملة أولاده صلى الله عليه وسلم ابراهيم فقال *(الا)* ولده *(الذى باسم)* أبيه *(الخليل)* ابراهيم قد *(سماه)* فان أمه السيدة مارية القبطية التى أهداها له المقوقس صاحب الاسكندرية كما يأتى وكانت ولادته فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة بالعالية فقيل له بالعالية انتهى وتوفى وله سبعة عشر شهرا على الراجح من الاقوال التسعة المحكية فيه وحمل على سرير ودفن بالبقيع قاله المصنف رحمه الله تعالى فى بعض المواهب اللطائف * وأما أزواجه صلى الله عليه وسلم فقد اختلف فى عددهن وترتيب تزوجه صلى الله عليه وسلم بهن وعدة من مات منهن قبله ومن مات صلى الله عليه وسلم عنهن ومن دخل بها ومن لم يدخل بها ومن خطبها أو لم ينكحها ومن عرضت نفسها عليه وأوصلهن بعضهم الى ثلاثين والمتفق عليه ان المدخول بهن احدى عشرة امرأة ستة من قريش خديجة بنت خويلد والسودة بنت زمعة تزوجها بمكة بعد موت خديجة قبل الهجرة وقيل سنة ثمان وعائشة بنت أبى بكر الصديق ولم يتزوج بكرا غيرها وحفصة بنت عمر بن الخطاب وأم سلمة واسمها هند وقيل رملة بنت أبى أمية واسم أبيه حذيفة أو زهير أو سهل وأم حبيبة واسمها رملة بفتح الراء وقيل هند بنت أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وزينب بنت جحش مطلقة زيد وكان زوجها الله بها فدخل عليها بغير عقد ونزلت عليه الآية وكانت تفتخر بذلك على أمهات المؤمنين وهى أول من مات من بعده وزينب أم المساكين بنت خزيمة الهلالية وميمونة بنت الحرث الهلالية وجويرية بنت الحرث الخزاعية وواحدة من بنى اسرائيل صفية بنت حيى بن أخطب الهارونية وتكسر وفتحتين الاولى مخففة والثانية مشددة من أخطب بفتح الهمزة وسكون الخاء وفتح الطاء وموحدة بنى النضير

(قوله أخوها) أى خديجة اسمه عمرو بن خويلد واصدقها النبى صلى الله عليه وسلم من ماله زيادة على ما أعطاها أبو طالب عشرين بكرة واثنتى عشرة أوقية ذهبا ونشا والاوقية أربعون درهما والنش نصف أوقية (قوله لسابق سعادتها) من اضافة ما كان صفة (قوله الازليه) أى التى قدرها الله تعالى لها فى الازل (قوله أولدها) أى النبى صلى الله عليه وسلم خديجة (قوله أولاده) أى النبى صلى الله عليه وسلم وهم سبعة ثلاثة ذكور وأربعة اناث فالذكور عبد الله ولقب بالطيب والطاهر والقاسم وابراهيم والاناث فاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم وكلهم من خديجة الا ابراهيم فمن مارية التى أهداها له صلى الله عليه وسلم المقوقس ملك مصر (قوله باسم الخليل) أى ابراهيم فأمه مارية

ابن عمران أخي موسى وهي من سبي خيبر أعتقها صلى الله عليه وسلم وتزوجها ومات عنده صلى الله
عليه وسلم اثنتان خديجة بنت خويلد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين على الصحيح لعشر خلون من شهر رمضان
وقيل بأربع وقيل بخمس وقيل بست سنين ودفنت بالحجون وهي ابنة خمس وستين سنة أو أربع وستين
وستة أشهر وزينب بنت خزيمة بالمدينة سنة أربع ولها نحو ثلاثين سنة ودفنت بالبقيع ومات صلى الله
عليه وسلم عن تسع نظم أسماءهن الحافظ المقدسي المالكي رحمه الله تعالى فقال

توفي رسول الله عن تسع نسوة * إليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية * وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة * ثلاث وست ذكرهن مهذب

وأراد بهند أم سلمة وبرملة أم حبيبة على الأصح ولا خلاف في أن أول امرأة تزوجها خديجة وأنه صلى الله عليه
وسلم لم يتزوج عليها حتى ماتت * وأما سراريه صلى الله عليه وسلم فأربع على ما جزم به أبو عبيدة مارية بنت
شمعون بفتح الشين المعجمة وسكون الميم وبالعين المهملة القبطية الصعيدية من حفن بفتح المهملة وسكون الفاء
ونون من أعمال أنصنا بفتح فسكون فصاد مهملة مكسورة فنون مقصور وأمدينة أزلية بصعيد مصر أهداها
له المقوقس كما تقدم بضم الميم وفتح القاف وسكون الواو وكسر القاف الثانية آخره مهملة لقب معناه
المطول البناء واسمه جريج بضم الجيم الأولى ابن مينا بن قرقوب القبطي النصراني صاحب مصر والاسكندرية
بكسر الهمزة وتفتح مات على نصرانيته وغلط من ذكره من الصحابة وكان أهداها في سنة سبع من الهجرة
وأهدى معها أختها سيرين بكسر السين المهملة وسكون التحتية وكسر الراء بالنون آخره وخصيا
يقال له مأبور وألف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا لينا من قباطي مصر وبغلة شهباء وهي دلدل وحمارا
أشهب وهو عفير وقيل يعفور وعسلا من عسل بنها فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم ودعا في عسل بنها بالبركة
قال ابن الأثير وبنها بكسر الباء وسكون النون قرية من قرى مصر بارك النبي صلى الله عليه وسلم في عسلها
والناس اليوم يفتحون الباء ووهب صلى الله عليه وسلم سيرين لحسان بن ثابت وهي أم عبد الرحمن بن
حسان وريحانة بنت شمعون بن زيد بن عمرو من بني قريظة أو من بني النضير وتزوجها رجل
من قريظة وبينه أنه اسمه الحكم وقيل اسمها ربيحة بالتصغير واصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه وكان يطؤها بالملك
اليمين وقيل أعتقها وتزوجها وضرب عليها الحجاب * (فائدة) أمواله صلى الله عليه وسلم كانت من ثلاثة أوجه
من الصفي كولي وهو ما يصطفيه صلى الله عليه وسلم من الغنيمة لنفسه ومن الهدية تهدى إليه ومن فيئه لأن في
الغزو ومن الأداء الحرب ومن خمس الخمس انتهت ونفيسة جارية أم المؤمنين زينب بنت جحش وهبتها له صلى الله
عليه وسلم لما رضي عليها بعد أن هجرها مدة قال في الإصابة شهرا وفي شرح المواهب بعد أن هجرها ذا الحجة
والمحرم وصفر ودخل عليها في شهر ربيع الأول الذي قبض فيه انتهى وسبب هجره صلى الله عليه وسلم كان في
سفر فاعتل بعير صفية وفي إبل زينب بنت جحش فضل فقال لو أن بعيرا صفية اعتل لو أعطيتها بعيرا فقالت أنا
أعطي تلك اليهودية فتركها صلى الله عليه وسلم المدة المذكورة وأما الرابعة فقال البرهان في النور لا أعرف
اسمها أصابها في بعض السبي وسماها الحلبي في سيرته ربيحة القرظية قال الحافظ في الإصابة ربيحة بالتصغير
والمهملة مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها ابن سعد ... وأخرج ابن أبي خيثمة من طريق سعيد
عن قتادة قال فذكر سراري رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ربيحة القرظية تكون في نخل الصدقة
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقيل عندها أحيانا وزعم بعضهم أن حجره صلى الله عليه وسلم الذي مات فيه
ابتدأه عندها وقال قتادة وبعضهم يقول ريحانة وذكر أبو عبيدة نحوه والحاصل أنهم اختلفوا في اسم
ريحانة بنت شمعون فمنهم من يقول اسمها ريحانة ومنهم من يقول ربيحة ومقتضى كلام الحلبي في انسان
العيون أن ربيحة غير ريحانة وأنها هي الرابعة والله أعلم

(قوله خمسا وثلاثين سنة) فيما جزم به ابن اسحق وغيره واحد من العلماء وقيل خمسا وعشرين جزم به موسى بن عقبة وابن عبد البر وغيره والاول أشهر وقيل غير ذلك (قوله بنت قريش الكعبة) قال ابن اسحق كانت الكعبة رجما فوق القامة فارادوا رفعها وتسقيفها وذلك ان نفرا سرقوا كنز الكعبة فهابوا هدمها وفرقوا منه فقال الوليد بن المغيرة أنا أبدؤكم في هدمها فاخذ المعول ثم قام وهو يقول اللهم لم ترع وفي رواية لم نزغ اللهم لا نريد الا الخير ثم هدم ما بين الركنين اليماني والاسود وتربص الناس تلك الليلة وقالوا ننظر فان أصيب فلا نهدم شيأ منها ونردها كما كانت وان لم يصبه شيء هدمناها فقد رضي الله تعالى ما صنعنا فاصبح الوليد من ليلته غاديا الى عمله فهدم وهدم الناس معه حتى انتهوا الى ١٢٣ أساس ابراهيم عليه الصلاة والسلام

(عطر اللهم قبره الكريم بعرف شذي من صلاة وتسليم اللهم صل وسلم وبارك عليه)

(ولما بلغ صلى الله عليه وسلم) من عمره الشريف *(خمسا وثلاثين سنة)* فيما جزم به ابن اسحق وغير واحد من العلماء وقيل خمسا وعشرين سنة وبه جزم موسى بن عقبة ويعقوب بن سفيان قال الحافظ والاول أشهر وقال الحاكم هو الصحيح بل قال غيره هو الاصح وغلط الشامي القائل بالثاني ورده الزرقاني في شرح المواهب وقال انه قوي وقيل خمس عشرة سنة قال الزرقاني ولعله غلط قائله وأما القول بانه كان شابا فقد قال الزرقاني انه يأتي على جميع الاقوال وهو لا يظهر الا على القول بان زمن الكهولة ما بعد الاربعين كما نقله القاضي في مطالع المسرات وأما على ما صرح به صاحب القاموس وغيره ان زمن الكهولة بعد الثلاثين أو بعد الاربعة والثلاثين فلا يظهر على القول بان عمره صلى الله عليه وسلم خمس وثلاثون لانه حينئذ يكون كهلا لا شابا *(بنت قريش الكعبة لانصداعها)* أي تشقق جدرانها بعد توهينها *(و)* سبب ما دخلها من *(السيول)* جمع سيل *(الاباطح)* المنسوبة الى أبطح داخل مكة وهو في الاصل المسيل الواسع المشتمل على دقاق الحصى كما تقدم وفي العيون والفتح عن موسى بن عقبة قال انما حمل قريشا على بنائها ان السيل أتى من فوق الردم الذي صنعوه بأعلى مكة لمنعه السيل فاخربه فخافوا أن يدخلها الماء وقيل سبب بنائها ان امرأة أجمرت الكعبة فطارت شرارة في ثيابها فاحرقتها وقيل ان نفرا سرقوا حلي الكعبة وغزالين من ذهب وقيل غزالا واحدا مرصعا بدر وجوهر وكان في بئر في جوف الكعبة عند بابها على يمين الداخل أعدت للحلي والمتاع والطيب أعدها ابراهيم عليه السلام لذلك كما يأتي وكان يقال لها خزانة فارادوا أن يشيدوا بنيانها ويرفعوه حتى لا يدخلها الا من شاؤا ولا مانع أن يكون السبب هو الثلاث فالحريق أوهاها ثم انصدعت بالسيول فخافوا انهدامها ثم سرق ما ذكر بعد ذلك وقيل ان خبر المرأة انما كان في زمن عبد الله ابن الزبير ولا مانع من التعدد فقد قيل بتكرار السرقة في أيام جرهم وفي زمن قريش وقد نقل في انسان العيون ان جرهما في أيام جرهم أراد أن يسرق من ذلك الحلي شيأ فوقع على رأسه وانهار البئر عليه وبلغ في كلام بعضهم فسقط عليه حجر فحبسه حتى أخرج منها قال وقد يقال على بعد انه جاز أن يكون هذا الرجل تكررت منه السرقة وكان هلاكه في المرة الثانية وعند ذلك بعث الله حية بيضاء سوداء الرأس والذنب رأسها كرأس الجدي فامسكت تلك البئر خمسمائة عام وكانت تخرج منها الى ظاهر البيت فتشرق بالقاف أي تبرز للشمس على جدار الكعبة فمن يرى لومها ربما التفت عليه فقصر رأسها عند ذنبها فلا يدنو منها أحد الا كشت أي صوتت ونفخت فلما خرجت ثرها وحرار انها خمسمائة عام لا يقرب منها أحد أي لا يقرب ثرها وخربها الا أهلكته ولعل المراد وقربه منها أحد أهلكته ولو أهلكت أحدا قرب من تلك البئر لقيل لم يزل كذلك حتى كان زمن قريش ووجب هذا السيل والحريق والسرقة فارادوا هدمها واعادة بنائها وأن يشيدوا بنيانها أي يرفعوه ويرفعوا بابها حتى لا يدخلها الا من شاؤا واجتمعت القبائل من قريش تجمع الحجارة كل قبيلة تجمع على حدة وأعدوا لذلك نفقة طيبة ليس فيها مهر بغي ولا بيع ربا ولا

فوجدوا حجارة خضراء كالاسنمة آخذ بعضها ببعض فادخل رجل عتلة بين حجرين منها ليقلع بعضها فلما تحرك الحجر تحركت مكة باسرها وأبصروا برقة خرجت من تحته كادت تخطف بصر الرجل فانتهوا من هدم الاساس وبنوا عليه وفي رواية لما شرعوا في نقض البناء خرجت الحية التي كانت في بطنها سوداء البطن فمنعتهم من ذلك فاعتزلوا عند مقام ابراهيم وتشاوروا فقال لهم الوليد ألستم تريدون بهدمها الاصلاح قالوا بلى قال فان الله لا يهلك المصلحين ولكن لا تدخلوا في بيت ربكم الا أطيب أموالكم وتجنبوا الخبيث فان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا ولا تجعلوا فيها مالا أخذ غصبا ولا قطعت فيه رحم ولا انتهكت فيه حرمة ففعلوا ودعوا وقالوا اللهم ان كان لك في هدمها رضا فاتمه واشغل عنا هذا الثعبان فاقبل طائر من جو

السماء كهيئة العقاب والحية على جدار البيت فاخذها وطار بها الى جهة أجياد فابتلعتها الارض فقالت قريش انا لنرجو ان الله تعالى قبل عملكم ونفقتكم (قوله لانصداعها) أي انشقاق حيطان الكعبة فخافت قريش انهدامها (قوله بالسيول) بضم السين المهملة والمثناة تحت جمع سيل وهو ماء المطر الجاري في الودي المنخفض من الارض المرتفعة (قوله الاباطح) أي الداخلة لمكة من جهة الابطح الحي في أعلاها من فوق الردم وقيل سبب بنائها ان امرأة أجمرتها من خمرها فاحترقت وقيل سرق منها حلي ان غزالا من ذهب مرصع بدر وجوهر من بئر في جوفها فارادوا تشييد بنائها ورفعه حتى لا يدخلها الا من شاؤا فلما بلغ البنيان موضع الركن أراد النبي صلى الله عليه وسلم وضعه بيده ثم اختلفوا في بنائها وقيل ...

مطالبة أحد من الناس وفي رواية أخرى غير ذلك وسيأتي قريبا فأمرت قريش باقوم وقيل باقول
بالام الصحابي كما في الاصابة وكان روميا وكان في سفينة ألقاها الريح بجدة وكان قبل ذلك يقال لها أي لجدة
الشعيبة بضم الشين المعجمة ساحل مكة ولا يخالف قول غير واحد فلما كانت السفينة بالشعيبة ساحل مكة
وقيل كانت السفينة لباقوم وقيل لقيصر ملك الروم يحمل له فيها الرخام والخشب والحديد يسرحها مع
باقوم الى الكنيسة التي أحرقها الفرس بالحبشة فلما بلغت مرساها من جدة بعث الله ريحا فحطمها أي
كسرها فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش الى السفينة فابتاعوا خشبها وكلموا باقوم المذكور في
بنائها وكان نجارا بناء فقدم معهم فأعدوا الخشب لسقفها وقيل كان قبطيا من نصارى مصر وهو مولى
سعيد بن العاص بن أمية فجعل اسم الشيء كالجبهة في بنائها أو أحدهما بنى والآخر سقف واسمهما
واحد وهو رومي في الاصل ونسب الى القبط خطأ وهو الذي صنع المنبر المدني النبوي وفي الشامي أن
الناس هابوا هدمها فقال الوليد بن المغيرة أنا أبدؤكم به فأخذ المعول وقام عليها وهو يقول اللهم لم ترع
بمثناة فوقية مضمومة فراء مفتوحة أي لم تفزع الكعبة فأضمرها لتقدم ذكرها وفي رواية لم نزغ بفتح
النون وكسر الزاي وغين معجمة أي لم نمل عن دينك ولا نخرج عنه ومنه يقال الزاغ عن كذا خرج
عنه اللهم لا نريد الا الخير ثم هدم من ناحية الركنين الاسود واليماني وتربص الناس تلك الليلة وقالوا ننظر
فان أصيب لم نهدم منها شيأ ورددناها كما كانت وان لم يصبه شيء هدمنا فقد رضي الله ما صنعنا فأصبح الوليد من
ليلته غاديا الى عمله فهدم وهدم الناس معه حتى اذا انتهى الهدم بهم الى الاساس أساس ابراهيم عليه
السلام أفضوا الى حجارة خضر كالاسنمة جمع سنام وهو أعلا الظهر للبعير آخذ بعضها ببعض فأدخل
رجل ممن كان يهدم عتلة بين حجرين منها ليقلع بها بعضها فلما تحرك الحجر تنقضت أي تحركت مكة
بأسرها وأبصر القوم برقة خرجت من تحت الحجر كادت تخطف بصر القوم فانتهوا عن ذلك الاساس وبنوا
عليه وهذا هو البناء الثاني لها ولم يبنوها على قواعد ابراهيم أي أساسه بل نقصوا من طولها ومن عرضها
أذرعا ستة أو سبعة أدخلوها في الحجر لضيق النفقة أي الحلال لما تقدم وفي لفظ أخرجوا من عرضها أذرعا
من الحجر وبنوا عليه جدارا قصيرا علامة على انه كان من الكعبة ووجدت قريش في الركن كتابا بالسريانية
فلم يدروا ما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود فاذا هو أنا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات والارض وصورت
الشمس والقمر وحففتها بسبعة أملاك حنفاء لا تزول أخشباها أي جبلاها وهما أبو قبيس وقعيقعان
بارك لاهلها في الماء واللبن ووجد في المقام أي في محله كتابا آخر مكة بيت الله الحرام يأتيها
رزقها من ثلاث سبل ووجدوا كتابا آخر مكتوبا فيه من يزرع خيرا يحصد غبطة ومن يزرع شرا
يحصد ندامة تعملون السيآت وتجزون الحسنات أجل كما يجنى من الشوك العنب أي الثمر وفي الاصابة
عن الاسود بن عبد يغوث عن أبيه انهم وجدوا كتابا أسفل المقام فدعت قريش رجلا من حمير فقال
ان فيه حرفا لو أحدثتكموه لقتلتموني قال فظننا أن فيه ذكر محمد صلى الله عليه وسلم فكتمناه وفي رواية
لما شرعوا في نقض البناء خرجت عليهم الحية التي كانت في بطنها سوداء البطن فمنعتهم من ذلك فاعتزلوا
عند مقام ابراهيم فتشاوروا فقال لهم الوليد أو أبو وهب عمرو بن عائذ بن عمران المخزومي خال عبد الله والد
النبي صلى الله عليه وسلم ألستم تريدون بهدمها الاصلاح قالوا بلى قال فان الله لا يهلك المصلحين ولكن لا تدخلوا
في بيت ربكم الا الطيب من أموالكم وتجنبوا الخبيث فان الله طيب لا يقبل الا طيبا ولا تدخلوا فيها الا أخذ
غصبا ولا قطعت فيه رحم ولا انتهكت فيه حرمة ففعلوا ودعوا الله ان كان الذي هدمها رضا لك فأتمه
وأشغل عنا هذا الثعبان فأقبل طائر من جو السماء كهيئة العقاب ظهره أسود وبطنه أبيض ورجلاه
صفراوان والحية على جدار البيت فأخذها ثم طار بها وفي بعض الروايات وبعث الله طيرا أعظم من النسر
فغرز مخالبه فيها فألقاها نحو أجياد أي في الحجون فابتلعتها الارض فقالت قريش انا لنرجو أن الله قبل عملكم

ونفقتكم

الحجارة من أجياد فقال له العباس اجعل ازارك على رقبتك ليقيك من الحجر ففعل فسقط من قيامه ونودي يا محمد عورتك فكان ذلك أول ما نودي به وقال له العباس ازارك على رأسك فقال ما أصابني ما أصابني الا من التعري

وتفتكم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها الدابة التي تخرج آخر الزمان تكلم الناس وقد جاء ان الدابة تخرج من شعب أجياد وقيل الخارجة فصيل ناقة صالح وهما غريبان وقد حضر صلى الله عليه وسلم هذا البناء مع قريش وكان ينقل معهم الحجارة من الوادي روى الشيخان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال لما بنت قريش الكعبة ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس رضي الله عنه ينقلان الحجارة فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل ازارك على رقبتك تقيك الحجارة أي كبقية القوم فانهم كانوا يضعون أزرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة ففعل صلى الله عليه وسلم فخر الى الارض فطمحت عيناه الى السماء ونودي عورتك وكان ذلك أول ما نودي فشد عليه وفي رواية فغشي عليه فضمه العباس الى نفسه وسأله عن شأنه فأخبره أنه نودي من السماء ان شد عليك ازارك * قال في انسان العيون لا يقال كما تقدم من كرامتي على ربي ان أحدا لم ير عورتي وتقدم ان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم اذ لو رآها أحد طمست عيناه كما قال صلى الله عليه وسلم لانه لا يلزم من كشف عورته رؤيتها كما لا يلزم من حضانته صلى الله عليه وسلم وتربيته ومجامعته مع زوجاته ذلك فعن عائشة رضي الله تعالى عنها ما رأيت منه صلى الله عليه وسلم والظاهر ان بقية زوجاته كذلك قال الزرقاني في قول السراج ابن الملقن في شرح البخاري اول جزء لانكشاف جسده وليس في الحديث يعني حديث جابر أنه انكشف شيء من عورته تقصير لانه وان لم يكن فيه فقد ورد في غيره وخير ما فسرته بالوارد وليس المراد العورة المغلظة انتهى وكانوا قد اقتسموا جوانب البيت وذلك بعد ان اشار اليهم بذلك كما في انسان العيون أبو وهب عمرو بن عائذ فكان شق الباب لبني زهرة وبني عبد مناف وما بين الركن الاسود والركن اليماني لبني مخزوم ومن انضم اليهم من قريش وكان ظهر الكعبة لبني جمح وبني سهم وكان شق الحجر لبني عبد الدار وبني أسد بن عبد العزى وبني عدي بن كعب والذي في كلام المقريزي كان لبني عبد مناف ما بين الحجر الاسود الى ركن الحجر أي وهو شق الباب وصار لبني اسد وعبد الدار وزهرة الحجر كله أي الجانب الذي فيه الحجر وصار لبني مخزوم دبر البيت وصار لسائر قريش ما بين الركن اليماني الى الركن الاسود هذا كلامه فتأمل وفي كلام بعضهم وسمي الركن اليماني باليماني لان رجلا من اليمن بناه اه

(و) لما بلغ البناء موضع الحجر من الركن *(تنازعوا)* أي اختصموا أولئك القبائل واختلفوا اختلافا شديدا وتنافسوا وقالت كل قبيلة نحن أحق برفعه الى محله *(في)* رفع ووضع *(الحجر)* الشريف المنزل من الجنة مع آدم عليه السلام ونزل معه أيضا عصا موسى وهي من آس الجنة وبخور العود وورق التين وخاتم سليمان وقد نظم الخمسة بعضهم في قوله

وآدم معه انزل العود والعصا * لموسى من الآس النبات المكرم
وأوراق تين واليمين بمكة * وختم سليمان النبي المعظم

وزاد بعضهم الحجر الذي كان يربطه نبينا صلى الله عليه وسلم على بطنه ومقام ابراهيم وهو الحجر الذي كان يقف عليه عند بناء البيت فيرتفع به حتى يضع الحجر والطين ويهبط به حتى يتناول ذلك من اسمعيل قال الشرقاوي وفيه أثر قدميه انتهى وقد نظمتهما ملحقا لهما بالبيتين الاولين فقلت

مقام خليل الله والحجر الذي * على بطنه شد النبي به اعلم

وسيأتي عن العيني ان الذي كان يربطه على بطنه قطعة من الحجر الاسود وسمي باليمين ووصف *(بالاسود)* أي ظاهرا باعتبار ما طرأ عليه من السواد بظاهره والا فقد كان أبيض ناصع البياض حين أنزل من الجنة اذ هو ياقوتة بيضاء من يواقيت الجنة وانما سودته خطايا المشركين كما ورد في حديث أخرجه ابن خزيمة وغيره وفي الجامع الصغير عن ابن عباس رضي الله عنهما الحجر الاسود ياقوتة بيضاء من يواقيت الجنة وانما سودته خطايا المشركين يبعث يوم القيامة مثل جبل أحد يشهد لمن استلمه وقبله من أهل الدنيا وفيه أيضا الحجر يمين الله في الارض يصافح بها عباده أي هو بمنزلة يمينه ومصافحته في قبله وصافحه فكأنما صافح الله وقبل يمينه

(قوله وتنازعوا) أي قريش (قوله في رفع الحجر الاسود) أي ليضعوه في محله من حائط الكعبة لما وصلوا له بالبناء

وفيه أيضا الحجر الأسود من حجارة الجنة وما في الأرض من الجنة غيره أي من الحجر لما مر وكان أبيض كالماء
ولولا ما مسه من رجس الجاهلية ما مسه ذو عاهة الا برئ وفيه أيضا الحجر الاسود من الجنة وكان أشد بياضا من
الثلج حتى سودته خطايا المشركين أهل الشرك ويعلم منه ان الخطايا تؤثر في الجماد ففي القلب من باب أولى
فلتجتنب مخافة ان تسود القلب وفي الكشاف انه اسود لما مسه الحيض في الجاهلية وفي رواية عن وهب
ابن منبه رضي الله عنه ان آدم لما أمره الله تعالى بالخروج من الجنة أخذ جوهرة من الجنة أي التي هي
الحجر الاسود مسح بها دموعه فلما نزل الى الارض لم يزل يبكي ويستغفر الله ويمسح دموعه بتلك الجوهرة حتى
اسودت من دموعه ثم لما بنى البيت أمره جبريل أن يجعل تلك الجوهرة في الركن ففعل وجاء ان خطايا بني
آدم سودته وأما شدة سواده فبسبب اصابة الحريق له أولا في زمن قريش وثانيا في زمن عبد الله بن الزبير
كما يأتي ولا مانع من أن يكون السبب في سواده ذلك كله ويروى انه احتوى على الرق الذي كتب فيه الميثاق
الذي أخذه الله على بني آدم حين أخرجهم من ظهر أبيهم آدم فقد روي ان عمر رضي الله عنه لما دخل المطاف
قام عند الحجر وقال والله اني لاعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبلك ما قبلتك فقال له علي رضي الله تعالى عنه بلى يا أمير المؤمنين هو يضر وينفع قال ولم قلت ذلك قال بكتاب
الله قال الله تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الآية وكتب
ذلك في رق وكان هذا الحجر له عينان ولسان فقال له افتح فاك فألقمه ذلك الرق وجعله في هذا الموضع فقال
تشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة فقال عمر رضي الله عنه أعوذ بالله ان أعيش في قوم لست فيهم يا أبا
الحسن والحاصل انهم تلي هذا التنازع والاختلاف نخوة الجاهلية والحرص على ما به لهم الفخر التام الى
قرب يوم القيامة *(فكل)* منهم *(أراد رفعه)* ليحوز شرفه لنفسه ويتميز بهذه المنقبة العظيمة على
غيره *(ورجاه)* تمنى حصول ذلك له دون غيره من سائر القبائل *(وعظم)* بسبب ذلك *(القيل
والقال)* كل منهما مصدر لقال يقال قال قولا وقالا وقيلا المراد كثر الكلام في ذلك ومكث النزاع بينهم
أربع أو خمس ليال *(حتى)* أدى الى أنهم *(تحالفوا)* أي تعاهدوا *(على القتال)* على ان من
غلبهم أخذه ورفعه فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما وأدخلوا في ذلك أيديهم وتحالفوا على الموت
وكان في الجاهلية اذا حالف الرجل الرجل يقول دمي دمك وهدمي هدمك وثاري ثارك وتطلب بي وأطلب بك
وتعقل عني وأعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف أي من حالفه فنسخ ذلك
(وقربت) أي الذلك *(العصبيه)* بضم العين وسكون الصاد المهملتين أصله العصب وهي الجماعة
أدخلت عليه ياء النسبة والتاء فأفادا المصدرية فصار بمعنى التعصب كما قال في العجيبي ان هذا زيد أتى في
ريبة هذا كما هو عليه في النحو أي اشتد الغضب والشر بينهم حرصا منهم على ما مر *(ثم)* انهم بعد
شدة تنازعهم كما مر اجتمعوا في المسجد الحرام *(وتداعوا)* أي دعا بعضهم بعضا *(الى الانصاف)*
أي العدل والرجوع الى الحق عند ظهوره وترك ما هم واقعون فيه *(وفوضوا الامر)* المتنازع فيه
(الى) حكم *(ذي)* صاحب *(رأي)* تفكر ونظر في الامور *(صائب)* مصيب في رأيه
(وأناة) بوزن حصاة أي حلم وتؤدة يجتمع به شتاتهم ويحصل به تآلفهم وتلتئم به كلمتهم ويزول به
الخلف فيما بينهم فحكموا أبا أمية بن المغيرة والد أم سلمة أم المؤمنين واسمه حذيفة وأخاه حذيفة بن
المغيرة كما قاله ابن الاثير وغيره وصريح هذا ان الحكم اثنان وفي كلام الحلبي ما يفيد ان الحكم واحد
حيث قال في سيرته وفي كلام البلاذري ان الذي أشار الى قريش بأن يضع الركن أول من يدخل من باب
بني شيبة هشام بن المغيرة ويكنى أبا حذيفة وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز أن يكون اسمه حذيفة ويكنى أبا
حذيفة كما يكنى بأبي أمية ومنهم من لقبه انتهى وعلى الاول فقول المصنف رحمه الله تعالى *(فحكم)* أي
اتفق كلا الرجلين والمالكيات بضمير التثنية لانه لما اتفق رأيهما في ذلك نسب الى واحد منهما فاذا أتى

(قوله أراد رفعه) أي ليحوز شرفه لنفسه ويتميز به على غيره (قوله تداعوا) أي دعا بعضهم بعضا (قوله ذي رأي صائب) قيل هو الخزرجي أخو الوليد وقيل هو الوليد (قوله أناة) بوزن حصاة أي تؤدة وتمهل وعدم عجلة

عاقل

بالفعل بجر داخله وأما على الثاني فظاهر *(بتحكيم أول)* شخص *(داخل)* أي كائنا في محل
هذا التنازع والاختلاف أول من يدخل *(من باب)* المسجد الحرام المعروف الآن بباب السلام
كما ذكره غير واحد وكان قبل ذلك في الجاهلية يسمى بباب بني عبد شمس ثم بباب بني شيبة ثم بباب
(السدنة) بتشديد السين المهملة جمع سادن أي خدمة الكعبة وحجبتها وفيه انه كان اذ ذاك حول
الكعبة بيوت من جوانبها الاربع ولم يكن حولها جدار حتى يكون فيه باب وانما كانوا قد تركوا لها قدر
المطاف واستمر الامر على ذلك الى زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن أبي بكر رضي الله عنه فلما ولي عمر رضي الله
عنه رأى أن يوسع حول الكعبة فاشترى دورا وهدمها ووسع حول الكعبة فبنى المسجد المحيط بها وبنى
حولها جدارا قصيرا وجعل فيه أبوابا كذا قرره في انسان العيون والذي قرره العلامة الشرقاوي في
حاشيته على التحرير نقلا عن الرملي ان النبي صلى الله عليه وسلم هو أول من وسع المسجد واتخذ له جدارا
دون القامة ثم عمر رضي الله عنه بدور اشتراها وزادها فيه واتخذ له جدارا دون القامة ثم وسعه عثمان
واتخذ له الاروقة ثم عبد الله بن الزبير ثم ان عبد الملك بن مروان رفع الجدار وسقفه بالساج ثم ان الوليد بن
عبد الملك نقض ذلك ونقل اليه الاساطين والرخام وسقفه بالساج المزخرف وأزر المسجد بالرخام ثم زاد فيه
المنصور ورخم الحجر ثم زاد فيه المهدي أي أولا وثانيا حتى صارت الكعبة في وسط المسجد وفي أيام المعتضد
أدخلت دار الندوة في المسجد لكن نقل في انسان العيون ان قصيا أمر قريشا ان يبنوا بيوتهم من داخل
الحرم حول الكعبة وقال لهم ان فعلتم ذلك هابتكم العرب ولم تستحل قتالكم فبنوا حولها من جهاتها
الاربع بيوتا وجعلوا أبوابها لجهة الكعبة لكل بطن منهم باب ينسب اليه كباب بني شيبة وباب بني سهم
وباب بني مخزوم وباب بني جمح الآن يقال ان المراد بذلك أبواب بيوتهم وليس مرادا لانه يقتضي انهم (قوله السدنة) جمع سادن
حكموا بتحكيم أول داخل من باب بيت بني شيبة وسياق الكلام يبعده تأمل فلعل المراد بالباب كوة الطريق أي خدمة البيت
من جهة بيوتهم كما يؤخذ من مفاد قول القاموس وباب مطرزة *(الشيبة)* هم المنسوبون الى شيبة
علمية ولده من الشيب المعروف وهو شيبة بن عثمان بن أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد
الدار بن قصي الحجبي بفتح الحاء المهملة والجيم وموحدة نسبة الى الحجبة جمع حاجب ككتبة جمع كاتب
وفي النسبة الى الجمع يرد الى مفرده والقياس حاجبي لكنه لما غلب على حجبة الكعبة جاز النسبة اليه كانصاري
أو لانه على زنة المفرد ومثله ينسب اليه على قول والحاجب من يتولى الحجابة وهو البواب ومن بيده المفتاح
من الحجب وهو المنع وما في بعض نسخ الشمائل الجمحي بالميم غلط من الناسخ وشيبة هذا هو الذي جعل النبي
صلى الله عليه وسلم يوم الفتح حجابة الكعبة له ولولد عمه عثمان وقيل انه صلى الله عليه وسلم أعاده لعثمان
ابن طلحة وبقي معه الى ان حضرته الوفاة فدفعه لابن عمه شيبة لكونه لم يعقب فما في حاشية شيخ زاده من انه
دفعه لاخيه شيبة لعل المراد بالاخ ابن العم فكأنه سمى ابن العم أخا وقيل نزلت هذه الآية ان الله
يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها في شأن عثمان بن طلحة رضي الله عنه ودفع المفتاح له أي لما أخذه علي
كرم الله وجهه يوم الفتح وقال يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية فقال صلى الله عليه وسلم لعلي
أكرهت وآذيت وأمره صلى الله عليه وسلم ان يرده الى عثمان ويعتذر اليه فقد أنزل الله في شأنك وقرأ
الآية فلعل علي كرم الله وجهه ذلك وهذا يدل على ان عليا أخذ المفتاح على انه لا يرده ثم لما نزلت
الآية أمره صلى الله عليه وسلم برده له وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم دفعه لعثمان وشيبة ابن عمه وقال
خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم وفي لفظ ان الله رضي لكم بها في الجاهلية والاسلام
أي لم أدفعها اليكم ولكن الله دفعها اليكم لا ينزعها منكم الا ظالم ولا مانع ان يكون ذلك بعد ان أمر عليا
ودفعه له وقال صلى الله عليه وسلم يا عثمان ان الله استأمنكم على بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا
البيت بالمعروف وعثمان هذا كما في سيرة ابن الجوزي كان قد هاجر الى المدينة وأسلم مع خالد ولم يزل

مقيما بالمدينة حتى خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم فى فتح مكة ثم رجع الى المدينة ولم يزل مقيما بها حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى مكة ولم يزل مقيما بها حتى مات فى خلافة معاوية فلم يزل يلى فتح البيت الى أن أشرف على الموت فدفع المفتاح الى شيبة بن عثمان بن أبى طلحة وهو ابن عمه فبقيت الحجابة فى ولد شيبة وبهذا يرد ما قيل من ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث عليا يوم الفتح الى عثمان بن طلحة لاخذ المفتاح فابى ان يدفعه له وقال لو علمت انه لرسول الله لم أمنعه فلوى على كرم الله وجهه يده وأخذ المفتاح منه قهرا وفتح الباب وانه لما نزل قوله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها أمره صلى الله عليه وسلم ان يدفع له المفتاح متلطفا به فجاءه على كرم الله وجهه بالمفتاح متلطفا به فقال له أكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال على كرم الله وجهه لان الله أمرنا برده عليك فاسلم لما تقدم من انه أسلم قبل يوم الفتح وبما صرح فى انسان العيون حيث قال ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من طوافه أى يوم الفتح دعا عثمان بن طلحة فانه كان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص قبل الفتح وأسلموا واستمر فى المدينة الى أن جاء معه صلى الله عليه وسلم الى فتح مكة انتهى وكون شيبة ابن عم عثمان هو الموافق لقول الحافظ ابن حجر الشيبيون نسبة الى شيبة بن عثمان بن أبى طلحة وهو ابن عم عثمان بن طلحة بن أبى طلحة فابو طلحة له ولدان عثمان وطلحة أبى عثمان بشيبة وأبى طلحة بعثمان ويوافقه ما تقدم عن ابن الجوزى وعثمان وطلحة ابنا أبى طلحة قتلا كافرين يوم أحد قتل على طلحة وقتل حمزة عثمان وكان قد قريش يلى سدانة الكعبة رجل يكنى أبا غبشان اسمه المحترش بن حليل الخزاعى فاجتمع مع قصى فى شرب بالطائف فاسكره قصى ثم اشترى المفاتيح منه بزق خمر وأشهد عليه ودفعها لابنه عبد الدار وطير به الى مكة فافاق أبو غبشان أندم من الكسعى فضربت به الامثال فى الحمق والندم وخسارة الصفقة *(فكان النبى صلى الله عليه وسلم أول)* الناس *(داخل)* من ذلك الباب *(فقالوا)* باجمعهم *(هذا الامين)* اسم من أسمائه صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يسمى قبل النبوة بذلك لما شاهدوه من أمانته وما غاب من وصفه على الالسنة ليكون حجة عليهم بعد نبوته وفى الحديث انى لامين فى الارض وأمين فى السماء قال فى مطالع المسرات وقد سماه الله تعالى أمينا فقال مطاع ثم أمين اذا قلنا ان المراد به محمد صلى الله عليه وسلم لا جبريل انتهى قيل والامين من يلقى اليه بعقائد المعانى ثقة بقيامه عليها وحفظها وقيل معناه الامين فى نفسه من عقاب ربه اشارة لما بشره به ربه عز وجل فى سورة الفتح حيث قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية فهى بما ناسب قدره فهو صلى الله عليه وسلم أمين فى السماء وأمين فى الارض وأمين فى نفسه وأمين لما أوحى اليه وما كلف علمه وتبليغه وفيما جاء به عن ربه عز وجل من أمره ونهيه ووعده ووعيده *(وكانا قبله ورضاه)* حكما فى هذه القضية وفى الشاملة وكان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية قبل الاسلام أى وتحاكمهم اليه صلى الله عليه وسلم حينئذ لعدله على كل عدله وانصافه *(و)* لما انتهى اليهم *(أخبروه)* بقصتهم وأعلموه *(بانهم رضوه)* من غير تخالف أحد منهم *(أن يكون)* أول داخل من الباب المذكور *(صاحب الحكم فى)* دفع *(هذا الملم)* بضم الميم الاولى وكسر اللام اسم فاعل ألم من الملمة بكسر اللام ما يخافه من فزع وشدة أى النازل الشديد المقلق وفى بعض النسخ المهم بالهاء بوزنه اسم فاعل أهم أى الحامل لاصحاب الهمم على صرفها لعظمه حتى كادوا يسبب بينهم يقتلون *(و)* أن يكون *(وليه)* هو الذى يتولى فصل القضاء فيه برأيه السديد *(فـ)* حكم بان *(وضع)* صلى الله عليه وسلم *(الحجر)* الاسود بيده الشريفة *(فى ثوب)* واسع كبردة وتنكيره يوافق ما فى النص من أنه صلى الله عليه وسلم أمر بوضعه فى ثوب لكن ورد فى رواية وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم رداءه وبسطه على الارض ومشى على ذلك الاهدل رحمه الله فى مولده حيث قال فبسط صلى الله عليه وسلم رداءه الشريف أى ووضعه فيه أى فى وسطه لاجل أن يحملوه ويرفع

(قوله أول) بالنصب خبر كان (قوله هذا) أى النبى صلى الله عليه وسلم (قوله الامين) لانهم كانوا يسمونه قبل الرسالة الصادق الامين (قوله صاحب) بالنصب خبر يكون (قوله المهم) بضم الميم وكسر الهاء وشد الميم اسم فاعل أهم أى الحامل لاصحاب الهمم على صرفها فيه لعظمه (قوله ووليه) المتولى عليه والناظر فيه (قوله فوضع) أى النبى صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة (قوله فى ثوب) أى واسع كبردة (قوله ثم أمر) أى النبى صلى الله عليه وسلم (قوله القبائل) جمع قبيلة أى أصناف العرب الحاضرين المتنازعين فى رفع الحجر (قوله ان ترفعه) أى القبائل الثوب الذى وضع الحجر فى وسطه بأن يمسكوا به ويرفع كل رجل من الحاشية التى تليه فيصيروا كلهم رافعين له فيجبر خاطر الجميع ويزول ما كان بينهم فلله در من حكم عدل صلى الله عليه وسلم

كل

كل رجل من الحاشية التي قبله فبصروا كلهم راضين له وبحسن خاطر الجميع وزوال ما كان بينهم فلله دره من حكم عدل صلى الله عليه وسلم *(ثم أمر)* صلى الله عليه وسلم *(أن ترفعه القبائل)* أي رؤساؤهم وكانوا قد ردوا أمرهم في ذلك الى أربع قبائل منهم كما يرشد اليه ما في تتمة الحاوي وفي أعلام النبوة انه صلى الله عليه وسلم قال ليأخذ كل كبير قبيلة بطرف الثوب وفي لفظ آخر لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه وفي انسان العيون فكان في الربع الاول عتبة بن ربيعة وفي الربع الثاني زمعة وفي الربع الثالث أبو حذيفة بن المغيرة وفي الربع الرابع قيس بن عدي *(جميعا الى مرتقاه)* بضم الميم أي محل رقيه *(٩)* فعلوا ما أمر صلى الله عليه وسلم *(رفعوه الى مقره)* محل استقراره وهو المحل الذي كان فيه من وقت ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام *(من)* للبيان *(ركن هاتيك البنيه)* بفتح الباء الموحدة وكسر النون وشد المثناة التحتية الكعبة كما تقدم ثم لما انتهى رفعهم الى المحل المراد أخذه *(ووضعه صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة)* الطاهرة الزكية أي اليمين كما هو اللائق بجنابه صلى الله عليه وسلم أو بيديه معا ويكون ذكر اليد بلفظ الافراد لارادة الجنس *(في موضعه)* حيث هو *(الآن وبناه)* عليه صلى الله عليه وسلم وهذا من تمام عقله صلى الله عليه وسلم حيث ما لبناء الكعبة قال السهيلي ذكر ان ابليس كان حاضرا معهم في صورة شيخ نجدي فلما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم الحجر من الثوب ووضعه في محله صاح بأعلى صوته يا معشر قريش أقد رضيتم أن يضع هذا الركن وهو شرفكم غلام يتيم دون ذوي اسنانكم يريد بذلك اثارة شر بينهم فلم يحصل فلما تم بناء الكعبة أعادوا الصور التي كانت في حيطانها لانه كان في حيطانها كما في انسان العيون في نحو مكة صور الانبياء بأنواع الاصباغ ومن جملتهم صورة ابراهيم وفي يده الازلام واسماعيل وفي يده الازلام وصورة الملائكة وصورة مريم وكساها زعماؤهم أردية وكانت من الوصائل وهي برود حمر فيها خطوط خضر تعمل باليمن ولم يكسها أحد بعد ذلك حتى كساها رسول الله صلى الله عليه وسلم الحبرات في حجة الوداع ثم كساها ابن الزبير الديباج وقد كساها الخلفاء الراشدون فمن بعدهم واستمر ذلك الى الآن وقال الحلبي أول من كساها على الاطلاق تبع الحميري كما تقدم على الراجح وذلك قبل الاسلام بتسعمائة سنة انتهى *(فائدة)* نسأل الله حسنها أول من بنى الكعبة الملائكة بنوها من ياقوتة حمراء ثم بناها بعدهم آدم ثم شيث ولده وصلاه ثم ابراهيم واسمعيل عليهما السلام وقد روى ابن أبي حاتم من حديث ابن عمر أن البيت رفع في الطوفان فكان الانبياء بعد ذلك يحجون ولا يعلمون مكانه حتى بوأه الله لابراهيم فبناه على أساس آدم وجعل طوله في السماء تسعة أذرع بذراعهم وذرعه في الارض ثلاثين ذراعا بذراعهم وأدخل الحجر في البيت ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا وحفر بئرا عند بابه يلقى فيه ما يهدى للبيت وعن ابن عباس وابن جبير انه لما فرغ من بناء البيت قيل له اذن في الناس بالحج قال يا رب وما يبلغ صوتي قال اذن وعلي البلاغ فصعد ابراهيم جبل أبي قبيس وقيل غيره فوضع على الارض كما في انسان العيون وصاح يا أيها الناس ان الله قد أمركم بحج هذا البيت ليثيبكم به الجنة ويجيركم من عذاب النار فحجوا فأجابه من كان في أصلاب الرجال وأرحام النساء وفي رواية عن أبي الطفيل عن ابن عباس رضي الله عنهما فأجابه كل شيء لبيك اللهم لبيك فمن أجاب يومئذ حج على قدر الاجابة ان أجاب مرة فمرة وان أجاب مرتين فمرتين وجرت التلبية على ذلك أي وكان ذلك أصل التلبية كما في رواية أبي الطفيل ثم العمالقة ثم جرهم ثم قصي ابن كلاب ثم قريش وجعلوا ارتفاعها ثمانية عشر ذراعا وفي رواية عشرين وقد يراد بها جبر الكسر وفي الروض انها كانت تسعة أذرع من عهد اسمعيل يعني طولا ولم يكن لها سقف فلما بناها قريش زادوا فيها تسعة أذرع أي فصارت ثمانية عشر ذراعا ورفعوا بابها عن الارض فكان لا يصعد اليها الا في درج أو سلم وقال الازرقي كان طولها سبعة وعشرين ذراعا فاقتصرت قريش منها على ثمانية عشر ونقصوا من عرضها أذرعا أي ستة أو سبعة كما سيأتي ادخلوها في الحجر الى ان تمت ثم عبد الله بن الزبير وذلك لما حوصرت من جهة يزيد

(قوله مرتقاه) بضم الميم أي المحل الذي أرادوا رفع الحجر اليه (قوله مقره) بفتح الميم والقاف أي المحل الذي يستقر فيه الحجر (قوله البنيه) بفتح الموحدة وكسر النون وشد المثناة تحت أي الكعبة كما تقدم (قوله ووضعه) أي الحجر النبي صلى الله عليه وسلم قال السهيلي ذكر ان ابليس كان حاضرا معهم في صورة شيخ نجدي فلما أخذ النبي الحجر من الثوب ووضعه في محله صاح بأعلى صوته يا معشر قريش أقد رضيتم أن يضع هذا الركن وهو شرفكم غلام يتيم دون ذوي أسنانكم فكاد يثير شرا بينهم ثم سكنوا وحكى في الروض أن طول الكعبة كان تسعة أذرع من عهد اسمعيل ولم يكن لها سقف فزادت قريش فيها تسعة أذرع ورفعوا بابها عن الارض فصار لا يصعد اليها الا على درج أو سلم وقال الازرقي كان طولها سبعة وعشرين ذراعا فاقتصرت قريش منها على ثمانية عشر ذراعا ونقصوا من عرضها أذرعا أدخلوها في الحجر

الى ما صنعت من الزيادة بالحجر وتركه بهالى على حالها ورفعت بابها الى ان فى الزيادة على البيت كما صنع ابن الزبير وسدت بابها الغربى الذى فتحه ابن الزبير وأعادوها على ما هو عليه

الآن وادخل من الحجر الاذرع المذكورة وجعل لها بابا آخر ثم الحجاج وذلك لما قتل ابن الزبير شاور الحجاج عبد الملك فى نقض ما فعله ابن الزبير فكتب اليه أما ما زاد فى طولها فاقره وأما ما زاد فى الحجر فرده الى بنائه وسد بابه الذى فتحه ففعل الحجاج ذلك كما فى مسلم عن عطاء وذكر الفاكهى ان عبد الملك ندم على اذنه للحجاج فى هدمها ولعن الحجاج وفى مسلم نحوه من وجه آخر وكان بناء الحجاج لها فى السنة التى قتل فيها ابن الزبير وهى سنة ثلاث وسبعين قال الزرقانى واستمر بناء الحجاج الى الآن وقد أراد الرشيد أو أبوه أو جده أن يعيده على ما فعله ابن الزبير فناشده مالك وقال أخشى ان تصير ملعبة للملوك فترك ولم يتفق لاحد من الخلفاء ولا غيرهم تغيير شئ مما صنعه الحجاج الى الآن الا فى الميزاب والباب وعتبته وكذا وقع الترميم فى الجدار والسقف وسلم السطح غير مرة وجدد فيه الرخام قال ابن جريج أول من فرشها بالرخام الوليد بن عبد الملك فالمتحصل من الآثار كما أفاده الفتح والارشاد والسبل وشفاء الغرام انها بنيت عشر مرات وقد نظم بعضهم ذلك فقال

بنى بيت رب العرش عشر فخذهم * ملائكة الله الكرام فآدم
فشيث فابراهيم ثم عمالق * قصى قريش قبل هذين جرهم
وعبد الاله بن الزبير بنى كذا * بناء لحجاج وهذا متمم

وقول الناظم عشر الخ أى من المخلوقين فلا ينافى ما ورد فى بعض الروايات ان الله وضعه أولا من غير بناء أحد فالمراد باولية البناء للملائكة تحديد الا احداثا وذيل بعضهم لهم الحادى عشر فى نظم له فقال

بنى الكعبة الغراء عشر ذكرتهم * ورتبتهم حسب الذى أخبر الثقه
ملائكة الرحمن آدم وابنه * كذاك خليل الله ثم العمالقه
وجرهم يتلوه قصى قريشهم * كذا ابن الزبير ثم حجاج لاحقه
وخاتمهم من آل عثمان بدرهم * مراد المعالى أسعد الله شارقه

وذكره ابن علان فى رسالة له لكن يرده ما تقدم عن الزرقانى وعلى ثبوت البناء له فلعله يحمل على ما تقدم من الترميم ونحوه ويشعر به قول الناظم حيث قال عشر ولم يقل أحد عشر لانه لم يصح عنده ذلك فيكون ذكره له اما اشارة الى وقوعه فى كلام البعض أو استطرادا لوقوع بعض البناء له فيها ثم رأيت فى انسان العيون ما حاصله ان البناء وقع فى زمنه على يد عامله بمصر الوزير محمد باشا سنة تسع وثلاثين وألف بسبب سيل عظيم دخلها يوم الخميس بعد صلاة العصر وهدم معظم الكعبة سقط به الجدار الشامى بوجهيه وانحدر معه فى الجدار الشرقى الى حد الباب ومن الجدار الغربى من الوجهين نحو السدس وعند مجىء الخبر الى الوزير المذكور جمع جمعا من العلماء كنت من جملتهم للمشاورة فوقعت الاشارة بالمبادرة للعمارة انتهى ولعلهم عبروا عما انهدم منه فيكون ترميما فلا يخالف ما قاله العلماء من ان هذا البناء لا يغير وذكر بعضهم ان عبد المطلب بناها بعد قصى وقبل بناء قريش قال الفاسى ولم أر ذلك لغيره وأخشى ان يكون وهما قال واستقر بناء الحجاج الى يومنا هذا ويبقى الى ان تخربه الحبشة وتقلعه حجرا حجرا كما فى الحديث والله أعلم

(عطر اللهم قبره الكريم بعرف شذى من صلاة وتسليم اللهم صل وسلم وبارك عليه)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وهنا تم الكلام على الولادة الشريفة وبعض ما يتعلق بها من نحو حمله ورضاعه ونشأته وبعض ما اتفق له فى صغره وكبره قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم وشرع يتكلم على البعثة وبعض ما وقع له بعدها من نحو الاسراء والهجرة وبعض ما اشتمل عليه من سيرته الزكية وشمائله الشريفة وأخلاقه المنيفة وغير ذلك فقال *(ولما كمل)* مثلث الميم والفتح أفصح فالضم ثم الكسر أى لما تم *(له صلى الله عليه وسلم أربعون سنة)* كما فى الصحيحين عن ابن عباس وأنس رضى الله عنهم قال ابن اسحق وهذا هو المشهور بين الجمهور

(قوله كمل) مثلث الميم والفتح أفصح فالضم

من

من أهل السير والعلم بالأثر قال السهيلي وهو الصحيح عندهم لكن قال شيخنا في حواشيه على جوهرة التوحيد وهذا لا يتم إلا إذا كانت البعثة في شهر الولادة مع أن المشهور أنه ولد في ربيع الأول وبعث في رمضان فله حين البعث أربعون سنة ونصف إن كان البعث في رمضان الواقع بعد السنة المتممة للأربعين أو تسعة وثلاثون ونصف إن كان البعث في رمضان الواقع في أثناء السنة المتممة للأربعين فمن قال أربعون سنة ألغى الكسر على الأول وجبره على الثاني انتهى وقيل أربعون سنة ويوم وقيل وعشرة أيام وقيل وعشرون وقيل وأربعون وقيل وشهران وقيل وسنتان وهو شاذ وأشذ منه وذا ما قيل وثلاث سنين وما قيل وخمس سنين وحيث كانت الأقوال المذكورة أرجحها ما صدر به المؤلف أشار إلى ذلك بقوله *(على أرجح الأقوال)* أي وأصحها المروية *(لذوي العالمية)* بكسر اللام أي أصحاب العلم فيه ما تقدم من الكلام على قول المصنف وفوت العصبية *(بعثه)* أرسله *(الله تعالى)* أي أوحى إليه فنزل ذلك منزلة الإرسال وعبر عنه بالبعث مجازا وإلا فحقيقته إرسال شخص من مكان لآخر يتعدى إليه الفعل بنفسه إن وصل بنفسه كأرسلت زيدا وبالباء إن لم يصل بنفسه كبعثت بالكتاب هذا ما ذكره اللغويون وبه قطع المصباح وإنما أرسله فيها لأنها سن الكمال ونهايته بعث الرسل قال الحلبي أي لا يرسلون دونها ومن ثم قال في الكشاف وروي أنه لم يبعث نبي إلا على رأس أربعين سنة انتهى وقال شيخنا وإنما كان الإرسال على رأس الأربعين لأنه العادة المستمرة في معظم الأنبياء أو جميعهم كما جزم به أي بالثاني كثيرون منهم شيخ الإسلام في حواشي البيضاوي وإنما استدلوا بالعادة المستمرة ولم يستدلوا بحديث ما نبئ نبي إلا على رأس الأربعين سنة لعد ابن الجوزي له في الموضوعات وقال بعضهم إن بلوغ الأربعين ليس شرطا للنبوة فإن عيسى عليه الصلاة والسلام كان نبيا ورفع إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة أي نبئ وهو ابن ثلاثين سنة بل قيل وهو طفل ونبئ يحيى صبيا بناء على أن الحكم الذي أوتيه صبيا النبوة [illegible] ذكروا [illegible] في التفسير نقلا عن المواهب أن هذا خلاف التحقيق وقالوا الصحيح أن عيسى ما رفع إلا بعد مضي ثمانين سنة من النبوة وبعد نزوله من السماء يعيش أربعين سنة قال شيخنا ولا يرد قوله تعالى في حق يحيى وآتيناه الحكم صبيا لأن المراد بالحكم العلم والمعرفة لا النبوة ولا يرد أيضا قوله تعالى حكاية عن عيسى آتاني الكتاب وجعلني نبيا لأنه من التعبير بالماضي عن المستقبل على حد قوله تعالى أتى أمر الله أو المعنى وجعلني نبيا في علمه [illegible] وقع في كلام [illegible] على المواهب أن النبي نبئ من صغره ولعله أراد الكمال والتهيؤ كما ذكره العلامة الأمير انتهى [illegible] كلام المواهب في الكلام على خبر كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد أنه ليس المراد بذلك المقدر في علم الله لأن الله تعالى عالم بنبوة غيره من الأنبياء [illegible] النبي بذلك في ذلك الوقت ليفهم منه أمر ثابت له خاص به ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير في المستقبل لم يكن له خصوصية بأنه نبي وآدم بين الروح والجسد ولا بد من خصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم ولأجلها أخبر بهذا الخبر [illegible] في ذلك مبسوطا وكان الله قد أخذ له الميثاق على كل نبي بعث قبله بالإيمان والتصديق له والنصر على [illegible] وأن يؤدوا ذلك إلى من آمن معهم [illegible] من جملة أمته صلى الله عليه وسلم [illegible] وذلك يوم الدين كما سيأتي قريبا *(للعالمين)* جمع عالم بفتح اللام [illegible] والتحقيق الأول كما تقدم قال البيضاوي وهو اسم وضع لذوي العلم من الملائكة والثقلين وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع انتهى فالمراد ما سوى الله تعالى وصفاته من الموجودات أنه أرسل إلى الثقلين بالإجماع وكذا إلى الملائكة على ما جمع محققون كما تقدم [illegible] تعالى ليكون للعالمين نذيرا [illegible] أرسلت إلى الخلق كافة ولذا ذهب بعض المتأخرين إلى أن رسالته صلى الله عليه وسلم [illegible] لكن لم يكن إرساله إلى الملائكة إلا [illegible] كما ذكره السيوطي في [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملائكة وتقدم أن إرساله إلى الثقلين إرسال تكليف [illegible] كالمعصوم وغير المكلف [illegible] إرسال تشريفه ودخول تحت

دعوته أي بهم وان لم يكلفوا بشرعه فهم مكلفون بتعظيمه والايمان به واشادة ذكره وأما ارساله الى الجمادات فارسال تامين لها من الخسف بها ونحوه بل ولا مانع من أن يركب الله فيها ادراكا وطاقة لتؤمن به وتخضع له بدليل قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده أي حقيقة لا بلسان الحال فقط خلافا لمن زعمه قال الجلال السيوطي رحمه الله تعالى وهذا القول أي ارساله للملائكة رجحته في كتابي الخصائص ورجحه قبلي الشيخ تقي الدين السبكي وزاد أنه مرسل لجميع الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والامم السابقة من لدن آدم الى قيام الساعة ورجحه أيضا البارزي وزاد أنه مرسل الى جميع الحيوانات والجمادات وأزيد على ذلك انه مرسل الى نفسه فعلم انه صلى الله عليه وسلم مرسل لجميع الانبياء وأممهم على تقدير وجوده في زمنهم لان الله أخذ عليهم الميثاق على الايمان به ونصرته كما تقدم مع بقاء نبوتهم ورسالتهم الى أممهم وأما غيره من الانبياء فانما كان يبعث الى قومه فقط وان كانت رسالة بعضهم عامة في الصورة لعدم وجود غيره ولو اتفق وجود غيره لم يكن مبعوثا اليه فنبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم أعم وأشمل وفي انسان العيون وكون جميع الانبياء وأممهم من أمته صلى الله عليه وسلم المراد أمة الدعوة لا أمة الاجابة لانها مختصة بمن آمن به صلى الله عليه وسلم بعد البعثة انتهى وبعثته صلى الله عليه وسلم رحمة على الكفار بتأخير العذاب ولم يعاجلوا بالعقوبة كسائر الامم المعذبة وحتى للملائكة فهو أفضل من سائر المرسلين وجميع الملائكة المقربين قال في انسان العيون سألت شيخنا فحكاه الجلال السيوطي رحمه الله تعالى انه ورد الى مصر نصراني من الفرنج وقال لي شبهة ان أزلتموها أسلمت فعقد له مجلس بدار الحديث الكاملية ورأس العلماء اذذاك الشيخ عز الدين بن عبد السلام فقال النصراني والناس يسمعون أي نبي أفضل عندكم المتفق عليه أو المختلف فيه فقال الشيخ عز الدين المتفق عليه فقال له النصراني فما نحن وأنتم على نبوة عيسى عليه الصلاة والسلام واختلفنا في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فيلزم أن يكون عيسى أفضل من محمد عليهما الصلاة والسلام وأطرق الشيخ عز الدين ساكتا من أول النهار الى الظهر حتى ارتج المجلس واضطرب أهله ثم رفع الشيخ عز الدين رأسه وقال عيسى عليه الصلاة والسلام قال لبني اسرائيل ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فيلزمكم ان تتبعوه كما قال وتؤمنوا بأحمد الذي بشر به فأقام الحجة على النصراني وأسلم بانه كيف أقام الحجة على كون محمد أفضل من عيسى ادعاية فاذ كران محمدا رسول الله ثابت بالحديث ان محمدا رسول الله وجب الايمان به واتباعه وعلم انه أفضل من جميع الانبياء انتهى حال كونه (بشيرا) فعيل بمعنى فاعل أي مبشرا لمن أطاعه بالثواب وقيل بالمغفرة وقيل بالجنة وقيل بالشفاعة وقيل انه يشفع للمتقين بعذاب العالمين أو للمؤمنين بالامن يوم الدين وللعاصين بالمغفرة والبشارة المطلقة لا تكون الا بالخير وانما تكون بالشر اذا كانت مقيدة به فهي لمطلق الاخبار كقوله فبشرهم بعذاب أليم أي أخبرهم والبشارة المطلقة هي الاخبار بما يسر سميت بذلك لتأثيرها في البشرة وهي ظاهر الجلد عند الاخبار بالامر السار (ونذيرا) أي منذرا مخوفا لاهل المعصية بالنار أو بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات والآثار والاخبار بما يخاف ... ويكف عما يوصل اليه ويعمل بما يحجز عنه (فعمهم) سبحانه وتعالى (برحماه) بضم الراء اسم مصدر رحم بمعنى الرحمة أي شمل العالمين برحمته أي عم النبي صلى الله عليه وسلم العالمين برحمته قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وقال بالمؤمنين رؤف رحيم وقال صلى الله عليه وسلم انما أنا رحمة مهداة وقال انما بعثت رحمة ولم أبعث عذابا صلى الله عليه وسلم عين الرحمة فانه كل خير ونور وبركة ظهرت وظاهرة في الوجود أو تظهر من أول الايجاد الى آخره فذلك بسببه صلى الله عليه وسلم وكونه رحمة للعالمين لان ما بعث به سبب لاسعادهم وموجب لاصلاح معاشهم ومعادهم ظاهرا ولذلك لاختلافهم بل لا الكفار وهو كذلك كما قدمه في الكشاف لان ما أتى به لاسعاد الفريقين الكفار والمؤمنين من خالفه فقد أبى من حصته كمن انفجرت له عين فسقى قومه وكسل قوم عنها فهي رحمة لهما واستشكل ذلك بانه يأتي سبب بعثته صلى الله عليه وسلم ان يرمى قوم في النار ... فلذلك قصد بعثته

(قوله بشيرا) أي حال كونه مبشرا لمن آمن به بالجنة ونعيمها (قوله ونذيرا) أي منذرا ومخوفا لمن كفر به بالنار وجحيمها (قوله فعمهم) أي شمل النبي صلى الله عليه وسلم العالمين (قوله برحماه) بضم الراء اسم مصدر رحم بمعنى الرحمة

ان لا يؤمن قوم فيعذبوا فلم تخص الرحمة ولم تنف الغضب وأجيب بان المقصود بالذات الرحمة والغضب بالتبعية
بل في حكم العدم فانحصر فيها مبالغة وعبارة الفخر الرازي ان قيل كيف قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة
للعالمين مع ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن رحمة للكافرين الذين ماتوا على كفرهم بل نقمة اذ لولا ارساله
اليهم لما عذبوا بكفرهم لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قلنا كان رحمة للكافرين أيضا من
حيث ان عذاب الاستئصال أخر عنهم بسببه أو كان رحمة عامة من حيث انه جاء بما ينقذهم من العذاب ان
اتبعوه ومن لم يتبعه فهو الذي قصر في حق نفسه من الرحمة ومثله عليه الصلاة والسلام كمثل عين عذبة
فجرها الله تعالى فسقى ناس زروعهم ومواشيهم منها فأفلحوا وفرط ناس في السقي منها فلم يفلحوا فالعين
في نفسها نعمة من الله للفريقين ورحمة وان قصر البعض أو ان المراد بالرحمة الرحيم وهو صلى الله عليه وسلم
كان رحيما للفريقين يدعي رحيما عليهم الا ترى انهم لما شجوه يوم أحد وكسروا رباعيته حتى غشيا عليه
فلما أفاق قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ولما خرج الى الطائف حين نال من قريش ما ناله ودعا أهله
واغروا به سفهاءهم ولقي منهم أشد مما لقيه يوم أحد ومع ذلك فلما جاءه جبريل ومعه ملك الجبال ليأمره في
قومه بما شاء فقال صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله تعالى وحده لا يشرك
به شيأ وعند ذلك قال له الملك أنت كما سماك ربك رؤف رحيم وسيأتي الكلام في ذلك ان شاء الله
تعالى في محله *(وبدئ)* بضم الباء الموحدة وكسر المهملة فهمزة لما أراد الله تعالى ارساله باوائل
خصال النبوة وتباشير الكرامة قبل مجيء الملك *(الى تمام ستة أشهر)* كما حكاه البيهقي والغاية
داخلة أولها في سابع عشر ربيع الاول أو سبع وعشرين أو أربع وعشرين منه ليوافق ما يأتي من
الاقوال في بدء الوحي يقظة في رمضان وقول بعضهم أولها ربيع وآخرها شعبان فيه نظر لعدم موافقته
للاقوال الآتية كلها من كونه في رمضان أو في سابع ربيع الاول أو سابع وعشرين من رجب
وعبارة بعضهم ابتداؤها في ربيع وآخرها في رمضان وهو واضح *(بالرؤيا)* مصدر كالرجعى
وتختص بالنوم كاختصاص الرؤية باليقظة وقيل انها تطلق على الرؤية بالبصر أيضا قال تعالى وما جعلنا
الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس وهي رؤية بصر والمقصود هنا الاول وقد يراد بالرؤية العلم والتذكير
كما في سورة الفيل في قوله تعالى ألم تر كيف فعل ربك الآية فافتتحها بالرؤية مع انها قبل بعثته صلى الله عليه
وسلم بل قبل ولادته اشارة الى ان المراد من الرؤية العلم والتذكير وان الخبر بذلك متواتر فكان العلم بذلك
ضرورة يساوي العلم الحاصل بالرؤية البصرية أفاده في الفتح *(الصادقة)* وفي مسلم الصالحة قال صاحب
المواهب وهما بمعنى بالنسبة الى الآخرة في حق الانبياء وأما بالنسبة الى أمور الدنيا فالصالحة في الاصل
أخص فرؤيا الانبياء كلها صادقة وقد تكون صالحة وهي الاكثر وغير صالحة بالنسبة للدنيا كرؤياه يوم أحد
انتهى والمراد بالصادقة التي لا كذب فيها اذ لم تكن ضغثا ولا من تلبيس شيطان *(الجلية)* الظاهرة التي
لم تكن تحتاج الى تعبير وتأويل وهي من أقسام الوحي وهي اطلاع الله النائم على ما يجهله من معرفة الله سبحانه
وتعالى والمكان في قلبه ولذا كان صلى الله عليه وسلم اذا أصبح سأل أصحابه هل رأى أحد منكم رؤيا
هذه الليلة وذلك لانها آثار نبوته في الجملة كما ورد وكان صلى الله عليه وسلم يحب ان يشهدها في أمته وهي باقية
لامته صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة وفي البخاري الحسنة أي الصادقة من
الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة قال بعضهم لان النبوة بالوحي والرؤيا ثلاث وعشرون
سنة والرؤيا منها نصف سنة وما ذكر من السنين لو قسم انصافا لكان ستة وأربعين نصفا ونسبة الرؤيا بالدلالة
جزء من ستة وأربعين جزءا وبهذا تكون الرؤيا التي هي جزء من ستة وأربعين جزءا من نبوته ولا يخفى
ان هذا لا يناسب الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح الا ان يقال المراد يقتضي ان مطلق الرؤيا الصالحة جزء من
مطلق النبوة الشامل لنبوته ونبوة غيره وقد اسلفنا قال الحافظ في فتح الباري ولم أقف في كلام أحد على

(قوله بدئ) بضم الموحدة وكسر الدال المهملة أي النبي صلى الله عليه وسلم (قوله بالرؤيا) بضم الراء وسكون الهمز ثم مثناة تحتية مقصور اختص بما يقع في النوم والذي في اليقظة رؤية (قوله الصادقة) أي التي لا كذب فيها أو التي لا تحتاج الى تأويل أو التي تقع بعينها أو التي صدقت في النوم أو التي أخبر بها صادق (قوله الجلية) بفتح الجيم وكسر اللام وشد المثناة أي الواضحة التي لا تحتاج لتعبير فهو تفسير للصادقة على بعض الاقوال السابقة

مشاركة أحد من الانبياء له صلى الله عليه وسلم فيها ابن المتين انتهى أي مدة الوحي والرؤيا وعايشة تحمل الله وصية التي ادعاها بعضهم والا فقد جاء أول ما يوحى به الانبياء في المنام حتى تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي أي في اليقظة ومما يدل على ان المراد مطلق الرؤيا ومطلق النبوة لا خصوص رؤياه ونبوته صلى الله عليه وسلم ما جاء في ذلك من الالفاظ التي بلغت خمسة عشر لفظا ففي رواية انها جزء من سبعين جزأ وفي رواية من أربعة وأربعين وفي رواية من خمسين وفي رواية من تسعة وأربعين وفي أخرى من أربعة وعشرين فان ذلك باعتبار الاشخاص لتفاوت مراتبهم في الرؤيا وذكر الحافظ ابن حجر ان أصح الروايات مطلقا رواية ستة وأربعين ويليها رواية جزء من سبعين فعلم ان الرؤيا المذكورة جزء من مطلق النبوة أي كجزء منها من جهة الاطلاع على بعض الغيب فلا ينافي انقطاع النبوة بموته صلى الله عليه وسلم ومن ثم جاء ذهبت النبوة أي لا نبي بعدي وبقيت المبشرات أي الرائي وفي لفظ لم يبق الا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له لا يقال الرؤيا الصادقة تكون من الكافر أوله وهو خارج بالرجل الصالح وبالمسلم لانا نقول لو فرض وقوع ذلك كان ذلك نادرا جارية انها ساواة وظاهر سياق الحديث الحصر وكما تكون الرؤيا مبشرة بخير بعاجل أو آجل تكون منذرة بشر كذلك وقال سعيد بن جبير ان الله يقبض أرواح الاموات اذا ماتوا وأرواح الاحياء اذا ناموا وتتعارف ما شاء الله أي فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى أي يعيدها قال علي كرم الله وجهه فما رأته نفس النائم وهي في السماء قبل ارسالها فهي الرؤيا الصادقة وما رأته بعد ارسالها وقبل الرؤيا الكاذبة لانها من القاء الشيطان والمشهور عدم تعدد الروح في كل جسد ومن ثم قال العز بن عبد السلام ان في كل جسد روحين احداهما روح اليقظة التي أجرى الله العادة بانها اذا كانت في الجسد كان الانسان مستيقظا فاذا خرجت منه نام ورأت تلك الروح المنامات والاخرى روح الحياة التي أجرى الله العادة بانها اذا كانت في الجسد كان حيا فاذا فارقته مات ومقام الروحين في باطن الانسان لا يعرفه الا من أطلعه الله تعالى على ذلك وجاء الرؤيا الحسنة من الله والسيئة من الشيطان أي بالنسبة الينا فلا ينافي ما وقع له صلى الله عليه وسلم عند خروجه الى أحد اذ ليس للشيطان عليه سبيل وانما لم يعدل عنه وان دلت على الضرر لأن أكابر المهاجرين والانصار لانه مأمور بالجهاد خصوصا وقد بلغهم العدو ورأى أنهم بعض الاصحاب على الخروج وافقهم على ذلك بعض الاكابر من المهاجرين والانصار كسعد بن عبادة وغيره عنده رأيهم وان كرهها ابتداء لقضي الله أمرا كان مفعولا لا ينافي ما تقدم عن صاحب المواهب ان رؤيا الانبياء قد تكون غير صالحة بالنسبة للدنيا كهذه قال صلى الله عليه وسلم فاذا رأيت الرؤيا تكرهها فاتفل وتعوذ بالله من الشيطان وتحول عن جنبك ثلاث مرات فانها لا تضرك وفي رواية اذا رأى أحدكم ما يكره فليتعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان كان يقول أعوذ بالله من شر ما رأيت ومن شر الشيطان وليتفل ثلاثا ولا يحدث بها أحدا فانها لا تضره وحكمة التفل احتقار الشيطان واستقذاره وفي رواية وأن يتحول عن جنبه الذي كان عليه وفي أخرى وليقم فليصل أي فيكون فعل ذلك سببا للسلامة من المكروه الذي رآه *(فكان)* صلى الله عليه وسلم *(لا يرى)* في المنام *(رؤيا)* قال العلامة كم كلام الناس في حقيقة الرؤيا والصحيح قول أهل السنة ان الله تعالى يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان وفسرها بعضهم بانها ادراك الرائي بجزء من القلب لم تحل فيه آفة النوم واذا ذهب النوم عن أكثر القلب كانت الرؤيا أصدق وهذا في غير الانبياء أو هو بالنظر الى مطلق قلب قطع النظر عن كونه قلب نبي أما الانبياء عليهم الصلاة والسلام فالنوم لا يستولي على قلوبهم ولا على جزء منها ومن ثم جاء في الحديث نحن معاشر الانبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا فلذا كان صلى الله عليه وسلم لا يرى شيأ في المنام *(الا جاءت)* شيأ أو مثال ذكر في اليقظة واضحة *(مثل)* بالنصب على الحال من تاء جاءت أي شبه *(فلق)* بفتح أوله فقاف أي ضوء كما في شرح البخاري للبرماوي *(الصبح)*

(قوله فكان) أي النبي صلى الله عليه وسلم (قوله الاجابات) أي رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في بيانها واتضاحها (قوله فلق) بفتح الفاء واللام أي ضوء

نبينا

وهو المنتشر في الافق معترضا أول النهار * (ضاء) * وأضاءه بمعنى نور أى كضيائه وانارته فكما لا يشك في ضياء الصبح ونوره لا يشك في صدق رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم ووضوحها قال البيضاوي شبه ما جاءه في اليقظة ووجده في الخارج طبقا لما رآه في المنام بالصبح في انارته ووضوحه والفلق الصبح لكنه لما استعمل في ذا المعنى وغيره أضيف اليه للتخصيص والبيان اضافة العام للخاص ولا يخفى ما في التشبيه من المناسبة الظاهرة من حيث ان شمس النبوة قد كانت في مبادى أنوارها الرؤيا الى أن ظهرت أشعتها وتم نورها والى تلك المناسبة أشار المصنف رحمه الله قوله * (سناه) * مقصورا أى نوره لان رؤياه صلى الله عليه وسلم وحى وصدق وحق لا أضغاث أحلام ولا تخييل من الشيطان اذ لا سبيل له عليه لان قلبه نور رأى فما رآه في المنام له حكم اليقظة لجميع ما ينطبع في عالم مثاله لا يكون الا حقا وكذا سائر الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ثم انه لما ذكر المصنف رحمه الله تعالى هاتين الاوصاف التى لم يكن يجيء الملك ابتداء فقال * (وانما ابتدى) * صلى الله عليه وسلم بضم المثناة وكسر المهملة * (بالرؤيا) * المنامية * (تمرينا) * تعويدا * (للقوة البشرية) * رفقا وتدريجا للمقابلة للملك وهو اجهد في اليقظة فان رؤيته لا يطيقها الا الاقوياء من البشر كالانبياء عليهم الصلاة والسلام لكمال قواهم الظاهرة والباطنة ولذا ابتدى أولا في اليقظة برؤية الضوء وسماع الصوت وسلام الحجر * (لئلا يفجأه) * يأتيه بغتة بصريحه * (الملك) * بفتح اللام جبريل أتقاقا قال الزرقاني واللام للتعريف للماهية لا للعهد اذ ليس المراد ملكا معهودا عليه الصلاة والسلام لما كان في صباه أوالمفاجأة انما تكون بما لم يتقدم له معرفة به ولان عائشة حكت ما [illegible] من رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى مع بعض تصرف * (بصريح النبوة) * خالصها * (ف) * انه لو أتاه بها ابتداء به يجهارها * (لا تحتملها) * طاقة * (قواه) * بضم القاف وكسرها جمع قوة ضد الضعف * (وحبب) * بضم الحاء المهملة مبنيا للمفعول [illegible] تحقق الباعث على ذلك وان كان بكل من عند الله أو تنبيها على انه لم يكن من باعث البشر * (اليه) * صلى الله عليه وسلم * (الخلاء) * ممدودا الخلوة وهو المكان الذى ليس به أحد [illegible] فراغ القلب لما يتوجه له [illegible] أهل الله أولا ومن قبيل الخلوة [illegible] * (وكان) * صلى الله عليه وسلم * (يتعبد) * يتكرر العبادة لربه بشريعة من قبله ابراهيم أو موسى أو عيسى أو نوح أو آدم أو من قبله دون تعيين أو من [illegible] الشرائع [illegible] أو الوقف أقوال رجحان الفتح ولم يأت الصريح [illegible] على رواية [illegible] [illegible] المناسك [illegible] كان يتعبد بالتفكر ويحتمل اطلاق [illegible] على الخلوة [illegible] قال ابن حجر أشرف الوسائل [illegible] كان صلى الله عليه وسلم قبل النبوة [illegible] من قبله قال [illegible] [illegible] [illegible] وقال امام الحرمين بالوقف واقول انه كان في سريرة [illegible] [illegible] القرآن [illegible] [illegible] قوله تعالى [illegible] [illegible] المعجزة [illegible] على العادة المألوفة في القرآن والمبالغة في البركة [illegible] على الله عليه وسلم [illegible] الاخلاق [illegible] [illegible] والشح عن [illegible] على [illegible] الارض والحمد [illegible] [illegible] على ما يكون [illegible]

(قوله سناه) بفتح السين المهملة مقصورا أى نوره (قوله ابتدى) بضم المثناة وكسر المهملة أى النبى صلى الله عليه وسلم (قوله تمرينا) أى تدريبا وتعويدا قال الحافظ بدئ بذلك ليكون توطئة وتمهيدا لليقظة ثم مهد له في اليقظة أيضا رؤية الضوء وسماع الصوت وسلام الحجر (قوله يفجأه) أى يأتيه بغتة بدون استعداد له (قوله الملك) بفتح اللام (قوله بصريح النبوة) أى بالنبوة الصريحة (قوله فلا تحتملها) أى لا تطيقها (قوله قواه) بضم القاف جمع قوة (قوله حبب) بضم الحاء المهملة وكسر الموحدة مشددة (قوله اليه) أى النبى صلى الله عليه وسلم (قوله الخلاء) بالمد الخاء المعجمة ممدودا أى المكان الذى ليس به أحد (قوله وكان) أى النبى صلى الله عليه وسلم (قوله يتعبد) أى يتعبد النبى صلى الله عليه وسلم [illegible] أو ابراهيم أو موسى أو عيسى أو نوح أو آدم أو من قبله دون تعيين أو بجميع الشرائع [illegible] أو الوقف أقوال ولم يأت تصريح [illegible] [illegible] اطلاق على [illegible] [illegible] عن الناس ولا [illegible] [illegible] [illegible]

الاولياء وأما ما قاله بعضهم من أن بداية الولي نهاية النبي فاغماه و باعتبار التكاليف الشرعية من الاوامر الفرضية والزواجر المنهية فما لم يتصف السالك بما انتهى اليه من أمر دينه صلى الله عليه وسلم لم يدخل في باب الولاية ولا يكون له حظ من حسن الرعاية وحفظ الحماية انتهى وجاء عن عمرو بن شرحبيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة رضي الله عنها اذا خلوت سمعت نداء يا محمد يا محمد وفي رواية أرى نورا أي يقظة لا مناما وأسمع صوتا وقد خشيت أن يكون والله لهذا أمر وفي رواية والله ما أبغضت بغض هذه الاصنام شيئا قط ولا الكهان واني لاخشى أن أكون كاهنا أي فيكون الذي يناديني تابعا من الجن لان الاصنام كانت الجن تدخلها وتخاطب سدنتها والكاهن يأتيه الجن بخبر السماء وفي رواية وأخشى أن يكون بي جنون أي لمم من الجن فقالت خديجة كلا يا ابن عم ما كان الله ليفعل ذلك بك انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث وفي رواية ان خلقك كريم فلا يكون للشيطان عليك سبيل استدلت رضي الله تعالى عنها بما فيه من الصفات العلية والاخلاق السنية على انه لا يفعل به الا خيرا لان من كان كذلك لا يجري الا خيرا وسياق هذا ان ذلك كان قبل مجيء جبريل له بالنبوة والا لما كان يقول لخديجة ما تقدم وعلى هذا فهل كان هذا الصوت صوت جبريل أو اسرافيل كل محتمل وعلى تعيين أحدهما يحتاج للدليل ولم أره ويدل لما تقدم ما قيل انه صلى الله عليه وسلم مكث خمس عشرة سنة يسمع الصوت أحيانا ولا يرى شخصا وسبع سنين يرى نورا ولا يرى شيئا غير ذلك وسيأتي عن الشعبي رحمه الله تعالى ان اسرافيل اقترن بنبوته ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء الحديث وكان تعبده صلى الله عليه وسلم (:) بغار أي نقب جبل (حراء) بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وبالمد على الاصح فيهما والقصر وعزاها في القاموس للقاضي عياض وهو يصرف ان أريد المكان ويمنع ان أريد البقعة ففيه أربعة التذكير والتأنيث والمد والقصر جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة أميال على يسار الذاهب الى منى وهو الجبل الذي نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الي يا رسول الله لما قال له ثبير وهو على ظهره اهبط عني يا رسول الله فاني أخاف أن تقتل على ظهري فأعذب وزعم الخطابي خطأ المحدثين في فتحه وفي قصره وفي تذكيره والاربعة في قباء بالضم وقوله

حراوقباذكروأنثهمامعا ❊ ومدأوفاقصروأصرفن وامنع الصرفا

❊ (الليالي) منصوب على الظرفية متعلق بقوله يتعبد وهي جمع ليل على غير قياس والليل واحد بمعنى جمع وواحده ليلة كتمر وتمرة وهو من غروب الشمس الى طلوع الفجر وقيل الى طلوع الشمس ❊ (العدديه) بمعنى المعدودة مع أيامها وانما غلب الليالي لانها أسبق وابهام العدد لاختلافه بالنسبة الى المدد فتارة كانت ثلاث ليال وتارة سبع ليال وتارة شهر رمضان وفي كلام بعضهم ما قد يدل على انه لم يكن أقل من الشهر وحينئذ يكون قوله الا الى العدديه أي ذوات العدد ومحمولا على القدر الذي كان صلى الله عليه وسلم يتزود له فاذا فرغ زاده رجع الى مكة وتزود الى غيرها الى أن يتم الشهر قال غيره ولم يصح انه صلى الله عليه وسلم اختلى أكثر من شهر وكان تزوده صلى الله عليه وسلم من الكعك والزيت وفيه ان الزيت والكعك يبقى المدة الطويلة فيمكنه جمع الشهر الذي يختلي فيه وأجيب بأنه كان يطعم قبل فراغ المدة لطعامه المساكين الواردين عليه وانما اختار صلى الله عليه وسلم الزيت للادم لان دسومته لا يظهر بها الطمع ولان تم جاء ائتدموا بالزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة وعن عبيد بن عمير رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم يجاور في حراء كل سنة شهرا وكان ذلك مما تتحنث فيه قريش في الجاهلية أي التائبون منهم وكان أول من تحنث فيه من قريش جده عبد المطلب كما تقدم فقد قال ابن الاثير أول من تحنث بحراء عبد المطلب كان اذا دخل شهر رمضان صعد حراء وأطعم المساكين جميعه على ذلك من عادته أي ثم تبعه ورقة ابن نوفل وأبي أمية بن المغيرة وقد أشار الى تعبده صلى الله عليه وسلم بحراء الامام بقوله

ألف النسك والعبادة والخلوة طفلا هكذا الاشراف

(قوله بحراء) بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء والمد والتذكير والصرف على الصحيح وفي الفتح والقصر جبل بينه وبين مكة ثلاثة أميال على يسار الذاهب الى منى (قوله العدديه) أي المتعددة وأبهم العدد لاختلافه بالنسبة الى المدد التي يتخللها مجيئه الى أهله وللبخاري ومسلم جاورت بحراء شهرا ولابن اسحق انه رمضان ولم يصح عنه أكثر منه

وإذا حلت الهداية قلبا * نشطت في العبادة الاعضاء

أي ألف العبادة والخلوة في حال كونه طفلا ومثل هذا الشأن العلي شأن الكرام وانما كان هذا شأن الكرام لانه اذا حلت الهداية قلبا نشطت الاعضاء في العبادة لان القلب رئيس البدن المعول عليه في صلاحه وفساده ولعل الخلوة في كلام الناظم المراد بها مطلق اعتزاله عن الناس وأراد بها الا من رضاعه صلى الله عليه وسلم عند حليمة فقد تقدم عنها رضي الله عنها انها قالت لما ترعرع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى الصبيان وهم يلعبون فيجتنبهم لا خصوص اعتزاله الناس في غار حراء فلا ينافي قوله طفلا ظاهرا ما تقدم من ان خلوته صلى الله عليه وسلم بغار حراء كانت في زمن تزوجه بخديجة رضي الله عنها ولم يكن جواره بحراء لطلب النبوة لانها أجل من ان تنال بالطلب والاكتساب وانما هي موهبة من الله وخصوصية يخص بها من يشاء من عباده والله أعلم حيث يجعل رسالته قال الابوصيري

تبارك الله ما وحي بمكتسب * ولا نبي على غيب بمتهم

وقال اللقاني ولم تكن نبوة مكتسبه * ولو رقى في الخير أعلى عقبه

وقد علمت مما تقدم انه كان يتعبد بحراء في شهر رمضان كما رواه ابن اسحق فلم يزل صلى الله عليه وسلم مستمرا على ذلك *(الى أن أتاه)* يقظة *(فيه)* أي الغار المذكور غاية لقوله يتعبد *(صريح الحق)* أي الحق الصريح الواضح البين الخالص وهو الوحي بواسطة جبريل *(ووافاه)* أي أتاه بالقرآن العظيم عيانا *(وذلك)* أي اتيان الحق *(في يوم الاثنين)* ويشهد له ما رواه مسلم عن أبي قتادة أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن يوم الاثنين فقال فيه ولدت وفيه أنزل علي القرآن أوفى ليلة ذلك اليوم لكن وقت السحر كما في بعض الروايات وقد جاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال لا يفوتك صوم يوم الاثنين لاني ولدت فيه فلا مخالفة بين كونه في اليوم لان وقت السحر ملحق بالليل وفي كلام بعضهم أتاه جبريل ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين *(لسبع عشرة)* ليلة *(خلت)* أي مضت *(من شهر)* رمضان شهر *(الليلة القدريه)* المنسوبة للقدر لوقوعه في ذلك الشهر غالبا كما رواه ابن سعد واقتصر عليه القسطلاني في ارشاده والقدريه بسكون الدال نسبة للقدر الذي هو مصدر قدر يقدر وأما القدر بفتحها فهو اسم مصدر قال الواحدي القدر في اللغة بمعنى التقدير وهو جعل الشئ على مساواة غيره من غير زيادة ولا نقصان والمراد به ما يمضيه الله من الامور لان هذه الليلة تقدر فيها الامور أي يقدر فيها ما يكون في تلك السنة من مطر ورزق واحياء واماتة وغير ذلك الى مثلها من السنة الآتية وهي التي يفرق فيها كل أمر حكيم على الصحيح لا ليلة النصف من شعبان *(وثم)* بفتح الثاء المثلثة أي هناك *(أقوال)* غير ذلك فقيل انه وافاه جبريل *(لسبع)* وعشرين من رمضان *(أو)* قيل بل *(لاربع وعشرين منه)* أي من رمضان واستدل القائل بهذا بما رواه أحمد وابن جبير والطبراني والبيهقي عن واثلة مرفوعا أنزلت صحف ابراهيم في أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان وأنزل الانجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وأنزل القرآن لاربع وعشرين من رمضان ثم القول بان البعث في رمضان هو قول الاكثر والمشهور عند الجمهور قاله الحافظان ابن كثير وابن حجر وصححه الحافظ العلائي وممن قال به الامام الصرصري رحمه الله تعالى حيث قال

وأتت عليه أربعون فاشرقت * شمس النبوة منه في رمضان

واستشكل بأن أول ما أكرمه الله بنبوته أنزل عليه القرآن وأجيب بان المراد بنزول القرآن في رمضان نزوله جملة واحدة في ليلة القدر الى بيت العزة في سماء الدنيا ولا مانع من أن يكون أنزل القرآن في ليلة الرابع والعشرين في سماء الدنيا ثم أنزل في سابعة يومها الى الارض أول اقرأ باسم ربك *(أو)* كما قيل

(قوله أتاه) أي النبي صلى الله عليه وسلم (قوله فيه) أي حراء (قوله صريح الحق) أي النبوة الصريحة (قوله وافاه) بمعنى أتاه (قوله وذلك) أي اتيان صريح الحق (قوله شهر الليلة القدريه) أي رمضان الذي تكون فيه ليلة القدر غالبا (قوله ثم) بفتح المثلثة أي هناك (قوله منه) أي رمضان

(لثمان) خلت *(من)* شهر ربيع الاول عزى هذا القول فى المواهب لابن عبد البر والمسعودى
قال يوم الاثنين لثمان من ربيع الاول سنة احدى وأربعين من عام الفيل زاد الشارح وبه صدر ابن القيم
وعزاه للاكثرين ثم حكى انه فى رمضان عكس النقل الاول واطلاق المؤلف الشهر يحتمله على بعد كما سيأتى
وقال بعضهم القول بانه فى ربيع الاول يوافق القول بانه بعث على رأس الاربعين لان مولده صلى الله عليه
وسلم كان فى ربيع الاول على الصحيح انتهى وعليه فالقول بانه فى رمضان يوافق القول بانه أنزل عليه الوحى
وهو ابن أربعين ونصفا أو الا نصفا وكلام السهيلى يؤذن بانه ولد فى رمضان وبه جزم الزبير بن بكار وهو شاذ كما
تقدم ونقله عن ابن عمر غير صحيح وجمع بين النقلين بما فى حديث عائشة رضى الله عنها أول ما بدئ به من
الوحى الرؤيا الصالحة وحكى البيهقى ان مدتها ستة أشهر فتكون الرؤيا فى ربيع الاول ثم أتاه جبريل فى
رمضان وحمل عليه بعضهم الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزأ كما تقدم بيانه وقولنا مدة الوحى ثلاث
وعشرون سنة لا ينافيه ان الفترة لم ينزل فيها قرآن بعد نزول اقرأ ثلاث سنين لانه نزل قبلها أول اقرأ فصدق
انه نزل فى ثلاث وعشرين سنة لانه لم يقل كان ينزل عليه كل يوم ولا كل شهر وقيل نزل فى عشرين بناء على انه
عاش ستين سنة أو على الغاء الفترة وقيل لثلاث من ربيع الاول (شهر مولده) صلى الله عليه وسلم *(الذى)*
ولد فيه *(بدا)* ظهر *(فيه بدر محياه)* نور وجهه الشريف المشبه بالقمر ليلة البدر أى تم اله نفس
رحمه الله شهر المولد وسياق كلامه أن المراد ربيع الاول وهو الظاهر لما مر عن المواهب ويمكن على بعد
حمله على رمضان لما تقدم من قول من انه ولد لثمان خلت من شهر رمضان وقيل كان ذلك ليلة أو يوم السابع
والعشرين من رجب فقد أورد الحافظ الدمياطى فى سيرته عن أبى هريرة رضى الله عنه قال من صام يوم
سبع وعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين شهرا وهو اليوم الذى نزل فيه جبريل على النبى صلى الله
عليه وسلم بالرسالة وأول يوم هبط فيه جبريل قال فى انسان العيون أى أول يوم هبط فيه جبريل على
النبى صلى الله عليه وسلم ولم يهبط عليه قبل ذلك انتهى وهذا ان أراد الاولية المطلقة ظاهر لكن يحتاج
الى توقيف وان أراده بوطه عليه بعد الاربعين كما هو المتبادر من موضوع الكلام ففيه نظر *(وقال له
اقرأ)* يحتمل أن يكون هذا الامر لمجرد التنبيه والتيقظ لما سيلقى اليه أى تهيأ للقراءة وتفرغ لها وأن
يكون على بابه من الطلب فيستدل به على تكليف ما لا يطاق فى الحال وان قدر عليه بعد ذلك كقول المعلم
لمن يعلمه قل بسم واقرأ ويحتمل أن تكون صيغة الامر محذوفة أى قل اقرأ والسر فى حذفها لئلا يتوهم ان
لفظ قل من القرآن قال الحافظ وهل سلم قبل قوله اقرأ أم لا والظاهر لا لان المقصود حينئذ تفخيم الامر
وتهويله و باب الابتداء بالسلام متعلق بالبشر لا الملائكة وتسليمهم على ابراهيم لانهم كانوا فى صورة البشر
فلا يرد هنا ولا سلامهم على أهل الجنة لان أمور الآخرة مغايرة لامور الدنيا غالبا نعم فى رواية الطيالسى ان
جبريل سلم أولا وهذا هو اللائق بالمقام لطلب تأنيسه صلى الله عليه وسلم لانه لو لم يكن ذلك لكان فيه زيادة التهويل والتخويف
اعانيشاه التنفير عن الامر المطلوب به والرفق واللطف داع للاقبال على ما هو مطلوب منه *(وقال)*
كذا فى رواية أبى ذر فى البخارى وفى بدء الوحى بدون قاله *(ما أنا بقارئ)* كذا فى البخارى وعند غيره
ما أحسن ان اقرأ وفى رواية كيف اقرأ وفى أخرى ماذا أقرأ فما استفهامية وضعف كونها الاستفهام
بدخول الباء الزائدة فى خبرها اذ مابعدها مثبت ولا تزاد الباء الا فى النفى وأجيب بان الاخفش جوز زيادتها فى
الخبر المثبت وجرى به ابن مالك فى بحث لا تزيد على الخبر حسبك والباء زائدة أو ان اثباتها مثلها على
ما قبلها والمعنى على انه قال ما أنا بقارئ ثلاث مرات نفى فى المرة الاولى المطلوب بالامتناع فكأنه قال القراءة
منطيقة على وأنا ممتنع منها أيضا وفى الثانية النفى المحض وفى الثالثة الاستفهام قال فى المواهب فان قلت
لم كرر قوله ما أنا بقارئ ثلاثا أجاب أبو شامة كما فى فتح البارى بانه يحمل قوله أولا على الامتناع وثانيا على
الاخبار بالنفى المحض وثالثا على الاستفهام انتهى وقد أشار بعضهم الى ذلك بقوله

(قوله بدا) أى ظهر (قوله ومحياه) بضم الميم وفتح الحاء المهملة والمثناة تحت مشددة أى وجه النبى صلى الله عليه وسلم الشبيه بالقمر ليلة تمام نوره

وقوله طه ما أنا بقاري * ثلاثة على طلب الباري
للمنع في الاول ونفي ثانيه * وما الاستفهام في ثالثه

وقيل انها للنفي في الجميع ناخذه *(فغطه)* ضمه وعصره وسيأتي عن الحافظ ابن حجر ان هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم وفي رواية فغتنى بمثناة فوقية وفي رواية أخذ بحلقي *(غطة قويه)* أي شديدة أي حتى بلغ منه الجهد لثبوته في رواية بدء الوحي *(ثم)* أرسله و *(قال له اقرأ)* أي مرة ثانية *(فقال ما أنا بقارئ فغطه)* مرة *(ثانية حتى بلغ)* وصل الملك أو الغط *(منه)* صلى الله عليه وسلم *(الجهد)* أي القوة قال الحافظ روي بالفتح والنصب أي بلغ الغط منه غاية الوسع وروي بالضم والرفع أي بلغ منه الجهد مبلغه وما أشار اليه الحافظ من كون الفاعل ضميرا عائدا على الغط على رواية نصب الجهد أحد احتمالين ثانيهما ان الفاعل ضمير عائد على الملك كما مر وبه صرح الشنواني في حواشيه على المختصر والاحتمال الثاني أولى لما يلزم على الاحتمال الاول من تشتت الضمائر *(ثم قال له)* مرة ثالثة *(اقرأ فقال ما أنا بقارئ)* أي حكمي كسائر الناس من أن حصول القراءة انما هو بالتعلم وعدمه بعدمه فلذا كرر غطه ليخرجه عن حكم سائر الناس ويستفرغ منه البشرية ويفرغ فيه من صفات الملائكة قال الطيبي قال الحافظ اهل الحكمة في تكرير اقرأ الاشارة الى انحصار الايمان الذي ينشأ عن الوحي في القول والعمل والنية وان الوحي يشتمل على التوحيد والاحكام والقصص *(فغطه)* مرة *(ثالثة)* والحكمة في الغط ثلاثا شغله عن الالتفات لشئ آخر واظهار الشدة والجد في الامر قال السهيلي ان في ذلك الغط ثلاثا اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم يحصل له شدائد ثلاثة ثم يحصل له الفرج بعد ذلك فكانت الاولى ادخال قريش له الشعب والتضييق عليه والثانية اتفاقهم على الاجتماع على قتله والثالثة خروجه صلى الله عليه وسلم من أحب البلاد اليه *(ليتوجه)* النبي صلى الله عليه وسلم ويقبل *(الى ما سيلقى اليه)* من ثقل الوحي الذي فيه التكاليف الثقيلة على المكلفين *(بجمعيته)* باحضار القلب وسائر الحواس الظاهرية والباطنية *(ويقابله)* أي يواجهه *(بجد واجتهاد ويتلقاه)* كما قال تعالى للسيد يحيى صلوات الله وسلامه عليه وعلى نبينا يا يحيى خذ الكتاب بقوة ثم أرسله الملك في المرة الثالثة فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها ترجف بوادره وهي اللحمة بين العنق والمنكبين وفي رواية فؤاده أي قلبه أو باطنه أو غشاؤه ولا مانع من اجتماع الامرين لان تحريك البادرة ينشأ من فزع القلب حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني أي غطوني بالثياب فزملوه حتى ذهب عنه الروع ثم أخبرها الخبر وقال لقد خشيت على نفسي وفي رواية على عقلي قالت له خديجة كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق وقد اختلفوا في معنى قوله صلى الله عليه وسلم لقد خشيت على نفسي على اثني عشر قولا منها انه ليس المراد بالخشية الشك فيما آتاه الله من النبوة بل المراد انه أعلم ان قوته لا تقاوم ولا تتحمل أعباء الوحي بناء على انه قال ذلك بعد لقاء الملك وارساله اليه بالنبوة فانها ثقيلة لا يستطيع حملها الا أولو العزم من الرسل واليه ذهب القاضي عياض ومنها واليه ذهب الحافظ ابن حجر ان المراد بالخشية الموت أو المرض أو دوام المرض قال وهذا أولى الاقوال بالصواب وأسلمها من الارتياب قال في انسان العيون هذا كلامه أي الحافظ فليتأمل مع رواية خشيت على عقلي انتهى ثم في بعض الروايات انها انطلقت به الى ورقة بن نوفل وكان شيخا كبيرا قد عمي وهو ممن تنصر وعرف الانجيل كما في الفتح وفي بعضها انطلقت به الى عداس وكان راهبا شيخا كبيرا وقع حاجباه على عينيه من الكبر لا لعداس الذي كان غلاما لعتبة بن ربيعة ووقوع ذلك في كلام بعضهم انما حصل من اشتراكهما في الاسم والبلد والدين فانهما كانا نصرانيين من نينوى ونقل في انسان العيون عن أبي دحية ما يقتضي انهما كانا غلامين لعتبة المذكور وتعقبه بقوله ولا يخفى ان هذا

أو على بابه من طلب القراءة فهو دليل على جواز التكليف بما لا يطاق في الحال وان قدر عليه بعد قال الحافظ وهل سلم عليه جبريل قبل قوله له اقرأ أم لا وهو الظاهر لان المقصود حينئذ تفخيم الامر وتهويله وطلب الابتداء بالسلام متعلق بالبشر لا الملائكة وتسليمهم على ابراهيم لانهم كانوا في صورة البشر نعم في رواية الطيالسي أن جبريل سلم أولا لكن لم يرد انه سلم عند الامر بالقراءة (قوله فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم مجيبا لقول جبريل اقرأ (قوله ما أنا بقارئ) ما نافية أي لم أحسن القراءة ولم أعرف كيفيتها وفي رواية كيف أقرأ وفي أخرى ماذا أقرأ (قوله فغطه) بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة مشددة أي ضم وعصر وحضن جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية فغتني بمثناة فوقية أي حبس النفس وفي رواية أخذ بحلقي (قوله الجهد) قال الحافظ روي بالفتح والنصب أي بلغ الغط مني غاية وسعي وروي بالضم والرفع أي بلغ مني الجهد مبلغه قال الحافظ اهل الحكمة في تكرير اقرأ الاشارة الى انحصار الايمان الذي ينشأ عن الوحي في القول والعمل والنية وان الوحي يشتمل على التوحيد والاحكام والقصص (قوله ليتوجه) أي النبي صلى الله عليه وسلم (قوله بجمعيته) بضم الجيم وسكون الميم أي باحضار قلبه وسائر حواسه

الثانية وقع من بعض الرواة وتلك اثنتي ويجمع بأنه ذهبت به أولا الى عداس ثم انطلقت به الى ورقة بن
نوفل فقالت له اسمع من ابن أخيك فاخبره صلى الله عليه وسلم بما رأى فقال هذا الناموس الذي أنزل الله على
موسى يا ليتني فيها أي مدتك جذعا أي شابا بالغا في نصرك اذ يخرجك قومك قال أومخرجي هم قال نعم لم يأت
رجل قط بما جئت به الا عودي الحديث وعد الحافظ ابن حجر هذا الغط من خصائصه صلى الله عليه وسلم اذ لم
ينقل عن أحد من الانبياء انه جرى له عند ابتداء الوحي مثله وقد روى أن جبريل عليه السلام بدا له في
أحسن صورة وأطيب رائحة فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول لك أنت رسول الله الى الجن والانس
وسياق ما تقدم انه جاءه في اليقظة عيانا وقيل وهو نائم وسياق الجمع بينهما ما قد روى انه قال صلى الله عليه وسلم
فجاءني وأنا نائم بنمط وهو ضرب من البسط وفي رواية بنمط من ديباج فيه كتاب أي كتابة فقال اقرأ فقلت
ما أنا بقارئ أي أنا أمي لا أحسن القراءة فغطني به أي غمني بذلك النمط بأن جعله على فمي وأنفي قال حتى ظننت
انه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ من غير هذا المكتوب فقلت ماذا أقرأ ما أقول ذلك الا افتداء منه أي تخلصا منه أن
يعود الى بمثل ما صنع أي انما استفهمت عما أقرأ ولم أنف خوفا أن يعود لي بمثل ما صنع عند النفي وفي رواية
فقلت والله ما قرأت شيئا قط وما أدري شيئا أقرأه أي لأني ما قرأت شيئا فهو من عطف السبب على المسبب قال
اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق الى ما لم يعلم فقرأتها فانصرف عني وهببت أي استيقظت من
نومي فكأنما كتب في قلبي كتابا أي استقر ذلك في قلبي وحفظته ولا يخفى ان ما تقدم عن بعضهم وهو انه جاءه ليلة
السبت وليلة الاحد ثم ظهر له يوم الاثنين يحتمل لان يكون أتاه بذلك الغط ليلة السبت وليلة الاحد وهو يوم
الاثنين وهو نائم لا يقظة لقوله ثم هببت من نومي ولا ينافي ذلك قوله ثم ظهر له بالرسالة أي أعلن له بما يكون
سببا للرسالة الذي هو اقرأ الحاصل في اليقظة وحينئذ يكون تكرر مجيئه هو السبب في استقرار ذلك في قلبه
صلى الله عليه وسلم وفي سيرة الشامي ما يقتضي ان مجيء جبريل له بالغط كان قبل دخوله حراء وفي سفر
السعادة ما يقتضي انه جاءه بالغط يقظة في حراء ونصه فبيناهو في بعض الايام قائم على جبل حراء اذ ظهر له
شخص وقال ابشر يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله الى هذه الامة ثم أخرج له قطعة نمط من حرير مرصعة
بالجواهر ووضعها في يده وقال اقرأ قال والله ما أنا بقارئ ولا أرى في هذه الرسالة كتابة أي لا أعلم ولا أعرف
المكتوب فيها قال فضمني اليه وغطني حتى بلغ مني الجهد فعل بي ذلك ثلاثا وهو يأمرني بالقراءة ثم قال اقرأ
باسم ربك هذا كلامه فليتأمل وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم خرجت أي من الغار لان ذلك قبل
مجيء جبريل عليه السلام اليه صلى الله عليه وسلم باقرأ خلافا لما يقتضيه السياق حتى اذا كنت في وسط
من الجبل أي في جانب منه سمعت صوتا من السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل فوقفت أنظر اليه
فاذا جبريل على صورة رجل صاف قدميه وفي رواية واضع احدى رجليه على الاخرى في أفق السماء
أي نواحيها يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل فوقفت أنظر اليه فما أتقدم وما أتأخر وجعلت أصرف
وجهي عنه في أفق السماء فلا أنظر في ناحية منها الا رأيته كذلك فما زلت واقفا ما أتقدم امامي ولا أرجع
ورائي حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي فبلغوا مكة ورجعوا اليها وأنا واقف في مكاني ذلك ثم انصرف عني
وانصرفت راجعا الى أهلي حتى أتيت خديجة أي في الغار فجلست الى فخذها مضيفا اليها أي مستندا
اليها فقالت يا أبا القاسم أين كنت فوالله بعثت رسلي في طلبك فبلغوا مكة ورجعوا وهذا يدل على ان
خديجة رضي الله عنها كانت معه صلى الله عليه وسلم بغار حراء وقد يخالف ذلك ما تقدم وما روى ان خديجة
صنعت طعاما ثم أرسلته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تجده بحراء فارسلت في طلبه الى بيت أعمامه
وأخواله فلم تجده فشق ذلك عليها فبيناهي كذلك اذ أتاها فحدثها بما رأى وسمع ويجمع بانها كانت تذهب
اليه صلى الله عليه وسلم احيانا واحيانا يأتيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحيانا كانت تبعث اليه
بالطعام وأحيانا كان صلى الله عليه وسلم يأتي اليها فيتزود من عندها قال صلى الله عليه وسلم ثم حدثتها

بالذى

بالذى رأيت أى من سماع الصوت ورؤيته جبريل وقوله له يا محمد أنت رسول الله فقالت أبشر يا ابن عم واثبت فو الذى نفسى بيده انى لارجو أن تكون نبى هذه الامة ثم قامت فجمعت عليها ثيابها أى التى تتجمل بها عند الخروج ثم انطلقت الى ورقة بن نوفل فاخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ورقة قدوس قدوس بالضم والفتح والذى نفسى بيده لئن كنت صدقت يا خديجة لقد جاءه الناموس الاكبر الذى يأتى موسى الذى هو جبريل وانه لنبى هذه الامة فقولى له يثبت فرجعت وأخبرته بقول ورقة وتقدم انها انطلقت برسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وأخبره الخبر وقال له ما تقدم ويجمع بان هذا كان قبل مجىء جبريل له بالوحى كما تقدم وان ذاك عند مجيئه بالوحى ثم اذا قلنا بان مجىء جبريل له بالنمط كان قبل مجيئه له بالوحى وتقدم انه قال صلى الله عليه وسلم فقرأتها فكانما كتب فى قلبى كتابا فهو مناف لقوله ما أنا بقارئ لما جاءه يقظة بالوحى وما بالعهد من قدم الا أن يقال يجوز أن يكون جبريل تريد منه قراءة غير الذى قرأه وكتبه فى قلبه ولا ينافى ذلك قول الحافظ ابن حجر ان القصة لم تتعدد ويخرجوا منه لان مراده قصة مجىء جبريل يقظة باقرأ باسم ربك ولا مانع من أن يأتيه أولا فى المنام ثم فى اليقظة لان المقام مقام التمرين كما تقدم ويكون ذلك من جملة مراتبه الصادقة التى كانت تأتى واضحة جلية *(تنبيه)* علم مما مر ان اقرأ باسم ربك نزل بغير بسملة وقد صرح بذلك الامام البخارى رحمه الله تعالى وما ورد عن ابن عباس ان أول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد استعذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم قل اقرأ باسم ربك قال الحافظ ابن كثير هذا الاثر غريب فى اسناده ضعف وانقطاع انتهى فلا يستدل به على ذلك حكاه ابن النقيب فى مقدمة تفسيره وبه يرد على الجلال السيوطى رحمه الله تعالى حيث قال وعندى ان هذا لا يعد قولا برأسه فانه من ضرورة نزول السورة أى سورة اقرأ نزول البسملة معها فهى أول آية نزلت على الاطلاق هذا كلامه والله أعلم *(ثم فتر الوحى)* أى احتبس جبريل عنه بعد ان بلغه النبوة *(ثلاث سنين)* فيما جزم به ابن اسحق كما فى فتح البارى *(أو ثلاثين شهرا)* ذكره بالمعنى والافرواية السهيلى سنتين ونصف وقيل سنتين وقيل أربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما وقيل ثلاثة أيام ودليل الاول ما قد صح عن الشعبى رحمه الله تعالى انه قال أنزلت عليه صلى الله عليه وسلم النبوة وهو ابن أربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشىء ولم ينزل عليه القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل عليه القرآن على لسانه أى فكان اسرافيل فى هذه المدة سفيرا بين الله وبينه صلى الله عليه وسلم وبه اعترض على الجلال السيوطى فى قوله وكون جبريل هو السفير بين الله تعالى وبين أنبيائه هو الذى يقطع به ولا يتردد فيه لان ذلك وظيفته وزاد ولا يعرف ذلك لغير جبريل من الملائكة وأجاب الجلال عن ذلك بان السفير هو المرصد لذلك وذلك لا يعرف لغير جبريل ولا ينافى ذلك مجىء غيره من الملائكة الى النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض الاحيان ولك ان تقول كما فى انسان العيون ان كان المراد المجىء اليه بوحى من الله كما هو المتبادر فليس فى رواية الشعبى رحمه الله ان اسرافيل كان يأتيه بوحى فى هذه المدة وجواب الحافظ يقتضى ان اسرافيل وغيره من الملائكة كان يأتيه بوحى من الله قبل مجىء جبريل له بوحى غير النبوة ولا يخرجه ذلك عن الاختصاص باسم السفير على ان بعضهم نقل عن الشعبى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل به اسرافيل فكان يتراآى له ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة من الوحى ولم ينزل القرآن أى شىء منه على لسانه ثم وكل به جبريل فجاءه بالوحى والقرآن ورواية الشعبى موافقة لما فى سيرة الحافظ الدمياطى حيث قال وقال بعض العلماء وقرن به اسرافيل ثم قرن به جبريل عليهما السلام وهو ظاهر فى أن اقتران اسرافيل به صلى الله عليه وسلم كان بعد النبوة وبه صرح بعض الحفاظ حيث قال والظاهر والله أعلم انها أى مدة الفترة كانت بين اقرأ ويا أيها المدثر وهى المدة التى اقترن معه اسرافيل كما قال الشعبى اه وأثر الشعبى وان كان مرسلا معضلا اذ صح اسناده اليه وهو الموافق لما هو المشهور

(قوله فتر) بفتح الفاء و فتوقا أى احتبس و (قوله الوحى) بفتح وسكون الحاء المهملة جبريل عليه السلام بعد أن بلغه النبوة

المحفوظ الثابت في الاحاديث الصحيحة وانكار الواقدي له قد نظر فيه الحافظ ابن حجر بان المثبت مقدم على النافي الا ان صحب النافي دليل نفيه فيقدم ولا يصح استدلالهم لما رووه بحديث الشعبي بما أخرجه مسلم عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وعنده جبريل اذ سمع نقيضا أي هدة من السماء فرفع جبريل بصره الى السماء فقال يا محمد هذا ملك قد نزل من السماء لم ينزل الى الارض قط اذ ليس فيه التصريح بان الملك كان اسرافيل ومن قال به فمجرد دعوى لا دليل عليها ولا يحسن ان يكون مستندهم في ذلك رواية الطبراني لقد هبط على ملك من السماء لم يهبط على نبي قبلي ولا يهبط على أحد بعدي وهو اسرافيل فقال أنا رسول ربك الحديث اذ ليس فيها دليل على انه لم يكن نزل قبل ذلك والعجب من الزرقاني في شرح المواهب حيث لم ينتبه لذلك وجرى على انكارهم رواية الشعبي واستدلالهم بروايتي مسلم والطبراني مع ان فيهما ما علمت وقد عد الجلال السيوطي من خصائصه صلى الله عليه وسلم هبوط اسرافيل عليه صلى الله عليه وسلم وفي كلامه ان مجيء اسرافيل كان بعد ابتداء الوحي بسنتين قال كما يعرف ذلك من سائر طرق الاحاديث ثم رأيت في فتح الباري ما يجمع به بين الروايات ونصه وليس المراد بفترة الوحي المقدرة بثلاث سنين ما بين نزول اقرأ ويا أيها المدثر عدم مجيء جبريل اليه صلى الله عليه وسلم بل تأخر نزول القرآن عليه فقط ثم في تلك المدة مكث أياما لا يأتيه أصلا ثم جاءه بيا أيها المدثر فكان في تلك الايام يختلف اليه هو أو اسرافيل عليهما السلام وهذا كما لا يخفى يؤخذ منه عدم المنافاة بين كون مدة فترة الوحي ثلاث سنين كما يقول به ابن اسحق أو سنتين ونصفا كما يقول به السهيلي أو سنتين كما يقول به السيوطي وبين كونها أياما أقلها ثلاثة وأكثرها أربعون كما تقدم لان تلك الايام هي التي كانت لا يرى فيها جبريل أصلا على ما تقدم بل ولا يرى فيها اسرافيل أيضا وفي غير تلك الايام كان يأتيه بغير القرآن وحكمة فترة الوحي عنه صلى الله عليه وسلم ليذهب عنه ما كان يجده من الروع *(واشتياق الى)* العود و*(انتشاق)* شم *(هاتيك النفحات)* الروائح *(الشذيه)* نسبة الى الشذا وهو حدة ذكاء الرائحة الواصلة بسبب جبريل من الحضرة القدسية وتقدم انه كان يبدو له في أحسن صورة وأطيب رائحة ومن ثم حزن لذلك حزنا شديدا حتى غدا منه مرارا كي يتردى من رؤس شواهق الجبال فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منها تبدى له جبريل عليه السلام فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه أي اضطراب قلبه وتقر عينه ويرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا أوفى ذروة الجبل تبدى له مثل ذلك *(ثم)* بعد نزول اقرأ ومضي فترة الوحي كما في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها أول ما نزل اقرأ وكما صرح به في بعض الروايات من حديث جابر الآتي *(أنزلت عليه)* صلى الله عليه وسلم ايناسا له واعلاما بعظيم قدره وتلطفا *(يا أيها المدثر)* أي المتدثر وهو لابس الدثار ومن عادة العرب اذا قصدت الملاطفة ان تسمي المخاطب باسم مشتق من الحالة التي هو عليها كأنه يقول انا أرسلناك نذيرا والنذير يكون عريانا لا متدثرا بثيابه فبذلك علم رضاه الذي هو غاية مطلوبه وبه كان يهون عليه تحمل الشدائد أشار اليه السهيلي وعليه الجمهور وعن عكرمة أي المتدثر بالنبوة وأعبائها ومن هذه الملاطفة قوله عليه الصلاة والسلام لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه وقد نام وترب جنبه قم يا أبا تراب وقوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة في غزوة أحد وقد نام قم يا نومان واختلفوا في معنى الانزال فقيل اظهار القراءة وقيل ألهم الله تعالى كلامه جبريل وهو في السماء وهو عال من المكان وعلمه قراءته ثم جبريل أداه في الارض وقال القطب الرازي المراد بانزال الكتب على الرسل ان يتلقفها الملك من الله تلقفا روحانيا أو يحفظها من اللوح المحفوظ وينزل بها فيلقيها عليهم وقال غيره في المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أقوال أحدها اللفظ والمعنى وان جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف وتحت كل حرف منها معان لا يحيط بها الا الله ويؤيده ما رواه الطبراني عن النواس بن سمعان مرفوعا اذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله فاذا

(قوله اشتياق) أي انقوى رغبته (قوله انتشاق) أي شم (قوله النفحات) جمع نفحة وهي الرائحة الذكية (قوله الشذيه) أي القوية

سمع أهل السماء صعقوا وخروا سجدا فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد فينتهي به على الملائكة كلما مر بسماء سأله أهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهي به حيث أمر وقد قيل غير ذلك *(وجاءه جبريل)* عليه السلام وهو أفضل الملائكة ثم اسرافيل وقيل عكسه ثم ميكائيل ثم ملك الموت وقال الفخر الرازي أفضل الملائكة حملة العرش والحافون به ثم جبريل ثم اسرافيل ثم ميكائيل ثم ملك الموت ثم ملائكة الجنة والنار ثم الموكلون باولاد آدم ثم الموكلون باطراف العالم وقال الغزالي أقرب العباد الى الله تعالى وأعلاهم درجة اسرافيل ثم بقية الملائكة ثم الانبياء ثم العلماء العاملون ثم السلاطين العادلون ثم الصالحون وأنت خبير بانه لا يلزم من القرب التفضيل فالوجه تقديم جبريل على اسرافيل قال الجلال السيوطي وهو أي جبريل يحضر موت من يموت على وضوء وما اشتهر من أنه لا ينزل الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم لا أصل له الا أن يقال لا ينزل بوحي *(ثم فتر)* فعن يحيى بن كثير قال سألت جابر ابن عبد الله يعني عن ابتداء الوحي أي بالرسالة فقال لا أحدثك الا ما حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئا فرفعت رأسي فرأيت شيئا بين السماء والارض وفي رواية فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي زاد في رواية ثم رأيته على عرش بين السماء والارض ففزعت منه فأتيت خديجة فقلت دثروني وفي رواية زملوني زملوني وصبوا على ماء باردا فنزلت هذه الآية يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر ولم يقل بعد فأنذر وبشر مع انه بعث بالنذارة بعث بالبشارة لان البشارة انما تكون لمن آمن ولم يكن أحد آمن قيل وهذا يدل على ان هذه الآية أول ما نزل أي قبل اقرأ وان النبوة والرسالة مقترنان قال الامام النووي رحمه الله تعالى والقول بان أول ما نزل يا أيها المدثر ضعيف باطل وانما نزلت بعد فترة الوحي ومما يدل على ذلك قوله فاذا الملك الذي جاءني بحراء ومما يدل على ذلك أيضا ما في البخاري ان في رواية جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث عن فترة الوحي لا عن ابتداء الوحي فيكون ذلك غلطا من بعض الرواة وأيضا صدر الرواية يدل على ان ذلك كان في فترة الوحي وعلى ثبوت الاولية في حديث جابر يحمل على أولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي أو بالامر بالانذار أو بقيد السبب وهو ما وقع من التشديد وأما اقرأ فنزلت ابتداء بغير سبب هذا ويجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم كان جاور بحراء في مدة فترة الوحي ويؤيد ذلك ما في البيهقي عن مرسل عبيد بن عمير كما تقدم انه صلى الله عليه وسلم كان يجاور في حراء كل سنة شهرا وهو رمضان وكان ذلك في مدة فترة الوحي ثم يجمع بين الروايات في أول ما نزل من القرآن على الاطلاق اقرأ باسم ربك الى ما لم يعلم قال الامام النووي رحمه الله تعالى وهو الصواب الذي عليه جمهور الجماهير من السلف والخلف انتهى وأول ما نزل بعد فترة الوحي يا أيها المدثر الى فاهجر فلبس القول بان أول ما نزل اقرأ والقول بان أول ما نزل المدثر مختلفين وأما القول بان أول ما نزل الفاتحة على تقدير صحته فهو محمول على أول ما نزل من السور التامة وما تقدم في أول ما نزل من الآيات فقد قال الامام النووي القول بان فاتحة الكتاب أول ما نزل بطلانه أظهر من أن يذكر انتهى وقد علمت أن نبوته صلى الله عليه وسلم كانت متقدمة على رسالته وعليه يحمل قول صاحب جامع الاصول الصحيح عند أهل العلم بالاثر انه بعث على رأس ثلاث وأربعين سنة وقال المحقق ابن حجر فكان في اقرأ نبوته وفي المدثر ارساله بالنذارة والبشارة والتشريع لان هذا قطعا متأخر عن الاول وقد أشار الى ذلك المصنف رحمه الله تعالى بقوله *(فكان)* ناقصة *(لنبوته)* صلى الله عليه وسلم خبرها مقدم *(في تقدم)* نزول صدر سورة *(اقرأ باسم ربك)* الذي خلق الى ما لم يعلم *(شاهد)* اسمها مؤخر وقوله في تقدم اقرأ الخ علة لقوله شاهد *(على ان لها السابقة)* كما علم من الاحاديث الصحيحة على غيرها من القرآن مطلقا وما روي عن جابر أول ما نزل أي مطلقا المدثر فقد علمت بطلانه وما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان أول ما نزل عليه جبريل قال يا محمد استعذ بالله السميع العليم ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم

(قوله لنبوته) خبر كان مقدم (قوله لتقدم اقرأ الخ) علة لقوله شاهد الخ مقدم عليه (قوله على ان لها) أي النبوة قال في المواهب فقد تبين أن نبوته عليه السلام كانت متقدمة على ارساله كما قال أبو عمر وغيره فكان في نزول سورة اقرأ نبوته وفي نزول سورة المدثر ارساله بالنذارة والبشارة والتشريع وهذا قطعا متأخر عن الاول لانه لما كانت سورة اقرأ متضمنة لذكر أطوار الآدمي من الخلق والتعليم والانعام ناسب أن تكون أول سورة أنزلت وهذا هو الترتيب الطبيعي وهو أن يذكر الله سبحانه وتعالى ما أسدى الى نبيه عليه الصلاة والسلام من العلم والفهم والحكمة والنبوة ومن عليه بذلك في معرض تعريفه عباده بما أسداه اليه من نعمة البيان الظاهري والنطقي والخطي ثم يأمره سبحانه وتعالى أن يقوم فيه بتذكير عباده

ثم قال اقرأ باسم ربك فقصد تقدم عليه *(و)* على ان لها *(التقدم)* بالرفع معطوف على قوله السابقة *(على رسالته)* أى ارساله صلى الله عليه وسلم مطلقا *(بالنذارة)* أى الانذار *(و)* *(بالبشارة)* أى التبشير وقدم تفسيرهما *(لمن دعاه)* النبي صلى الله عليه وسلم وأجاب ولا يرد على المصنف رحمه الله ان فى سورة المدثر الانذار فقط دون التبشير لانه لاحظ ما آل اليه الامر ببشارة من أطاع فكان صلى الله عليه وسلم بشيرا كما قال تعالى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا كذا قال بعضهم ومقتضاه ان السورة ليست مشتملة على البشارة أصلا وفيه نظر لان البشارة هى الخبر السار وقد وجد فيها كقوله تعالى الا أصحاب اليمين فى جنات يتساءلون عن المجرمين وهو صريح ما مر عن ابن حجر من ان السورة مشتملة على الانذار والبشارة والتشريع *(خاتمة)* فى أحوال اتيان جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيفية رؤية النبي صلى الله عليه وسلم فكان صلى الله عليه وسلم يراه أحيانا على صورة الآدمى فكان يراه كما يرى الرجل صاحبه من وراء الغربال وأحيانا على صورة دحية الكلبى وكان أجمل أهل زمانه وأحسنهم صورة فكان الغرض من ذلك اعلاما من الله تعالى انه ما بينى وبينك الا صورة الحسن والجمال وهى التى لك عندى فيكون ذلك بشرى له صلى الله عليه وسلم كذا قاله الشيخ الاكبر أو على صورة غيره ومنه ما وقع فى حديث عمر اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر الحديث وأحيانا يأتيه فى مثل صلصلة الجرس وهى أشد الاحوال عليه صلى الله عليه وسلم لما قيل انه كان يأتيه فى هذه الحالة بالوعيد والنذارة وأحيانا يتمثل فى صورة فتى وربما يأتيه الوحى على صورته التى خلقه الله عليها له ستمائة جناح وجاء فى الحديث عن عائشة رضى الله عنها انه لم يره على صورته التى خلقه الله عليها الا مرتين الاولى حين سأله ان يريه نفسه على صورته الاصلية وذلك بحراء قبل البعثة بعد فترة الوحى وهذه المرة هى المعنية بقوله تعالى ولقد رآه بالافق المبين وبقوله فاستوى وهو بالافق الاعلى طلع جبريل من المشرق فسد الافق الى المغرب فخر النبي صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فنزل اليه فى صورة الآدميين وضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار من وجهه الحديث والاخرى ليلة الاسراء المعنية بقوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى وفى الخصائص الصغرى ان هذا من خصوصيته صلى الله عليه وسلم اذ لم يره أحد من الانبياء على صورته التى خلق عليها وكان يجد ثقلا عند نزول الوحى ويتحدر جبينه عرقا فى البرد كأنه الجمان وربما غط غطيط البكر محمرة عيناه وعن زيد بن ثابت كان اذا نزل الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقل لذلك ومرة وقع فخذه على فخذى فوالله ما رأيت أثقل من فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما أوحى اليه وهو على راحلته فترعد حتى نظن ان ذراعها ينقصم وربما بركت وجاء انه صلى الله عليه وسلم لما نزلت سورة المائدة عليه كان على ناقته فلم تستطع أن تحمله فنزل عنها وفى رواية فاندق كتف راحلته العضباء من ثقل السورة وجاء ما من مرة يوحى الى الا ظننت أن نفسى تقبض منه وعن أسماء بنت عميس رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى يغشى عليه أى كأنه يؤخذ عن الدنيا كما فى بعض الروايات مع بقاء عقله وغيره على خلاف العادة بل وربما صدع رأسه فيغلفه بالحناء وعن زيد بن ثابت كان اذا نزل عليه السورة الشديدة أخذه من الشدة والكرب على قدر شدة السورة واذا نزل عليه السورة اللينة أصابه من ذلك على قدر لينها وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا نزل عليه الوحى يسمع عند وجهه كدوى النحل وقد أوحى الله اليه بلا واسطة ملك مناما كما فى حديث معاذ أتانى ربى وفى لفظ رأيت ربى فى أحسن صورة أى خلقة وقال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت أنت أعلم أى رب فوضع كفه بين كتفى فوجدت بردها بين ثديى فعلمت ما فى السماء والارض وزاد بعضهم مرتبة تكليم الله كفاحا بغير حجاب وقد جاء فى القرآن وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا وحمل ما تقدم بعضهم على ليلة المعراج فقد أوحى اليه بلا واسطة

ملك فيحتمل أن يكون بغير حجاب وقد قال بعضهم ومن حالات الوحي كلام الله منه اليه بلا واسطة ملك كما كلم الله موسى أي من وراء حجاب وحينئذ يكون كلمه صلى الله عليه وسلم في ليلة المعراج بواسطة الملك وكلمه بغير واسطة الملك من وراء حجاب ومشافهة من غير حجاب ورؤيا ألقاء الملك في روعه من غير أن يراه كما قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي وزاد بعضهم مرتبة أخرى وهي العلم الذي يلقيه الله في قلبه وعلى لسانه عند الاجتهاد في الاحكام وهو يفارق النفث في الروع من حيث حصوله بالاجتهاد والنفث بدونه وكان صلى الله عليه وسلم لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وهذا عام بما قبل النبوة وما بعدها والمختص بما بعد النبوة انما هو الوحي المتعلق بالاحكام التي يعلمها جبريل عليه السلام ملك عظيم ورسول كريم مقرب عند الله أمين على وحيه وسفيره الى أنبيائه كلهم وسماه روح القدس والروح الامين واختصه بوحيه من بين الملائكة قال بعضهم ورأيت في بعض التواريخ أن جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم ستا وعشرين ألف مرة ولم يبلغ أحد من الانبياء هذا العدد انتهى وفي تفسير ابن عادل أربعا وعشرين ألف مرة وعلى آدم اثنتي عشرة مرة وعلى ادريس أربعا وعلى نوح خمسين وعلى ابراهيم اثنتين وأربعين مرة وعلى موسى أربعمائة وعلى عيسى عشرا كذا قاله والعهدة عليه هذا وقد ذكر بعض المفسرين انه صلى الله عليه وسلم كان له عدو من شياطين الجن يقال له الابيض كان يأتيه في صورة جبريل واعترض بانه يلزم عليه عدم الوثوق بالوحي وأجيب عنه بان الله تعالى خلق فيه علما ضروريا بعد قصة ورقة بن نوفل السابقة يعلم به ان الوحي اليه من الله تعالى ويميز به أيضا بين جبريل عليه السلام وبين هذا الشيطان ولعل هذا الشيطان غير قرينه الذي أسلم وفي كلام ابن العماد شيطان الابيض يسمى الابيض والانبياء معصومون منه والله أعلم بالصواب

(عطر اللهم قبره الكريم بعرف شذي من صلاة وتسليم اللهم صل وسلم وبارك عليه)

ولما نزل قوله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر بادر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى امتثال أمر ربه عز وجل له بذلك فجد واجتهد في الدعاء الى عبادة الله تعالى والايمان به وبرسوله وترك ما عليه الجاهلية من عبادة الاوثان والاصنام ثلاث سنين حتى دخل رجال ونساء في دين الاسلام الى أن آل دخول السابقين الاولين رضي الله عنهم أجمعين وقد اختلفوا في أول سابق الى متابعته صلى الله عليه وسلم والدخول معه في دين الاسلام فقيل أبو بكر رضي الله عنه وقيل علي بن أبي طالب وقيل زيد بن حارثة وقيل أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها وفيه ان بناته صلى الله عليه وسلم الاربعة كن موجودات عند البعثة ويبعد تأخير ايمانهن الا أن يقال خديجة تقدم لها اشراك بخلافهن ومن ثم مال بعضهم فيما سبق في اسلام علي رضي الله عنه والصواب الاضراب عن توقيت اسلامه فانه لم يكن مشركا فيستأنف الاسلام *(و)* الاورع كما قال ابن الصلاح وتبعه الامام النووي وهو مما يجتمع به حل الاقوال المختلفة في أول من أسلم أن يقال *(أول من آمن)* أصله أأمن على وزن أفعل لا فاعل والايمان مصدره الاول همزته للتعدية أي صدق *(به)* أي بالنبي صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند ربه عز وجل بعد البعثة *(من الرجال)* أي الذكور البالغين الاحرار *(أبو بكر)* رضي الله عنه قال الزمخشري كني بذلك لابتكاره الخصال الحميدة واسمه عبد الله سماه به النبي صلى الله عليه وسلم وقيل سماه به أهله وبه اشتهر في الاسلام وكان اسمه قبل ذلك عبد الكعبة ولقبه عتيق وبه اشتهر في الجاهلية ولقبه به النبي صلى الله عليه وسلم لما نظر اليه فقال هذا عتيق من النار وقال صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى أبي بكر ولقبه بذلك خديجة قبل النبوة وقيل انه انما سمته به أمه لانه كان لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به الكعبة ثم قالت اللهم هذا عتيقك من الموت فهبه لي فعاش وأمه سلمى وتكنى أم الخير بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد وهي بنت عم أبيه وأبوه أبو قحافة واسمه عثمان بن عامر بن عمرو بن سعد بن تيم بن مرة فيجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم

(قوله الرجال) أي الذكور البالغين (قوله أبو بكر) هو عبد الله بن عثمان بن أبي قحافة على المشهور

(صاحب) رسول الله صلى الله عليه وسلم في *(الغار)* أي النقب الذي في جبل ثور عند هجرته
الى المدينة كما سيأتي في المصنف والقصة مشهورة وهو المذكور في قوله تعالى اذ هما في الغار *(و)* صاحب
(الصديقية) أي التصديق أي الملقب بالصديق كما يأتي لتصديقه النبي صلى الله عليه وسلم وقيل لان
الله صدقه وروى الطبراني برجال ثقات ان عليا رضي الله تعالى عنه كان يحلف بالله ان الله أنزل اسم أبي بكر
من السماء الصديق وحكمه الرفع اذ لا مدخل فيه للرأي وسبب اسلامه انه كان صديقا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم يكثر غشيانه في منزله ومحادثته وكان سمع قول ورقة له لما ذهب معه اليه وكان متوقعا لذلك فبيناه ومع
حكيم بن حزام في بعض الايام اذ جاءت مولاة لحكيم وقالت له ان عمتك خديجة تزعم في هذا اليوم ان زوجها
نبي مرسل مثل موسى فانسل أبو بكر رضي الله عنه حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن خبره
فقص عليه قصته المتضمنة لمجيء جبريل له بالرسالة فقال صدقت بأبي أنت وأمي وأهل الصدق أنت أنا
أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله فيقال سماه يومئذ الصديق ولا ينافي تسميته له بذلك صبيحة الاسراء لما
صدقه وقد كذبته قريش لجواز انه لم يشتهر بذلك حينئذ وقد جاء في تفسير قوله تعالى والذي جاء بالصدق
وصدق به ان الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر رضي الله عنه قال ولما
سمعت خديجة رضي الله عنها مقالة أبي بكر رضي الله عنه خرجت وعليها خمار أحمر فقالت الحمد لله الذي
هداك يا ابن أبي قحافة وسببه مبادرته الى التصديق ما علمه رضي الله عنه من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم
وبراهين صدق دعوته ولرؤيا رآها قبل ذلك وهو تاجر بالشام ان القمر نزل الى مكة فدخل في كل بيت منه
شعبة ثم كان جميعه في حجره فقصها على بعض أهل الكتاب ولعله بحيرا الراهب فعبرها له بانه يتبع النبي
المنتظر الذي قد أظل زمانه وانه يكون أسعد الناس به فاسرها أبو بكر حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا محمد ما الدليل على ما تدعي قال الرؤيا التي رأيت بالشام فعانقه وقبل ما بين عينيه وقال أشهد انك رسول
الله قال ابن اسحق وبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما دعوت أحدا الى الاسلام الا كانت عنده
كبوة وتردد ونظر الا أبا بكر ما عكم عنه حين ذكرته ولا تردد ولا ينافي ما تقدم من طلبه الدليل لامكان أن
يقال انه صدق بمجرد الاخبار وطلب الدليل اظهارا لتقوية ما عنده قال السهيلي وكان من أسباب ذلك
توفيق الله اياه فيما ذكروا انه رأى رؤيا قبل وساق ما ذكرناه وكان صدرا معظما في قريش على سعة من المال
وكرم الاخلاق من رؤساء قريش ومحط مشورتهم من أعف الناس رئيسا مكرما سخيا يبذل المال محببا في
قومه حسن المجالسة وكان أعلم الناس بتعبير الرؤيا ومن ثم قال ابن سيرين أبو بكر اعبر هذه الامة بعد النبي
صلى الله عليه وسلم وكان بمنزلة الوزير من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يشاوره في أموره كلها لم يفارقه
حضرا ولا سفرا وقد أجمع أهل السير انه لم يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشهد من المشاهد
وأجمعوا أيضا على انه أفضل الناس بعد الانبياء والمرسلين وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه ويجله ويعرف
الاصحاب مكانه ويثني عليه في وجهه وكان أشد الصحابة رأيا وأكملهم عقلا وكان طويلا نحيفا أبيض وقيل
آدم خفيف العارضين يخضب بالحناء والكتم غائر العينين ناتئ الجبهة عاري الاشاجع بالسين المهملة والجيم
أي قليل لحم مفاصل الاصابع على بطنه شامة وعلى نخذه الايسر علامة يسترخي ازاره عن حقويه أحيانا ولد
رضي الله عنه بعد الفيل بسنتين وثلاثة أشهر كما في الاصابة وهو أول من سمي الخليفة في الاسلام تولى الخلافة في
يوم الاثنين الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي فيها سنتين وثلاثة أشهر وأياما الى أن مات عشاء
الاكثر عشي يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة عن ثلاث وستين سنة
قيل مات بمرض السل وقيل لانه اغتسل في يوم بارد فحم خمسة عشر يوما وفي رواية ان علة الصلت بها وفاته
وقيل بل سمته يهودية في خزيرة أو غيرها والمشهور انه مات بالسمة المجربة في الغار فانه كان يعاوده كل سنة حتى
مات به وغسلته زوجته أسماء بنت عميس وصلى عليه عمر بن الخطاب على سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قوله صاحب الغار) أي رفيق رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار (قوله والصديقية) أي الموصوف بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم روى الطبراني برجال ثقات أن عليا كرم الله وجهه كان يحلف بالله ان الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق وحكمه الرفع فلا مدخل للرأي فيه وقيل كان ابتداء تسميته بذلك صبيحة الاسراء

وهو سرير عائشة وكان من الساج منسوجا بالليف وبيع في ميراث عائشة بأربعة آلاف درهم فاشتراه مولى لمعاوية وجعله للمسلمين ودفن في حجرة عائشة رضي الله عنها ورأسه عند كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي له عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة حديث واثنان وأربعون حديثا رضي الله عنه *(و)* أول من آمن به صلى الله عليه وسلم *(من الصبيان)* اجماعا جمع صبي وهو من لم يحتلم ولم يستكمل خمس عشرة سنة *(علي)* بن أبي طالب اذ هو حين أسلم ابن عشر سنين على الصحيح وقيل ثمان سنين قال في انسان العيون وبه يرد القول بان عمره كان اذ ذاك عشرين أي والقول بانه اثنتي عشرة سنة أو ثلاث عشرة سنة أو أربع عشرة سنة بناء على ان سن امكان الاحتلام تسع سنين كما يقول به أئمتنا وفيه نظر لما مر ان المراد بالصبي من لم يحتلم ولم يكمل خمس عشرة سنة على المرجح من مذهبنا ومن وافقنا ولان معنى قولهم يدخل وقت الاحتلام بتسع سنين انه اذا رأى الماء الدافق بعدها حكم بتكليفه وليس بلازم أن يراه بعدها حالا لامكان تأخر ذلك فاذا بلغ الخمس عشرة سنة ولم ير الماء الدافق صار مكلفا بالبلوغ بالسن لا بالاحتلام وبهذا يعلم ما في قول بعضهم ان عمره كان اذ ذاك خمس عشرة سنة ان لم يكن مراده تقريبا أو ست عشرة سنة وسبب اسلامه رضي الله عنه كما في السيرة الشامية انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه خديجة رضي الله عنها وهما يصليان سرا فقال ما هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دين الله الذي اصطفاه لنفسه وبعث به رسوله فادعوك الى الله وحده لا شريك له والى عبادته والى الكفر باللات والعزى فقال علي هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم فلست بقاض أمرا حتى أحدث أبا طالب وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفشي سره عليه قبل ان يستعلن أمره فقال له يا علي اذا لم تسلم فاكتم هذا فمكث ليلته ثم ان الله تبارك وتعالى هداه للاسلام فاصبح غاديا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وكان ذلك في يوم الثلاثاء كما في سيرة مغلطاي لان صلاته مع خديجة كانت آخر يوم الاثنين كما في انسان العيون وهذا انما يأتي على القول بان النبوة والرسالة متقارنان قال بعضهم والصواب الاضراب عن توقيت اسلامه فانه لم يكن مشركا فيستأنف الاسلام ويجاب بان الصبيان كانوا اذ ذاك مكلفين لان القلم انما رفع عن الصبي عام خيبر كذا قال في انسان العيون وقال بعضهم وانما اعتد باسلامه لان الاحكام اذ ذاك كانت منوطة بالتمييز قال ولم يعبد وثنا ولذا اختص بكرم الله وجهه هذا وقد ذكر شيخنا الباجوري في حواشيه على جوهرة التوحيد عند قول الناظم وكل من كلف شرعا الخ ان التكليف بالايمان منوط بالعقل فقط عند الحنفية لا به مع البلوغ فان اعتقد الايمان أو الكفر فامره ظاهر وان لم يعتقد واحدا منهما كان من أهل النار لوجوب الايمان عليه بمجرد العقل انتهى وكان كثير الملازمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وذلك ان قريشا أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب كثير العيال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس رضي الله عنه فلنخفف من عياله حتى يكشف الله عن الناس ما هم فيه قال نعم فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقال لهما أبو طالب اذا تركتما عقيلا وقيل وطالبا فاصنعا ما شئتما فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه اليه وأخذ العباس جعفرا فضمه اليه وترك عقيلا وطالبا وفي خصائص العشرة للزمخشري أن النبي صلى الله عليه وسلم تولى تسميته عليا وتغذيته أياما من ريقه المبارك يمصه لسانه انتهى ولم يزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى زوجه الله تعالى زوجها فاطمة رضي الله عنها ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بالتخلف في مكة ليؤدي عنه الامانات ثم لحق به وكناه أبا تراب وهي أحب الكنى اليه وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم فهي بنت عم أبيه وهي أول هاشمية ولدت هاشميا أسلمت وصحبت وماتت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قال المصنف في العاجل وكان آدم شديد الادمة ربعة الى القصر أدعج العينين حسن الوجه كأنه القمر ليلة البدر ضخم البطن عريض المنكبين شثن الكفين بالمعجمة والمثلثة أي غليظهما أغيد بالمعجمة والمثناة تحت ودال مهملة أي ناعما كان عنقه ابريق فضة أصلع ليس في رأسه شعر الا من خلفه كث اللحية عليهما حمد اشد ملأت ما بين منكبيه

(قوله علي) بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سنه حين اسلامه عشر سنين فيما حكاه الطبراني وقيل ثمانية وقيل اثنتي عشرة وقيل خمس عشرة وقيل ست وقيل خمس ومن شعره رضي الله تعالى عنه

محمد النبي أخي وصهري
وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحي ويمسي
يطير مع الملائكة ابن أمي
وبنت محمد سكني وعرسي
مشوب لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ابناي منها
فمن منكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طرا
صغيرا ما بلغت أوان حلمي

بيضاء كأنما أفلت من حمام مشرب الحمرة عظيم العينين ضخم البطن أصلع ربعة كثير شعر الصدر عريض اللحية شديد الساعد والمنكب مشاش كمشاش السبع الضاري لا يتبين عضده من ساعده قد ادمج ادماجا أي دخل ساعده في عضده واجتمعا اذا مشى تكفأ وان أمسك بذراع رجل لا يستطيع ان يتنفس فهو الى السمن انتهى ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح كما تقدم بويع له بالخلافة يوم قتل عثمان سنة خمس وثلاثين باتفاق المهاجرين والانصار وكل من حضر وكتب ببيعته الى الآفاق فاذعنوا كلهم الا معاوية فكان بينهم ما كان قال غير واحد من أئمة الحديث لم يرد في حق أحد بالاحاديث الجياد أكثر مما جاء في حق علي رضي الله عنه ومن أراد التضلع من ذلك فعليه بكتاب الصواعق للعلامة ابن حجر فان فيه ما ينشرح له الصدر وتقر به العين استشهد في ليلة الجمعة السابع عشر من رمضان وهو خارج لصلاة الصبح ضربه أشقى الناس بشهادة الصادق المصدوق الامين عبد الرحمن بن ملجم وتوفي ليلة الاحد التاسع عشر منه سنة أربعين من الهجرة عن ثلاث وستين سنة على الاصح ومدة خلافته خمس سنين الا ثلاثة أشهر ونصف شهر ودفن بالكوفة سحرا وقيل في ليلة وفاته ومدفنه غير ذلك قال المصنف روي له عن النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة وستة وثمانون حديثا رضي الله عنه *(و)* أول من آمن به صلى الله عليه وسلم *(من النساء)* اسم جنس ليس له واحد من لفظه بل واحده امرأة زوجته الصديقة الكبرى السعيدة في الدنيا والاخرى *(خديجة)* رضي الله عنها بنت خويلد وتقدم الكلام على نسبها ونسبتها وأنها أقرب نسائه صلى الله عليه وسلم في النسب وسبب الكتابة على تزوجه بها صلى الله عليه وسلم *(التي ثبت)* بفتح المثلثة والموحدة مشددة أي قوى وأيد *(الله)* تعالى *(بها قلبه ووقاه)* بالتخفيف أي صانه وحفظه وذلك لما قال لها صلى الله عليه وسلم كما تقدم لقد خشيت على نفسي فقالت كلا أبشر والله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل الحديث وقد سبقها الى الاسلام على نساء عالمها من خصائصها العظيمة ومناقبها الفخيمة فلذا قال في فتح الباري ومما اختصت به سبقها نساء هذه الامة الى الايمان فسنت ذلك لكل من آمن بعدها فيكون لها مثل أجرهن لما ثبت ان من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الحديث قال وقد شاركها في ذلك أبو بكر الصديق بالنسبة الى الرجال ولا يعرف قدر ما لكل منهما من الثواب بسبب ذلك الا الله عز وجل انتهى ولم يكن على وجه الارض بيت اسلام الا بيتها قال في الفتح وهي فضيلة ما شاركها فيها أيضا غيرها فانها أول من أجاب الى الاسلام ودعا الله وأعان على ثبوته بالنفس والمال والتوجه التام قال في انسان العيون وأول من أسلم من النساء بعد خديجة رضي الله عنها أم الفضل زوج العباس رضي الله عنها وأسماء بنت أبي بكر وأم جميلة فاطمة بنت الخطاب أخت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال وينبغي ان تكون أم أيمن سابقة في الاسلام على أم الفضل انتهى *(و)* أول من آمن به صلى الله عليه وسلم *(من الموالي)* أي العتقاء من الرق بعد اتصافهم به فهم الذين عليهم الولاء لسادائهم ثم عصباتهم *(زيد بن حارثة)* ابن شراحيل وقيل شرحبيل وهو قول ابن اسحق قال ابن الاثير ولم يتابع عليه والصواب شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود قيل وعمره ثمان سنين أسر في الجاهلية وقد تقدم سبب ذلك فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بأربعمائة درهم فاستوهبه النبي صلى الله عليه وسلم منها فوهبته له وجاء أبوه وعمه كعب وأخوه جبلة بفتح الجيم والموحدة الى مكة وطلبا ان يفدياه فخيره عليه الصلاة والسلام بعد ان أعتقه بين ان يدفعه اليهما أو يثبت عنده فاختار ان يبقى عنده فلاماه فلم يرجع وقال لا أختار عليه أحدا فقام صلى الله عليه وسلم الى الحجر الذي هو محل جلوس قريش وقال اشهدوا ان زيدا ابني يرثني وأرثه فطابت نفسهما وانصرفا فدعي زيد بن محمد حتى جاء الله بالاسلام فصدقه وأسلم وفي الاصابة عن الزهري لا أعلم أحدا أسلم قبل زيد بن حارثة ونقل نحوه عن الواقدي وقد خصه الله تعالى من بين سائر الصحابة رضي الله عنهم بذكر اسمه في القرآن العظيم قال ابن الجوزي الامام بري في بعض التفاسير ان السجل الذي

(قوله ثبت) بفتح المثلثة والموحدة مشددة أي قوى وأيد (قوله وقاه) أي صانه وحفظه (قوله الموالي) بفتح الميم وكسر اللام أي المعتقين بفتح المثناة فوق (قوله حارثة) بن شرحبيل ابن كعب الكلبي

فى قوله تعالى يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب اسم رجل كان يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم انتهى وشهد بدرا وقتل بها حنظلة بن أبى سفيان وأحدا والخندق وخيبر واستخلفه النبى صلى الله عليه وسلم على المدينة حين خرج الى المريسيع وخرج أميرا على سبع سرايا وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين حمزة بن عبد المطلب استشهد رضى الله عنه فى غزوة مؤتة حين أمره النبى صلى الله عليه وسلم على جيش تلك الغزوة فى جمادى الاولى سنة ثمان من خمس وخمسين سنة رضى الله عنه *(و)* أول من آمن به صلى الله عليه وسلم *(من الارقاء)* أى المماليك *(بلال)* بكسر الموحدة ابن رباح الحبشى مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رضى الله عنه من السابقين الاولين وكان صادق الاسلام طاهر القلب واسم أمه حمامة كانت مولاة لبعض بنى جمح ثم اشتراها الصديق رضى الله عنه *(الذى عذب فى الله)* أى بسبب ايمانه بالله وثباته عليه عدو الله *(أميه)* بضم الهمزة وفتح الميم وشد المثناة تحت الجانى الشديد المقتول كافرا يوم بدر لما رآه بلال فصاح بأعلى صوته يا أنصار الله رأس الكفر أمية بن خلف لانجوت ان نجا فتبعوه بأسيافهم حتى قتلوه وذلك ان المشركين عدوا على من تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع وكان بلال مولى لامية ابن خلف الجمحى وكان يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره فى بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لاتزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيقول فى ذلك البلاء أحد أحد وعن مجاهد فى قصة بلال وجعلوا فى عنقه حبلا ودفعوه الى الصبيان يلعبون به حتى أثر الحبل فى عنقه *(وأولاه)* أنعم عليه كغيره من العبيد *(مولاه أبو بكر)* الصديق رضى الله عنه *(من)* فك رقبته من ربقة الرق والتعذيب بسببه *(العتق ما أولاه)* أى انعاما عظيما وأسداه نفيسا فان الصديق رضى الله عنه كان اذا مر بأحد من العبيد يعذب فى الله اشتراه منهم وأعتقه والمراد بالعبيد ما يشمل الاناث لكونهن فيهم وقد بلغت عدتهم تسعة فمر ذات يوم وهم يصنعون به ذلك فقال لامية ألا تتقى الله فى هذا المسكين حتى متى قال أمية أنت أفسدته فانقذه فقال أبو بكر رضى الله عنه افعل عندى غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيكه به قال قد قبلت قال هو لك فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك وقيل اشتراه بسبع وقيل بخمس أواق ذهبا وقيل ببردة وعشرة أواق فضة وفى رواية برطل من ذهب فأخذ بلالا فأعتقه فخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولازمه سفرا وحضرا قال عمر رضى الله عنه أبو بكر سيدنا أعتق سيدنا شهد بدرا والمشاهد كلها وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة حيث قال يا بلال سمعت دق نعليك فى الجنة وأخبر صلى الله عليه وسلم انه يحشر على ناقة من نوق الجنة وانه يؤذن فى موقف القيامة وسمع رضى الله عنه امرأته فى مرض موته تقول واحزناه فقال بل واطرباه غدا ألقى الاحبه محمدا وصحبه توفى رضى الله عنه بدمشق ودفن بباب الصغير سنة عشرين وقيل سنة سبع عشرة وقد زرته هنالك نفعنا الله ببركاته وقيل مات بحلب عن بضع وستين سنة وبهذا الذى ذكره المصنف تجتمع الاقوال المتباينة فى أول من أسلم ولله الحمد وسبق ابن الصلاح لهذا الجمع يعنى الى قوله ومن النساء خديجة الحبر ابن عباس وتبعه العسكرى وابن الصلاح وزاد العبيد والموالى كذا فى شرح المواهب للزرقانى وتبعه المصنف رحمه الله *(تنبيه)* قيل أول من أسلم ورقة بن نوفل ومنعه بعضهم قائلا انه انما أدرك نبوته عليه الصلاة والسلام لا رسالته لكن جاء فى السير كما رواه أبو نعيم انه قال أبشر فانا أشهد انك الذى بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبى مرسل وانك ستؤمر بالجهاد وان أدرك ذلك لاجاهدن معك فهذا صريح منه بتصديقه برسالة محمد صلى الله عليه وسلم قال البلقينى بل يكون بذلك أول من أسلم من الرجال وبه قال العراقى فى نكته على ابن الصلاح وذكره ابن منده فى الصحابة والله أعلم *(ثم)* لما أسلم أبو بكر رضى الله عنه جعل يدعو الناس الى الاسلام وكان رجلا مألوفا لخلقه ومعروفه فى قبيله فجاء به الى

(قوله بلال) بكسر الموحدة المؤذن ابن رباح الحبشى على المشهور (قوله عذب) بارقاده فى حر الشمس على بطنه ووضع الصخر على ظهره وغير ذلك من الباسه درعا من حديد واصهاره فى الشمس وبلال يقول أحد أحد (قوله فى الله) أى بسبب ايمانه به وثباته عليه (قوله أميه) بضم الهمزة وفتح الميم وشد المثناة تحت اسم عدو الله أبى جهل بن خلف (قوله أولاه) أى أعطاه ومن عليه (قوله مولاه) أى سيده باشترائه بخمس أواق وهو مدفون بالحجارة من أمية بقصد تخليصه من العذاب (قوله من العتق) بيان لما أولاه

النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم وكمن *(أسلم)* بدعائه أمير المؤمنين ذو النورين ثالث الخلفاء الراشدين أحد
الستة أصحاب الشورى وأحد العشرة المبشرين بالجنة وأقربهم بعد على نسبا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأحد السابقين الى الاسلام بل قيل وهو رابع أربعة في الاسلام أبو عمرو *(عثمان)* ابن عفان
ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي رضي الله عنه وسبب مبادرته الى الاسلام
قال كنت بفناء الكعبة فاخبرت بان محمدا زوج ابنته رقية وكانت ذات جمال بارع من عتبة بن أبي لهب
فدخلتني الغيرة والحسرة ألا أكن سبقت الى ذلك قال فانصرفت الى منزلي فوجدت خالتي سعدى بنت كريز
الصحابية وكانت قد تكهنت فاخبرتني ان الله أرسل محمدا وذكر شيئاله على اتباعه مطولا قال وكان
لي مجلس عند الصديق فأتيته فسألني عن تفكري فاخبرته بما سمعت من خالتي فقال لي أبو بكر رضي الله عنه
ويحك يا عثمان انك رجل حازم وما يخفى عليك الحق من الباطل ما هذه الاوثان التي يعبدها قومنا أليست من
حجارة صم لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع والله لقد صدقتك خالتك هذا رسول الله محمد بن عبد الله بعثه الله
برسالته الى خلقه هل لك ان تأتيه فتسمع ما يقول قال بلى فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عثمان
أجب الله الى جنته فاني رسول الله اليك والى خلقه فما تمالكت حتى أسلمت ثم زوجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابنته رقية بعد ان مات عتبة وهاجر بها الى الحبشة وهو أول من هاجر اليها ثم هاجر الثانية الى المدينة
وورد أنه حمل في جيش العسرة على ألف بعير وسبعين فرسا وصح انه جاء بالف دينار فوضعها في حجر النبي صلى
الله عليه وسلم فجعل يقلبها ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم وصح انه اشترى الجنة مرتين مرة حين
اشترى بئر رومة ومرة حين جهز جيش العسرة وصح انه أشد هذه الامة حياء وانه يشبه ابراهيم الخليل وصح
انه صلى الله عليه وسلم قال لو كان لي أربعون بنتا زوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا تبقى منهن واحدة وما
زوجتك الا بالوحي وزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان توفيت عنه رقية ابنته أم كلثوم رضي الله عنها
قال بعضهم ولا يعرف أحد تزوج بنتي نبي غيره ولذا سمي ذا النورين وقيل لانه كان يختم القرآن في الوتر
فالقرآن نور وقيام الليل نور أو لانه اذا دخل الجنة برقت له برقتين أو لانه كان ذا جمال بارع ثم كانت زوجته
رقية رضي الله عنها كذلك ومن ثم كانت النساء يقلن

أحسن شئ يراه انسان رقية وبعلها عثمان

وقد قال صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل ان أردت أن تنظر من أهل الارض شبيها بيوسف الصديق فانظر
الى عثمان بن عفان قال المصنف في الماحل وكان رضي الله عنه أبيض مشربا بصفرة وقال النووي أسمر
اللون يوجهه سكتات جدري حسن الوجه والثغر ربعة رقيق البشرة أصلع كث اللحية عظيم الكراديس أي رؤس العظام بعيد ما بين المنكبين طويل الذراعين أشعره يابسة مرأسه بالذهب انتهى
وما صرت جهة الاعتق ميما قالوا خلة بالاعتق ألمان وأربعا رقية ولد رضي الله عنه بعد الفيل بست سنين
على الصحيح ومدة خلافته احدى عشرة سنة واحدى عشر شهرا وثمان وعشرون يوما قال في الفتح واجتمع على
قتله أو بالامر أربعة آلاف نجدة من مصر ونصبوا لها حصروه الى أن قتلوه في أوسط أيام التشريق
والمصحف بين يديه سنة خمس وثلاثين وانفتح بقتله باب الفتنة بين المسلمين فلم يغلق الى يوم القيامة قال علماء
الاسلام أهل المعاذير من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين لا يصح أن يقال ان أجلاء الصحابة كعلي كرم الله
وجهه رضوا بقتل عثمان وداهنوا فيه وخذلوه بل تجمع جموع من قبائل شتى وبلدان متباعدة حتى كان الجمع
عددا عجز الاكثرون عن دفعهم ويدل لذلك ما في الاشاعة جاءت الانصار الى الباب وتعدوا وقالوا
يا أمير المؤمنين ان شئت كنا أنصار الله مرتين فقال لا حاجة لي في ذلك كفوا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عهد الى عهدا وأنا صابر عليه وجاء علي كرم الله وجهه في جماعة من بني هاشم يريد نصره فقال كل من لي عهد
في ذمته يكف عن القتال فاخذ على عمامته ورمى بها في صحن داره وقال ذلك اللهم انى لم أخذله ورب وان الله

(قوله عثمان) هو ابن عفان أمير المؤمنين ذو النورين لانه لم يعلم أحد تزوج ابنتي نبي غيره أولانه كان يختم القرآن في الوتر فالقرآن نور وقيام الليل نور أولانه اذا دخل الجنة برقت له برقتين أخرج أبو سعيد عنه قال كنت بفناء الكعبة فقيل أنكح محمد عتبة ابنته رقية فدخلتني حسرة أن لا أكون سبقت اليها فانصرفت الى منزلي فوجدت خالتي سعدى بنت كريز العبشمية فاخبرتني أن الله أرسل محمدا وذكر شيئاله على اتباعه مطولا قال وكان لي مجلس من الصديق فاصبته فسألني عن تفكري فاخبرته بما سمعت من خالتي فذكر حثه لي على الاسلام قال فما كان باسرع من أن مر صلى الله عليه وسلم ومعه علي يحمل له ثوبا فقام أبو بكر فساره فقعد صلى الله عليه وسلم ثم أقبل علي فقال له أجب الله الى جنته فاني رسول الله اليك والى جميع خلقه فوالله ما تمالكت حين سمعته أن أسلمت ثم لم ألبث ان تزوجت رقية

لا يهدي كيد الخائنين ثم أرسل علي الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر في فتية من بني هاشم ثلاث قرب من
الماء فحالوا دونهم فحملوا عليهم حتى جرح الحسن أو الحسين بن علي وسال الدم على وجهه وأوصلوا الماء فلما
رأوا ذلك خافوا بني هاشم وتركوا الباب ونقبوا البيت من ظهره وكان عنده عبيده الكثيرون فأرادوا أن يمنعوا
عنه فقال من أغمد سيفه فهو حر ومنعهم من ذلك فدخل عليه جماعة فقتلوه عن ثمانين سنة وقيل أكثر
وقيل أقل انتهى ببعض اختصار وقد كان استوهب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها موضع قبر ليدفن فيه
فوهبته له فمنع من الدفن فيه ثم أرادوا دفنه في البقيع أيضا فمنع منه فانطلقوا به الى شرقي البقيع فدفنوه
بمحل كان الناس يتوقوا ان يدفنوا فيه موتاهم وكان رضي الله عنه في حياته يمر به ويقول سيدفن هنا
رجل صالح يتأسى به الناس في دفن موتاهم به وكان ذلك المحل بستانا فاشتراه وزاده في البقيع فكان أول
من دفن به وعليه اليوم قبة عظيمة يزار فيها رضي الله عنه وفي الاشاعة عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال
سمعت صوتا يوم قتل عثمان ابشر يا ابن عفان بروح وريحان ابشر يا ابن عفان برب غير غضبان ابشر يا ابن
عفان برضوان وغفران فالتفت فلم أر أحدا رواه أبو نعيم وروى الطبراني وأبو نعيم عن سهل بن حنيف
قال دفنا عثمان ليلا فغشينا سواد من خلفنا فهبناهم حتى كدنا ان نتفرق فنادى مناد لا روع عليكم اثبتوا
فانا جئنا لنشهده معكم فكان يقول هم والله الملائكة وقد ورد في الحديث كما في المنح انه يوم يموت تصلي عليه
ملائكة السماء وان ذلك له خاصة وروى أبو نعيم عن عروة قال مكث عثمان في حش كوكب ثلاثا
لا يدفنونه حتى هتف هاتف ادفنوه ولا تصلوا عليه فان الله قد صلى عليه رضي الله عنه *(و)* ممن أسلم
بدعاء الصديق رضي الله عنه أبو اسحق *(سعد)* ابن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي
الزهري أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى وأحد الثمانية السابقين الى الاسلام
بل ثالث الاسلام شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورمى يوم أحد ألف سهم وأحد
حراس النبي صلى الله عليه وسلم وولاه عمر رضي الله عنه العراق ففتح مدائن كسرى وغيرها حكي ان أبا بكر
رضي الله عنه لما دعاه الى الاسلام لم يبعد وأتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن أمره فأخبره فأسلم
وعمره حينئذ تسع عشرة سنة ومما حكي في صلابته في دين الاسلام بعد ان دخل فيه وتأسيه به ان أمه كرهت
اسلامه وكان بارا بها فقالت ألست تزعم ان الله أمرك بصلة الرحم وبر الوالدين قال فقلت نعم فقالت والله
لا أكلت طعاما ولا شربت ماء حتى تكفر بمحمد وتمس اسافا ونائلة فمكثت يوما وليلة لا تأكل ولا تشرب
وكانوا يفتحون فاها ويلقون فيه الطعام والشراب فانزل الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان
جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الآية قال سعد فلما رأيت ذلك قلت تعلمين والله يا أمه لو
كان لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت دين هذا النبي فكلي ان شئت أو لا تأكلي وأخباره في الشجاعة
والشدة في الدين واتباع السنة والزهد والورع واجابة الدعوة والتواضع والصدق والصدقة كثيرة واسعة
توفي رضي الله عنه بقصره بالعقيق على نحو عشرة أميال من المدينة فحمل اليها على أعناق الرجال وأدخل
المسجد وصلى عليه مروان وأمهات المؤمنين في حجرهن ودفن بالبقيع سنة خمس وخمسين أو أقل أو أكثر وقيل
عن بضع وستين أو سبعين أو ثمانين أو تسعين سنة وهو آخر المهاجرين موتا وكان في جسده [illegible]
المشركين فيها يوم بدر بضربة منه قال وانما كنت أخبرها بالذي رضي الله عنه *(و)* ممن أسلم أبو
الاعور وقيل أبو ثور *(سعيد)* ابن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن رباح بن
قرط بن رزاح بن عدي بن كعب القرشي العدوي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد السابقين الى
الاسلام والهجرة شهد المشاهد كلها الا بدرا وعده البخاري ممن شهد بدرا ويجمع بانه لم يشهدها
حسا وشهدها حكما أجرا وسهما وبهذا يجمع ما يأتي في ترجمة المقرر هو ابن عم عمر بن الخطاب وزوج
أخته فاطمة بنت الخطاب وكانت أخته عاتكة بنت زيد تحت عمر بن الخطاب تزوجها بعد ان قتل عنها عبد الله

(قوله سعد) هو ابن أبي
وقاص مالك الزهري أحد
العشرة وآخرهم موتا
وأحد الستة والثمانية أسلم
بعد ستة هو سابعهم وهو
ابن تسع عشرة سنة قاله ابن
عبد البر وغيره (قوله سعيد)
هو ابن زيد بن عمرو بن
نفيل القرشي العدوي أحد
العشرة

ابن أبي بكر الصديق أسلم قديما ورسول الله صلى الله عليه وسلم بدار الارقم وفي أسد الغابة والاصابة انه أسلم قبل عمر وقال في الاصابة وكان اسلام عمر عنده في بيته وقال في أسد الغابة أسلم قبل عمر هو وامرأته فاطمة بنت الخطاب وهي كانت سبب اسلام عمر على ما ذكر في ترجمته انتهى وكان رضي الله عنه مجاب الدعوة موصوفا بالزهد توفي رضي الله عنه بالعقيق في أرضه وحمل على أعناق الرجال الى المدينة ودفن بالبقيع سنة خمسين أو احدى وخمسين عن بضع وسبعين سنة وغسله وصلى عليه ابن عمر ونزل في قبره هو وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم أجمعين *(و)* ممن أسلم بدعاء الصديق رضي الله عنه أبو محمد *(طلحة)* بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الثمانية السابقين الى الاسلام وأحد الستة أصحاب الشورى وأحد الرفقاء النجباء وقد شاركه رجل آخر في اسمه واسم أبيه ونسبته وهو طلحة بن عبيد الله التيمي وهو الذي نزل فيه قوله تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله الآية لانه قال لئن مات محمد لاتزوجن عائشة من بعده فنزلت الآية قال الحافظ السيوطي لقد كنت في وقفة شديدة من صحة هذا الخبر لان طلحة أحد العشرة أجل من ان يصدر منه ذلك حتى رأيت انه رجل آخر شاركه في اسمه واسم أبيه ونسبته انتهى وسماه النبي صلى الله عليه وسلم الفصيح الفصيح وطلحة الخير وطلحة الفياض وطلحة الجود فكان غاية في ذلك حتى باع أرضا بسبعمائة ألف دينار فباتت عنده ولم ينم مخافة من حسابها فاصبح ففرقها وفي رواية ففرقها في ليلته وجاءه رجل له يسأله فاعطاه ثلاثمائة ألف وكان له بالعراق كل يوم أربعمائة ألف وكان يكفي ضعفاء قومه وقوم أبي بكر من تيم ويقضي دينهم ويرسل الى عائشة رضي الله عنها في كل سنة عشرة آلاف درهم وتصدق في يوم بمائة ألف ثم لم يجد ثوبا يذهب فيه الى المسجد يصلي فيه وهو وان لم يشهد بدرا كما علم الاكثرون فقد جعله صلى الله عليه وسلم كمن شهدها أجرا وسهما فشهوده لها حكما لا حسا كما مر في ترجمة سعيد ومثلهما عثمان بن عفان رضي الله عنه فانه بدري أجرا لا حضورا كما صرح به شيخنا وكانت لطلحة رضي الله عنه اليد البيضاء يوم أحد وقى النبي صلى الله عليه وسلم ومنذئذ ما ضرب بالسيف فشج وجهه وبيده فشلت واستمرت شلاء وأراد صلى الله عليه وسلم أن يصعد على صخرة في يوم أحد فما استطاع لانه كان قد ظاهر بين درعين فبرك له طلحة فصعد على ظهره واستوى عليها فقال صلى الله عليه وسلم أوجب طلحة اي وجبت له الجنة وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم وبايعه على الموت ووقاه بنفسه وعدما فيه من الجراح يوم أحد فاذا به بضع وسبعون من بين طعنة وضربة ورمية وانقطعت اصبعه وقتل يوم الجمل بسهم في ركبته نشب بها في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين عن أربع وستين سنة على الاشهر ودفن بالبصرة رضي الله عنه *(و)* ممن أسلم بدعاء الصديق رضي الله عنه أبو محمد عبد الرحمن *(بن عوف)* ابن عبد الحرث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري أمين هذه الامة وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو وقيل عبد الكعبة وقيل عبد الحرث فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن أحد العشرة الكرام البررة المبايعين تحت الشجرة ممن هاجر الهجرتين وأحد الثمانية السابقين الى الاسلام والستة أصحاب الشورى وأحد المفتين في عهد النبوة شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها وكان ممن ثبت يوم أحد فاصابه عشرون جراحة بعضها وعرج وصح أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى خلفه ركعة من صلاة الصبح في غزوة تبوك وهذه منقبة لم توجد لصحابي غيره كذا قال في المحرر وأجاب عن اقتدائه صلى الله عليه وسلم بأبي بكر الصديق رضي الله عنه بانه أخرج نفسه عن الامامة بتأخره وانه قال لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تثبت وقد أشرت اليك ما كان ينبغي لابن أبي قحافة أن يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن تثبت عبد الرحمن في تلك الصلاة لعدم علمه باقتدائه صلى الله عليه وسلم به ويؤيده ما في رواية الشيخين كان أبو بكر يصلي قائما ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قاعدا يقتدي أبو بكر بصلاة رسول الله والناس يقتدون بصلاة أبي بكر أي فكان أبو بكر رابطة مبلغا عنه صلى الله عليه وسلم فهو ان أخرج نفسه من الامامة صار

(قوله طلحة) هو ابن عبيد الله التيمي أحد العشرة والثمانية السابقين الى الاسلام والستة أصحاب الشورى وسبب اسلامه أنه حضر سوق بصرى فسمع راهبا في صومعته يقول سلوا أهل هذا الموسم أفيهم أحد من أهل الحرم فقال طلحة نعم أنا فقال هل ظهر أحمد قلت من أحمد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الانبياء ومخرجه من الحرم ومهاجره الى نخل وحرة وسباخ فاياك وأن تسبق اليه فوقع في قلبي فخرجت سريعا حتى قدمت مكة فقلت هل كان من حدث قالوا نعم محمد الامين تنبأ وقد تبعه ابن أبي قحافة فخرجت حتى أتيت أبا بكر فخرج بي اليه فاسلمت وأخبرته بخبر الراهب (قوله ابن عوف) هو عبد الرحمن القرشي الزهري أحد العشرة والثمانية

مأموما وهذا يدل لمذهب الشافعي من جواز اخراج الامام نفسه من الامامة واقتدائه بغيره فيصير مأموما بعد
ان كان اماما لكن جاء في بعض الروايات كما في الشمائل للترمذي فلما رآه أبو بكر ذهب لينكص أومأ اليه
ان يثبت مكانه حتى قضى أبو بكر صلاته وفي بعض الروايات التصريح بانه صلى الله عليه وسلم دفع في ظهر أبي
بكر وقال صل بالناس أي ومنعه من التأخر وعليهما فلا يظهر التفريع المذكور في رواية الشيخين ويمكن
الجمع بين الروايات كما قال شيخنا في حواشيه على الشمائل بتعدد الواقعة ففي مرة منعه صلى الله عليه وسلم
من التأخر واقتدى به وفي أخرى تأخر أبو بكر واقتدى بالنبي صلى الله عليه وسلم واقتدى الناس بالنبي
بعد اقتدائهم بأبي بكر وصار أبو بكر مبلغا يسمع الناس التكبير وقد صرح الترمذي بتعدد صلاته صلى الله
عليه وسلم خلف أبي بكر حيث قال ثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى خلف أبي بكر مقتديا به في مرض موته
ثلاث مرات قال ولا ينكر هذا الا جاهل لا علم له بالرواية انتهى وصرح في انسان العيون بانه صلى الله عليه
وسلم صلى مؤتما بأبي بكر ركعة ثانية من صلاة الصبح ثم قضى الركعة الثانية قال أي أتمها منفردا وانه قال
صلى الله عليه وسلم لم يقبض نبي حتى يؤمه رجل صالح من قومه قال أي وقد قال ذلك لما صلى خلف عبد الرحمن
ابن عوف انتهى واذا تقرر ذلك فلا يتم ما ادعاه العلامة ابن حجر في شرحه من خصوصية ذلك لعبد الرحمن وحينئذ
فيحمل ما في الخصائص الصغرى تبعا لما حكاه عن القاضي عياض من انه لا يجوز لاحد أن يؤمه صلى الله عليه
وسلم لانه لا يصح التقدم بين يديه في الصلاة ولا في غيرها الا لعذر ولا لغيره وقد نهى الله المؤمنين عن ذلك ولا
يكون أحد شافعا له وقال أئمتكم شفعاؤكم ولذلك قال أبو بكر ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما اذا لم يأمر به النبي صلى الله عليه وسلم فاذا أمر وجب اتباع أمره وأمره
لا يخلو عن حكمة هو أعلم بها ومن ثم استقر أبو بكر في المرة الثانية حيث كان بالامر الصريح منه كما في بعض
الروايات حيث قال له صل بالناس وفي الاولى كان بالاشارة مع ذلك فقد عاتبه صلى الله عليه وسلم وقال له ما منعك
اذ أومأت اليك ان تثبت وقد أشار الى حكمة ذلك بقوله لم يقبض نبي الى آخر ما تقدم وأما ثبات عبد الرحمن
في صلاته فلتقدم الجواب عنه وأعتق رضي الله عنه في يوم واحد أحدا وثلاثين عبدا حتى جاء ان جملة
ما أعتق ثلاثون ألفا كان رضي الله عنه كثير المال محظوظا في التجارة قال الزهري تصدق على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بشطر ماله أربعة آلاف دينار ثم أربعين ألف دينار ثم بعدها بخمسمائة فرس ثم
خمسمائة راحلة وفي رواية ألف وخمسمائة راحلة وأوصى بخمسين ألف دينار في سبيل الله ولكل واحد ممن
شهد بدرا بأربعمائة دينار وكانوا مائة من جملتهم عثمان فأخذها وهو أمير المؤمنين وبألف فرس في سبيل
الله وكان أهل المدينة عيالا عليه ثلث يقرضهم وثلث يقضي دينهم وثلث يصلهم وحدثت له عير من الشام
سبعمائة راحلة فسمعت عائشة رضي الله عنها أصواتها فروت حديث يدخل ابن عوف الجنة حبوا فبلغه
فأتاها فحدثته فقال أشهدك أنها بأحمالها وأقتابها وأحلاسها في سبيل الله عز وجل وأخباره في الجود
والسخاء وسعة الصدر والبر والصلة والتواضع والخوف لله تعالى والامانة والتقشف كثيرة مشهورة توفي
رضي الله عنه سنة اثنين وثلاثين في خلافة عثمان عن اثنين أو خمس وسبعين سنة وصلى عليه عثمان بوصية
منه وروي أن عائشة رضي الله تعالى عنها أرسلت اليه في مرضه أن يدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه
رضي الله عنهما فقال لست أضيق عليك بيتك اني كنت عاهدت ابن مظعون أينا مات أولا دفن الآخر الى
جنبه رضي الله عنهم أجمعين (و) ممن أسلم على يد الصديق رضي الله عنه أبو عبد الله الزبير (ابن
العمة) الهاشمية القرشية عمة النبي صلى الله عليه وسلم السيدة (صفية) بنت عبد المطلب وابن العوام
ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الاسدي قيل وعمره ثمان سنين أحد الثمانية السابقين
والستة أصحاب الشورى والعشرة المبشرين بالجنة أول من سل سيفا في سبيل الله شهد المشاهد كلها مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتح اليرموك وكانت له فيه اليد البيضاء والهمة العلياء اخترق صف الروم

(قوله ابن العمة) الزبير ابن العوام بن خويلد القرشي الاسدي الحواري أسلم وهو ابن ثنتي عشرة سنة على الاكثر وكان عمه يعلقه في حصير ويدخن عليه بالنار ويقول ارجع فيقول لا أكفر أبدا

مرتين من أولهم الى آخرهم وفتح مصر مع عمرو بن العاص ولما اشتد الخوف يوم الاحزاب ندب صلى الله عليه وسلم من يأتيه بخبر عصيان بني قريظة ثلاثا كل مرة يقول أنا فقال صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواريا وحواري الزبير وكان له رضي الله عنه ألف عبد يؤدون اليه الخراج كل يوم فيتصدق به في مجلسه ولا يقوم بدرهم والصحيح ان الذي تركه من المال بعد وفاء الدين والوصية وورث عنه تسعة وخمسون ألف ألف وثمانمائة ألف وكان له صدقات كثيرة ومكارم جليلة وأوصى اليه سبعون من الصحابة باولادهم وأموالهم فحفظها وكان ينفق على أولادهم من ماله وأخباره في شجاعته وكرمه وسماحته وصدقته وصلاته وعدالته وأمانته كثيرة منتشرة توفي شهيدا قتيلا غيلة بوادي السباع في جمادى الاولى سنة ست وثلاثين يوم الجمل وعمره سبع وستون سنة على الاشهر قتله عمرو بن جرموز التميمي وقال له علي رضي الله عنه بشر قاتل ابن صفية بالنار والحاصل ان أبا بكر رضي الله عنه أسلم على يديه هؤلاء المتقدم ذكرهم عثمان ومن بعده سوى سعيد بن زيد فانه لم يتعرض له في انسان العيون ولا في المواهب كالحافظ مغلطاي بل ولا تعرض والاسلامه حينئذ *(و)* قد أسلم *(غيرهم)* أي غير هؤلاء المذكورين قال الحافظ مغلطاي بعد ذكره من تقدم ثم أسلم أبو عبيدة عامر بن الجراح وأبو سلمة عبد الله بن عبد الاسد والارقم بن أبي الارقم المخزومي وعثمان بن مظعون وأخواه قدامة وعبد الله وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب وخباب بن الارت وعمير بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود وسليط بن عمرو وعياش بن أبي ربيعة وامرأته وخنيس بن حذافة وعامر بن ربيعة وعبد الله بن جحش وأخوه أبو أحمد وجعفر بن أبي طالب وامرأته أسماء وغيرهم وأول عالم *(له)* أي من الناس *(أمله)* معناه في الاصل سقاه أولا والمراد هنا التعب والتحبب أي رغبه وحسن له فهو استعارة تبعية حيث شبه الترغيب في الدين بالسقي والمعنى بالاتصال واستعار الاتصال للترغيب واشتق منه أمله بمعنى رغب *(الصديق)* أبو بكر رضي الله عنه *(رحيق)* أي خالص الشراب أو أطيبه أو صافيه فاضافته الى *(التصديق)* من اضافة المشبه به للمشبه *(وصفاء)* مبادر بالدخول في الدين الحنيفي المحمدي والانتظام في الملة التي الاحمدي وفي كلامه استعارة اذ شبه التصديق بشراب خالص فيه غاية اللذة والطرب بجامع حصول الانتعاش والطرب لكل ورمز له بشيء من لوازمه وهو الشرب ونسبه له بالرحيق ورشحه بالاتصال *(ومازالت عبادته صلى الله عليه وسلم)* عبادة *(أصحابه)* رضي الله عنهم *(مخفية)* عن كفار قريش في دار الارقم *(حتى أنزل عليه)* صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ذكره *(فاصدع بما تؤمر)* أي اجهر من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا أو فرق بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز وما مصدرية أي بأمرك أو موصولة والعائد محذوف أي بما تؤمر به من الشرائع ولا يرد ان شرط حذف العائد المجرور ان يتصل بما جر الموصول لفظا ومعنى وان يتحد متعلق الحرفين لفظا ومعنى لأنه الابانة الباء التي جر العائد حذف أولا فاتصل العائد بالعامل ثم حذف بعد ذلك على حذفه فيكون من قبيل قوله في الخلاصة ... فقد علت بما أمرت به *(فجهر)* صلى الله عليه وسلم بالانذار وبالاعلان بالدعوة *(بدعاء الخلق الى)* عبادة *(الله)* وحده والايمان به وبرسوله *(ولم يبعد منه قومه)* ولا ردوا عليه *(حتى عاب آلهتهم)* أي رماها بالعيب *(وأمر)* بهم *(برفض)* أي بترك *(ما سوى الوحدانية)* بأن يقروا بأن الله واحد في ذاته لا تعدد له ومثله لا نظير له ... ولا شريك له ... يجدونهم يعبدون

(قوله غيرهم) كأبي عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح أمين هذه الامة وأبي سلمة عبد الله بن عبد الاسد والارقم بن أبي الارقم المخزومي وعثمان بن مظعون الجمحي (قوله أمله) معناه في الاصل سقاه أولا استعير هنا لمعنى رغبه وحسن له وحضه (قوله الصديق) كان محببا في قومه فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به فاسلموا بدعائه فجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فاسلموا وصلوا (قوله رحيق) معناه الخمر أو أصفاها أو أطيبها أو صافيها أو خالصها فاضافته الى التصديق من اضافة المشبه به الى المشبه (قوله مخفية) أي عن كفار قريش في دار الارقم (قوله أنزل عليه) أي بعد دخول الناس في الاسلام جماعات متتابعين رجالا ونساء (قوله فاصدع) أي فاجهر من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا وقيل أي افرق به بين الحق والباطل (قوله لم يبعد منه قومه) أي لم ينفروا منه ولم يردوا عليه وكانوا غير منكرين لما يقول وكان اذا مر عليهم وهم في مجالسهم يقولون هذا ابن عبد المطلب يكلم من في السماء (قوله عاب موالاة آلهتهم) أي لما دخل الصحابة ووجدهم يعبدون الاصنام فنهاهم وقال أتطلبون دين أبيكم ابراهيم فقالوا انما نعبدها لتقربنا الى الله فلم يرض بذلك منهم وعاب صنعهم (قوله برفض) أي بترك (قوله الوحدانية) أي الذات الذي وحدة الوحدانية ... هو الله تعالى ... الذات والصفات

والافعال تحصيلا لتلبس كلّ شئ وهو الصحيح البصير (قوله فجهروا) أي أسرعوا جميعا الامين عصمه الله منهم بالاسلام وهم قليل مستضعفون في العيون قال الجمهور وكان خمسة من أشراف قريش يبالغون في ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به وهم الوليد بن المغيرة المخزومي وكان رأسهم والعاصي بن وائل السهمي والحرث بن قيس السهمي ابن عم العاصي والاسود بن عبد يغوث الزهري ابن خاله صلى الله عليه وسلم والاسود بن المطلب بن أسد فقال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أكفيكهم فأومأ الى ساق الوليد فمر بنبال يريش نبله ويصلحها فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظيما لاخذه فأصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات كافرا وأومأ الى أخمص العاصي فدخلت فيه شوكة من رطب الضريع فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى فمات مقامه وأشار الى أنف الحرث فامتخط قيحا فمات وأشار الى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينطح برأسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات وأشار الى عيني الاسود بن المطلب فعمي بصره ووجعت عينه فضرب برأسه الجدار حتى هلك وهو يقول قتلني رب محمد وقال ابن عباس كانوا ثمانية وجزم به ابن 100 عبد البر والعراقي فزادوا أبا لهب فهلك بالعدسة وهي مثل الطاعون بعد بدر بأيام وعقبة بن أبي معيط قتل صبرا بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم من بدر والحكم بن العاصي بن أمية أسلم يوم الفتح وتوفي آخر خلافة عثمان وكان صلى الله عليه وسلم يطوف على الناس في منازلهم يقول ان الله يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيأ وأبو لهب وراءه يقول يا أيها الناس ان هذا يأمركم أن تتركوا دين آبائكم ورماه الوليد ابن المغيرة بالسحر وتبعه قومه على ذلك ورمته قريش بالشعر والكهانة والجنون ومنهم من كان يحثو التراب على رأسه ويجعل الدم على بابه ووطئ عقبة بن أبي معيط على رقبته الشريفة وهو ساجد عند الكعبة حتى كادت عيناه تبرزان وخنقوه خنقا شديدا فقام أبو بكر دونه فجذبوا رأسه ولحيته صلى الله عليه وسلم حتى سقط أكثر شعره فقام أبو بكر دونه وهو يبكي ويقول أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله فقال صلى الله عليه وسلم دعهم يا أبا بكر فوالذي نفسي بيده اني بعثت اليهم بالذبح ففرجوا عنه وفي رواية البخاري كان عليه السلام يصلي عند الكعبة وجمع من قريش في مجالسهم اذ قال قائل منهم ألا تنظرون الى هذا المرائي أيكم يقوم الى جزور آل فلان فيعمد الى فرثها ودمها وسلاها فيجيء به ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث أشقاهم وهو عقبة بن أبي معيط فلما سجد صلى الله عليه وسلم وضعه بين كتفيه وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا وضحكوا حتى مال بعضهم على بعض من الضحك فانطلق منطلق الى فاطمة وهي جويرية فأقبلت تسعى وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى ألقته عنه وأقبلت عليهم تسبهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش ثلاثا ثم قال اللهم عليك بعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط وعمارة بن الوليد قال عبد الله فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم سحبوا الى القليب قليب بدر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتبع أصحاب القليب لعنة

للاصنام فيها هم فقال أبطالتم دين أبيكم ابراهيم فقالوا انما نعبدها لتقربنا الى الله فلم يرض بذلك منهم وعاب صنيعهم *(فجهروا)* أي أقدموا من غير مبالاة على مبارزته وأجمعوا *(بالعداوة)* عليه *(و)* بالغوا في *(أذاه)* الا من عصمه الله تعالى بالاسلام أو صدق المحبة كأبي طالب ومع ذلك فهو دائم للدعاء متحمل لمشاقهم وقبيح كفرهم وازدرائهم له ولما جاء به وكان صلى الله عليه وسلم يطوف على الناس في منازلهم يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ ويدعوهم الى سبيل ربه مرة بالترغيب ومرة بالترهيب ومرة بالقول اللين وأخرى بالتبكيت وأخرى بالقول الخشن وينادي عليهم في أنديتهم بتسفيه أحلامهم وسب آلهتهم ورميها بكل عيب وسوء ويبالغون في أذيته والتجري عليه حتى ان أبا لهب كان يحذر الناس ويقول يا أيها الناس ان هذا يأمركم أن تتركوا دين آبائكم وكان بعضهم يحثي عليه التراب ويجعل الدم على بابه ورموه بالسحر والشعر والكهانة ثم رأيتهم وقد اجتمع أشراف قريش مرة في الحجر فذكروا ما وصل بهم من سبهم وسب آلهتهم فطلع عليهم صلى الله عليه وسلم فاستلم الركن وطاف ولما مر بهم غمزوه فعرف ذلك في وجهه ثم مر بهم فغمزوه ثم مر بهم ثالثا فوقف ثم قال أتسمعون يا معشر قريش والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح فأخذتهم كلمته وارتعدت منها فرائصهم حتى ان أشدهم فيه يرفأه بأحسن ما يجد من القول وقالوا انصرف يا أبا القاسم فوالله ما كنت جهولا فلما كان من الغد اجتمعوا اليه ثم ذكروا ما كان منه ومنهم وثبوا عليه وثبة رجل واحد يقولون له أي من يعيب آلهتهم فأخذ بعضهم بمجامع ردائه فقام اليه أبو بكر رضي الله عنه يقول أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ووطئ عقبة بن أبي معيط على عنقه الكريم وهو صلى الله عليه وسلم ساجد عند باب الكعبة حتى كادت عيناه تبرزان وخنقوه خنقا شديدا وجذبوا رأسه الشريف ولحيته حتى سقط أكثر شعره فقام أبو بكر ومنعهم منه وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وفي العيون قال الجمهور وكان خمسة من أشراف قريش يبالغون في ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم وهو الوليد بن المغيرة المخزومي وكان رأسهم والعاصي بن وائل السهمي والحرث بن قيس السهمي ابن عم العاصي والاسود بن عبد يغوث الزهري ابن خاله صلى الله عليه وسلم والاسود بن المطلب ابن أسد فقال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أكفيكهم فأومأ الى ساق الوليد فمر بنبال يريش النبال ويصلحها فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظيما لاخذه فأصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات كافرا وأومأ الى أخمص العاصي فدخلت فيه شوكة من رطب الضريع فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى

فمات مقامه وأشار الى أبى الحرث فامتخط قيحا فمات وأشار الى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد فى أصل شجرة فجعل ينطح برأسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات والى الاسود بن المطلب فعمى بصره ووجعت عينه فضرب برأسه الجدار حتى هلك وهو يقول قتلنى رب محمد والى هذا أشار الامام السبكى بقوله

وجبريل لما استهزأت فرقة الردى * أشار الى كل بأقبح ميتة

وقال ابن عباس كانوا ثمانية وجزم به ابن عبد البر والعراقى وزاد والى أبى لهب فهلك بالعدسة وهى ميتة شنيعة كما سيأتى بعد أيام وعقبة بن أبى معيط قتل صبرا بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم من بدر والحكم ابن العاصى بن أمية أسلم يوم الفتح وتوفى آخر خلافة عثمان وفى رواية البخارى كان عليه السلام يصلى عند الكعبة وجمع من قريش فى مجالسهم اذ قال قائل منهم الا تنظرون الى هذا المرائى أيكم يقوم الى جزور آل فلان فيعمد الى فرثها ودمها وسلاها فيجىء به ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث أشقى القوم عقبة بن أبى معيط كما فى الصحيحين وحكى ابن التين عن الداودى انه أبو جهل فان صح يحتمل ان أحدهما جاء به والآخر وضعه فلما سجد صلى الله عليه وسلم وضعه بين كتفيه وثبت النبى صلى الله عليه وسلم ساجدا فضحكوا حتى مال بعضهم على بعض من الضحك فانطلق منطلق الى فاطمة وهى جويرية فاقبلت تسعى وثبت النبى صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى ألقته عنه واستمراره صلى الله عليه وسلم في صلاته مع علمه صلى الله عليه وسلم بنجاسة ما ألقى عليه وقال الخطابى لم يكن اذ ذاك حكم بنجاسة ما ألقى عليه كالخمر ورده ابن بطال بانه لا شك انها كانت بعد نزول قوله تعالى وثيابك فطهر لانها أول ما نزل قبل كل صلاة اللهم الا ان يقال المراد بها طهارة القلب ونزاهة النفس عن الدنايا والآثام كذا قال بعضهم قلت أصلى وفى المواهب وشرحه وأجاب النووى قائلا انه الجواب المرضى بانه عليه السلام لم يعلم ما وضع على ظهره فاستمر فى سجوده استصحابا للاصل الطهارة وتعقب بانه مشكل على قولنا بوجوب الاعادة فى مثل هذه الصورة على الصحيح وأجيب عنه بان الاعادة انما تجب فى الفريضة والاصل صلاته كانت نافلة فان ثبت انها فريضة فالوقت متسع فلعله أعاد صلاته وتعقب بانه لو أعاد لنقل ولم ينقل وبان الله لا يقره على صلاة فاسدة ويمكن الانفصال عنه بانه أدرك المصلحة اغاظة الكفار باظهار شأنه وعدم التفاته اليهم كما قر عليه السلام من ركعتين انتهى مع عدم اطلاعهم بالسلام سهوا انتهى ولما ألقته أقبلت عليهم تسبهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش ثلاثا ثم قال اللهم عليك بعمرو بن هشام والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وعقبة بن أبى معيط وعمارة بن الوليد قال عبد الله بن مسعود فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم سحبوا الى القليب قليب بدر واعترض بان عمارة بن الوليد مات بالحبشة كافرا وبان عقبة بن أبى معيط لم يقتل ببدر وانما أخذ أسيرا ثم قتل بعرق الظبية وبان أمية بن خلف لم يطرح بالقليب وأجيب بان معنى قول ابن مسعود رأيتهم أى رأيت أكثرهم قال فى الفتح روى الامام أحمد بسنده أول من أظهر الاسلام سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه وعمار ابن ياسر وأمه سمية وصهيب وبلال والمقداد فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله أى من القتل بعمه أبى طالب وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه وأما سائرهم فاخذهم المشركون فالبسوهم أدراع الحديد وصهروهم فى الشمس وان بلالا هانت عليه نفسه فى الله عز وجل وهان على قومه فاخذوه واعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به فى شعاب مكة وهو يقول أحد أحد أى لم يزح مرارة العذاب بحلاوة الايمان ومر اللعين أبو جهل بسمية أم عمار بن ياسر وهى تعذب فى الله فطعنها بحربة فى فرجها فقتلها

(و) لما (اشتد على المسلمين البلاء) مما لقوا من المشركين ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قوله البلاء) أى الامتحان بما أوقعه الكفار من تعذيبهم (قوله مما) أى بسبب ما لقوه من أذية قال فى المواهب وشرحها ولما كثر المسلمون وظهر الايمان أقبل كفار قريش على من آمن يعذبونهم ويؤذونهم فكان أبو جهل اذا سمع برجل أسلم وله شرف ومنعة لامه وقال له تركت دين أبيك وهو خير منك لنسفهن حلمك ولنغلبن رأيك ولنضعن شرفك وان كان تاجرا قال له لنكسدن تجارتك ولنهلكن مالك وان كان ضعيفا ضربه وأغرى به واستمر الملعون فى أذاه حتى انه مر عدو الله أبو جهل بسمية أم عمار بن ياسر وهى تعذب هى وابنها عمار وعبد الله وأبوهما ياسر فمر بهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة فمات ياسر فى العذاب وأغلظت سمية لابى جهل فطعنها فى فرجها بحربة فقتلها ورمى عبد الله فسقط وأما عمار فخرج اليه عنه بعد طول تعذيبه حتى قيل انه كان يعذب حتى لا يدرى ما يقول وروى فى ظهره أثر كالغبط فسئل فقال هذا مما كانت قريش تعذبنى فى رمضاء مكة وجاء انهم أحرقوه بالنار فمر صلى الله عليه وسلم به فامر يده عليه وقال يا نار كونى بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم وكان الصديق اذا مر بأحد من العبيد وهم يعذبونه فى الاسلام اشتراه منهم وأعتقه منهم بلال وعامر بن فهيرة وأبو فكيهة وحمامة أم بلال ولبينة وزنيرة الرومية وأمة عمر بن الخطاب أسلمت قبله وكان عمر يضربها حتى عميت من شدة العذاب فى الله فتأبى الا الاسلام فقال المشركون ما أصاب بصرها الا اللات والعزى فقالت كلا والله ما هو كذلك فرد الله عليها بصرها وجاء ان سعد بن أبى وقاص كان اذا قرئ

قريش بصلوته فيضى بشعب مكة فظهر عليهم نفر من المشركين فعابوا منهم حتى قاتلهم فضرب سعد بن أبي وقاص رجلا منهم بلحي بعير فشجه فهو أول دم أهريق في الاسلام (قوله فهاجروا) أي سافر المسلمون باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنهم من هاجر بنفسه ومنهم من هاجر باهله وكانوا أحد عشر رجلا وقيل اثنى عشر وأربع نسوة وقيل وخمس نسوة وقيل وامرأتين وأميرهم عثمان بن مظعون وخرجوا مشاة الى البحر فاستأجروا سفينة بنصف دينار وكان أول من خرج عثمان بن عفان مع امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله

ما يصيب أصحابه من البلاء مع ما هو فيه من العافية بمكانه من الله عز وجل ومن عمه أبي طالب قال لاصحابه لو خرجتم الى أرض الحبشة فان فيها ملكا لا يظلم عنده أحد حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه *(فهاجروا)* أي فخرج عند ذلك المسلمون وفارقوا أوطانهم فارين بدينهم مخافة الفتنة فمنهم من هاجر بنفسه ومنهم من هاجر باهله وكانوا أحد عشر رجلا وقيل اثنى عشر رجلا وأربع نسوة وقيل وخمسا وقيل وامرأتين منهم وكان أولهم بل أفضلهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وأبو حذيفة بن عتبة ومصعب وأبو سلمة بن عبد الاسد وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وسهيل بن بيضا وأبو سبرة بن أبي رهم أخو أبي سلمة لامه أمهما برة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته أم كلثوم وحاطب بن عمرو والعامر يان وابن مسعود وغيرهم وقيل انما كان عبد الله ابن مسعود في الهجرة الثانية وبه جزم ابن اسحق وسيأتي علاوة أقول والذي في الاصابة ان أبا سبرة بن أبي رهم هاجر الى الحبشة في الثانية ومعه أم كلثوم وأخره من النساء من تقدم وسهلة بنت سهيل وأم سلمة وليلى العدوية وأم أيمن الحبشية وخرجوا مشاة الى البحر فاستأجروا سفينة بنصف دينار فكانت هذه أول هجرة في الاسلام وذلك *(في)* رجب *(سنة خمس)* من النبوة متوجهين *(الى الناحية)* أي الجهة *(النجاشيه)* نسبة الى النجاشي ملك الحبشة والمراد به هنا الرجل الصالح أصحمة الملقب بالنجاشي أسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع به فهو معدود من التابعين رضي الله عنهم أسلم على يده عمرو بن العاص الصحابي الآتي ذكره قريبا قال الزرقاني وهي لطيفة صحابي أسلم على يد تابعي ولا يعلم مثله انتهى والنجاشي لقب لكل من ملك الحبشة كما ان كل من ملك الروم يسمى قيصرا ومن ملك الفرس يسمى كسرى ومن ملك اليمن يسمى تبعا ومن ملك الترك خاقان ومن ملك القبط فرعون ومن ملك مصر عزيز وتبع الحميري حمير ودهمي وفغفور ملك الهند وخاقان الزنج وبطليموس اليونان وفطيون بكسر الفاء وسكون الطاء المهملة فمثناة تحتية مضمومة فواو فنون وملك أوشالح اليهود والصابئة نمروذ وجالوت من ملك البربر والاخشيد من ملك الفرغانة ونعمان من ملك العرب من قبل العجم كذا في المقتفي وفي سيرة الحلبي وفرعون من ملك مصر والشام واذا أضيف اليها الاسكندرية فهو العزيز أو المقوقس فلما علمت قريش باستقرار المهاجرين في الحبشة وأمنهم أرسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة بهدايا وتحف من بلادهم الى النجاشي ليرد المهاجرين الى قومهم فأبى ذلك وردهما خائبين ولم يقبل هديتهما فأقام المسلمون بها شعبان ورمضان وفيه كانت قصة الغرانيق لما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد المشركون وفشا أمر تلك السجدة في الناس حتى بلغ أرض الحبشة ان أهل مكة أي عظماءهم قد سجدوا وأسلموا حتى الوليد بن المغيرة وسعيد بن العاص فظنوا صحة ذلك فرجعوا أي خرج جماعة منهم منهم عثمان بن مظعون والزبير بن العوام وعثمان بن عفان وذلك في شوال من تلك السنة حتى اذا كانوا دون مكة الى آخر ما يأتي قريبا ان شاء الله تعالى وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فان عمه أبا طالب قام دونه وذب عنه بلسانه ويده كما قال رحمه الله تعالى *(وحدب)* بمهملتين وموحدة كفضل أي عطف *(عليه عمه أبو طالب)* ومنعه وأصل الحدب انحناء الظهر ثم استعير هنا فجعل عطف على غيره ورق له وقام دونه *(يهابه كل من القوم)* أي قريش

في سنة خمس) أي من النبوة في رجب (قوله النجاشيه) أي المنسوبة الى ملكها النجاشي بفتح النون وتكسر وخفة الجيم فياء ثقيلة وتخفف لقب قديم لملك الحبشة قال الحافظ وأما اليوم فيقال له الحطي بفتح الحاء المهملة وكسر الطاء المهملة وتحتية خفيفة واسمه أصحمة بمهملتين بوزن أربعة فلما علمت قريش باستقرار المهاجرين في الحبشة وأمنهم أرسلوا عمرو بن العاص وعبد الله ابن ربيعة بهدايا وتحف من بلادهم الى النجاشي ليرد المهاجرين الى قومهم فأبى ذلك وردهما خائبين ولم يقبل هديتهما (قوله حدب) بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين فموحدة أي عطف وقام دونه ومنعهم من الوصول اليه (قوله أبو طالب) قال لما اتكل كان صلى الله عليه وسلم عند أبي طالب يدعو الى الاسلام [illegible] قريش الى أبي طالب يريدون النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] وذلك أنهم [illegible]

ليحذره ولهاو بعطهم النبي صلى الله عليه وسلم ليقتلوه فقال أبو طالب والله لبئس ما تسوموني أتعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه هذا والله مما لا يكون أبدا حتى تروح الابل فان حنت ناقة الى غير فصيلها دفعته اليكم وقال شعرا في ذلك [illegible] والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا فاصدع بامرك ما عليك غضاضة وابشر وقر بذاك منك عيونا ودعوتني وزعمت انك ناصح ولقد صدقت وكنت ثم أمينا وعرضت دينا لا محالة انه من خير أديان البرية دينا لولا الملامة أو حذاري سبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا

(وحماه) أحمى من التعرض للنبي صلى الله عليه وسلم بأذى أشار بذلك الى انه لما اجتمعت قريش على قتله صلى الله عليه وسلم وبلغ ذلك أبا طالب جمع بني هاشم والمطلب فادخلوه صلى الله عليه وسلم شعبهم ومنعوه ولم يزل أبو طالب يذب عن النبي صلى الله عليه وسلم ويدفع عنه كل من يؤذيه وكان يقول

والله لن يصلوا اليك بجمعهم * حتى أوسد في التراب دفينا

والنبي صلى الله عليه وسلم متماد على ما هو فيه غير ملتفت لاذاهم بل صابر الصبر الجميل وأمره لا يزداد الا ظهورا وعلوا فاسلم حمزة رضي الله عنه سنة ست من النبوة وفيه نظر لما مر في ترجمة حمزة انه أسلم في السنة الثانية من البعثة وقد يقال لا منافاة على القول بالفرق بين البعثة والنبوة وعليه فيكون اسلامه في السادسة من النبوة تقريبا فعز به فكفت عنه قريش قليلا وسألوه أن يملكوه عليهم ويعطوه من الاموال ما شاء ويترك ما هو فيه فأبى وقال أصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم وأسلم عمر بعد حمزة رضي الله عنهما بثلاثة أيام فعز صلى الله عليه وسلم كثيرا فكفت عنه قريش ثم اجتمعوا وائتمروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب أن لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوا منهم شيأ ولا يبتاعوا منهم ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوا ذلك في صحيفة الى آخر القصة في شأن هذه الصحيفة وما وقع من اعدام الارضة اياها بعد ان علقوها في جوف الكعبة وشلت يد كاتبها وكانت كتابة الصحيفة وتعليقها في سنة سبع أو ثمان وأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا وكان لا يصل اليهم شيء الا سرا وقدم نفر من مهاجرة الحبشة لما بلغهم أن أهل مكة قد أسلموا وصلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كانوا دون مكة بساعة من نهار لقوا ركبا من كنانة فسألوهم عن قريش فقالوا ذكر محمد آلهتهم بخير فتابعه الملأ ثم ارتد عنهم فعاد لشتم آلهتهم فعادوا له بالشر فتركناهم على ذلك فائتمروا بالرجوع الى الحبشة ثم قالوا قد بلغنا مكة فندخل فننظر ما فيه قريش ونحدث عهدا باهلنا ثم نرجع فدخلوا مكة ولم يدخل أحد منهم الا بجوار الا ابن مسعود رضي الله عنه فانه مكث يسيرا ثم رجع الى الحبشة وهذا يصرح في أن ابن مسعود كان في الهجرة الاولى وبه جزم ابن اسحاق وابن سعد وغيرهم ... ولقي من مهاجرة الحبشة من المشركين الاذى الشديد ثم هاجر المسلمون الى أرض الحبشة المرة الثانية وعدتهم ثلاثة وثمانون رجلا وثماني عشرة امرأة وكان من الرجال جعفر بن أبي طالب ومعه زوجته أسماء بنت عميس والمقداد بن الاسود وعبد الله بن مسعود على ما تقدم عن ابن اسحاق ولعله هاجر الى الحبشة مرتين ولا ينافيه ما مر انه هاجر ... وعبيد الله بن جحش ومعه امرأته أم حبيبة رضي الله عنها فتنصر هناك ومات على النصرانية وتزوج أم حبيبة بعده رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر أبو موسى الاشعري رضي الله عنه ... رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وهو بالحبشة ... ثم خرج في سنة سبع مع من هاجر من المسلمين الى النجاشي بالحبشة ووجدوا ... وأصحابه رضي الله عنهم ... جعفر بالاقامة ... حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم عام فتح خيبر *(وفرض عليه)* صلى الله عليه وسلم وعلى أمته *(قيام بعض من الساعات الليلية)* بقوله تعالى يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ... وكان صلى الله عليه وسلم ... حتى تورمت قدماه فأنزل الله التخفيف له وللمؤمنين في آخر السورة وقد أشار الى ذلك المصنف بقوله *(ثم نسخ)* أي الوجوب في حق الامة فقط لما يأتي *(بقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة)* اذ المراد صلوا ما تيسر من الصلاة بالقراءة ... القراءة من أركانها ... بالجزء عن الكل ... انه قال ما تيسر منه أي من القراءة ... *(وفرض عليه)* صلى الله عليه وسلم وعلى أمته *(ركعتان بالغداة)* أول النهار قبل طلوع الشمس *(وركعتان بالعشية)* آخر النهار قبل غروب الشمس قال في ... كان صلى الله عليه وسلم قبل الاسراء

يصلي قطعا وكذلك أصحابه ولكن اختلف هل افترض قبل الخمس شيء من الصلوات أم لا فقيل ان الفرض كان صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها أي على ماسبق من المتن قال والحجة فيه قوله تعالى فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها انتهى ولعله كان يقرأ فيهما سورة اقرأ بناء على ان سورة الفاتحة ليست أول مانزل *(ثم نسخ)* وجوب ماذكر من الوقتين في حق أمته وبقي الندب *(بايجاب الصلوات الخمس في ليلة الاسراء)* قال الحافظ ابن حجر ذهب جماعة الى انه لم يكن قبل الاسراء صلاة مفروضة الا ما وقع الامر به من صلاة الليل من غير تحديد وذهب الحربي الى ان الصلاة كانت مفروضة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي وذكر الشافعي رضي الله عنه عن بعض أهل العلم ان صلاة الليل كانت مفروضة ثم نسخت بقوله تعالى فاقرؤا ماتيسر منه فصار الفرض قيام بعض الليل ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس انتهى ثم رأيت الامام الزرقاني في شرح المواهب قال بعد قول المتن ثم فرض الله من قيام الليل ماذكره في أول سورة المزمل ثم نسخه بما في آخرها ثم نسخ بايجاب الصلوات الخمس ليلة الاسراء بمكة مانصه فقد حكى الشيخ أبو حامد من الشافعية ان قيام الليل كان واجبا أول الاسلام عليه وعلى أمته ثم نسخ عنه بما في آخر سورة المزمل وعن أمته بالصلوات الخمس قال النووي وهذا هو الاصح أو الصحيح وفي مسلم عن عائشة رضي الله عنها مايدل عليه انتهى قال لكن الذي عليه الجمهور وأكثر أصحاب الشافعي انه لم ينسخ أي في حقه لقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك أي عبادة زائدة في فرائضك ثم نسخ الوجوب في حق الامة وبقي الندب لاحاديث كثيرة انتهى *(و)* لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاسي من أذى قريش نحو من مدة تسع سنين الى أن *(مات)* عمه المحامي عنه والذاب عنه بقوله وفعله وهو شقيق أبيه *(أبو طالب)* في شهر رمضان أو في *(نصف)* شهر *(شوال)* أو في أول ذي القعدة على خلاف فيهم وقيل في رجب *(من)* سنة *(العاشرة)* من البعثة على الصحيح ولابي طالب من العمر بضع وثمانون سنة وقيل تسعون قال الجمال الاتكاني نقلا عنه في المنهج الاعدل لاخلاف بين العلماء في أن أبا طالب مات على الكفر ولم يأت في رواية يعتمد عليها أنه في أبوي النبي صلى الله عليه وسلم ان الله أحياهما له فآمنا به ذكر القرطبي انما وقع ممن قال ان الله أحيا أبا طالب وآمن به انتهى وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول له ياعم قل لا اله الا الله كلمة استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة فلما رأى أبو طالب حرص النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ابن أخي لولا مخافة قريش انما قلتها جزعا من الموت لقلتها لا أقولها الا لاسرك بها فلما تقارب من أبي طالب الموت نظر اليه العباس يحرك شفتيه فاصغى اليه باذنه فقال يا ابن أخي لقد قال أخي الكلمة التي أمرته بها فقال صلى الله عليه وسلم لم أسمع وفي رواية مايدل على انه لم يأت بكلمة الشهادة الا أنه قال عند الموت انا على ملة عبد المطلب يريد بذلك ان عبد المطلب وأباه كانوا على ملة ابراهيم عليه السلام وحكي انه لما حضرته الوفاة جمع اليه وجوه قريش فاوصاهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وحضهم على متابعته والاحتراز عن مخالفته فيما أتى به وان يكونوا له ولاة وحزبه ممن آزره الا سالك أحد منهم سبيله الارشد ولا يأخذ أحد بهديه

(قوله في نصف شوال) وقيل في ثاني عشر رمضان وروي انه صلى الله عليه وسلم كان يقول لعمه عند موته ياعم قل لا اله الا الله كلمة استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة فلما رأى أبو طالب حرص النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ابن أخي لولا مخافة قريش ان تقول انما قلتها جزعا من الموت لقلتها لا أقولها الا لاسرك بها فلما تقارب من أبي طالب الموت نظر العباس اليه يحرك شفتيه فاصغى اليه باذنه فقال يا ابن أخي والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمع ولكن الحديث الصحيح قد أثبت ١٥٩ لابي طالب الوفاة على الكفر والشرك وحكي انه لما حضرت أبا طالب الوفاة جمع اليه وجوه قريش فقال يامعشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب فيكم السيد المطاع وفيكم المقدم الشجاع والواسع الباع واعلموا أنكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيبا الا أحرزتموه ولا شرفا الا أدركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به اليكم الوسيلة والناس لكم حزب وعلى حربكم البه واني أوصيكم بتعظيم هذه البنية يعني الكعبة فان فيها مرضاة للرب وقواما للمعاش وثباتا للوطأة صلوا أرحامكم فان في صلة الرحم منسأة في الاجل وزيادة في العدد واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم أجيبوا الداعي وأعطوا السائل فان فيهما شرف الحياة والممات وعليكم بصدق الحديث وأداء الامانة فان فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام واني أوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين في قريش والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما أوصيتكم به وقد جاءنا بأمر قبله الجنان وأنكره اللسان مخافة الشنآن وايم الله كأني أنظر الى صعاليك العرب وأهل الاطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا أمره فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذنابا ودورها خرابا وضعفاؤها أربابا واذا أعظمهم عليه أحوجهم اليه وأبعدهم منه أحظاهم عنده قد محضته العرب ودادها وأصفت له فؤادها وأعطته قيادها يامعشر قريش كونوا له ولاة ولحزبه حماة والله لا يسلك أحد منكم سبيله الا رشد ولا يأخذ أحد بهديه الا سعد ولو كان لنفسي مدة ولاجلي تأخير لكففت عنه الهزاهز ولدفعت عنه الدواهي ثم مات

للاسعد *(وعظمت)* بسبب *(موته الرزيه)* بالنون أى المصيبة فان قريشا نالت منه صلى الله عليه وسلم مالم تكن تناله فى حياة أبى طالب *(وتلته)* تبعته ولحقته *(خديجة)* أم المؤمنين رضى الله عنها فماتت على كلا القولين أعنى القول بوفاته فى رمضان أو فى شوال *(بعد ثلاث)* أى ثلاثة من الايام فقط وقيل خمسة وقيل بشهر وخمسة أيام وقيل بخمسين يوما وقيل ماتت قبله عن خمس وستين سنة ودفنت بالحجون وذلك بعد خروج بنى هاشم والمطلب من الشعب وكان النبى صلى الله عليه وسلم يسمى ذلك العام عام الحزن وقالت له خولة بنت حكيم يارسول الله كأنى أراك قد دخلتك خلة لفقد خديجة قال أجل كانت أم العيال وربة البيت وقد كان لايسمع صلى الله عليه وسلم شيأ يكرهه من قومه الا فرح الله عنه بها اذا رجع اليها وأخبرها به وفى تلك السنة التى هى العاشرة من البعثة بعد وفاتها الواقع فى رمضان كما جزم به فى انسان العيون وعليه اقتصر المصنف فى فيض المواهب وهو قول الاكثرين أو فى شوال كما اقتضاه كلامه هنا وبه قال بعضهم بايام تزوج سودة بنت زمعة رضى الله عنها وكانت قبله عند سكران ابن عمها وهاجر بها الى أرض الحبشة الهجرة الثانية ثم رجع بها الى مكة فمات عنها فلما انقضت عدتها تزوجها صلى الله عليه وسلم وأصدقها أربعمائة درهم ودخل عليها بمكة وعقد عقده على عائشة ودخل بها فى المدينة وفى سيرة الدمياطى ماتت خديجة فى رمضان وعقد على سودة فى شوال وهذا مما تقدم يرد قول ابن اسحق ومن تبعه ان خديجة ماتت بعد الاسراء وكانت مدة اقامتها معه صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة على ما تقدم على الصحيح *(و)* *حينئذ *(شد البلاء)* أى الامتحان *(على المسلمين وبقى عراه)* أى عراه الوثيقة فهو من اضافة الصفة للموصوف والعرى بضم العين وبالراء المهملة جمع عروة وهى ما يوضع فيها الازرار شبه البلاء بانسان ذى ثوب له عرى وقد شدت عليه والعرى تخييل والشد ترشيح أشار بذلك الى ما رواه ابن اسحق انه لما مات أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذى مالم تطمع به فى حياته حتى اعترض سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه الكريم ترابا ودخل على احدى بناته فقامت تغسله وتبكى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكى يابنية فان الله مانع أباك ويقول بين ذلك مانالت قريش مني شيأ أكرهه حتى مات أبو طالب وفى انسان العيون ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا تهجموا عليه قال ياعم ما أسرع ما وجدت بعدك ولما بلغ أبا لهب ذلك قام بنصرته أياما وقال له يامحمد امض لما أردت وما كنت صانعا اذا كان أبو طالب حيا فاصنعه واللات والعزى لا يوصل اليك حتى أموت واتفق أن ابن الغيطلة وهو أحد المستهزئين سب النبى صلى الله عليه وسلم فاقبل عليه أبو لهب فنال منه فولى وهو يصيح يامعشر قريش صبأ أبو عتبة يعنى أبا لهب فاقبلت قريش على أبى لهب وقالوا أفارقت دين عبد المطلب فقال ما فارقت ولكن أمنع ابن أخى أن يضام حتى يمضى لما يريد فقالوا أحسنت وأجملت ووصلت الرحم فمكث صلى الله عليه وسلم على ذلك أياما لا يتعرض له أحد من قريش وهابوا أبا لهب الى أن جاء اليه أبو جهل وعقبة بن أبى معيط فقالا أخبرك ابن أخيك أين مدخل أبيك أى المحل الذى يكون فيه يزعم انه فى النار فقال أبو لهب يامحمد أين مدخل عبد المطلب قال النار فاشتد عليه هو وسائر قريش انتهى وكان أحدهم يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلى ويطرحها فى برمته اذا نصبت له حتى اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرا يستتر به منهم اذا صلى وكان اذا طرحوا عليه ذلك يخرج به على عود ويقول يابنى عبد مناف أى جوار هذا ثم يلقيه والى ذلك يشير الناظم رحمه الله تعالى بقوله *(وأوقعت قريش به صلى الله عليه وسلم)* وبالمسلمين *(كل أذية)* يعنى الى المقتلة والتصاله والفراغ منه لو يقدرون على ذلك من ذلك ما وقع لابى جهل لما أخذ حجرا وزعم أن يلقيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد فرجع منهزما منتقعا لونه أى متغيرا كلون الاموات وقد يبست يداه على حجره حتى قذفه من يده بعد ان عالج وانفكه من يده وقالوا مالك يا أبا الحكم قال دنت اليه لافعل ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لى من الابل ما رأيت مثله قط هم أن يأكلنى فلما ذكر ذلك لرسول الله

(قوله وتلته) أى تبعت أبا طالب فى الموت (قوله خديجة) رضى الله تعالى عنها ودخل عليها صلى الله عليه وسلم وهى فى الموت فقال تكرهين ما أرى منك وقد يجعل الله فى الكره خيرا رواه البزار بكار وأطعمها من عنب الجنة رواه الطبرانى بسند ضعيف وأسند الواقدى عن حكيم بن حزام أنها دفنت بالحجون ونزل صلى الله عليه وسلم فى حفرتها وعاشت خمسا وستين سنة ولم تكن الصلاة على الجنازة مشروعة حينئذ وبها وكان صلى الله عليه وسلم يسمى العام الذى ماتا فيه عام الحزن وقالت له خولة بنت حكيم يارسول الله كأنى أراك قد دخلتك خلة لفقد خديجة قال أجل كانت أم العيال وربة البيت وبالى [illegible] عليها حتى [illegible] عليه [illegible] وراه [illegible] وكانت مدة اقامتها معه خمسا وعشرين سنة على الصحيح (قوله بعد ثلاث) أى من الايام وقيل بخمس وقيل بشهر وقيل بشهر وخمسة أيام وقيل بخمسين يوما وقيل بعد ثمانية أشهر وقيل ماتت قبل أبى طالب (قوله وبقى عراه) أى عرا الوثيقة بضم العين جمع عروة

(قوله وأم) بفتح الهمزة وتشديد الميم أى قصد النبي صلى الله عليه وسلم ومعه زيد بن حارثة (قوله يدعو ثقيفا) أى الى الاسلام ورجاء أن يقبلوه لانهم كانوا أخواله ولم يكن بينه وبينهم عداوة (قوله قراه) بكسر القاف أى اكرامه وأضافته فلم يجيبوه لا الى الاسلام ولا الى النصرة والمعاونة وعند ابن اسحق والواقدى وغيرهما أنه صلى الله عليه وسلم عمد الى عبد ياليل ومسعود 161 وحبيب بنى عمرو بن عوف وهم

صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبريل لو دنا لاخذته فقال بعضهم وفيه نزل قوله تعالى أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى الى آخر السورة انتهى فسبحان من كلاه وآواه وفاه وأظهر دينه على الاديان كلها وأسماه *(و)* لما تزايد البلاء وتفاقم الامر *(أم)* أى قصد صلى الله عليه وسلم ماشيا *(الطائف)* أى أهله سمى بذلك لان رجلا من حضرموت نزله فقال الا أبنى لكم حائطا محيطا ببلادكم فبناه فسمى الطائف أو لان الطائف المذكور فى قوله تعالى فطاف عليها طائف هو جبريل عليه السلام على قول اقتلع الجنة التى كانت بضروان على فراسخ أو فرسخين من صنعاء وكانت لرجل صالح وكان ينادى الفقراء وقت الصرام ويترك ما أخطاه المنجل أو ألقته الريح أو بعد من البساط الذى يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شئ كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما يفعل أبونا ضاق علينا فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال تعالى اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون أى لا يقولون ان شاء الله أو لا يستثنون حصة المساكين فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم وهو الليل المظلم على قول وأتى بها الى مكة وطاف بها ثم وضعها حيث مدينة الطائف أوله غير ذلك أقوال وهو صلى الله عليه وسلم مكروب مشوش الخاطر مما لقى من قريش من قرابته وعشيرته خصوصا من أبى لهب وزوجته أم جميل حمالة الحطب من الهجو والسب والتكذيب وغير ذلك وخروجه الى الطائف كان فى شوال سنة عشر من النبوة وحده وقيل ومعه مولاه ابن حارثة *(يدعو)* ويطلب *(ثقيفا)* بالقبيلة المشهورة ويلتمس منهم الاسلام رجاء ان يسلموا أو ينصروه على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه قال فى الاقناع لانهم كانوا أخواله قال فى انسان العيون قال بعضهم ومن ثم أى من أجل انه صلى الله عليه وسلم خرج الى الطائف عند ضيق صدره وتعب خاطره جعل الله الطائف مستأنسا لكل من ضاق صدره من أهل مكة كذا قال وفى كلام غيره ولا جرم جعل الله الطائف مستأنسا لاهل الاسلام ممن بمكة الى يوم القيام فهى راحة الامة ومتنفس كل ذى ضيق وغمة سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا فتأمل اه ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الى الطائف عمد الى سادات ثقيف وأشرافهم وكانوا ثلاثة أحدهم عبد ياليل واسمه كنانة وأخوه مسعود وهو عبد كلال بضم الكاف وتخفيف اللام وحبيب أولاد عمرو بن عمير الثقفى فلما كلمهم بما جاءه قال أحدهم هو يمرط ثياب الكعبة أى يسرقها ان كان الله أرسلك وقال الآخر ما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا أكلمك أبدا لئن كنت رسولا كما تقول لانت أعظم خطرا ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغى لى ان أكلمك فقام من عندهم وقد أيس من خير ثقيف وهو معنى قول المصنف رحمه الله تعالى *(فلم يحسنوا بالاجابة قراه)* بكسر القاف أى اكرامه وقالوا له اكتموا على وكره ان يبلغ قومه ذلك فيشتد أمرهم عليه وقالوا له اخرج من بلادنا والحق بمأمنك من الارض *(فأغروا)* بفتح الهمزة أى سلطوا *(به)* أى عليه *(السفهاء)* منهم *(والعبيد فسبوه)* وشتموه *(بألسن بذيه)* بكسر الذال المعجمة فاحشة قبيحة وصاحوا به حتى اجتمع عليه الناس *(و)* قعدوا له صفين على طريقه فلما مر *(رموه بالحجارة)* حتى جعل لا يرفع رجليه ولا يضعهما الا رضخوهما بالحجارة *(حتى)* أى الى أن *(خضبت)* بالبناء للمجهول مشدد الضاد المكسورة أى لوثت *(بالدماء نعلاه)* والمراد انهم أدموا ساقيه الكريمتين فسال الدم على نعليه وكان كلما أذلقته الحجارة قعد الى الارض فيأخذون بعضديه فيقيمونه فاذا مشى رجموه

أشراف ثقيف وساداتهم فجلس اليهم وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الاسلام والقيام على من خالفه من قومه فقال له أحدهم هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله أرسلك والثانى أما وجد الله أحدا يرسله غيرك والثالث والله لا أكلمك أبدا لئن كنت رسول الله لانت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغى لى أن أكلمك فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خيرهم وقال اذا فعلتم ما فعلتم فاكتموه على وكره أن يبلغ قومه عنه ذلك فيزيدهم عليه فلم يفعلوا وقد أسلم مسعود وحبيب بعد ذلك وصحبا وفى رواية أنه صلى الله عليه وسلم لم يترك أحدا من أشرافهم الا جاء اليه وكلمه فلم يجيبوه وخافوا على أحداثهم فقالوا يا محمد اخرج من بلدنا والحق بمحابك من الارض (قوله فأغروا) بفتح الهمزة والراء بينهما غين معجمة ساكنة أى سلطوا (قوله فسبوه) زاد ابن اسحق وصاحوا به حتى اجتمع الناس عليه (قوله بألسن) بضم السين المهملة جمع لسان (قوله بذيه) بفتح الموحدة وكسر الذال المعجمة وتشديد المثناة تحت صفة من البذاء الفحش فى المنطق (قوله ورموه بالحجارة) أى على عرقوبيه فقعدوا له صفين على طريقه فلما مر صلى الله عليه وسلم بين صفيهم جعل لا يرفع رجلا ولا يضعها الا رضخوها بالحجارة (قوله خضبت) بضم الخاء وكسر الضاد المعجمة أى لطخت واحمرت قاله موسى بن عقبة ففى قوله أسيلت الدماء وكان اذا أذلقته الحجارة قعد الى الارض فيأخذون بعضديه فيقيمونه فاذا مشى رجموه وهم يضحكون قال ابن

سيفعل وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج في رأسه شجاجا (قوله ملك الجبال) بفتح اللام واحد الاملاك والذى

وهم يضحكون كل ذلك وزيد بن حارثة رضي الله عنه أي بناء على انه كان معه يقيه بنفسه حتى لقد شج شجاجا
فلما خلص منهم ورجلاه تسيلان دما عمد الى حائط من حوائطهم أي بستان من بساتينهم بستظل بكرمه
وهو مكروب موجع وروى انه صلى الله عليه وسلم دعا بدعاء منه اللهم انى أشكو اليك ضعف قوتي
وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي الى من تكلني ان
لم يكن بك غضب على فلا أبالي ولما استقر صلى الله عليه وسلم تحت ظل الكرم اذا في الحائط عتبة وشيبة
ابنا ربيعة وقد رأيا ما لقي من سفهاء الطائف فلما رآهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما الله ورسوله
فتحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس معدود من اصحابه مات قبل الخروج
الى بدر وهو غير عداس الذي ذهبت به صلى الله عليه وسلم خديجة اليه حين نزل عليه الوحي
خلافا لمن اشتبه عليه كما تقدم فقالا خذ قطفا من هذا العنب ثم اذهب به الى ذلك الرجل ففعل
عداس ما أمراه ووضعه بين يديه قال صلى الله عليه وسلم بسم الله ثم أكل فقال العلام ان هذا الكلام
لا يقوله أهل هذه البلاد فقال له صلى الله عليه وسلم من أي البلاد أنت وما دينك قال نصراني من أهل
نينوى فقال من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال وما يدريك ما يونس قال ذاك أخي من أنبياء الله تعالى
فأقبل يقبل رأسه ويديه ورجليه فقال أحدهما للآخر أما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهما عداس قال
له أحدهما ويلك مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه فقال يا سيدي ما في الارض خير من هذا لقد
أعلمني بأمر لا يعلمه الا نبي قال ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك قال الحافظ وذكر انه قال صلى الله عليه وسلم
ان هذا أشد ما لقيه والقصة مفصلة في السير قال ابن حجر وفي الصحيح انه لقي منهم أشد مما لقيه يوم أحد
(ثم) بعد ان قام بالطائف عشرين يوما وقيل شهرا لا يدع أحدا من أشرافهم الا جاءه على عبد ياليل
وأخويه الا جاءه اليه وكلمه ولم يجبه أحد (عاد) رجع (الى مكة) حال كونه (حزينا) على
ما فاته من عدم اسلامهم وموافقتهم على نصرته (فـ) بينما هو صلى الله عليه وسلم في اثناء الطريق
(سأله ملك الجبال) أن يأذن له باطباق الاخشبين وهما أبو قبيس وقعيقعان (على أهل مكة أو أهل
الطائف) أصحاب (العصبية) التعصب الجاهلية (فقال) صلى الله عليه وسلم لا اشاء ذلك بل اصبر
على أذاهم (إني أرجو أن) يؤول الحال بهم الى الخير والاسلام أو (يخرج الله من أصلابهم) جمع
صلب وهو عظام الظهر أي ظهورهم (من) يعبد الله وحده (ويتولاه) لله بكونه وليا وناصرا له
وأصل ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم
هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد فقال لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة
اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم
أستفق الا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فاذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل فناداني
فقال ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني
ملك الجبال وسلم على فقال يا محمد ذلك لك فما شئت ان شئت أن أطبق عليهم الاخشبين فعلت وهما
جبلان مضافان تارة الى مكة وتارة الى منى فهي الاولى القول بانهما أبو قبيس وقعيقعان وقيل الجبل الذي
يقابل أبا قبيس المشرف على قعيقعان وفي الثانية القول بانهما الجبلان اللذان تحت العقبة بمنى فوق المسجد
وسميا بذلك لصلابتهما وغلظ حجارتهما والمراد انه يطبقهما عليهم ويحتمل أن المراد الجبال كلها
عليهم بعد نقلهما من محلهما الى محل ثقيف الذي هو الطائف لان المقصود اهلاكهم فلا اد ان تخسف
بهم الارض أو ... عليهم الجبال فقال صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد
الله لا يشرك به شيئا انتهى قال في انسان العيون وعند ذلك قال له ملك الجبال أنت كما سماك ربك رؤف
رحيم انتهى والحاصل ان عادته صلى الله عليه وسلم ... صاحبها الله ...

سعفرته وبيده أسيرها قال الحافظ ولم أقف على اسمه وفي البخاري ومسلم من حديث عائشة انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل أتى عليك يوم أشد من يوم غزوة أحد قال لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق مما أنا فيه الا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي واذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا به عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فناداني ملك الجبال وسلم على ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وأنا ملك الجبال وقد بعثني اليك ربك لتأمرني بأمرك ان شئت أن أطبق عليهم الاخشبين يعني أبا قبيس وقعيقعان قال النبي صلى الله عليه وسلم لا أشاء ذلك بل ارجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا شريك له (قوله في اهلاك أهلها) وفي رواية عكرمة جاءني جبريل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهو أمر ملك الجبال ... أمره ...

... لا ينفذ شيئا الا امرك ... عليهم ...

جهلت قومه عليه فأغضى * وأخو الحلم دأبه الإغضاء

وسع العالمين علما وحلما * فهو بحر لم تعيه الأعباء

وعدل صلى الله عليه وسلم الى حراء وخشي ان يدخل مكة الا في جوار فبعث الى الاخنس بن شريق ليجيره فقال أنا حليف والحليف لا يجير فبعث الى سهيل بن عمرو فقال ان بني عدي لا تجير على بني كعب فبعث الى المطعم ابن عدي فاجابه الى ذلك وتسلح هو وأهل بيته وقعد في المسجد وبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادخل وعدا الى بابك فدخل مكة في جوار المطعم بن عدي ولا بدع في دخوله صلى الله عليه وسلم في امان كافر لان حكمة الحكيم القادر قد تخفى ثم لم يزل أصحابه صلى الله عليه وسلم واعوانه يكثرون ويتقوون على أعدائهم شيأ فشيأ الى أن أمكنه الله من نواصي اعدائه فاذاق من بقي منهم على كفره الهوان وادخل من خضع منهم لعزته مأمن البقاء والامان وقد أشار صاحب الهمزية رحمه الله الى ان هذه الاذيات لا تظن انها منقصة له صلى الله عليه وسلم بل هي رفعة ومكانة عند ربه لكثرة صبره صلى الله عليه وسلم وحلمه واحتماله مع علمه صلى الله عليه وسلم باستجابة دعائه ونفوذ كلمته عند الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك سنة من سنن النبيين السابقين عليهم الصلاة والسلام بقوله

لا تخل جانب النبي مضاما * حين مسته منهم الاسواء

كل أمر ناب النبيين فالشدة فيه محمودة والرخاء

لو يمس النضار هون من النا * ر لما اختير للنضار الصلاء

أي لا تظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حصل له الضيم وقت مسه الاذيات حالة كونها صادرة منهم لان كل ما يلاقيه الانبياء من مقاساة الاهوال والشدائد زيادة في عظم شأنهم وعلو قدرهم وجميل صبرهم وكمال فضلهم لانه لو كان يمس الذهب هوان من ادنائه النار لما اختير له العرض على النار فالانبياء عليهم الصلاة والسلام كالذهب والشدائد التي تصيبهم كالنار التي يعرض عليها الذهب فان ذلك لا يزيد الذهب الا حسنا فكذلك الشدائد لا تزيد الانبياء عليهم الصلاة والسلام الا رفعة والله أعلم وما أحسن ما قيل في هذا المعنى

واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف عرف طيب العود

(عطر اللهم قبره الكريم بعرف شذي من صلاة وتسليم اللهم صل وسلم وبارك عليه)

(ثم) بعد ان بعثه الله رحمة للعالمين اتفاقا خصه بما لم يقع لغيره من الخلق أجمعين *(أسري)* بالبناء للمفعول للعلم بالفاعل وانه الله تعالى ليلا لان الاسراء هو سير الليل واذا أطلق فهم انه واقع ليلا وأجابوا عن قوله تعالى أسرى بعبده ليلا ان الاسراء وان كان كذلك الا ان العرب تفعل مثل ذلك في بعض الاوقات اذا أرادت تاكيد الامر والتوكيد نوع من أنواع كلامهم وأسلوب منه كقولهم أخذته بيده وقال بلسانه قال بعضهم وفائدة التاكيد رفع توهم المجاز لانه يطلق على النهار أيضا وقيل غير ذلك وقد علمت ان الاسراء وقع بعد البعثة بالاتفاق واختلفوا في عامه وشهره وليلته واليوم الذي يسفر عن ليلته أما عامه فعلى قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بخمس سنين وقيل قبل الهجرة بسنة وهو الاصح وبه جزم ابن حزم وبالغ وادعى فيه الاجماع وقيل بسنتين وقيل بثلاث سنين قال الشامي في الشفاء وقد قيل كان الاسراء بخمس قبل الهجرة وهو الاشبه انتهى وردوه وقيل غير ذلك وأما شهره وليلته فقيل ليلة سبع وعشرين من رجب وهو الراجح واختاره الحافظ عبد الغني المقدسي واعتمده جمع من العلماء وعليه عمل الناس وقيل ليلة سبع عشرة وقيل سبع وعشرين خلت من ربيع الاول وقيل ليلة سبع عشرة من رمضان وقيل سبع وعشرين من ربيع الآخر وقيل في شوال وقيل في ذي القعدة وأما اليوم الذي يسفر عن ليلته فقيل الجمعة وقيل السبت قال ابن دحية يكون ان شاء الله تعالى يوم الاثنين ليوافق المولد والبعثة والهجرة والوفاة وتقدم

الارض ق
فاني آتي بهم
منهم ذرية
الا الله قه
أنت كاسمه
رحيم (قو
الهجر
المهملة
ربيع الا
رجب او
حسنة أدو

الكلام في أفضلية تلك الليلة بالنسبة له صلى الله عليه وسلم على ليلة القدر بل وعلى ليلة مولده صلى الله عليه
وسلم في مقدمة الكتاب وحكمة الاسراء به ليلا لانه وقت الخلوة والاختصاص ووقت الاجتهاد للعبادة
لانه وقت الصلاة التي كانت مفروضة عليه في قوله تعالى قم الليل وليكون أبلغ للمؤمن في الايمان
وفتنة للكافر وقال بعض أهل الاشارات لما محا الله آية الليل وجعل آية النهار مبصرة انكسر الليل
بان أسرى فيه بمحمد صلى الله عليه وسلم وقدم الحق تبارك وتعالى الليل على النهار في غير ما آية وقد
اختلف في التفضيل بين الليل والنهار وصنف فيه بعضهم كتابا فرجح الليل بوجوه كثيرة منها
ومنها غير ذلك وأعظمها وقوع رؤية الله تعالى فيه للنبي صلى الله عليه وسلم ونزول القرآن فيه
عليه قوله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر ومن ألطف ما قيل في حكمة ذلك انه البدر الذي يهتدى به
في هذا المعنى

قيل لي سيدي فكم تؤثر الليل * على بهجة النهار المنير

قلت لا أستطيع تغيير رسمي * هكذا الشان في طلوع البدور

انما سرت في الظلام لكيما * يشرق البدر من أشعة نور

(بروحه) الروح هو ما به حياة الجسم ويؤنث وتقدم الكلام عليه *(وجسده)* صلى الله عليه
وسلم *(يقظة)* بفتح القاف وسكونها وهو لامناما مرة واحدة في ليلة واحدة عند جمهور المحدثين
والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الاخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول عنه وقيل وقع مرة
مناما ومرة يقظة فلا ينافي حديث البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه ان الاسراء كان قبل
الوحي لان ذلك كان في نومه بروحه الشريف فكان توطئة له وتيسيرا عليه كما كان بدء نبوته صلى الله عليه
وسلم الرؤيا الصادقة وقيل الاسراء في ليلة المعراج في ليلة وقيل الاسراء يقظة والمعراج مناما وقيل
في انه يقظة أو مناما خاص بالمعراج وقيل أسرى به مرتين يقظة الاولى بلا معراج والثانية به قال
الشيخ عبد الرحمن الشعراني رحمه الله ان الاسراء به صلى الله عليه وسلم كان أربعا وثلاثين مرة
بجسمه أي وروحه الشريف صلى الله عليه وسلم وقد صرح القرآن العظيم بان الاسراء
(من المسجد) مفعل بالكسر اسم لمكان السجود على غير قياس اذ قياسه بالفتح كالزمان والمكان
لان مضارعه مضموم العين وأما شرعا فكل موضع من الارض موقوف للصلوات الخمس فيه بنية
المجتمع فيه للاعياد وغيرها فلا يعطى حكمه وكذا الربط والمدارس فانها هيئت لغير ذلك
السجود أشرف أفعال الصلاة لقرب العبد من ربه اشتق اسم المكان منه فقيل مسجد ولم يقل
(الحرام) تقدم سبب تسميته بذلك *(الى المسجد الاقصى)* أفعل من قصى والقاصي
وسمي بالاقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام فبينهما مسافة ثلاثين يوما عادة أو لانه لم يكن
مسجد فثبت له هذا النعت وان كان قد حدث وراءه بعد مساجد هي أقصى منه لان العلمية اذا
لا يضر زوال السبب فكان أقصى أي أبعد مسجد من أهل مكة أو من العرب أو من الكعبة أو من رسول
الله عليه وسلم ويحتمل أن يراد بالاقصى البعيد دون مفاضلة فافعل التفضيل ليس على بابه وأول
على الارض المسجد الحرام ثم المسجد الاقصى وتقدم ان أول من بنى المسجد الحرام الملائكة
الاقصى فاول من أسسه يعقوب بن اسحق بعد بناء ابراهيم الكعبة بأربعين عاما وما زال مكرما محترما
المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال الا اليها وقد عمره نبي الله سليمان صلى الله عليه وسلم بامر الله
وهو معبد الانبياء من لدن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولذا اجتمعوا له هنالك كلهم وأمهم
ودارهم ليدل ذلك على انه الرئيس المقدم والامام الاعظم صلى الله عليه وسلم وكلمة الى في قوله
الاقصى لانتهاء الغاية ومدلولها انه وصل الى حد ذلك المسجد ولا دلالة في اللفظ على انه دخله
القرينة تدل على دخوله وهي السلم بانه انما أسرى به الى بيت المقدس ليدخله ويصلي فيه ان بمجرد

(قوله يقظة) أي لا مناما مرة واحدة في ليلة واحدة عند جمهور المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الاخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول عنه وقيل وقع الاسراء والمعراج مرة مناما ومرة يقظة وقيل الاسراء في ليلة والمعراج في ليلة وقيل الاسراء يقظة والمعراج مناما وقيل الخلاف في انه يقظة أو مناما خاص بالمعراج وقيل أسرى به مرتين يقظة الاولى بلا معراج والثانية به (قوله من المسجد الحرام) من عند الحطيم أو الحجر بكسر فسكون وفي رواية فرج سقف بيتي وفي أخرى انه أسرى به من شعب أبي طالب وفي أخرى من بيت أم هانئ وجمع الحافظ بانه كان في بيت أم هانئ وهو عند شعب أبي طالب ففرج سقف بيته وأضافه اليه لانه كان يسكنه فنزل منه الملك فأخرجه منه حتى أتى المسجد وبه أثر النعاس ثم أخرجه الى باب المسجد فأركبه البراق (قوله الى المسجد الاقصى) وصرحت السنة أنه دخله

المقدس ولا يدخله وقد صرحت السنة الصحيحة بانه صلى الله عليه وسلم دخله والحكمة فى الاسراء به الى بيت المقدس ثم منه عرج به الى السموات ماذكره الحافظ فى فتح البارى والنجم الغيطى فى الابتهاج عن العارف ابن أبى جمرة ان الحكمة فيه اظهار الحق على من عانده لانه لو عرج به من مكة الى السماء لم يجد لمعاندة الاعداء سبيلا الى البيان والايضاح فلما ذكر انه أسرى به الى بيت المقدس سألوه عن أشياء من بيت المقدس كانوا رأوها وعلموا انه لم يكن رآها قبل ذلك فلما أخبرهم بها حصل التحقيق بصدقه فيما ذكر من الاسراء به الى بيت المقدس فى ليلة واذا صح خبره فى ذلك لزم تصديقه فى بقية ماذكره فكان ذلك زيادة فى ايمان المؤمن وزيادة فى شقاء الجاحد المعاند وهو قابل للبحث وقيل الحكمة فيه الاشارة الى استقامة أحواله صلى الله عليه وسلم لان بيت المقدس محاذ لباب سماء الدنيا الذى دخلها منه فيكون الصعود منه مستقيما وأحواله صلى الله عليه وسلم كلها مستقيمة وقيل الحكمة فيه غير ذلك *(ورحابه)* جمع رحبة هى فناء الدار والمراد ما حوله *(القدسيه)* المنسوبة للقدس بسكون الدال وضمها ويقال القدوس وهو الطهارة أى المطهرة لان الله طهره وما حوله باخلائهما من الاصنام وجعله مقر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومتعبدهم ومهبط الوحى والملائكة *(تنبيه)* قال شيخنا والاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثابت بالكتاب والسنة واجماع المسلمين فمن أنكره كفر والمعراج من المسجد الاقصى الى السموات السبع ثابت بالاحاديث المشهورة ومنها الى الجنة ثم الى المستوى أو العرش أو طرف العالم من فوق العرش على الخلاف فى ذلك ثابت بخبر الواحد فمن أنكره لا يكفر لكن يفسق والتحقيق انه لم يصل الى العرش كما نصوا عليه فى مواد القصة انتهى وسيأتى فى أواخر المبحث عن الشيخ القزوينى وغيره ابطال قول من قال بوصوله العرش ووطئه له بنعله وان ذلك لم يثبت فى خبر صحيح ولا حسن ولا ثابت أصلا وقد جاءت بتفصيل الاسراء والمعراج وشرح عجائبهما أحاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة من الرجال والنساء نحو ثلاثين وحاصلها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه جبريل وفى أخرى وميكائيل وفى أخرى ذكر ثالث وهو فى بيت أم هانئ بعد ان انفرج سقف بيته فاخرجه الملائكة الى المسجد فاضطجع لاثر نعاس كان به ثم تولاه منهم جبريل فشق من ثغرة نحره الى أسفل بطنه وفى رواية الى شعرته ولم يسل منه دم ولم يجد له ألما كما تقدم التصريح به فى بعض الروايات لانه من خرق العادات وظهور المعجزات ثم قال جبريل لميكائيل ائتنى بطست من ماء زمزم كيما أطهر قلبه واشرح صدره فاستخرج قلبه فغسله ثلاث مرات ونزع ما فيه من أذى والمراد ما يكون فى الجبليات البشرية استقصاء له ومبالغة فى تطهير قلبه الشريف وذكر العلقة فى غير المرة الاولى وهى فى بنى سعد وقول الملك هذا حظ الشيطان منك وهم من بعض الرواة كما تقدم تحقيق ذلك مبسوطا واختلف اليه ميكائيل بثلاث طسات من ماء زمزم ثم أتى بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا والمراد كمالهما فلا ينافى ما تقدم فى قصة الرضاع فافرغه فى صدره وملأه حلما وعلما ويقينا واسلاما وكل هذه معان والله قادر على تجسيمها كما تقرر فيما تقدم ثم أطبقه ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة ثم أتى بالبراق مسرجا ملجما وهو دابة أى يشبهها اذ ليس هو ذكر ولا أنثى ولا هو من جنس ما يركبه الآدميون قال الحلبى ويذكر ويؤنث فلذلك اختلفت الروايات فى اعادة الضمير اليه وهو من ذوات الاربع كما يؤخذ من قوله مسرجا ملجما انتهى دون البغل وفوق الحمار أبيض يضع حافره عند منتهى طرفه مضطرب الاذنين اذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه واذا هبط ارتفعت يداه وهذا أبلغ من الطيران فاستصعب عليه فوضع جبريل يده على معرفته ثم قال له ألا تستحى يا براق فوالله ما ركبك قط أكرم على الله منه فارفض عرقا وقر حتى ركبه واختلفوا فى حكمة نفرته منه فقيل ليعرفه جبريل راكبه أو رتبته وقيل ليعده ان يركبه الى الحشر ليختص بذلك دون بقية افراد جنسه التى أعدها الله له فى الجنة ترعى فى مروجها وهى أربعون ألف براق وقيل عجبا وتيها بركوب هذا الجناب العظيم له وقيل لبعد عهده بركوب الانبياء وقيل غير ذلك وكان الانبياء يركبونه وفى كلام ابن

خصيصة انه لم يركبه أحد غير نبينا صلى الله عليه وسلم ووافقه على ذلك الامام النووى ومن ثم عده الجلال السيوطى فى الخصائص الصغرى من خصائصه على أحد القولين والمعتمد الاول وقيل ان الذى خص به ركوبه عليه مسرجا ملجما لم يكن على شكل الفرس اشارة الى أن ركوبه فى سلم وأمن لا حرب وخوف و ركوبه صلى الله عليه وسلم البغلة فى الحرب لانه عنده كالسلم لقوة شجاعته وشدة توكله والى ظهور هذه المعجزة بوقوع هذا الاسراع الباهر من دابة على هذا الشكل اذهى أبلغ من حمله الى ذلك المحل ومن حمل الريح أو الملائكة أو الجن كما وقع لسليمان عليه الصلاة والسلام بل فى كون أعظم الملائكة خداما له هنا الغاية القصوى فى الشرف وعلو المرتبة وصح ان جبريل حمله على البراق رديفا له وفى بعض الروايات وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وعند أبى سعيد كان الآخذ بركابه جبريل وبزمام البراق ميكائيل فسار واحتى مر وابيثرب فامره جبريل أن ينزل ويصلى وبمدين فامره بذلك وببيت لحم الذى ولد فيه عيسى عليه السلام فامره بذلك وأراه عجائب أخرى الى ان وصل الى بيت المقدس ودخل من بابه اليمانى ثم نزل فربطه النبى صلى الله عليه وسلم بالحلقة التى تربطه بها الانبياء عليهم السلام وفى رواية ان جبريل عليه السلام ربطه ويجمع بان النبى صلى الله عليه وسلم ربطه بالحلقة خارج باب المسجد تأدبا فاخذه جبريل فربطه فى زاوية المسجد فى الحجر الذى هو الصخرة التى خرقها باصبعه وجعله داخلا عن باب المسجد فكانه يقول له صلى الله عليه وسلم انك است ممن يكون مركوبه على الباب بل يكون داخلا والمراد بالصخرة الحجر الذى بالباب لا الصخرة المعروفة كما هو المتبادر من بعض الروايات ثم دخل النبى صلى الله عليه وسلم وبعث الله له جماعة من الانبياء وفى رواية أتى بارواح الانبياء قال فى المنح أى مع أجسادهم لرواية ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قائم وراكع وساجد وهذا هو الراجح لان الانبياء أحياء فى قبورهم على الراجح يصلون ويصومون ويحجون زيادة فى أجورهم اذ لا تكليف بعد الموت ثم أذن مؤذن فاقيمت الصلاة فقمنا صفوفا فقدمنى جبريل فصليت بهم وقد اختلف فى هذه الصلاة هل كانت فرضا أو نفلا واذا قلنا انها كانت فرضا فهل الصبح أو العشاء وقد قيل بكل وليس بشئ سواء قلنا صلى بهم قبل العروج أو بعده لان أول صلاة صلاها النبى صلى الله عليه وسلم من الخمس مطلقا الظهر بمكة بالاتفاق ويمكن حملها على الصلاتين المفروضتين عليه بالغداة والعشى قبل ليلة الاسراء فلا ينافى الاتفاق المذكور ومن ثم قال بعضهم من الصلاة المفروضة عليه قبل ليلة الاسراء وفى فتاوى النووى ما يؤيده لكن قال فى انسان العيون والذى يظهر والله أعلم انها كانت من النفل المطلق ولا يضر وقوع الجماعة فيها اذ الغرض من تلك الصلاة الاعلام بعلو مقامه وانه المقدم لا سيما فى الامامة وان لم تكن شرعت اذ ذاك الجماعة وفى رواية لاحمد فاذا النبيون أجمعون يصلون معه وفيها زيادة على رواية جماعة منهم فيؤخذ بتلك الزيادة ثم أثنى كل نبى من المرسلين على ربه بثناء جميل فقال النبى صلى الله عليه وسلم كلكم أثنى على ربه وأنا مثن على ربى ثم شرع يقول بما ألهمه الله الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وأنزل على الفرقان فيه تبيان كل شئ وجعل أمتى خير أمة أخرجت للناس وجعل أمتى وسطا وجعل أمتى هم الاولون والآخرون وشرح لى صدرى ووضع عنى وزرى ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا وخاتما فقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام بهذا فضلكم محمد صلى الله عليه وسلم وفى رواية البخارى أتى صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء بقدحين من خمر ولبن فنظر اليهما فاخذ اللبن فقال جبريل الحمد لله الذى هداك للفطرة لو أخذت الخمر لغوت أمتك ولم يتبعك منهم الا القليل *(و)* لما فرغ صلى الله عليه وسلم من امامته نصب له المعراج الذى تعرج عليه أرواح بنى آدم فلم تر الخلائق أحسن منه أما ترى الميت حين يشق بصره طامحا الى السماء بعد خروج روحه فان ذلك عجبه بالمعراج الذى تعرج روحه عليه وذلك شامل للمؤمن والكافر الا ان الكافر تردروحه بعد عروجها لعدم فتح أبواب السماء له ولذلك المعراج مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب أى عشر مراق وهو المراد بقول بعضهم كانت المعارج ليلة الاسراء عشرة

السبع الى السموات والثامن الى سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى والعاشر الى العرش والرفرف فالحلق
على كل مرقاة معراجا قال بعضهم وكانت الدرجة أي المرقاة تهبط كالابل ليصعد عليها النبي صلى الله عليه
وسلم فترفعه الى مكانها والظاهر ان درج المعراج كدرج الجنة بين كل درجتين خمسمائة عام قال بعضهم وهو
من جنة الفردوس منضد باللؤلؤ عن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة *(عرج)* بالبناء للمفعول أي
صعد *(به)* صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة ومعه جبريل عليه السلام وترك البراق مربوطا بالصخرة
الى عوده اليه ليركبه صلى الله عليه وسلم مع رجوعه بعد نزوله الى مكة وما قيل انه صعد عليه وانه كان يصعد به
الى كل سماء في خطوة لانه يضع حافره عند منتهى طرفه كما مر وهو ينظر كل سماء من الاخرى خيال باطل
ووهم فاسد وأبطله القليوبي لوجوه ذكرها في شرحه على قصة المعراج فراجعه *(الى السموات)* السبع
كما في رواية ابن هشام والبيهقي وغيرهما وبين السماء والارض خمسمائة سنة كما بين كل سماء الى سماء
خمسمائة سنة فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتدرون
كم بين السماء والارض قلنا الله ورسوله أعلم قال بينهما خمسمائة سنة وبين كل سماء الى سماء خمسمائة
سنة وكثف كل سماء خمسمائة سنة وفوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين السماء والارض
وفي رواية عن أبي هريرة وفي السماء السابعة بحر عمقه مثل ذلك كله أي مع اضافة بعد ما بين الارضين السبع كما
في الرواية ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين ركبهن وأظلافهن كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك العرش بين
أسفله وأعلاه كما بين السماء والارض ثم الله تعالى فوق ذلك أي سلطانه وملكه وعظمته ومجموع ما ذكر
في هذه الرواية مسيرة عشرة آلاف سنة أي من سني الدنيا على معنى انه لو فرض مشي الانسان لقطع مقدار
ذلك في عشرة آلاف سنة كما يؤخذ من تفسير البيضاوي وحواشيه لزاده وغيره عند قوله تعالى في سورة
المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ولم يتعرض في الرواية لقدر ما بين
ركب الاوعال وظهورهن فليحرر وروى الطبراني في الاوسط وابن راهويه وغيرهما عن الربيع بن
أنس قال السماء الدنيا موج مكفوف والثانية مرمرة بيضاء والثالثة حديد والرابعة نحاس والخامسة
فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمراء زاد ابن أبي حاتم وما فوق ذلك صحارى من نور ولا يعلم ما فوق ذلك
الا الله سبحانه وتعالى وهذا كما تراه مخالف لما مر من ان فوق ذلك بحر وفوق البحر ثمانية أوعال الخ ويحتمل ان
يقال ان المراد ان تلك الصحارى فوق تلك الاوعال التي فوق البحر ودون الحجب والعرش كما قاله الحلبي في
حواشيه على الابتهاج للنجم الغيطي لكن قال القليوبي في معراجه ان هذه الاوعال لم تصح رواياتها عند أهل
السنة ولم يقل بها علماء الهيئة ولم يوجد ما يدل عليها في المعاريج الآتية انتهى قال بعضهم وكان العروج به
صلى الله عليه وسلم من القبة التي يقال لها قبة المعراج عن يمين الصخرة وادعى عدم الاختلاف في ذلك فلما
ارتفعت المرقات بهما صاعدة تبعتها الصخرة أي بعضا صاعدة فقال لها جبريل قري فوقفت محلها وهو كذلك
الى يوم القيامة وكانت النساء اذا دخلن تحتها يفزعن منها وتسقط الحوامل من شدة الفزع فبني تحتها جدار
قصير لدفع ذلك قاله القليوبي واستمر في صعودهما حتى انتهيا أو انتهى النبي صلى الله عليه وسلم لانه المقصود
وجبريل تابع الى باب سماء الدنيا فاستفتح جبريل فانفتح *(فرأى)* صلى الله عليه وسلم أي عاين
وأبصر *(آدم)* عليه الصلاة والسلام قيل اسم أعجمي ولذا منع من الصرف وقيل عربي مشتق من
أديم الارض أي ظاهر وجهها سمي به لخلقه منه أو من الادمة وهي منزلة بين البياض والسمرة وأصله أأدم
أبدلت الهمزة ألفا وعلى انه عربي يكون منع صرفه للعلمية ووزن الفعل ويقال له الخليفة ويكنى أبا محمد
وأبا البشر والانسان وفي صحيح مسلم ان الله خلق آدم يوم الجمعة واختصه بامور خلقه بيده وأسجد له
ملائكته وأسكنه جنته واصطفاه وأكرم ذريته وعلمه جميع الاسماء وجعله أول الانبياء وعلمه ما لم يعلم
الملائكة المقربين وجعل من نسله الانبياء والمرسلين والاولياء والصديقين وفي حديث أبي موسى الاشعري

(قوله وعرج به) أي المسجد الاقصى

رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض جاء منهم الاحمر والابيض والاسود وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب وما أحسن ما قيل في هذا المعنى

النـاس كالارض ومنها هم * من خشن اللمس ومن لين
فجلمد تدمى به أرجل * واثمد يوضع في الاعين

وذلك بعد ان خرق البحر الذي بين السماء والارض المسمى بالمكفوف الذي جميع بحار الدنيا بالنسبة اليه كقطرة من البحر المحيط وقيل انه من الرمل وهذا أبلغ وأعظم من انفلاق البحر لموسى عليه الصلاة والسلام وهكذا يقال في البحر الذي في السماء السابعة على ما مر *(في)* السماء *(الاولى)* أي سماء الدنيا لكونها أقرب السموات ولكونه أول الانبياء عليهم الصلاة والسلام ناسب أن يكون في أول السموات وذلك بعد ان استفتح جبريل كما مر فقيل من بالباب فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء وهكذا في كل سماء الى السماء السابعة وفي استفتاح جبريل دليل على انه صادف أبواب السموات مغلقة واعلامهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وان كان أبلغ في الاكرام لئلا يظن انها لا تزال مفتوحة وليعلم ان ذلك فعل من أجله تشريفا له صلى الله عليه وسلم وقول الخازن من معك يشعر بانهم أحسوا معه برفيق والا لكان السؤال أمعك أحد وذلك الاحساس اما بمشاهدة لكون السماء شفافة واما لامر معنوي بزيادة النور وفي اخبار جبريل باسمه محمد دليل على ان الاسم أرفع من الكنية وقول الخازن أوقد أرسل اليه فيه دليل على ان أهل العالم العلوي يعرفون رسالته ومكانته لانهم سألوا عن وقتها الاعنها ولذا أجابوا بقولهم مرحبا به ونعم المجيء جاء وقول الخازن مرحبا به الخ دليل على ان الخائف إذا دعوا من سيدهم عززوا اكراما له فاب ينشر وه بذلك وان لم يأذن لهم به ولا يكون في ذلك افشاء للسر بل هو من تعجيل البشرى *(و)* الحال انه *(قد جلاله)* بفتح الجيم وتشديد اللام أي غطاه وستره *(الوقار)* بفتح الواو والقاف أي الحلم والرزانة *(وعلاه)* هو لازم لما قبله أي ستره وعمه وقرئ بفتح اللام المخففة وهو الاظهر كما قال بعضهم ويحتمل تشديدها أي جعله عاليا وهو كناية عن تعظيمه فقال يا جبريل من هذا قال أبوك آدم فسلم عليه قال صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح ودعا له بخير ورأى عن يمينه أرواح المؤمنين فاذا نظر اليهم ضحك وعن يساره أرواح الكفار فاذا نظر اليهم بكى أي انه يكشف له عنهم وهم في النار التي هي مستقر أرواحهم ورأى النيل والفرات أي انتهاءهما بالنسبة الى السموات والا فابتداؤهما من سدرة المنتهى كما يأتي وحكمة رؤيته لآدم في السماء الاولى التي هي سماء الدنيا ما مر ولاجل تأنيس النبوة بالابوة في أول انتقاله الى العالم العلوي وللاشارة الى ما سيقع له من نظير ما وقع لآدم فانه كان في أمن من جوار الله في الجنة فاخرجه عدوه ابليس منها وهذه القصة تشبه الحالة الاولى من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم وهي هجرته الى المدينة وخروجه من حرم الله تعالى وجوار بيته وكان أعداؤه يباطرون جهادهم على ايذائه وتواطئهم على ذلك وهمهم بقتله ومكرهم ذلك وغيره وشق عليه الفراق مألفه ووطنه كما وقع لآدم عند خروجه من الكرب والهم والبكاء على فراقهما *(و)* رأى *(في)* السماء *(الثانية)* كما في رواية وهو الاصح وفي أخرى انه رأى عيسى ويحيى في الثالثة وفي الثانية يوسف عليه السلام ابني الخالة *(عيسى)* لفظ عبراني أو سرياني وقيل من العيس بفتح العين والياء وهو بياض تعلوه حمرة لبياض لونه ويقال له المسيح لمسحه بالبركة وكان نبيا رسوله وكلمته وروحه المذكور فضله في غير ما آية وتقدم انه رفع الى السماء وهو ابن ثمانين أو ثلاث وثلاثين سنة ومدة بقائه في السماء كما قاله السيوطي لبث محسوبة من عمره لبس كبقاء الارواح لاحتياج

(قوله جلاله) بفتحات مشددة اللام أوله جسم أي عمه وعلاه (قوله الوقار) بفتح الواو والقاف أي الحلم والرزانة

فيهاانما كل ومشرب وقيل قوته التسبيح كالملائكة وهو حي الى أن ينزل الى الارض في آخر الزمان وحكمة نزوله دون غيره من الانبياء الرد على اليهود في زعمهم انهم قتلوه فبين الله كذبهم وانه الذي يقتلهم وقيل حكمته دنو أجله ليدفن في الارض اذ كل مخلوق من تراب لا يموت في غيرها انتهى من كلام ابن قاسم في الاقناع ويكون نزوله عند المنارة البيضاء شرقي دمشق أي وهي موجودة اليوم واضعا كفيه على أجنحة ملكين لست ساعات مضين من النهار حتى يأتي مسجد دمشق يقعد على المنبر فيدخل المسلمون المسجد وكذا النصارى واليهود وكلهم يرجونه ويأتي يؤذن المسلمين ثم يؤذن يخرج اليهود والنصارى من المسجد ويصلي بالمسلمين صلاة العصر ويكون مقررا الشريعة النبوية لا رسولا الى هذه الامة ويكون قد علم بأمر الله في السماء قبل أن ينزل ولا يتمذهب بمذهب بل يحكم بشريعة النبي صلى الله عليه وسلم كما أخبر فيكون حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية أي يرفع الجزية وهي الخراج فلا يقبل الا الاسلام ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ويتزوج امرأة اسمها راضية ويولد له ويمكث اربعين سنة الى ان يتوفاه الله تعالى ويصلى عليه ويدفن بالمدينة المنورة مع النبي صلى الله عليه وسلم في قبره كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما لكن قال القاضي في مطالع المسرات وضعف ابن حجر حديث دفن عيسى عليه السلام مع نبينا صلى الله عليه وسلم فالصحيح انه يدفن عنده في بيته لا معه في قبره وهو من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وصحابي لانه اجتمع في حياته بالنبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وحينئذ هو أفضل الصحابة لنبوته وقد ألغز التاج السبكي في ذلك حيث يقول

من باتفاق جميع الخلق أفضل من * خير الصحابي أبي بكر ومن عمر
ومن علي ومن عثمان وهو فتى * من أمة المصطفى المختار من مضر

ولا ينافي كونه حاكما بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم عدم قبول الجزية في زمنه لان هذا من شرعنا أيضا اذ الحكم بقبولها ممدود الى نزول عيسى وبعد نزوله اما الاسلام واما السيف * (مهمة) * وقع للحافظ السيوطي في تكملة تفسير الجلال وشرح النقاية وغيرهما من كتبه الجزم بان عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين ويمكث بعد نزوله سبع سنين قال الزرقاني ومازلت أتعجب منه حتى رأيته في مرقاة الصعود رجع عن ذلك قال في شرح حديث يمكث في الارض أربعين سنة وقد جمع ابن كثير بان مكثه في الارض سبع سنين كما في مسلم اذا أضيف الى مدة عمره حين رفع وهي ثلاث وثلاثون سنة صار مكثه في الارض أربعين سنة لكن ورد في عدة أحاديث من طرق مختلفة ما يفيد انه ينزل فيمكث أربعين سنة وهو المشهور وان لم يكن في بعضها التصريح بذلك * (ابن) * مريم بنت عمران بن ماثان بن سليمان بن داود بن ايشا بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل وعمران هذا غير عمران أبي موسى لانه عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وبينهما ألف وثمانمائة سنة وأما قوله تعالى يا أخت هرون فهارون المذكور انه رجل صالح عابد كان في زمنه السيدة مريم فشبهوها به في كونها كانت من الصالحات وليس المراد منه هرون أخا موسى لما علم أن بين العمرانين ألفا وثمانمائة سنة * (البتول) * من التبتل وهو الانقطاع الى الله وعن الدنيا أو المنقطعة عن الازواج ويطلق أيضا على فاطمة بنت سيد المرسلين عليهم الصلاة والسلام لانقطاعها عن نساء زمانها وعن نساء الامة فضلا ودينا وحسبا * (البرة) * بفتح الباء وتشديد الراء أي الصادقة المطيعة المتوسعة في طاعة الله تعالى غاية وسعها وجهدها * (التقية) * من التقوى أي البريئة عما سوى الله تعالى * (و) * رأى صلى الله عليه وسلم أيضا في السماء الثانية مع عيسى * (ابن خالته) * أي ابن خالة عيسى * (يحيى) * بن زكريا عليهما الصلاة والسلام مشتق من الحياة أطلق عليه اسما لا وصفا والقلب أبوه أنه يحيى كما رواه يحيى به رحم أمه بعد ... الذي هو رحم العاقر بمنزلة الميت في عدم الانتفاع منه بالولد فسلم عليهما فردا عليه السلام ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ودعوا له بخير وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ما من أحد يلقى الله

(قوله البتول) بفتح الموحدة أي مريم العذراء

عز وجل الا وقد هم بخطيئة أو عملها الا يحيى بن زكريا فانه لم يهم ولم يعمل قيل أوحى الله تعالى الى ابراهيم الخليل ان قل لسارة وكان اسمها يسارة انى أريد أن أخرج منكما عبدا لا يهم بمعصية اسمه حى فهبى له من اسمك حرفا فوهبته أول حرف من اسمها وهو الياء فصار يحيى وصارت سارة وولد يحيى قبل عيسى بستة أشهر *(الذى أوتى)* أعطى *(الحكم)* بضم الحاء يعنى الحكمة وفهم التوراة *(فى صباه)* قال تعالى وآتيناه الحكم صبيا وقيل المراد بالحكم النبوة أى أحكم الله عقله فى صباه واستنبأه وفيه ما تقدم وقتل ظلما وأخذ رأسه ووضع فى طست وغضب الله على قاتليه وسلط عليهم بختنصر وفى حديث ان يحيى بن زكريا سيد الشهداء يوم القيامة وقائدهم الى الجنة وكان يحيى أول من آمن بعيسى وكان سن زكريا حين بشر بيحيى اثنين وتسعين سنة وعن ابن عباس مائة وعشرين سنة وكانت امرأته بنت ثمان وتسعين سنة *(تنبيه)* استشكل بعضهم جعل يحيى وعيسى ابنى خالة بان امرأة عمران وهى حنة جدة عيسى لامها هى أخت ايشاع أم يحيى فيكون عيسى حينئذ ابن بنت خالة يحيى لا ابن خالته نفسها قال وأجيب بان الاخت كثيرا ما تطلق على بنت الاخت فبهذا الاعتبار جعلهما ابنى خالة قال وقيل كانت ايشاع أخت حنة من الام وأخت مريم من الاب بناء على ان عمران نكح أولا أم حنة فولدت له ايشاع ثم نكح حنة بناء على حل نكاح الربائب فى شرعهم فولدت له مريم فكانت ايشاع أخت مريم من الاب وخالتها من الام لانها أخت حنة من أمها وفيه ان نوحا بعث بتحريم نكاح المحارم الا أن يقال المراد نكاح محارم النسب دون المصاهرة وحكمة رؤيته ولقيه لعيسى ويحيى فى السماء الثانية لانهما امتحنا باليهود فأما عيسى فكذبته اليهود وآذته وهموا بقتله فرفعه الله وأما يحيى فقتلوه ففيه الاشارة الى أن نظير ما وقع له صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله الى المدينة فصار الى حالة ثانية من الامتحان وكانت محنته صلى الله عليه وسلم فيها باليهود وعادوه وآذوه وهموا بالقاء الصخرة عليه ليقتلوه فنجاه الله تعالى كما نجى عيسى ثم سموه فى الشاة فلم تزل تلك الاكلة تعاوده حتى قطعت أبهره كما قال عند الموت ومن ثم قال بعضهم مات صلى الله عليه وسلم شهيدا بالسم فيكون صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء ولا ينافيه ما تقدم ان يحيى سيد الشهداء يوم القيامة لان ذلك يكون بالنسبة لغير نبينا صلى الله عليه وسلم وأيضا فعيسى صلى الله عليه وسلم كانت الحواريون أنصاره والنبى صلى الله عليه وسلم كانت الانصار أنصاره *(و)* رأى صلى الله عليه وسلم *(فى)* السماء *(الثالثة)* على أصح الروايتين كما مر *(يوسف)* بتثليث السين مع الواو والهمز ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ولذلك سماه النبى صلى الله عليه وسلم كريما كما فى حديث ابن عمر الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم على نبينا وعليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم وهو أكرم الناس حسبا كما قال صلى الله عليه وسلم وانما كان أكرم الناس لانه عريق فى النبوة لكونه نبيا ابن نبى هكذا الى آخر الاربعة ولم يكن أحد يشاركه فى ذلك الا اخوته ان قلنا بنبوتهم وقد قال بعضهم ان يوسف وقال الاسف فى اللغة الحزن والاسيف العبد واجتماعهما فى يوسف عليه السلام [illegible] ووصفته مشهورة *(الصديق)* أى بليغ الصدق فى أقواله وأفعاله وأحواله وفى تصديق غيوب الله تعالى وآياته وكتبه ورسله *([illegible])* خلقته *(الجمالية)* أى المنسوبة للجمال الحسن [illegible] عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ودعا له بخير وقد ثبت فى حديث المعراج من رواية مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخبر برؤيته ليوسف فى الثالثة قال فاذا هو قد أعطى شطر الحسن وفى رواية فاذا أنا برجل أحسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب فان قيل هذا يدل على ان يوسف كان أحسن من جميع الناس أجيب بان الترمذى روى من حديث أنس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم أحسنهم صوتا وأحسنهم وجها فيحمل ما فى حديث المعراج على ان قوله أعطى شطر الحسن وأحسن ما خلق الله الخ على غير نبينا صلى الله عليه وسلم [illegible] ثم قوله أعطى شطر الحسن

على ان المراد ان يوسف أعطى شطر الحسن الذي أوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم وفيه نظر لان المتكلم لا يدخل في عموم كلامه على ما فيه ولان حقيقة الحسن الكامل كائنة فيه صلى الله عليه وسلم لانه الذي تم معناه دون غيره فهي غير منقسمة بينه وبين غيره والالما كان حسنه تاما لانه اذا انقسم لم يكن له الا بعضه فلا يكون تاما ومن ثم قال بعضهم المراد بقوله أعطى شطر الحسن انه أعطى مثل شطر حسن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لانه أعطى شطر حسنه فالاحسن أن يقال ان الحديث مخصوص بغير النبي صلى الله عليه وسلم ولله در البوصيري حيث أشار الى ذلك بقوله في البردة

فهو الذي تم معناه وصورته * ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم
منزه عن شريك في محاسنه * فجوهر الحسن فيه غير منقسم

وقد قال بعض العلماء ان من تمام الايمان به صلى الله عليه وسلم الايمان بان الله تعالى جعل خلق بدنه الشريف على وجه لم يظهر قبله ولا بعده خلق آدمي مثله فيكون ما نشهده من خلق بدنه آيات على ما يتضح من عظيم خلق نفسه الكريمة وما يتضح من عظيم أخلاق نفسه آيات على ما تحقق له من سر قلبه المقدس وانما لم يفتتن بالنبي صلى الله عليه وسلم كما افتتن بيوسف عليه السلام لان جماله صلى الله عليه وسلم ستر بجلاله فلم يمكن أحدا أن يتأمل فيه وفي ذلك قالت عائشة رضي الله تعالى عنها

ولو سمعوا في مصر أوصاف خده * لما بذلوا في سوم يوسف من نقد
لواحي زليخا لو رأين جبينه * لآثرن بالقطع القلوب على الايدي

وقد حكى القرطبي في كتاب الصلاة عن بعضهم انه قال لم يظهر لنا تمام حسنه صلى الله عليه وسلم لانه لو ظهر لنا تمام حسنه لما أطاقت أعيننا رؤيته ولقد أحسن البوصيري أيضا حيث قال

أعيا الورى فهم معناه فليس يرى * للقرب والبعد فيه غير منفحم
كالشمس تظهر للعينين من بعد * صغيرة وتكل الطرف من أمم

وهذا مثل قوله   انما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء

والتشبيهات الواردة في حقه صلى الله عليه وسلم كما في قوله كالشمس تظهر الخ وقوله كما مثل النجوم الماء ونحو ذلك انما هو جري على عادة الشعراء والعرب أو على سبيل التقريب والتمثيل والا فذاته صلى الله عليه وسلم أعلى وأغلى من كل مخلوق وسيأتي مزيد لذلك قال الامام النووي نقلا عن الثعلبي أقام يعقوب وأولاده بعد قدومهم على يوسف بمصر أربعا وعشرين سنة فلما حضرت يعقوب الوفاة أوصاهم أن يدفنوه ببيت المقدس وتوفي يعقوب عن مائة وسبع وأربعين سنة وعاش يوسف بعده ثلاثا وعشرين سنة وتوفي عن مائة وعشرين سنة ودفن في بطن مصر واستخرجه موسى عليه السلام حين خرج مع بني اسرائيل وحمله الى الشام وحكمة رؤيته صلى الله عليه وسلم ليوسف في السماء الثالثة الاشارة الى حالة ثالثة تشبه حالة يوسف وما جرى له مع اخوته أخرجوه من بين أظهرهم ثم ظفر بهم فصفح عنهم وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم جرى له مع قريش نصبوا له حربا وأرادوا هلاكه وكانوا سببا في اخراجه من بين أظهرهم ثم ظفر بهم في غزوة الفتح فصفح عنهم وقال أقول كما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم قال ابن جبير لان أمة محمد صلى الله عليه وسلم يدخلون الجنة على صورته وأبيهم آدم فلقيه في السماء الثالثة لان الثالثة من حيث الصورة وقد ذكر فيها غير ذلك أيضا ومما اتفق فيها من المناسبة تشوق نبينا صلى الله عليه وسلم مناسب ما حصل له صلى الله عليه وسلم من الاسف على فقد ابيه ما حصل ليعقوب من الاسف على يوسف لاعتقاده انه فقده الى أن وجده بعد تطاول الامد وأيضا من المناسبة رؤيته صلى الله عليه وسلم لتلك الخ وفي سطر ذكرها ابو طاهر القاسمي مكيدة للمسلمين فانه على ... ثم الله ... واستغفر ... حتى عام صلى الله عليه وسلم وقد وقع ذلك ليوسف من القافة في غاية العجب حتى استغفر الله تعالى على يديه ... (ثم) مر (أي صلى

الله عليه وسلم *(ف)* السماء *(الرابعة)* على كلا الروايتين وفي أخرى ان المرئي فيها هرون وادريس في الثانية ولكن الاصح ما ذكرهنا جده اخنوخ الملقب *(ادريس)* بوزن افعيل من الدرس لكثرة درسه على ما قيل وهو أول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب وأول من خاط الثياب وأول من لبس المخيط وكان من قبله يلبسون الجلود وأول من اتخذ السلاح وأول من قاتل الكفار وقال أبو معشر وهو أول من تكلم في العلويات من الحركات النجومية وأول من عمل الكيمياء وأول من بنى الهياكل ومجد الله فيها وأول من نظر في علم الطب وتكلم فيه وأنذر في الطوفان وكان يسكن صعيد مصر فبنى هنالك الاهرام والبرابي وصور فيها جميع الصنعات وأشار الى صفات العلوم لمن بعده حرصا على تخليدها وخيفة أن يذهب رسمها من العالم وأنزل عليه ثلاثون صحيفة ثم رفعه الله مكانا عليا قاله في مصابيح التنوير قال المقريزي ويقال ان الطوفان لما انصب ماؤه لم يوجد تحت الماء قرية سوى مراند وجدت كما هي والاهرام بمصر وبرابيها وهي التي بناها هرميس الاول الذي تسميه العرب ادريس وكان قد ألهمه الله علم النجوم فدلته على انه سينزل في الارض آفة وانه سيبقى بقية من العالم يحتاجون فيها الى علم فبنى هو وأهل عصره الاهرام والبرابي وكتب علمه فيها انتهى وقول المصنف رحمه الله *(الذي رفع الله مكانه وأعلاه)* يشير الى قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا والمراد بالمكان السماء الرابعة على الاصح وقيل السادسة وقيل السابعة وقيل الثانية كما مر فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال له مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير وكان رفعه اليها حيا على تمام ثلثمائة وخمس وستين أو ست وستين سنة من عمره واختلفوا في انه في السماء ميت أوحي فقال قوم ميت وقال آخرون حي وكان السبب في رفعه انه كان يرفع له عليه السلام كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لاهل الارض في زمانه فعجب منه الملائكة واحبته واشتاق اليه ملك الموت فاستأذن ربه في زيارته فاذن له فأتاه في صورة بني آدم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه الى طعامه فأبى أن يأكل معه ففعل ذلك ثلاثة أيام فأنكره وقال له الليلة الثالثة اني أريد أن أعلم من أنت قال أنا ملك الموت استأذنت ربي أن أصحبك قال فلي اليك حاجة قال وما هي قال تقبض روحي قال له ملك الموت ما لك في سؤال قبض الروح قال لاذوق كرب الموت وغمه فأكون أشد استعدادا فأوحى الله اليه أن اقبض روحه فقبضها ثم ردها اليه بعد ساعة ثم قال له ادريس عليه السلام لي اليك حاجة أخرى قال وما هي قال ترفعني الى السماء أنظر اليها والى الجنة والنار فاذن الله تعالى في رفعه فلما قرب من النار قال لي اليك حاجة قال وما هي قال تسأل مالكا يفتح لي أبوابها فأردها ففعل ثم قال كما أريتني النار فأرني الجنة فذهب به اليها فاستفتح ففتحت له أبوابها فأدخله الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة وقال لا أخرج منها فبعث الله اليهما ملكا فقال له مالك لا تخرج قال ان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين فلست أخرج فأوحى الله سبحانه وتعالى الى ملك الموت عليه السلام دعه فانه باذني دخل وباذني يخرج فهو حي هنالك وذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا ومن ثم قيل ان المراد بالمكان الجنة وقيل في قصته غير ذلك ورفعه حيا الى السماء لا ينافي ما اختص به دون الانبياء ولا يرد أن النبي صلى الله عليه وسلم رآهم فيها حيا لانه صلى الله عليه وسلم لم يجاوزها وقول ادريس له مرحبا بالاخ الصالح استشكل بأنه أب من آباء النبي صلى الله عليه وسلم وانه جد أعلى لنوح أجيب بأجوبة أحسنها قول النووي رحمه الله تعالى ليس في ذلك ما يمنع كون ادريس أبا لنبينا صلى الله عليه وسلم فان قوله الاخ الصالح قاله تأدبا وتلطفا وهو أخ وان كان ابنا والانبياء أخوة والحكمة في رؤيته صلى الله عليه وسلم له في السماء الرابعة الايذان بحاله رابعة وهي علو شأنه ورفعته صلى الله عليه وسلم وفيه انه رأى موسى وابراهيم في مكان أعلى من مكان ادريس وكذا زاد عليه صلى الله عليه وسلم في الارتقاء الى أعلى الجنان وأرفع الدرجات *(ر)* رأى صلى الله عليه وسلم *(ى)* السماء *(الخامسة)*

على كلا الروايتين لا الرابعة كما مر نبي الله وأحد رسله الكرام *(هرون)* ابن عمران أخا موسى على نبينا
وعليهما الصلاة والسلام فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال له مثل ما تقدم ودعا له بخير وأشار المصنف بقوله
(المحبب في الامة الاسرائيلية) أي المنسوبة لاسرائيل لقب يعقوب عليه السلام ومعناه صفوة الله وقيل
عبد الله الى ما ذكره الامام النووي رحمه الله تعالى في تهذيبه قال وروينا في تاريخ دمشق عن أبي سعيد
الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث الاسراء ثم صعدت الى السماء الخامسة
واذا أنا بهرون ونصف لحيته بيضاء ونصفها أسود تكاد تضرب سرته من طولها قلت يا جبريل من
هذا قال هذا المحبب في قومه هذا هرون بن عمران ولعل هذا كما في الابتهاج هو حكمة رؤيته صلى الله عليه
وسلم هرون للاشارة الى أنه يكون محببا في قومه بعد بغضهم له وانه ينال من اليهود الاذى ثم الانتصار عليهم
والايقاع بهم وللاشارة الى احرازه صلى الله عليه وسلم فصاحة هرون عليه السلام والزيادة عليه فانه
عليه السلام كان فصيح اللسان وقد وصفه موسى عليه السلام بذلك فقال هو أفصح مني لسانا وقد حاز نبينا الرتبة
العليا من الفصاحة وكان هرون أسن من موسى عليهما السلام بسنة وكان أطول من موسى وأخرج ابن
عساكر حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى دفن أخاه هرون في شعب أحد قال في انسان العيون
وفيه قبض فواراه موسى فيه وكانا قدما حاجين أو معتمرين قال الزرقاني في شرح المواهب روى هذا المعنى
في حديث أسنده الزبير بن بكار في كتاب فضائل المدينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في الروض
قال في الفتح وسند الزبير في ذلك ضعيف جدا أو منقطع وليس بمرفوع انتهى بل في النور عن ابن دحية انه باطل
بيقين اذ ثابت بنص التوراة في موضع على ساعة من مدينة حبلة من مدن الشام انتهى قال وبه تعلم انه
لا يصح الجمع بأنه يقال للمدينة شامية انتهى وعبارة الحلبي في انسان العيون بعد نقله ما تقدم عن ابن دحية
ونص التوراة انه دفن بجبل من جبال بعض مدن الشام وعليه فيصح الجمع وقد يقال المدينة شامية وأيضا
فالحديث ان كان ثابتا يؤيد باستخراج ابن عساكر له عن النبي صلى الله عليه وسلم لكن ابطال ابن دحية
له يعرضه وقيل قبره بجبل مشرف قبلي بيت المقدس يقال له طور هرون وفي الانوار الاكثر ان موسى وهرون
ماتا في التيه أي وبه صرح في انس الجليل وان موسى مات بعد هرون بسنة انتهى وفي النور بعده بخمسة
أشهر قال القسطلاني وغيره مات هرون قبل موسى بنحو أربعين سنة *(و)* رأى صلى الله عليه وسلم
(في) السماء *(السادسة)* على كلا الروايتين لا ابراهيم كما في الرواية الاخرى لان الاصح
ما مر نبي الله ورسوله الكريم وصفيه المخصوص بالتكليم *(موسى)* ابن عمران بن يصهر بن قاهث بن
لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال له مثل ما تقدم ودعا له بخير وعمران
هذا غير عمران أبي مريم كما مر بيان ذلك وحكمة رؤيته في السماء السادسة للايذان بحصول حالة له تشبه
حالة موسى عما وقع له من معالجة قومه وقد أشار الى ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم لقد أوذي موسى بأكثر من
هذا فصبر وللاشارة الى أن موسى أراد أن يقيم الشريعة في الارض المقدسة وحمل قومه على ذلك فتقاعدوا
عنه وقالوا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فغضب الله عليهم وأوقعهم في التيه وآل أمره الى قهر الجبابرة
واخراجهم من أرضهم وكذلك أراد نبينا صلى الله عليه وسلم في هذه السنة أن يدخل بأصحابه مكة ويقيموا
شريعة الله وسنة ابراهيم فصدوه فلم يدخلها في هذا العام ثم دخلها في العام القابل وآل أمره صلى الله عليه
وسلم الى أن فتح مكة وقهر المتجبرين والمستهزئين من قريش فكان اقتداؤه لموسى تنبيها على التأسي به وحصول
حالة تشبه حالة موسى وقوله رحمه الله *(الذي كلمه الله وناجاه)* يشير به الى قوله تعالى وكلم الله موسى
تكليما وقوله تعالى وقربناه نجيا وانما اختص بالتكليم مع ان النبي صلى الله عليه وسلم كلمه أيضا لان
موسى سمعه في الارض وهي محل خطاب البشر فكان خطابه في محل تعهد فيه خطاب البشر فناسب تسميته
كليما بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم فانه سمعه في السماء وهي لم يعهد فيها خطاب البشر فلذلك لم يسم به وأما

ولموسى كان من أمره مع فرعون ما قص الله في كتابه العزيز وقد وقع من موسى العناية بهذه الامة في أمر الصلاة ما لم يقع لغيره كما سيأتي بيان ذلك ان شاء الله تعالى *(و)* رأى النبي صلى الله عليه وسلم *(في)* السماء *(السابعة)* على الاصح كما في الروايتين وفي الاخرى ان المرئي فيها موسى أفضل الانبياء بعد أبيه النبي الرسول الكريم الجليل *(ابراهيم)* بن تاروح أو تارح كآدم أو تيرح بن ساروح بن ناحور بن فالغ بن عابر بن شالخ أو شليخ بن أرفخشد بن سام بن نوح كما أخرجه ابن المنذر بسند صحيح عن مجاهد وغيره عن ابن جريج [illegible] وقد أجمع أهل الكتابين على ان آزر عم ابراهيم وحملوا قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه آزر على المجاز والعرب تسمى العم أبا كما تقدم تحقيق ذلك وابراهيم لفظ سرياني معناه بالعربية أب رحيم عليه أفضل الصلاة والتسليم فسلم عليه فرد عليه السلام وقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ودعا له بخير *(الذي جاء ربه بسلامة القلب)* أي القلب السليم *(وحسن الطوية)* أي والطوية الحسنة قال تعالى وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم أي خالص من آفات القلوب أو من العلائق وقيل حزين ومعنى المجيء به اخلاصه له كأنه جاء به متحفا اياه *(وحفظه)* الله تعالى *(من نار النمرود)* بن كنعان *(وعافاه)* يشير بذلك الى قوله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وكانت كما مر بيان ذلك في قصته مبسوطا وهي مفصلة في سورة الانبياء وكتب التواريخ وهو أول الناس ضيف الضيف وأول الناس اختتن وقص شاربه ورأى الشيب فلما رآه قال يا رب ما هذا قال وقار قال ابراهيم رب زدني وقارا وقال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وفي حديث انه قال مر أمتك أن يكثروا من غراس الجنة قال وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله والصحيح ان سيدنا ابراهيم الخليل ولد بكوثى من اقليم بابل بالعراق وأنزل عليه عشر صحف وان الله أكرمه بان جعل له لسان صدق في الآخرين أي ثناء حسنا فليس أحد من الامم الا يحبه وأكرمه بالخلة وجعل أكثر الانبياء من ذريته وختمهم بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهاجر ابراهيم من العراق الى الشام قيل بلغ من العمر مائة وسبعين سنة وقيل مائتي سنة ودفن في الارض المقدسة وقبره معروف في البلدة المعروفة بالخليل بينها وبين القدس دون مرحلة وفي بعض التواريخ ان آزر وهو عمه كان من أهل حران ونقله الى بابل أرض نمرود واسم أمه [illegible] وكان ابراهيم تاجرا وتجارته في البز وكانت البغال تتناسل وكانت أسرع الدواب في نقل الحطب الى ابراهيم [illegible] فقطع الله نسلها [illegible] انه أتاه ملك في صورة شيخ كبير ضعيف على حسب عادته [illegible] وهو يسيل طعامه ولعابه على لحيته فقال ابراهيم يا عبد الله ما هذا قال ابعث الكبر الذي يكون صاحبه كذا قال وكم أتى عليك قال مائتا سنة ولابراهيم يومئذ مائتا سنة فكره الحياة لئلا يصير الى هذه الحال فمات بلا مرض عليه الصلاة والسلام وحكمة رؤيته صلى الله عليه وسلم له في السماء السابعة لانه الاب الاخير أي الادنى [illegible] في السموات فناسب أن يتجدد للنبي بلقيه أنس [illegible] الى عالم آخر [illegible] اشارة الى دخوله في السنة السابعة من الهجرة مكة هو وأصحابه ملبين معتمرين [illegible] كانت الجاهلية أماتته [illegible] والاشارة الى أن منزلته صلى الله عليه وسلم أرفع [illegible] ارتفع النبي صلى الله عليه وسلم من منزلة ابراهيم وهي أرفع المنازل الى قاب قوسين أو أدنى *(ثم)* [illegible] صلى الله عليه وسلم من جبريل عن كل أحد من الانبياء الذين رآهم في السموات تجاوز [illegible] من هذا الى قوله هذا أول آدم الى آخره واستشكل بانه كيف أم الانبياء في بيت المقدس [illegible] ثم [illegible] تلك الليلة [illegible] رآهم في السموات من جبريل بانه لو رآهم [illegible] ذلك [illegible] لقرب العهد وأجيب بانه يحتمل انه رآهم في بيت المقدس على حالة [illegible] الاجساد

أو من حضور الاجساد بالارواح ثم لما رآهم في السموات رآهم على حالة غير التي رآهم عليها في الارض فاد كان سأل عنهم أو انه رآهم في الموضعين على حالة واحدة لكن لما شاهدهم تلك الساعة في الارض ثم رآهم في منازلهم في السماء سأل عنهم تعظيما للقدرة الالهية واستثباتا لا تعجبا فانه عالم ان الله الذي أصعده الى هذا المكان في لحظة قادر على نقلهم الى السموات في أسرع من طرفة عين سبحانه وتعالى وذكر القرطبي ان اقتصار الانبياء المذكورين تلك الليلة على وصفه بالصلاح مع النبوة والاخوة أو البنوة وتواردهم كلهم عليه انما هو لان الصلاح يشمل خصال الخير والصالح هو الذي يقوم بما يلزمه من حقوق الله تعالى وحقوق العباد فمن ثم كانت كلمة جامعة شاملة لسائر الخصال المحمودة ولذا لم يقل أحد منهم مرحبا بالنبي الصادق ولا بالنبي الامين قال وقال بعضهم صلاح الانبياء صلاح خاص لا يتناوله عموم الصالحين واحتج على ذلك بانه قد تمنى بعض الانبياء ان يلحق بالصالحين ولا يتمنى الاعلى الالحاق بالادنى ولا خلاف ان النبوة أعلى من صلاح الصالحين المضاف الى الامم فصلاح الانبياء صلاح كامل لانهم بز ولتهم كل فاسد فلهم كمال الصلاح ومن دونهم الامثل فالامثل فكل واحد يستحق اسم الصلاح على قدر ما زال به أو منه من الفساد انتهى *(ثم)* بعد ان جاوز السموات عرج به عروجا ثانيا مبنيا على ما تقدم *(الى)* ان وصل الى *(سدرة)* بكسر السين المهملة وسكون الدال واحدة السدر شجر النبق وهي شجرة اصلها في السماء السادسة أو السابعة وفروعها وفوق السماء السابعة في جوف السماء الثامنة المسماة بالكرسي التي جميع اجرام النجوم مثبتة فيها ما عدا السبعة السيارة وسميت أهل الارض لها الكرسي بالسماء مجازا ولان سبز ينتها الى سماء الدنيا مجازا قال كعب هي شجرة على رؤس حملة العرش اليها ينتهي علم الخلائق ويجمع بين هذا وما قبله بان أصلها في السماء السادسة وأعلاها في السماء السابعة ثم علت وفوق ذلك حتى جاوزت رؤس حملة العرش كما يؤخذ من حاشية الجمل على تفسير الجلالين وغيرها فيكون انتهاؤها بجادات منتهى الكرسي من أعلاه وهذا لا يظهر الاعلى القول باتحاد العرش والكرسي لما في بعض الاحاديث ان رؤس حملة العرش تخرق العرش فتكون فوقه ولا ينافيه ما في حديث ابن عباس وغيره من أن العرش على ظهورهم لامكان طول أعناقهم بحيث تجاوز ظهورهم مسافة طويلة وعلى هذا فاذا قلنا انه صلى الله عليه وسلم جاوز السدرة يكون فوق العرش وجاء في أخبار عديدة منكرة ما يؤيده والحديث الضعيف يحتج به في مثل هذا الباب الذي هو باب الفضائل التي ليس فيها حكم شرعي وان قلنا انه جاوز السدرة ولم يرق العرش وهو الصحيح فيكون جاوزته لم يعني مفارقته لها من المحل الذي انتهى اليه عندها الى محل أرقى منه وهو المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام ومنه الى محل أرقى منه وهو مقام المكافحة وسيأتي الكلام على ما لا يخفى انه جاوزها أي ارتقى من المحل المذكور حتى جاوزها من أعلاها وسيأتي عن الشيخ النفزي انه لم يثبت مجاوزته الى ما وراء السدرة فيكون المستوى والمقام المذكور في السماء عند مفارقته للسدرة المنتهى دون العرش في محاذاة السدرة من جانبها هذا اذا قلنا بارتفاع السدرة قدر ما مر وأن الكرسي هو العرش وأما اذا قلنا ان السدرة تحت الكرسي كما سيأتي في رواية قريبا وأن الكرسي غير العرش أو هو فوق ما ورد انها تصل الى محل أرفع منها ظاهر كما روى عليه بعضهم هذا ما ظهر لي والعلم عند الله ولعل به يجمع اختلاف كثير من الروايات فتأمل وقد جاء في وصف السدرة أحاديث كثيرة منها ما في صحيح مسلم وغيره عن ابن مسعود وابن عباس مرفوعا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت السدرة يغشاها فراش من ذهب ورأيت على كل ورقة ملكا يسبح الله وأخرج عبد بن حميد عن سلمة بن وهرام في قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى قال استأذنت الملائكة ربهم تبارك وتعالى أن ينظروا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذن لهم فغشيت الملائكة السدرة لينظروا الى النبي صلى الله عليه وسلم وجاء في رواية أنه يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها أو يستظل بها مائة ألف راكب وورقها كآذان الفيل الورقة منها

قلال القلال وفي رواية تكاد الورقة تغطي هذه الامة وفي رواية لو ان الورقة الواحدة ظهرت لغطت هذه الدنيا وحينئذ يكون المراد بكونها كآذان الفيلة في الشكل وهي الاستدارة لا في السعة وفي رواية ولو وضعت ورقة منها في الارض لاضاءت لاهل الارض ونبقها كقلال هجر وفي بعض الروايات أن أغصانها تحت الكرسي يخرج من أصلها نهران ظاهران من الجنة النيل والفرات ونهران باطنان في الجنة الكوثر ونهر الرحمة ومعنى كونهما باطنين انهما لم يخرجا من الجنة أصلا ومعنى كون النيل والفرات ظاهرين انهما يخرجان منها وقيل المراد بالباطنين سيحان وجيحان أي يبطنان في الجنة ولا يظهران الا بعد خروجهما منها لوجودهما في الخارج بخلاف النيل والفرات فانهما يستمران ظاهرين فيها الى أن يخرجا منها وفي بعض الروايات أن سيحان وجيحان لا ينبعان من أصل شجرة المنتهى بل في بعض الروايات ما يرد ذلك فليساهما المراد بالباطنين ومن ثم ترك ذكرهما في حديث المعراج قال بعضهم ويحتمل أن يتفرعا من النيل والفرات بعد خروجهما من الجنة فهما لم يخرجا من أصل السدرة ولم يبطنا في الجنة أصلا لكن جاء في مسلم انهما يخرجان من أصلها فعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة قال القرطبي ما في الجنة نهر الا يخرج من أصل سدرة المنتهى وقد يقال لا منافاة لان المراد اما خروجه بنفسه أو أصله الذي يتفرع منه فالانهار التي تخرج من أصل سدرة المنتهى أربعة بناء على أن سيحان وجيحان لا يخرجان من الجنة أو ستة بناء على انهما يخرجان منها وهما غير سيحون وجيحون فانه لم يرو أنهما من الجنة الا في خبر ضعيف رواه الواحدي وذكر صاحب النهاية أن جيحون نهر وراء خراسان عند بلخ وسكت عن بيان سيحون وذكر العلامة الطحطاوي من علماء الحنفية في بعض حواشيه ان سيحون نهر خجند وجيحون نهر ترمذ والفرات نهر الكوفة وفي المراصد أن جيحان نهر بالمصيصة وعليه عندها قنطرة من حجارة رومية قديمة عريضة ويدخل الى المصيصة فيمد أربعة أميال وينصب في بحر الشام وقال في المصيصة بلد على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين انطاكية وبلاد الروم كانت من الاماكن التي يرابط بها المسلمون قديما وقال في جيحون هو وادي خراسان وعليه مدينة اسمها جيحان يخرج من جبل يقال له ريوساران يتصل بناحية السند والهند وكابل ومنبعه عين تخرج من موضع يقال له عندمس في أوله عدة أنهار تجتمع فيكون منها هذا النهر العظيم وتمتد بعده حتى تصل الى خوارزم ثم يصب في بحيرة خوارزم بينها وبين خوارزم ستة أيام وقال في سيحان نهر كبير بالثغر من نواحي المصيصة ثم يتصل عنها نحو ستة أميال فيصب في بحر الروم وهو سيحون الذي يأتي وقال في سيحون نهر مشهور وراء النهر قرب خجند بعد سمرقند يجمد في الشتاء حتى يجوز على جمده القوافل في حدود الترك انتهى وقد جاء في تفسير قوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الارض انه النيل والفرات ثم ان الله يرفعهما ويذهب بمائهما عند رفع القرآن وذهاب الايمان وذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون ذكره السهيلي رحمه الله تعالى واضافة السدرة الى (المنتهى) اسم مكان بمعنى موضع الانتهاء أو مصدر ميمي بمعنى الانتهاء فانه من منتهى الجنة اما من اضافة الشيء الى مكانه كقولك أشجار البلد كذا فالمنتهى حينئذ موضع لا يتعداه ملك ولا روح من الارواح أو من اضافة المحل الى الحال فيه كقولك كتاب الفقه وعلى هذا فالتقدير سدرة عندها أو فيها منتهى العلوم أو المراد بالمنتهى هو الله تعالى وحينئذ يكون التقدير المنتهى اليه قال تعالى وأن الى ربك المنتهى فاضافة السدرة الى المنتهى من اضافة الملك الى مالكه فالاضافة اليه كاضافة البيت اليه للتشريف والتعظيم قاله الغيطي وانما قيل لها سدرة المنتهى لان علم الملائكة ينتهي عندها ولم يجاوزها أحد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لانه ينتهي اليها ما يهبط من فوقها فيقبض منها واليها ينتهي ما يعرج من الارض كما رواه مسلم عن عبد الله بن مسعود وقيل لانه ينتهي اليها من مات على سنة النبي صلى الله عليه وسلم وهم المؤمنون حقا وقيل غير ذلك واختيرت السدرة دون غيرها وان كان أفضل منها النخل ثم العنب لان

فيها ثلاث أوصاف ظل مديد وطعم لذيذ ورائحة ذكية فكانت بمنزلة الايمان الذي يجمع القول والعمل والنية فالظل بمنزلة العمل والطعم بمنزلة النية والرائحة بمنزلة القول قاله ابن دحية قال النجم الغيطي وعد بعضهم رفعه صلى الله عليه وسلم الى سدرة المنتهى معراجا ثامنا بالنسبة الى السموات السبع وسئل عن حكمة هذا المعراج الثامن وأجاب بما حاصله ان السنة الثامنة اشتملت على فتح مكة والسدرة المنتهى ومنها المبتدأ لان الارض كلها دحيت من مكة ولذلك سميت أم القرى وسدرة المنتهى ينتهي اليها علم الخلائق ومكة ينتهي اليها أهل الآفاق ونحو ذلك انتهى ثم عرج به صلى الله عليه وسلم عروجا تاسعا على ما مر *(الى أن)* وصل الى مستوى *(سمع)* سماعا محققا فيه *(صريف)* بفتح الصاد المهملة وكسر الراء وبالفاء قال النووي وغيره صوت حركة *(الاقلام بالامور المقضيه)* والاقلام جمع قلم وهو جسم نوراني خلقه الله يكتب ما كان وما يكون من أقضية الله تعالى ووحيه وما ينسخون من اللوح المحفوظ ونؤمن بصحة ذلك ونسكت عن الجزم بتعيين حقيقته اذ لا يعلم حقيقته الا الله علام الغيوب وما يتأول هذا ويحيله الا ضعيف النظر والايمان اذ قد جاءت به الشريعة ودليل العقول لا يحيله والله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد حكمة من الله واظهار الماشاء من غيبه لمن شاء من ملائكته وسائر خلقه والا فهو غني عن الكتب والاستذكار وجاءت الاخبار بان اللوح المحفوظ فرغ من كتابته وجف القلم بما فيه قبل خلق السموات والارض وانما هذه الكتابة المجددة في صحف الملائكة كالفروع المنتسخة من الاصل وفيه المحو والاثبات على ما ورد في الاثر وأصل اللوح المحفوظ الذي انتسخ منه اللوح وهو علم الغيب القديم في أزل القدم وهو الذي لا محو فيه ولا اثبات حيث لا لوح ولا قلم وجمع الاقلام للتعظيم والا فالمراد قلم واحد وهو المذكور في قوله تعالى ن والقلم وما يسطرون كذا قال بعضهم لكن قال القرطبي ان القلم هنا الجنس وذكر العارف بالله الشعراني ان الاقلام التي سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صريفها ليلة الاسراء هي التي تجري بما يحدث في العالم من الاحكام قال وعدتها ثلاثمائة وستون قلما على عدد درج الفلك قال ورتبة هذه الاقلام دون رتبة القلم الاعلى ودون اللوح المحفوظ ويسمى اللوح المحفوظ أعني من المحو ولا يمحى ما كتبه القلم الاعلى فهذه الاقلام دائما في ألواح المحو والاثبات واليها دخل النسخ في الشرع الواحد انتهى وحكمة هذا المعراج التاسع والمناسبة بينه وبين العام التاسع الاشارة الى انفساخ العزم بالقدرة والى جفاف القلم بما كتب وذلك لما عزم صلى الله عليه وسلم في ذلك العام على غزوة تبوك وخرج في ثلاثين ألفا ومع هذا الاجتهاد في الاستعداد لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم فيها حربا ولا اقتحم بلدا وذلك لان أجل فتوح الشام لم يكن الا بعده فنسخ العزم بالقدر وقال في الابتهاج ثم عرج به صلى الله عليه وسلم عروجا عاشرا ترقى *(الى مقام المكافحة)* بالكاف والفاء والحاء المهملة أي المواجهة من غير ستر وحجاب كياني وهذا المقام هو *(الذي قربه الله)* تعالى *(فيه وأدناه)* وأعده للخطاب وفرض الصلوات وهو الذي عناه في قوله عز من قائل ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى قال بعضهم في الكلام قلب أي قابي قوس أي قدر ما بين قابي القوس لان كل قوس له قابان وبينهما شئ قليل جدا فبين نهاية القرب وقال العلامة ابن حجر والمراد تشبيه قربه صلى الله عليه وسلم المعنوي بالاعتبار المذكور بقرب قاب القوس اذا ألصق بقوس قاب قوس آخر والمراد بالقرب المعنوي أي زيادة عن غيره باعتبار ما خصه الله به من الكمالات ويؤيده قول جماعة ان الضمير المسند اليه دنا عائد الى الرب أي دنا الرب سبحانه وتعالى من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى ومعلوم ان معنى الدنو من الله تعالى كمعنى نزوله تبارك وتعالى الى سماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الاخير معنى انه يتلطف بعباده ويتنزل في خطابه لهم فيطلق على نفسه ما يطلقونه على أنفسهم فهو في حقهم حقيقة بالنسبة لدنوهم الى غير الله عز وجل وفي حقه تعالى مجاز كما في حقهم بالنسبة الى الله لان دنو الله من العبد ودنو العبد من الله تعالى بالرتبة والمكانة والمنزلة واجابة الدعوة واعطاء الامنية لا بالمكان والمسافة والنقلة وهذا

(قوله الصاد الخ) آخره فا المكافحة الحاء و المواجهة أزال

الله ولعله يحكى عن ابن عباس وأنس ولم يقل أحد ان المراد الدنو من الله حسا كما يتوهمه من يقول بالجهة بل المراد الدنو بما ذكرناه من تعظيم المنزلة وتشريف الرتبة واشراق أنوار المعرفة ومشاهدة أسرار الغيب والقدرة وبسط الانس والادلال والاكرام وستأتي الاشارة الى ذلك في كلام المصنف رحمه الله تعالى ورأيت بعضا آخر ذكر ان فاعل تدلى الرفرف وفاعل دنا محمد أي تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم حتى جلس عليه ثم دنا محمد صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى أي قرب منه قرب تشريف كما مر لا قرب مكان تعالى الله عن ذلك ٭(وأماط)٭ أي رفع وأزال ٭(له حجب الانوار الجلاليه)٭ أي المنسوبة للجلال والعظمة واعلم ان الله سبحانه وتعالى لا يحجبه شيء وما ذكر من الحجب في هذا المحل الرفيع بعرض صفتها اليها وبالنسبة الى المخلوق فالخلق كلهم محجوبون عنه تعالى بمعاني الاسماء والصفات والافعال والانوار والظلمات كل له مقام من الحجب معلوم وحظ من الادراك والمعرفة مقسوم وأقرب الخلق الى الله تعالى الملائكة الحافون والكروبيون وهم محجوبون بنور المهابة والعظمة والكبرياء والجلال والقدس والقيومية حجب الذات بالصفات وهم في الحجب عنه على طبقات مختلفات كل على مقام معلوم ودرجات وبالجملة فالخلق كلها كانت حجابا عن الخالق فقوم محجوبون برؤية النعم عن المنعم وبرؤية الاحوال عن المحول وبرؤية الاسباب عن المسبب وقوم حجبوا عن المعلم بالعلم وبالفهم عن المفهم وبالعقل عن المعقل وذلك كله من معنى حجاب النعم عن المنعم والمواهب عن الواهب وقوم حجبوا بالشهوات المباحة وقوم بالشهوات المحرمات والمعاصي والسيئات وقوم حجبوا بالمال والبنين وزينة الحياة الدنيا اللهم لا تحجب قلوبنا عنك في الدنيا ولا ابصارنا في الآخرة يا كريم ٭ وورد ان النبي صلى الله عليه وسلم لما جاوز سدرة المنتهى غشيته سحابة من نور فيها الالوان ما شاء الله ووقف جبريل ولم يسر معه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أتتركني أسير منفردا فقال جبريل وما منا الا له مقام معلوم فقال صلى الله عليه وسلم سر معي ولو خطوة فسار معه فكاد ان يحترق من النور والجلال والهيبة وصغر وذاب حتى صار قدر العصفور وانما لم يحصل للنبي صلى الله عليه وسلم مثل ما حصل لجبريل من المشقة وعدم الطاقة لان النبي صلى الله عليه وسلم مراد ومطلوب باعطاء الله قوة واستعدادا لتحمل هذا المقام بخلاف غيره ولذلك لما تجلى الله للجبل اندك وغار في الارض وخر موسى صعقا من الجلال لان موسى طالب ومريد ومحمد مطلوب ومراد وفرق كبير بين المقامين نقله العلامة البجيرمي في حواشيه على شرح المنهج من تقرير شيخه العلامة الحفني وقد أسرى الله بنبيه صلى الله عليه وسلم في هذا المقام بما لا يحصى من العلوم كما في رواية ابن عباس رضي الله عنهما أتاني جبريل وكان سفيري الى ربي الى ان انتهى الى مقام ثم وقف عند ذلك فقلت يا جبريل أفي مثل هذا المقام يترك الخليل خليله فقال ان تجاوزته احترقت بالنور فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل هل لك من حاجة الى ربك قال يا محمد سل الله لي ان أبسط جناحي على الصراط لامتك حتى يجوزوا عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم زج بي في النور زجا فخرق بي سبعين ألف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابا وانقطع عني حس كل ملك وأنسي فلحقني عند ذلك استيحاش فناداني مناد بلغة أبي بكر قف ان ربك يصلي وفي رواية فسمعت صوتا كصوت أبي بكر يقول قف فان ربك يصلي فعجبت من سبق أبي بكر الى ذلك المحل ومن صلاة ربي انتهى قال فبينما أنا أتفكر في ذلك فأقول هل سبقني أبو بكر فاذا النداء من العلي الاعلى ادن يا خير البرية ادن يا أحمد ادن يا محمد ليدن الحبيب فادناني ربي حتى كنت كما قال تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى قال وسألني ربي فلم أستطع ان اجيبه فوضع يده بين كتفي بلا تكييف ولا تحديد فوجدت بردها فاورثني علم الاولين والآخرين وعلمني علوما شتى فعلم أخذ علي كتمانه اذ علم انه لا يقدر على حمله أحد غيري وعلم خيرني فيه وعلمني القرآن فكان جبريل عليه السلام يذكرني به وعلم أمرني بتبليغه الى العام والخاص من أمتي قال ولقد عاتبت جبريل في آية نزل بها فعاتبني ربي وأنزل علي ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما وفي رواية قال لما وصلت الى المستوى سمعت مناديا

(قوله حجب) بضم الحاء المهملة والجيم جمع حجاب (قوله الجلاليه) أي المنسوبة للجلال بمعنى العظمة

يقول تقدم يا أكرم الخلق فدنوت حتى بلغت أمام العرش فسمعت النداء أيضا ادن يا محمد فدنوت حتى وصلت الى العرش فرأيت أمرا عظيما لا تناله الالسن ثم قطر على منه قطرة فما أحلاها فوقعت على لساني فلم أر أحلى منها ولم يذق أحد مثلها فاورثني الله بها علم الاولين والآخرين وفي المواهب فقطر على لساني ثلاث قطرات فاورثني لكل قطرة منها علما فعلم أمرني بكتمانه عن سائر الخلق وعلم أمرني بافشائه للخواص من بعدي وعلم أمرني بافشائه لامتي ووجدت بهامش قصة الاسراء للنجم الغيطي نقلا عن كتاب شفاء الصدور بعد أن قال فما ذاق الذائقون شيئا أحلى منها ما صورته فانبأني الله علم الاولين والآخرين ونور قلبي وغشي نوره بصري فلم أر شيئا فخلت أرى بقلبي ولا أرى بعيني ورأيت من خلفي ومن بين كتفي كما رأيت أمامي الحديث وسياقي عن القاضي عياض صاحب شفاء الصدور وفي سمعت الشمائل أن رؤيته من خلفه كانت له بعد ليلة الاسراء كأنه موسى كان يرى النملة السوداء في الليلة الظلماء بعد ليلة الطور ثم قلت اللهم انه لما لحقني استيحاش قبل قدومي عليك سمعت مناديا ينادي بلغة تشبه لغة أبي بكر فقال لي قف فان ربك يصلي فعجبت من هاتين هل سبقني أبو بكر الى هذا المقام وان ربي لغني عن أن يصلي فقال تعالى أنا الغني عن أن أصلي لاحد وانما أقول سبحاني سبحاني سبقت رحمتي غضبي اقرأ يا محمد هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما فصلاتي رحمة لك ولامتك وفي رواية وأما صلاتي فهي قولي ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية قال وأما أمر صاحبك يا محمد فان أخاك موسى كان أنسه بالعصا فلما أردنا كلامه قلنا وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي وشغل بذكر العصا عن عظيم الهيبة وكذلك أنت يا محمد لما كان انسك بصاحبك أبي بكر وأنت خلقت وهو من طينة واحدة وهو أنيسك في الدنيا والآخرة خلقنا ملكا على صورته وهو يناديك بلغته ليزول عنك الاستيحاش لئلا يلحقك من عظيم الهيبة ما يقطعك عن فهم ما يراد منك ثم قال تعالى وأين حاجة جبريل فقلت اللهم أنت أعلم فقال يا محمد قد أجبته فيما سأل ولكن فيمن أحبك وصحبك أي اتبعك في دينك عاملا بسنتك ومراد جبريل بالامة في قوله أن أبسط جناحي لامتك على الصراط ثم أشار المصنف رحمه الله الى الخلاف الواقع بين العلماء قديما وحديثا في رؤيته النبي صلى الله عليه وسلم للبارئ سبحانه وتعالى جازما برؤيته اياه بعيني رأسه على أصح الاقوال عند المحققين فقال * (وأراه بعيني رأسه من حضرة الربوبية ما أراه) * وفيه رد على من أنكر المعراج بجسده الشريف وأبهم المرئي لعدم القدرة على الاحاطة به اذ رؤيته تعالى لا تكيف وأما جواز الرؤية له للمؤمنين في الآخرة فمتفق عليها بين العلماء المحققين وأئمة الدين وأما في الدنيا فلم تثبت لغير نبينا صلى الله عليه وسلم ومن ادعاها في الدنيا فهو ضال بل قيل بكفره وقد نقل جماعة [illegible] للاولياء في الدنيا قال ابن الصلاح فان شيئا منع منه كليم الله موسى واختلف في حصوله لنبينا صلى الله عليه وسلم كيف يسمح به لمن لم يصل مقامهما وأما رؤيته تبارك وتعالى في الموقف لمؤمني الجن والانس فحاصلة قطعا وكذا في الجنة لمؤمني الانس وأما مؤمني الجن فعلى الراجح وكذا المؤمنات على الصحيح وسواء في ذلك مؤمنو هذه الامة ومؤمنو الامم السابقة وكذلك أهل الفترة على القول بنجاتهم وان غيروا وبدلوا وعبدوا الاوثان ويخرج بالمؤمنين الكفار والمنافقون فلا يرونه تعالى على الراجح لقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولانهم ليسوا من أهل الاكرام والتشريف وقيل انهم يرونه ثم يحجبون فيكون الحجب حسرة عليهم قاله الجلال السيوطي وله شواهد وروي هذا عن الحسن البصري وأما الملائكة فقيل يرونه ووقفه الجلال السيوطي وقيل لا رؤية للملائكة أصلا وقيل ان جبريل يراه دون سائر الملائكة ولا يراه سائر الحيوانات غير العقلاء حتى الحيوانات التي تدخل الجنة مثل ناقة صالح وكبش اسماعيل كما هو ظاهر كلامهم والرؤية في الجنة على حسب المراتب فمنهم من يراه في مثل يوم الجمعة والعيد ومنهم من يراه كل يوم بكرة وعشيا وهم الخواص ومنهم من لا يزال له نظرا في الشهود وقد اختلف في رؤية الله تعالى في المنام ومقام المبتدئين

فأن رؤيته على جواز هامن غير تكييف وجهة فوقد نقل بعضهم عن الامام النووي رحمه الله تعالى انه قال
قال القاضي عياض اتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى في المنام وصحتها وان رآه الانسان على
صفة لا تليق بجلاله من صفات الاجسام لان ذلك المرئي غير ذات الله تعالى اذ لا يجوز عليه سبحانه
التجسيم ولا اختلاف الاحوال بخلاف رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فرؤيته تعالى كسائر
أنواع الرؤيا من التمثيل والتخييل وحكي عن كثير من السلف انهم رأوه عز وجل في المنام كالامام أحمد
ابن حنبل رضي الله عنه والامام أبي حنيفة بن النعمان رضي الله عنه فانه نقل عنه انه رأى ربه تسعا وتسعين
مرة وانه قال فقلت في نفسي ان رأيته تبارك وتعالى تمام المائة لاسألن منه بم ينجو الخلائق من عذاب
يوم القيامة قال فرأيته سبحانه وتعالى فقلت يارب بم ينجو عبادك يوم القيامة من عذابك فقال سبحانه
وتعالى من قال بالغداة والعشي سبحان الابدي الابد سبحان الواحد الاحد سبحان الفرد الصمد سبحان
رافع السماء بغير عمد سبحان من بسط الارض على ماء جمد سبحان من خلق الخلق فأحصاهم عدد
سبحان من قسم الرزق ولم ينس أحد سبحان الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولد سبحان الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفوا أحد نجا من عذابي والمنامات في ذلك كثيرة والمناسبة بين هذا المعراج العاشر من سني الهجرة
أمر بين واضح اذا اجتمع في هذا العام اللذات الذات أحدهما لقاء البيت وحج الكعبة ووقوف عرفة
واكمال الدين واتمام النعمة على المسلمين واللقاء الثاني الانتقال من دار الفناء الى دار البقاء والعروج بالروح
الكريمة الى المقعد الصدق والى الوعد الحق ونيل الوسيلة وهي المنزلة الرفيعة التي لا تنبغي الا لعبد واحد
اختاره الله تعالى على خلقه وهو محمد صلى الله عليه وسلم *(وبسط له)* صلى الله عليه وسلم *(بساط
الادلال)* من الدلال وفي بعض النسخ الاجلال أي التعظيم *(في المعالي الذاتية)* أي المنسوبة
للذات أشار بذلك الى قول الجوهري في قوله تعالى ثم دنا فتدلى أي دل ومنه ما جاء في رواية حديث ان
الباري سبحانه وتعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم بعد المراجعة والمناجاة وتخفيف الصلوات سل فقال
انك اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما وآتيت داود ملكا عظيما وسخرت له الجبال وأعطيت
سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس والشياطين والرياح وأعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده
وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص وأعذته وأمه من الشيطان الرجيم
فلم يكن للشيطان عليهما سبيل فقال له ربه تبارك وتعالى قد اتخذتك حبيبا وأرسلتك الى الخلق كافة
وجعلت أمتك هم الاولون وهم الآخرون وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدي
ورسولي وجعلتك أول النبيين خلقا وآخرهم بعثا وأعطيتك سبعا من المثاني لم أعطها نبيا قبلك
وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم أعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وقد ورد
في بعض أخبار الاسراء مما ذكره العلامة أبو زيد في تحرير المعراج انه صلى الله عليه وسلم لما
كان من ربه تعالى قاب قوسين قال اللهم انك عذبت الامم بعضهم بالحجارة وبعضهم بالخسف وبعضهم
بالمسخ فما أنت فاعل بأمتي قال أنزل عليهم الرحمة وأبدل سيئاتهم حسنات ومن دعاني منهم لبيته ومن سألني
أعطيته ومن توكل على كفيته وفي الدنيا أستر على العصاة وفي الآخرة أشفعك فيهم ولولا ان الحبيب
يحب معاتبة حبيبه لما حاسبت أمتك ولما أراد صلى الله عليه وسلم الانصراف قال يارب لكل قادم من
سفر تحفة فما تحفة أمتي قال الله تعالى أنا لهم ما عاشوا وانا لهم اذا ماتوا وانا لهم في القبور وانا لهم في
النشور ونقل وسئل الشيخ القزويني عن وطء النبي صلى الله عليه وسلم العرش بنعله وقول القائل سبحان جلاله
ولقد شرف العرش بنعله يا حبذا هل ثبت ذلك أم لا فأجاب بان ما ذكر القائل لم يصح ولا ثبت بل وصوله صلى
الله عليه وسلم الى ذروة العرش لم يثبت في خبر صحيح ولا حسن ولا ثابت أصلا وانما صح اسراؤه الى سدرة المنتهى
فحسب وأما الى ما وراءها فلم يصح وانما ورد ذلك في أخبار ضعيفة أو منكرة لا يعرج عليها قال بعض المحدثين

(قوله الجمالي) بفتح السين والجيم وكسر اللام جمع مجلى بفتح فسكون أي المظاهر

ما ذكره الشيخ القزويني هو الصواب قال ولم يرد في قصة الاسراء والمعراج في حديث أحد انه كان في تلك الليلة في رجله نعل وانما ذلك وقع في قول بعض القصاص الجهلة ولم يذكر العرش بل قال وأتى البساط فهم بخلع نعله فنودي لا تخلع الخ وهذا باطل لم يذكر في شيء من الاحاديث بعد الاستقراء التام وفي بعضها لم يذكر السدرة بل ذكر فيه انه انتهى الى مستوى سمع فيه صريف الاقلام فقط ومن ذكر انه جاوز ذلك فعليه البيان وأنى له بذلك وما ذكر السؤل يعني المتقدم من انه صلى الله عليه وسلم رقى العرش بنعله فقاتل الله من وضعه ما أعدم حياءه وأدبه وما أجرأه على اختلاق الكذب والافتراء على سيد المتأدبين ورأس العارفين صلى الله عليه وسلم انتهى ملخصا ثم أشار المصنف رحمه الله تعالى بعد الاشارة لما وقع من الرؤية والمناجات والكلام الى ما وقع من فرض الصلاة وما وقع من المراجعة فيها بقوله *(وفرض)* الله تعالى أي أوجب *(عليه)* صلى الله عليه وسلم *(وعلى)* جميع *(أمته)* أي أمة دعوته من تبع منهم ومن لم يتبع فالكفار مخاطبون بفروع الشريعة أي خطاب عقاب عليها في الدار الآخرة لا خطاب طلب لها منهم في الدنيا أي انهم معاقبون على ترك الفروع في الآخرة زيادة على عقاب الكفر زيادة كيف لا زيادة كم اذ لا آخر لعقاب الكفر لقوله عز وجل ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الآية فهم غير مطالبين بها في الدنيا بل ولا يصح منهم فعلها الان من شرط صحتها الاسلام *(خمسين صلاة)* في كل يوم وليلة كما فرضت على يهود بني اسرائيل على ما ورد في حديث لكن قيل انه موضوع والحكمة في تخصيص فرض الصلاة بليلة الاسراء انه صلى الله عليه وسلم لما عرج به الى السماء رأى تلك الليلة تعبد الملائكة منهم القائم ولا يقعد والراكع ولا يسجد والساجد ولا يقعد فجمع الله تعالى له ولامته تلك العبادات في ركعة واحدة يصليها العبد بشرائطها من الطمأنينة والاخلاص وفي اختصاص فرضها بالسماء دون سائر العبادات فانها فرضت بالارض التنبيه على مزيتها على غيرها من الفرائض كما قال صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد *(ثم انهل)* بهمزة وصل ونون ساكنة وهاء مفتوحة ولام مشددة من باب الانفعال أي سال وانصب *(سحاب الفضل)* اضافته الى الفضل من اضافة المشبه به للمشبه أي الفضل الذي كالسحاب مسلما الامر به بما فرض عليه وعلى أمته فمر على الخليل ابراهيم عليه السلام فلم يقل شيئا لان مقام الخلة التسليم والرضا بل التأدب الا انه في مروره عليه سأله فقال يا بني انك لاق ربك الليلة وان أمتك آخر الامم وأضعفها فان استطعت ان تكون حاجتك أو جلها في أمتك فافعل كما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه ثم مر صلى الله عليه وسلم على موسى قال وانما الصاحب كان لكم فسأله عما فرض عليه وعلى أمته فأخبره فأشار عليه ان يرجع الى ربه يسأله التخفيف لامته فانهم لا يطيقون ذلك وانما فعل ذلك معللا بانه الكليم ومقامه مقام الادلال والانبساط فرجع وسأل ذلك فحط عنه خمسا ثم رجع الى موسى فسأله عما حط عنه فأخبره فأمره بالرجوع أيضا وسؤال التخفيف فرجع وحط عنه خمسا ولم يزل كذلك الى تسع مرات فأمره بالرجوع أيضا وقال ان بني اسرائيل فرض عليهم صلاتان فما قاموا بهما قال صلى الله عليه وسلم وقد استحييت من ربي وفي رواية علمت انها عزمة من ربي فلا أراجعه فقال هي خمس وهن خمسون لا يبدل القول لدي وهو معنى قول المصنف *(فردت)* أي تلك الخمسون باعتبار العدد لا باعتبار الثواب اذ لم ينقص منه شيء بعد المراجعة *(الى)* صلوات *(خمس عليه)* أي منسوبة للعمل باعتبار العدد قيل وفي هذا وقوع النسخ قبل البلاغ وقد اتفق أهل السنة والمعتزلة على منع ورود مثل هذا وتم له بعد البلاغ بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم لانه كلف بذلك ثم نسخ وكان يعلمها فلا نقد قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله وما قيل من ان الخمسين ليلة الاسراء منسوخة بالخمس بعد الاعتماد والاعتقاد منه صلى الله عليه وسلم لعلمه لا في حق الامة أي لعدم بلوغه لهم فانه نسخ في حقه صلى الله عليه وسلم نسخ في حق أمته كما هو الاصل الا ان ثبتت الخصوصية بدليل صحيح تأول بعضهم وقرر العلامة الحفني في الخصائص الصغرى

(قوله انهل) بهمزة الوصل وسكون النون وفتح الهاء واللام مشددة أي صب (قوله سحاب الفضل) من اضافة المشبه به للمشبه (قوله عليه) أي منسوبة للعمل اتفاقهما

السيوطي رحمه الله تعالى من ان وجوب الخمسين لم ينسخ في حقه صلى الله عليه وسلم وانما النسخ في حق أمته أي فكان يصليها فرضا ولعل مستنده في ذلك خبر وان فرض الله على أمتي ليلة الاسراء خمسين صلاة فلم أزل أراجعه وأسأله التخفيف حتى جعلها خمسا في كل يوم وليلة أي على الامة كلها والمتبادر من قول موسى له صلى الله عليه وسلم ان أمتك لا تطيق ذلك وحكمة جعلها خمسين ثم نسخها مع ان الله تعالى علم في أزله انها خمس اظهار شرفه صلى الله عليه وسلم عند الملائكة بقبول شفاعته في التخفيف وقيل غير ذلك قال النجم الغيطي رحمه الله قال بعضهم وانما مراجعته صلى الله عليه وسلم في طلب التخفيف تلك المرات كلها على انه علم ان الامر في كل مرة لم يكن على سبيل الالزام بخلاف المرة الاخيرة وفيها ما يشعر بذلك كقوله لا يبدل القول لدي يعني انها في العمل خمس وفي الثواب خمسون لان الحسنة بعشر أمثالها ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم فلم أزل أرجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى عليه الصلاة والسلام حتى قال الله يا محمد انهن خمس صلوات في كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب له فان عملها كتبت له سيئة واحدة كما قال * (ولها) * أي لتلك الخمس * (أجر الخمسين كما شاء) * أي أراده الله تعالى * (في الازل وقضاه) * بمعنى أراده الله تعالى ولينظر هل كانت الخمسون المنسوخة بعشر أمثالها أيضا فتكون خمسمائة صلاة أم كانت من غير مضاعفة فقط وحرر * (تنبيه) * هل فرضت الصلوات الخمس ركعتين ركعتين حينئذ ثم زيد بعد الهجرة في صلاة الحضر وأقرت صلاة السفر كما في قول عائشة أو من حينها في الحضر أربعا أربعا وفي السفر ركعتين ركعتين كما هو قول ابن عباس رضي الله عنهما قال الشيخ الشبراوي وغيره ان الصلوات الخمسين كانت كل عشرة منها في وقت صلاة من الخمس أي تكرر كل واحدة عشر مرات وكانت كل صلاة منها ركعتين عصرا وظهرا فجملتها مائة ركعة ثم بعد التخفيف صارت الخمس كذلك بعد الهجرة بنحو شهر ثم حصل زيادة في المغرب والرباعيات واستمرت الصبح على ما كانت عليه وقيل ان الخمس فرضت هكذا ابتداء بعد التخفيف في الحضر أربعا أربعا الا المغرب فثلاثا والصبح فركعتان وكذا الجمعة وفي السفر ركعتين ركعتين والصحيح الاول وفي فرض الصلوات الخمس كلها على النبي صلى الله عليه وسلم وأمته دون سائر الرسل وأممهم تشريف وتفخيم خاص به وبهم فان مجموع هذه الصلوات الخمس لم تفرض على من قبله وانما ورد كما في التحفة ان الصبح لآدم والظهر لداود والعصر لسليمان والمغرب ليعقوب والعشاء ليونس صلى الله على نبينا وعليهم وعلى سائر الانبياء والمرسلين ذكره بعضهم والحكمة في جعل الصلوات في اليوم والليلة خمسا ان الحواس لما كانت خمسا والمعاصي تقع بواسطتها كانت كذلك لتكون ماحية لما يقع في اليوم والليلة من المعاصي بسبب تلك الحواس قيل وجعلت مثنى وثلاث ورباع على نحو أجنحة الملائكة كأنها جعلت أجنحة للشخص ليطير بها الى الله تبارك وتعالى * (ثم) * هبط صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس ولم يصل ولم ير الانبياء ولا غيرهم كما عليه الجمهور وركب البراق بعد حله من نحو الصخرة أو ربطها بما ربطها به جبريل عند صعوده صلى الله عليه وسلم * (وعاد) * منه الى مكة المشرفة * (في ليلته) * تلك على الراجح عند الجمهور والظاهر ايضا ان جبريل لم يفارقه ويدل له ما ورد انه لما كان بذي طوى قال لجبريل ان قومي لا يصدقوني الخ وعلى فرض انه ليس معه فهو آمن من الخوف ومن اضلال الطريق ولعل البراق كان مسخرا له ولكن لم يعتد ذلك أو انه لبيانها الجواد ومر في طريقه بعير لقريش فلما حاذى العير نفرت منه واستدارت وصرع فيها بعير عليه غرارتان سوداء وبيضاء فسلم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم هذا صوت محمد ورأى بعيرا ند فجمعه واحدهم ثم لما كان بذي طوى قال لجبريل ان قومي لا يصدقوني فقال له جبريل عليه السلام يصدقك أبو بكر ووافى مكة قبل الصبح ثم خرج الى المسجد الحرام وجلس مغتما فمر به عدو الله أبو جهل فجلس اليه وقال كالمستهزئ هل استفدت الليلة من شيء فقال صلى الله عليه وسلم نعم أسري بي الليلة قال الى أين قال الى

بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظاهرينا قال نعم فلم يران يكذبه مخافة ان يجحد الحديث ان دعا قومه اليه قال
أرأيت ان دعوت قومك أتحدثهم بما حدثتني قال نعم قال أبو جهل يا معشر بنى كعب بن لؤى هلموا فانفضت
اليه المجالس فجاؤا حتى جلسوا اليهما فقال حدث قومك بمثل ما حدثتنى فقال انى أسرى بى الليلة قالوا الى أين
قال الى بيت المقدس قالوا ثم أصبحت بين ظهرانينا قال نعم فكذبوه وصار واعند ذلك ما بين مصفق وواضع يده
على رأسه متعجبا وصحوا وعظموا ذلك قال المطعم بن عدى كل أمرك قبل اليوم كان اممارأى سهلا غير قولك
اليوم ثم كذبه وقال نحن نضرب أكباد الابل الى بيت المقدس مصعدا شهرا ومنحدرا شهرا تزعم انك أتيته فى
ليلة واللات والعزى لا أصدقك فقال أبو بكر رضى الله عنه يا مطعم بئس ما قلت لابن أخيك جبهته
وكذبته أنا أشهد انه صادق وهو المراد بقوله رحمه الله *(وصدقه الصديق)* أبو بكر رضى الله عنه
وقال انى لاصدقه فيما هو أبعد من ذلك فى خبر السماء فى غدوة أو روحة فلذلك سمى الصديق كما مر *(و)*
صدقه أيضا *(كل ذى)* صاحب *(عقل)* يمنع صاحبه من الوقوع فى مهوات تنقص من أحد من
رسل الله فضلا عن تكذيبهم *(و)* صدقه كل ذى *(روية)* تأن فى الامور وتدبر لانه يلزم من
تكذيب الرسول تكذيب البارى سبحانه وتعالى المؤيد لهم بالمعجزة القائمة مقام قوله تعالى صدق عبدى فى
كل ما يبلغ عنى *(وكذبته قريش وارتد)* من كان قد أسلم منهم لعدم رسوخ الايمان فى قلوبهم وتمكنه
من أفئدتهم لكونهم لم يكونوا من ذوى التمكين الصادق فى التصديق فلضعف ايمانهم زلزلهم هذا
الحادث العظيم عما كانوا قد اتصفوا به من الدين القويم فكانوا من جملة *(من أضله الشيطان)* الرجيم
المتمرد من الجن والتعريف للجنس أو للاستغراق ويجوز أن يكون للعهد ويعلم غيره بطريق الدلالة فيحتمل
أن يكون المراد ابليس أو هو وأعوانه والمشهور ان ابليس هو أبو الجن كما ان آدم عليه الصلاة والسلام
أبو البشر ويسمى عزازيل وقيل الحرث ويكنى أبا مرة ولا قيس بن نتة على أولاقيس بن نادثياه وهو الاشهر
الاصح وفى اليواقيت للامام الشعرانى أنه ليس بابى الجان انما الجان كانوا قبله وانما هو أول من عصى
ومن شأنه ان يوسوس الناس بما يهلكهم أو ينقص مقامهم عند الله من حيث لا يشعرون ولكن قد أخبر الله
تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم
به مشركون أى يضيفون اليه أمر الاغواء مع العلم انه من الله تعالى وتقديره فيأخذ بوسوسته مع الحذر منه
ولم يعمل بها نجاة من كيده ومن دسائسه التى تخفى أن يجد الانسان فى طاعة فيوسوس له بفعل غيرها
لينقله منها فان حفظ الله العبد ألهمه على ان هذا الفعل تلبيس من الشيطان فيجتنبه ويرد الشيطان خاسئا
وان لم يحفظ الله العبد والعياذ بالله هلك مع الهالكين *(وأغواه)* يهوى به الى دركات الجحيم دار أنواع
العذاب الاليم فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وبعد أن أخبرهم بذلك وارتكبوا وعظموا ذلك سأله
المشركون عن علامة تدلهم على صدقه فقالوا يا محمد صف لنا بيت المقدس كيف بناؤه وكيف هيئته وكيف
قربه من الجبل وفى القوم من سافر اليه فذهب ينعت لهم حتى التبس عليه النعت فكرب كربا ما كرب
مثله قط فجئ بالمسجد وهو ينظر اليه حتى وضع دون دار عقيل أو عقال وهذا أبلغ ما فيل انه رفع حتى رآه ولا
استحالة فيه فقد أحضر عرش بلقيس فى طرفة عين وقيل أطلعه الله عليه وفى كتابه فقالوا فكم للمسجد
من باب ولم يكن عدها فجعل ينظر اليها ويعدها بابا بابا ويعلمهم وأبو بكر يقول صدقت صدقت أشهد أنك
رسول الله فقال القوم أما النعت فوالله لقد أصاب ثم قالوا يا محمد أخبرنا عن عيرنا فقال أتيت على عير بنى فلان
بالروحاء قد أضلوا ناقة لهم فانطلقوا فى طلبها فانتهيت الى رحالهم فليس بها منهم أحد واذا قدح ماء فشربت منه ثم انتهيت الى عير بنى فلان فكان
كذا وكذا [illegible]
ثم انتهيت الى عير بنى فلان فى التنعيم يقدمها جمل أورق عليه مسح أسود وغرارتان سوداوان [illegible]

(قوله الصديق) قيل
لقب به لوثوقه (قوله
روية) بفتح الراء وكسر
الواو وشد التحتية أى ملكة
يتأمل بها فيميز الحق من
غيره (قوله ارتد) أى كفر
أعاذنا الله تعالى منه ابتعادا
للقهر وطلب منه الملأ او
ذكر أوصاف بيت المقدس
وما فيه من أشياء لانهم لم
يتأملوها ومنها قالوا له كم
للمسجد من باب ولم يكن
عدها فجلاه الله له حتى صار
ينظر اليه ويصفه فيعجبوا فى
ما عندهم وليس من ينال
الله فساله من هاد

(قوله ثم عرض) بتخفيف الفاء أى بعد عامه وأخرض نائبه متونا على ضمير النبي صلى الله عليه وسلم أى فى العام الرابع من ابتدائه رسالته صلى الله عليه وسلم (قوله بانه رسول الله) يؤمنون به و يؤونه ويرضون الاذى منه حتى يؤدى رسالة ربه (قوله الموسميه) أى

تطلع عليكم من الثنية قالوا فمتى تجىء يعنى العير المتقدم ذكرها قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينتظرون وقد ولى النهار ولم تجئ فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فزيد له فى النهار ساعة وحبست عليه الشمس حتى دخلت العير وقد وقع له مثل ذلك فى حفر الخندق أيضا واصلاة على كرم الله وجهه فاستقبلوا الابل فقالوا هل ضل لكم بعير قالوا نعم فسألوا العير الاخرى فقالوا هل انكسر لكم ناقة حمراء قالوا نعم قالوا فهل كان عندكم قصعة ماء فقال رجل أنا والله وضعته فما شربها أحد منا ولا أهريقت فى الارض فرموه بالسحر وقالوا صدق الوليد فانزل الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس أى لقريش فان منهم من ارتد ومنهم من نافق ومنهم من عابه وكذبه ومنهم من صدق كلامه وصوبه ومنهم من توقف فى حاله وأمره ومنهم من هو متردد فى امره فلم تتفق كلمتهم على تصديقه فى هذه القضية ولم يذعنوا لما منحه الله وخصه به من بين سائر البرية صلى الله عليه وسلم فائدة فى كيف استباح النبي صلى الله عليه وسلم شرب الماء الذى فى القدح وهو ملك لغيره وأملاك الكفار لم تكن استبيحت يومئذ ولا دماؤهم فالجواب كما فى الابتهاج أن العرب فى الجاهلية كان فى عرف العادة عندهم اباحة اللبن لابن السبيل فضلا عن الماء وكانوا يعهدون بذلك الى رعاتهم و يشترطون عليهم عند عقد اجاراتهم أن لا يمنعوا اللبن من أحد مر بهم فكيف الماء ولقد حكم بالعرف فى الشريعة أصول تشهد له انتهى ثم الذى يظهر أنه لما رجع من مجاجه قريش وانصرفوا جاءه جبريل بعد الزوال ليعلمه كيفية الصلاة التى فرضت عليه وعلى أمته لانهم أجمعوا على أول صلاة لاها بعد الاسراء هى الظهر يومه وانه صلى الله عليه وسلم جمع الصحابة وأخبرهم أن جبريل جاءه يعلمهم الصلوات التى فرضت عليهم وأوقاتها فاحرم جبريل اماما عند البيت وأحرم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه خلف جبريل فهو الامام لهم لكنهم لم يروا جبريل والنبى صلى الله عليه وسلم رآه كان النبي كالمبلغ لهم خلافا لمن زعم انهم مقتدون بالنبى صلى الله عليه وسلم الا ان أراد صورة تلك المذكورة وكذا بقية الصلوات فى اليومين واعاد ليجب ... ذلك اليوم لانها متوقفة على التعليم لم يوجد واختيرت صلاة الظهر ابتداء اشارة الى ظهور دينه صلى الله عليه وسلم على سائر الاديان ظهورها على سائر الصلوات وفى توقف مجىء العير على يوم الاربعاء دليل على ان اليومين اللذين صلى بهم جبريل فيه يوما الاثنين والثلاثاء ويلزم منه أن يكون الاسراء ليلة الاثنين وبه قال ابن دحية كما تقدم والله اعلم

(عطر اللهم قبره الكريم بعرف شذى من صلاة وتسليم اللهم صل وسلم وبارك عليه)

(ثم) بعد ان مكث صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين من أول نبوته مستخفيا ونزل قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فى السنة الرابعة من ابتداء رسالته وأراد الله تعالى اظهار دينه واعزاز نبيه وانجاز موعده وأبى الا ان يتم نوره أمره كما فى حديث على رضى الله عنه أن يعرض نفسه على قبائل العرب ليظهره دينه على الدين كله ولو كره المشركون فرادوا صلى الله عليه وسلم فى اعلان أمر ربه وجد واجتهد وبالغ و *(عرض)* أظهر *(نفسه على)* كل قبيلة *(من القبائل)* الواردة الى مكة من غيرها من العرب واستمر على ذلك مدة عشر سنين وفى هذه المدة وقع جميع ما تقدم من العرض والهجرة الى الحبشة والخروج الى الطائف والاسراء وأعاد العرض هذا مراعاة لالتزام ترتيب الوقائع لوقوع العرض قبل الاسراء وبعده ولان العرض فيما تقدم لم يكن الا على من كان يظن منه الاجابة فلما نزل قوله تعالى فاصدع بما تؤمر بالغ فى الاظهار والتعميم فكان صلى الله عليه وسلم يتبع الحاج بمنى والموقف يسأل عن القبائل قبيلة قبيلة ويأتى اليهم فى منازلهم بعكاظ ومجنة وذى المجاز أسواق معلوم تأتى اليها القبائل من الآفاق البعيدة ويخبرهم *(بانه رسول الله)* اليهم ويدعوهم الى توحيده وعلى ان يمنعوه ويحموه حتى يبلغ رسالة ربه كما كان يصنع *(فى)* كل عام فى *(الايام الموسميه)*

المنسوبة الى الموسم أى الوقت الذى يجتمع فيه الناس للحج والجمع قال فى المواهب وشرحها ولما أراد الله تعالى اظهار دينه واعزاز نبيه وانجاز موعده خرج صلى الله عليه وسلم فى الموسم فى رجب الذى لقى فيه الانصار الاوس والخزرج فعرض صلى الله عليه وسلم نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع فى كل موسم ذكر الواقدى أنه صلى الله عليه وسلم مكث ثلاث سنين مستخفيا ثم أعلن فى الرابعة فدعا الناس الى الاسلام عشر سنين يوافى المواسم كل عام يتبع الحاج فى منازلهم بعكاظ ومجنة وذى المجاز يدعوهم الى أن يمنعوه حتى يبلغ رسالة ربه فلا يجد أحدا ينصره ولا يجيبه حتى انه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة فيردون عليه أقبح الرد ويؤذونه ويقولون قومك أعلم بك فكان ممن سمى لنا من تلك القبائل بنو عامر ابن صعصعة ومحارب وفزارة وغسان ومرة وحنيفة وسليم وعبس وبنو نصر والبكاء وكندة وكلب والحارث بن كعب وعذرة والحضارمة وقال موسى بن عقبة عن الزهرى كان قبل الهجرة يعرض نفسه على

القبائل ويكلم كل شريف قوم لا يسألهم الا أن يؤووه ويمنعوه ويقول لا أكره أحدا منكم على شئ بل أريد أن تمنعوا من أى ... يؤذينى حتى أبلغ رسالة ربى ... قوله ... الرجل ... ال ... الاول أى ... وأراد

أي المسوية الى الموسم وكان موسمهم فيه رجب فعن أبي طارق رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق ذي المجاز يعرض نفسه على قبائل العرب يقول يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا وخلفه رجل يقول يا أيها الناس لا تسمعوا منه فانه كذاب فسألت عنه فقيل انه غلام عبد المطلب فقلت ومن هذا الرجل الذي يكذبه فقيل هو عمه عبد العزى يعني أبا لهب لعنه الله وفي السيرة الهشامية عن بعضهم قال اني لغلام شاب مع أبي بمنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف في منازل القبائل من العرب فيقول يا بني فلان اني رسول الله اليكم يأمركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وان تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الانداد وان تؤمنوا وتصدقوني وتمنعوني حتى أبين عن الله عز وجل ما بعثني به قال وخلفه رجل أحول يقول يا بني فلان ان هذا الرجل انما يدعوكم الى ان تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم الى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه فقلت لابي من هذا الرجل يتبعه ويرد عليه صلى الله عليه وسلم ما يقول قال هذا عمه عبد العزى بن عبد المطلب قال بعضهم فلما رجعت بنو عامر الى منازلهم وكان فيهم شيخ كبير السن لا يقدر ان يوافي معهم المواسم فلما قدموا عليه سألهم عما كان في موسمهم فقالوا جاءنا فتى من قريش أحد بني عبد المطلب يزعم أنه نبي يدعونا الى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به الى بلادنا فوضع الشيخ يده على رأسه ثم قال يا بني عامر هل لها من تلاف أي تدارك هل لها من مطلب والذي نفس فلان بيده ما يقولها أي ما يدعي النبوة أحد كاذبا من بني اسمعيل قط وانها الحق وان رأيكم غاب عنكم وذكر الواقدي رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم كان يأتي بني عبس وبني سليم وغسان وبني محارب وفزارة ومرة وبني نصر وعذرة والحضارمة فيردون عليه أقبح رد ويقولون عشيرتك أعلم بك حيث لم يتبعوك ومن جملة تعنتهم كما في الحديث انهم قالوا له قد علمت انه ليس أحد من الناس أضيق بلادا ولا عيشا ولا أقل مالا منا فسل ربك الذي بعثك ان يسير عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا ويبسط لنا في بلادنا ويفجر لنا فيها أنهارا كالشام ويحيي لنا من مضى من آبائنا وليكن فيهم قصي بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا فان صدقوك صدقناك ولم يكن أحد من العرب أقبح ردا عليه من بني حنيفة وهم أهل اليمامة قوم مسيلمة الكذاب وقيل لهم بنو حنيفة لان أباهم حنيفة قيل له ذلك لحنف كان في رجليه وثقيف ومن ثم جاء شر قبائل العرب بنو حنيفة وثقيف (الطيفة) ... صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر رضي الله عنه وقال من القوم قالوا من ربيعة قال وأي ربيعة من هامها أو من لهازمها قالوا بل الهامة العظمى قال من أيها قالوا من ذهل الاكبر قال منكم حامي الذمار ومانع الجار فلان قالوا لا قال منكم قاتل الملوك وسالبها فلان قالوا لا قال منكم صاحب العمامة الفردة قالوا لا قال فلستم من ذهل الاكبر أنتم من ذهل الاصغر فقام اليه شاب فقال ان على سائلنا أن نسأله يا هذا انك قد سألتنا فأخبرناك فمن أنت قال أبو بكر انا من قريش فقال الفتى بخ بخ أهل الشرف والرياسة قال فمن أي قريش أنت قال من ولد تيم بن مرة فقال أمنكم قصي الذي كان يدعى مجمعا قال لا قال أمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه قال لا قال أمنكم شيبة الحمد مطعم طير السماء الذي كان وجهه يضيء كالقمر ليلة الظلماء قال لا وسكت الغلام تأدبا فلم يقل شيأ غير ذلك واجتذب أبو بكر رضي الله عنه زمام ناقته ورجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له علي لقد وقعت من الاعرابي على باقعة أي داهية قال أجل يا أبا الحسن ما من طامة الا وفوقها طامة والبلاء موكل بالمنطق وعن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم لقي جماعة من شيبان بن ثعلبة وكان معه أبو بكر رضي الله عنه وعن علي كرم الله وجهه ان أبا بكر سألهم وقال لهم ممن القوم فقالوا من شيبان بن ثعلبة فالتفت أبو بكر رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بابي أنت وأمي هؤلاء غرر أي سادات في قومهم وفيهم مفروق بن عمرو وهانئ بالهمزة ابن قبيصة بفتح القاف والمثنى بن حارثة والنعمان بن شريك وكان مفروق ابن عمرو قد غلبهم جمالا ولسانا فقال له أبو بكر رضي الله عنه كيف العدد فيكم فقال له مفروق انا لنزيد على

أنتم فقالوا نفر من الخزرج قال أفلا تجلسون أكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله تعالى وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن وكان من صنع الله تعالى أن اليهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا أهل كتاب وكان الاوس والخزرج أكثر منهم فكانوا اذا كان بينهم خصومة أو حرب قالوا ان نبيا سيبعث الآن قد أظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلمهم النبي صلى الله عليه وسلم عرفوا النعت الذي كانوا يعدونه قبل من اليهود فقال بعضهم لبعض بادروا لا يا قوم لا تسبقنا اليهود اليه فأجابوه الى ما دعاهم اليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام فاسلم منهم ستة نفر كلهم من الخزرج

الالف وان تغلب الالف من قلة قال كيف المنعة فيكم قال علينا الجهد ولكل قوم جد قال فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم قال انا لأشد ما يكون غضبا حين نلقى وأشد ما يكون لقاء حين نغضب وانا لنؤثر الجياد من الخيل على الاولاد والسلاح على اللقاح والنصر من عند الله يديلنا مرة ويديل علينا العلك أخو قريش قال أبو بكر أوقد بلغكم انه رسول الله فها هو ذا قال مفروق بلغنا أنه يذكر ذلك فالى من تدعو يا أخا قريش فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادعو الى شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأني رسول الله والى ان تؤووني وتنصروني فان قريشا قد تظاهرت على أمر الله وكذبت رسوله واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغني الحميد قال والى من تدعو أيضا يا أخا قريش فقال صلى الله عليه وسلم قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الآية الى لعلكم تعقلون قال مفروق ما هذا من كلام أهل الارض ولو كان من كلامهم عرفناه ثم قال والى ما تدعو أيضا يا أخا قريش فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الآية فقال دعوت والله الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ولقد أفك قوم صرفوا عن الحق كذبوك وظاهروا عليك ثم قال هذا هانئ بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا فقال هانئ قد سمعت مقالتك يا أخا قريش واني أرى أن تركنا ديننا على دينك لمجلس جلسته الينا زلة في الرأي وقلة نظر في العاقبة وانما تكون الزلة مع العجلة ومن ورائنا قوم نكره أن نعقد عليهم عقدا ولكن نرجع وترجع وننظر وتنظر ثم قال وهذا المثنى ابن حارثة شيخنا وصاحب حربنا فقال المثنى قد سمعت مقالتك يا أخا قريش والجواب هو جواب هانئ بن قبيصة وان أحببت أن نؤويك وننصرك مما يلي مياه العرب دون ما يلي أنهار كسرى فعلنا وانا انما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى أن لا نحدث حدثا وان لا نؤوي محدثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسأتم اذ أفصحتم بالصدق وان دين الله عز وجل لن ينصره الا من أحاطه من جميع جوانبه أرأيتم ان لم تلبثوا الا قليلا حتى يورثكم الله أرضهم وأموالهم ويفرشكم نساءهم أتسبحون الله وتقدسونه فقال النعمان ابن شريك اللهم لك ذا فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل في كل موسم ويقول لا أكره أحدا على شيء من رضي بالذي أدعوه اليه فذاك ومن كره لم أكرهه انما أريد أن تمنعوني من الاذى حتى أبلغ رسالة ربي فلم يقبله أحد من تلك القبائل وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من همدان فبايعه ثم خشي ان لا يتبعه قومه فجاء اليه فقال آتي قومي فأخبرهم ثم آتيك العام القابل قال فانطلق الرجل وجاء وفد الانصار رهط من الخزرج والاوس في رجب قال أهل السير لما كانت السنة التاسعة من المبعث النبوي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على قبائل العرب على حسب عادته فلقي رهطا من الخزرج عند العقبة أراد الله بهم خيرا فقال من أنتم قالوا من الخزرج قال أفلا تجلسون أكلمكم فجلسوا فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن وكان من صنع الله لهم أن يهود المدينة كانوا يقولون لهم ان نبيا مبعوث الآن قد أظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين فلما وافقهم عرفوا انه الذي كانت اليهود تذكره لهم وقال بعضهم لبعض والله انه النبي الذي توعدكم به اليهود فلا يسبقونكم اليه فأجابوه الى ما دعاهم اليه بان صدقوه وقبلوا ما عرض عليهم من الاسلام (فآمن) به صلى الله عليه وسلم (ستة) من الخزرج ليس فيهم أحد من الاوس وهم أبو أمامة أسعد ابن زرارة وعوف بن الحرث بن رفاعة وهو ابن عفراء ورافع بن مالك بن العجلان وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي وجابر بن عبد الله بن رئاب ... أنهم ستة وقيل ... ومعاذ بن عفراء ... ورافع بن مالك وذكوان بن عبد قيس وعبادة بن الصامت وذكر بعض أهل السير بدل جابر بن عبد الله بن رئاب

(قوله ستة) هم أبو أمامة أسعد بن زرارة وعوف ابن الحرث بن رفاعة ورافع ابن مالك بن العجلان وقطبة ابن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي وجابر بن عبد الله بن رئاب

ويزيد بن ثعلبة وأبو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة وهؤلاء الستة *(من الانصار)* أصله جمع ناصر كأصحاب وصاحب على تقدير حذف ألف ناصر لان ادغامها بهو ثلاثي يجمع على افعال قياسا او يقال جمع نصير كشريف واشراف على القياس وجمع واجمع قلة وان كانوا الوفا لان جمع القلة والكثرة انما يعتبران في نكرات الجمع أما في المعارف فلا فرق بينهما ثم وضعه النبي صلى الله عليه وسلم علما على هؤلاء ومن تبعهم من قبيلتي الخزرج والاوس باعتبار ما آل اليه أمرهم وفازوا به دون غيرهم من نصره صلى الله عليه وسلم وايوائه ومن معهم ومواساتهم باموالهم وأنفسهم فهم من القرن *(انعشهم الله)* تعالى *(برضاه)* فقال صلى الله عليه وسلم للستة المتقدمين تمنعون ظهري حتى أبلغ رسالة ربي فقالوا دعنا حتى نرجع الى عشائرنا لعل الله أن يصلح ذات بيننا وندعوهم الى ما دعوتنا اليه فعسى الله أن يجمعهم عليك فان أجابوا ولا أحد اعز منك وموعدك الموسم القابل فلما وصلوا الى المدينة لم يبق دار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقع لهؤلاء الستة أو الثمانية مبايعة وسمي هذا ابتداء اسلام الانصار قال في انسان العيون ويسمى اجتماعهم العقبة الاولى أي لوقوع الاجتماع عند العقبة *(وحج)* أي قصد مكة *(منهم)* أي من الانصار *(في)* موسم العام *(القابل)* أي السنة التي تلي تلك السنة *(اثنا عشر رجلا)* خمسة من الستة المذكورين من قبل غير جابر والبقية منهم خمسة من الخزرج أيضا وهم معاذ بن عفراء وأخوه عوف وذكوان بن عامر وعبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة وعباس ابن عبادة واثنان من الاوس وهما أبو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة رضي الله عنهم وهذه هي العقبة الثانية أي بالنسبة لما قبلها وقد يقال لها العقبة الاولى بالنسبة لوقوع المبايعة عندها اذ ما قبلها لم يقع فيه غير الاجتماع والاسلام كما علمت فاسلموا كلهم لما شرحه عليهم *(وبايعوه)* صلى الله عليه وسلم *(بيعة حقبة)* بفتح الحاء المهملة والقاف وكسر والقاف وتحتية مشددة من دهاء نسبة للحق ضد الباطل أي لم يكن في أنفسهم غير الصدق والوفاء وبذل أنفسهم دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعوه صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء أي على وفق بيعتهم التي أنزلت بعد فتح مكة وهي ان لا نشرك بالله شيأ ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف والسمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وأثرة علينا وان لا ننازع الامر أهله وان نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم قال فان وفيتم فلكم الجنة ومن غشي من ذلك شيأ كان أمره الى الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له وفي رواية فان رضيتم فلكم الجنة وان غشيتم من ذلك شيأ فاخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة لكم في الدنيا وان سترتم عليه فامركم الى الله ان شاء عذب وان شاء غفر وفي هذا كما في انسان العيون رد على من قال بوجوب التعذيب لمن مات بلا توبة على من قال بكفر مرتكب الكبيرة انتهى ولم يفرض يومئذ القتال فلم يبايعهم عليه وهذا الحديث أخرجه الشيخان وغيرهما بالفاظ متقاربة لكن لم يقع في رواية الشيخين ان المبايعة هذه ليلة العقبة ثم اخراج البخاري الحديث في وفود الانصار ظاهر في وقوعها ليلة العقبة وبه جزم عياض وغيره لكن رجح الحافظ ان المبايعة ليلة العقبة انما كانت على الايواء والنصر وما يتعلق بذلك واما على الصفة المذكورة فانما هي بعد فتح مكة وبعد نزول آية الممتحنة بدليل ما في البخاري في حديث عبادة هذا انه صلى الله عليه وسلم لما بايعهم قرأ الآية كلها ولمسلم فتلا علينا آية النساء ثم قال واما حصل

(قوله الانصار) جمع ناصر ثم صار علما على هؤلاء ومن تبعهم باعتبار ما آل اليه أمرهم من نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وايوائه ومن هاجر معه ومواساتهم بانفسهم وأموالهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم للستة المتقدمين تمنعون ظهري حتى أبلغ رسالة ربي فقالوا يا رسول الله انما كانت بعاث عام أول يوم من أيامنا اقتتلنا به فان تقدم ونحن كذلك لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتى نرجع الى عشائرنا لعل الله ان يصلح ذات بيننا وندعوهم الى ما دعوتنا فعسى الله أن يجمعهم عليك فان اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك فلا أحد أعز منك وموعدك موسم العام المقبل وانصرفوا الى المدينة ولم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان العام المقبل لقيه اثنا عشر رجلا (قوله اثنا عشر رجلا) وفي الاكتفاء أحد عشر وهي العقبة الثانية فاسلموا وفيهم خمسة من الستة المذكورين في الاولى وهم أبو امامة وعوف ورافع وقطبة وعقبة ولم يكن فيهم جابر والسبعة تتمة الاثني عشر معاذ بن الحرث بن رفاعة وهو أخو عوف المذكور وذكوان بن عبد قيس الزرقي وعبادة بن الصامت وأبو عبد الرحمن ابن ثعلبة والعباس بن عبادة بن نضلة وهؤلاء من الخزرج ومن الاوس رجلان أبو الهيثم بن التيهان وعويم ابن ساعدة (قوله وبايعوه) روى ابن اسحق عن عبادة قال كنت ممن حضر العقبة وكنا اثني عشر رجلا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء أي على وفق بيعتهم التي انزلت بعد فتح مكة وهي أن لا نشرك بالله شيأ ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف والسمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وأثرة علينا وأن لا ننازع الامر أهله وأن نقول بالحق حيث كنا لا نخاف في الله لومة لائم ثم قال عليه الصلاة والسلام فان وفيتم فلكم الجنة ومن غشي من ذلك شيأ كان أمره الى الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له

لالتباس من جهة ان عبادة حضر البيعتين معا وكانت بيعة العقبة من أجل ما يتمدح به فكان اذا ذكرها اذا حدث تنويها بسابقيته فلما ذكر هذه البيعة التي صدرت على مثل بيعة النساء توهم من لم يقف على حقيقة الحال ان بيعة العقبة وقعت على ذلك وانما وقعت على الايواء والنصر وما يتعلق بذلك انتهى ملخصا وفي انسان العيون أقول لا لبس في كلام عبادة رضي الله عنه ان هذه البيعة بيعة العقبة اذ لم يقل بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة وان كان السياق يقتضيه وحينئذ فلا يحسن ان يكون كلام عبادة شاهدا لمن قال وتلا عليهم آية النساء بل هو دليل على ان هذه المبايعة متأخرة عن يوم الفتح كما قال الحافظ والله أعلم انتهى وقال القسطلاني الراجح ان التصريح بان بيعة العقبة وقعت على وفق بيعة النساء وهم من بعض الرواة والذي دل عليه الاحاديث ان البيعة ثلاث العقبة كانت قبل فرض الحرب والثانية بعد الحرب على عدم الفرار والثالثة على نظير بيعة النساء انتهى *(ثم انصرفوا)* رجعوا الى أهليهم *(وظهر)* شاع وفشا *(الاسلام بالمدينة)* طابة المستطابة *(فكانت معقله)* بالعين المهملة والقاف كمسجد أي ملجأه ومحل استقراره *(ومأواه)* أي مسكنه الذي يأوي اليه فكان أسعد بن زرارة يجمع بالمدينة بمن أسلم وكتب الاوس والخزرج الى النبي صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا من يعلمنا القرآن فبعث اليهم مصعب بن عمير رضي الله عنه وكان يصلي بهم الجمعة قيل وهو أول من صلى بهم الجمعة وكانوا أربعين رجلا لكن عند ابن اسحق وغيره ان أول من صلى بهم الجمعة أسعد بن زرارة جمع بان أسعد بن زرارة كان المعاون على الجمع والمصلي هو مصعب بن عمير فنسب الجميع لكل منهما وكان مصعب يسمى المقرئ وأسلم على يديه جمع كثير منهم سيد الاوس سعد بن معاذ الاشهلي الذي وافق حكمه حكم الله واهتز عرش الرحمن لموته وأسيد بن حضير أسلما في يوم واحد أسيد أولا ثم سعد وقصتهما مبسوطة في السير وأسلم باسلامهما جميع بني عبد الاشهل في يوم واحد الرجال والنساء وذلك ان سعدا لما ذهب لمصعب وأسلم أقبل الى نادي قومه ومعه أسيد فقال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون أمري فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا رأيا قال فان كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال في الرواية فوالله ما أمسى منهم رجل ولا امرأة الا مسلما أو مسلمة الا ما كان من عمرو بن ثابت بن وقش فانه تأخر اسلامه الى يوم أحد فأسلم واستشهد بأحد ولم يسجد لله سجدة وأخبر صلى الله عليه وسلم انه من أهل الجنة ولم يكن في بني عبد الاشهل منافق ولا منافقة بل كانوا كلهم حنفاء مخلصين رضي الله عنهم *(وقدم عليه)* صلى الله عليه وسلم بمكة من الانصار *(في)* العام *(الثالث)* في ذي الحجة أوسط أيام التشريق وهي العقبة الثالثة *(سبعون)* رجلا *(أو)* سبعون *(وثلاثة)* رجال *(وامرأتان)* أي منهم من الخزرج اثنان وستون رجلا وامرأتان والباقي من الاوس كما نص عليه في الاصابة وهو مقتضى كلام الحلبي في انسان العيون حيث قال بعد أن ذكر عددهم كذا أي منهم أحد عشر رجلا من الاوس انتهى والمرأتان قد عينهما ابن اسحق فقال احداهما نسيبة بنت كعب وكذا اسمها جزم به في الاصابة وفي انسان العيون بالتصغير بنت كعب بن عمرو بن عوف المازنية النجارية وهي أم عمارة وكانت تشهد الحرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شهدت هذه العقبة وأحدا وجهادا وبيعة الرضوان وولدها حبيب وعبد الله وحبيب هذا أخذه مسيلمة الكذاب لعنه الله وصار يعذبه يقول أتشهد ان محمدا رسول الله فيقول نعم ثم يقول وتشهد اني رسول الله فيقول لا فقطعه عضوا من أعضائه عضوا حتى فنيت أعضاؤه والثانية أسماء بنت عمرو بن عدي ابن نابي من بني سلمة وفي الاصابة وكان من بني الخزرج اثنان وستون رجلا وامرأتان وسماهما وانهما ابنتا كعب وجعل الثانية أم منيع وقد أخرج ابن سعد عن الواقدي بسنده الى أم عمارة قالت كانت

أذان صلى الله عليه وسلم بالجمعة قبل الهجرة ولم يستطع أن يجمع بمكة ولا يبدي ذلك لهم فكتب الى مصعب بن عمير أما بعد فانظر اليوم الذي يجهر فيه اليهود بالزبور لسبتهم فاجمعوا نساءكم وأبناءكم فاذا زال النهار عن شطره فتقربوا الى الله تعالى بركعتين فهو أول من جمع حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمع عند الزوال وأظهر ذلك وأسلم على يد مصعب بن عمير خلق كثير من الانصار منهم سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وأسلم باسلامهما جميع بني عبد الاشهل في يوم واحد الرجال والنساء ولم يبق أحد الا أسلم الا الاصيرم فانه أسلم يوم أحد واستشهد ولم يسجد لله سجدة وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من أهل الجنة (قوله معقله) كمسجد أي ملجأه وحصنه (قوله مأواه) أي مسكنه (قوله في الثالثة) أي في العقبة الثالثة في العام المقبل في ذي الحجة أوسط أيام التشريق (قوله سبعون) أي كما في حديث جابر وأبي مسعود وقطع به الحافظ عبد الغني وقدمه مغلطاي (قوله وخمسة) أي زائدة على السبعين أي كما في رواية الحاكم (قوله أو وثلاثة وامرأتان) أي زيادة على السبعين كما في رواية ابن اسحق وهو مثل رواية الحاكم الا انه لم يذكر المرأتين الى قال

الرجال تصفق على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة والعباس آخذ بيده فلما بقيت أنا وأم منيع نادى زوجي غزية بن عمرو يا رسول الله هاتان امرأتان حضرتا معنا تبايعانك فقال قد بايعتكما إني لا أصافح النساء وقيل أم منيع هي أسماء بنت عمرو والحاصل أنهم اختلفوا في المرأة الثانية فقيل أخت نسيبة وقيل أسماء بنت عمرو وقيل أم منيع وقيل أم منيع هي أسماء بنت عمرو والمذكور وأجل الحاكم هذا العدد فقال خمسة وسبعون نفسا *(من القبائل الأوسية والخزرجية)* أي المنسوبة الى الأوس والخزرج سموا باسم جديهما الأعليين الأوس والخزرج الأكبر ولدي حارثة بن ثعلبة قال بعضهم وكانا في الأصل أخوين فوقعت العداوة بينهما مدة مائة وعشرين سنة فصارا قبيلتين فلما بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم وقعت المحبة بينهما ببركته صلى الله عليه وسلم ونزل فيهم قوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء الآية وكل قبيلة منهما اشتمل على قبائل قال كعب بن مالك رضي الله عنه خرجنا حاجين مع مشركي قومنا وقد صلينا وفقهنا ومعنا البراء بن معرور سيدنا وكبيرنا فلما وصلنا مكة ولم نكن رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك فسألنا عنه فقيل هو مع العباس فدخلنا فجلسنا اليه ثم خرجنا الى الحج وواعدناه العقبة فاجتمعنا عند العقبة قال فجاء العباس فتكلم معه فقال ان محمدا منا من حيث علمتم وقد منعناه وهو في عز فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وذاك والا فمن الآن قال فقلنا تكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ما أحببت فتكلم فدعا الى الله وقرأ القرآن ورغب في الاسلام ثم قال أبايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم أي وقال البراء رضي الله عنه انا والله لو كان في أنفسنا غير ما نقول لقلناه ولكنا نريد الوفاء والصدق وبذل مهج أنفسنا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأخذ البراء بن معرور بيده فكان أول من ضرب على يده صلى الله عليه وسلم في البيعة ليلة العقبة ويقال أسعد بن زرارة وتابعه الباقون *(فبايعوه)* على ذلك وعلى حرب الأحمر والأسود وكانت أول آية نزلت في الاذن بالقتال أذن للذين يقاتلون الآية وفي الاكليل ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية فان قيل كيف بايع النبي صلى الله عليه وسلم المرأتان والمبايعة انما كانت بالمصافحة والنبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصافح النساء قلنا انما كان يأخذ عليهن العهد بالكلام فاذا أعطين المبايعة قال اذهبن فقد بايعتكن كما تقدم في رواية ابن سعد عن الواقدي بسنده الى أم عمارة ولا ينافيه ما رواه الطبراني في الأوسط عن معقل بن يسار كان يصافح النساء من تحت الثوب لامكان الجمع بأن هذا مقيد بالأقارب وذلك بالأجانب وقال المناوي وزعم انه كان يصافحهن بحائل لم يصح وقيل مصافحة النساء الأجانب مخصوصة به صلى الله عليه وسلم لعصمته فلا يجوز لغيره مصافحة أجنبية *(وأمر)* بفتح الهمزة والميم مشددة أي ولى وخاف بالتشديد فيهما *(عليهم اثني عشر نقيبا)* أولياء قال السهيلي اقتداء بقوله تعالى في قوم موسى وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا *(بجاجة)* بجيم مفتوحة فألف فجيم مكسورة فتاء مهملة جمع بجاج كذا نقله بعضهم عن المختار وفي القاموس جمع بجبج كالجحجاح بفتح السين فيهما *(سراه)* بفتح السين المهملة جمع سري بمعناه قال ابن اسحق تسعة من الخزرج أسعد بن زرارة وعبد الله بن رواحة وسعد بن الربيع ورافع بن مالك وابن جابر وعبد الله بن عمرو والبراء بن معرور وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وعبادة بن الصامت وثلاثة من الأوس أسيد بن حضير وسعد بن خيثمة ورفاعة بن عبد المنذر قال ابن هشام وأهل العلم يعدون فيهم أبا الهيثم بن التيهان بدل رفاعة وروى البيهقي عن الامام مالك حدثني شيخ من الأنصار ان جبريل كان يشير له الى من يجعله نقيبا وقال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للنقباء أنتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم قالوا نعم وفي حديث جابر عن أحمد باسناد حسن وصححه الحاكم وابن حبان مكث صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بمنى وغيرها يقول من يؤويني من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة حتى

أول من ضرب على يده عليه الصلاة والسلام في البيعة ليلة العقبة البراء بن معرور ويقال أسعد بن زرارة (قوله أمر) بفتح الهمزة والميم مشددا أي ولى وخالف بالتشديد فيهما (قوله اثني عشر نقيبا) قال السهيلي اقتداء بقوله تعالى في قوم موسى وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا قال ابن اسحق تسعة من الخزرج أسعد بن زرارة وعبد الله بن رواحة وسعد بن الربيع ورافع بن مالك وأبو جابر عبد الله بن عمرو والبراء بن معرور وسعد بن عبادة والمنذر ابن عمرو وعبادة بن الصامت وثلاثة من الأوس أسيد بن حضير وسعد بن خيثمة ورفاعة بن عبد المنذر قال ابن هشام وأهل العلم يعدون فيهم أبا الهيثم ابن التيهان بدل رفاعة وروى البيهقي عن الامام مالك حدثني شيخ من الأنصار ان جبريل كان يشير له الى من يجعله نقيبا قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للنقباء أنتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم قالوا نعم (قوله بجاجة) بجيم مفتوحة فألف فجيم مكسورة فتاء مهملة جمع [illegible]

بالتي سيد (قوله سراه) بفتح السين المهملة جمع سري بفتح السين وكسر الراء وتشديد الياء

يثرب الله من يثرب فذكر الحديث وفيه وعلى أن تنصروني إذا قدمت عليكم يثرب فتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة الحديث وللبزار عن جابر قال صلى الله عليه وسلم للنقباء من الأنصار تؤووني وتمنعوني قالوا نعم فما لنا قال الجنة وعند ابن إسحق فقال أبو الهيثم يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال أي اليهود حبالا وإنا قاطعوها فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا فتبسم صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم أنا منكم وأنتم مني أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم قال في المواهب وقد حضر العباس العقبة تلك الليلة متوثقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومؤكدا على أهل يثرب وكان يومئذ على دين قومه إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه فلما جلس كان أول متكلم فقال إن محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم واللحوق بكم فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج إليكم فمن الآن فدعوه فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده فقالوا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت الحديث ذكره ابن إسحق وقول العباس قد أبى إلا الانحياز إليكم ربما يبعده [illegible] الأنصار وإشفاقه على [illegible] وأباهم ويمكن أن يراد بهم قبيلة شيبان بن ثعلبة كما تقدم حيث قالوا له ننصرك مما يلي مياه العرب دون ما يلي مياه كسرى فأبى صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن المراد بهم أهله وعشيرته والله أعلم (و) لما بايع السبعون رسول الله صلى الله عليه وسلم وفشا أمر ذلك في قريش أنه صلى الله عليه وسلم آوى إليه قوم أهل حرب ونجدة [illegible] وأرادوهم حتى دخلوا شعب الأنصار وقالوا يا معشر الخزرج إنه بلغنا أنكم جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا وإنه والله ما من حي أبغض إلينا منكم فصار من هناك من الأوس والخزرج يحلفون لهم ما كان من هذا شيء وصدقوا لأنهم لم يعلموا [illegible] على حين الأنصار [illegible] وكانت الأنصار قد رحلوا [illegible] وأدركوا سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو رضي الله عنهما فأما سعد فعذب في الله وأما المنذر فأفلت ثم أنقذ الله سعدا من أيدي المشركين واشتدوا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وضيقوا عليهم وأتعبوهم ونالوا منهم ما لم يكونوا ينالونه من الشتم والأذى وجعل البلاء يشتد عليهم وصاروا ما بين مفتون في دينه ومعذب بأيديهم وبين هارب في البلاد فشكوا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم واستأذنوه في الهجرة ومكث صلى الله عليه وسلم أياما لا يأذن لهم ثم خرج مسرورا فقال قد أخبرت بدار هجرتكم وهي يثرب فمن أراد منكم أن يخرج فليخرج إليها [illegible]

(هاجر) أي ترك الإقامة بمكة وانتقل منها (إليهم) أي إلى الأنصار بالمدينة (من) أهل (مكة دون) هم أصحابه (الذ الإسلام دينا) [illegible] (فارقوا الأوطان) [illegible] على مفارقتها [illegible] (رغبا) أي حبا [illegible] (فيما عند) أي [illegible] الله (من خير) أي [illegible] (الكفار) [illegible] (رهبا) [illegible] الموت [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] وكانوا [illegible] وكان أول من هاجر من مكة إلى المدينة أبو سلمة بن عبد الأسد قبل بيعة العقبة بسنة قدم من الحبشة [illegible] من أسلم من الأنصار [illegible] وأول من [illegible] أول من [illegible] مكة [illegible] المشركين [illegible] كان قد [illegible] إلى مكة [illegible]

عائشة وأبي أمامة بن سهل لما صدر السبعون من عنده صلى الله عليه وسلم طابت نفسه وقد جعل الله له منعة أهل حرب ونجدة وجعل البلاء يشتد على المسلمين من المشركين لما يعلمون من الخروج [illegible] على أصحابه صلى الله عليه وسلم وتعبثوا بهم ونالوا منهم ما لم يكونوا ينالون من الشتم والأذى فشكوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد [illegible] دار هجرتكم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قطعة [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] الصديق [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] لا تعجل [illegible] الأنصار [illegible] قال الله [illegible] عليه وسلم [illegible] أسد [illegible] على [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] (قوله وبايعوه) أي على

من أهل الشرك ثم هاجر معظم الأصحاب كما في الصحيح والأحسن في الجمع أن يقال ان مصعب بن عمير أول من قدم الى المدينة بعد العقبة الاولى وأبا سلمة أول من قدم بعد العقبة الثانية وعليه يحمل قوله قبل بيعة العقبة أي الثانية ويؤيده قوله وبلغه اسلام من أسلم من الانصار أي بعد العقبة الاولى وجمع الحافظ بحمل الاولية على صفة خاصة أي ان أبا سلمة خرج لا لقصد الاقامة بالمدينة بل فرارا من المشركين بخلاف مصعب فكان على نية الاقامة ولعل هذا هو سبب رجوعه الى مكة ليقطع علائقه بها ويعود الى المدينة ثم عامر بن ربيعة وامرأته ليلى ثم عبد الله بن جحش بأهله وأخيه أبي أحمد الشاعر ثم المسلمون ارسالا ومنهم عمار بن ياسر وبلال وسعد بن أبي وقاص كما في الصحيح انهم هاجروا قبل عمر ثم عمر بن الخطاب ثم أخوه زيد وهو أسن من عمر وأسلم قبله وعياش بن أبي ربيعة وطلحة بن عبيد الله ثم عثمان بن عفان وغيرهم ممن يطول ذكره حتى لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم ممن قدر على الخروج الا علي بن أبي طالب والصديق رضي الله عنهما قال في فتح الباري وكان المشركون يمنعون من قدروا على منعه منهم فكان أكثرهم يخرج سرا الى أن لم يبق منهم بمكة الا من غلب على أمره من المستضعفين قال في الصواعق أخرج ابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال ما علمت احدا هاجر الا مختفيا الا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى سهما في يده وأتى الكعبة واشراف قريش بفنائها فطاف سبعا ثم صلى ركعتين خلف المقام ثم أتى حلقهم واحدة واحدة فقال شاهت الوجوه من أراد أن تثكله أمه ويوتم ولده ويرمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي فما تبعه أحد واستأذن الصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فقال لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحبا فطمع أبو بكر رضي الله عنه في أن يصحبه صلى الله عليه وسلم وعند البخاري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني أرجو أن يؤذن لي فقال أبو بكر وهل ترجو ذلك بأبي أنت وأمي قال نعم فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وظاهر هذا السياق ان علفه الراحلتين كان بعد قول المصطفى ذلك ومعلوم ان ذلك كان بعد مبايعة الانصار والمدة بين المبايعة والهجرة كانت ثلاثة أشهر أو قريبا منها لانها كانت في ذي الحجة والهجرة في ربيع الاول وقال الحافظ ابن حجر ان بين ابتداء هجرة الصحابة وهجرته صلى الله عليه وسلم شهرين وبعض شهر على التحرير انتهى (و) لما [illegible] (حادث قريش [illegible]) [illegible] (صلى الله عليه وسلم بأصحابه) الذين هاجروا (على الغور) [illegible] لهم بأمرهم أنه أجمع لحربهم فاجتمعوا له في دار الندوة وكانت لا يقضون أمرا دونها [illegible] الكلام عليها [illegible] يوم السبت [illegible] الصلاة والسلام وكانوا مائة رجل وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة [illegible] نوفل وبني عبد الدار وبني أسد وبني مخزوم وبني سهم وبني جمح وغيرهم من قريش من أهل الرأي والحجى وجاءهم ابليس في هيئة شيخ جليل عليه بت [illegible] فوقف على باب الدار [illegible] الشيخ قال من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر ليسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم منه رأيا [illegible] فدخل وأمرهم [illegible] فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان من أمره ما رأيتم وانا والله ما نأمنه من الوثوب علينا بمن تبعه من غيرنا فأجمعوا فيه رأيا فقال أبو البختري بن هشام المقتول كافرا ببدر احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما أصاب أمثاله من الشعراء قبله فقال النجدي ما هذا برأي والله لو حبستموه ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه الى أصحابه فلأوشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم ما هذا برأي فانظروا في غيره فقال أبو الأسود ربيعة بن عمرو [illegible] نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا فلا نبالي أين ذهب فقال النجدي لا والله ما هذا لكم برأي ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال [illegible]

(قوله فائتمروا) أي تشاوروا وقال ابن اسحق لما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صارت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين اليهم عرفوا أنهم قد نزلوا دارا وأصابوا منهم منعة فحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فاجتمعوا ومعهم ابليس في صورة شيخ نجدي وذلك أنه وقف على باب الدار في هيئة شيخ جليل عليه بت من شعر فقالوا من الشيخ قال من نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر ليسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم رأيا ونصحا قالوا ادخل فدخل في دار الندوة ودار قصي بن كلاب سميت به لاجتماع الندى فيها يتشاورون ثم صارت كلها بالمسجد الحرام في جانبه الشمالي وكانت قريش لا تقضي أمرا الا فيها وكان اجتماعهم فيها يوم السبت ولذا ورد يوم السبت يوم مكر وخديعة يتشاورون فيما يصنعون في أمره عليه الصلاة والسلام وكانوا مائة رجل فقال أبو البختري بن هشام المقتول كافرا ببدر احبسوه في الحديد واغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء قبله فقال النجدي ما هذا برأي والله لو حبستموه ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه الى أصحابه فلأوشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ثم تكاثروكم به حتى يغلبوا على أمركم ما هذا برأي فانظروا في غيره فقال أبو الاسود ربيعة بن عمرو العامري نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا ولا نبالي أين ذهب فقال النجدي والله ما هذا برأي ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به والله لو فعلتم

ذلك ما أمنت أن يحل على حي من العرب فيغلب بذلك عليهم من قوله حتى يتابعوه عليكم ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم بهم فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد أدبروا فيه رأيا غير هذا فقال أبو جهل والله ان لي فيه رأيا ما أراكم وقفتم عليه أرى أن تأخذوا من كل قبيلة فتى شابا جلدا نسيبا وسيطا ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه ويتفرق دمه في القبائل فلا تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فنعقل لهم فقال النجدي القول ما قال لا أرى غيره فاجمع رأيهم على قتله وتفرقوا على ذلك ثم أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وحدثه فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه فأمر عليه الصلاة والسلام عليا ان ينام مكانه وتغطى ببرده صلى الله عليه وسلم الأخضر فكان علي أول من شرى نفسه في الله ووقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ذلك يقول علي وقيت بنفسي خير من وطئ الثرى * ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر رسول اله خاف ان يمكروا به * فنجاه ذو الطول الاله من المكر وبات رسول الله في الغار آمنا * موقى وفي حفظ الاله وفي ستر وبت أراعيهم وما يتهمونني * وقد وطنت نفسي على القتل والاسر ثم خرج صلى الله عليه وسلم وقد أخذ الله على أبصارهم فلم يره أحد منهم ونثر على رؤسهم كلهم ترابا كان في يده وهو يتلو قوله تعالى يس الى قوله تعالى فأغشيناهم فهم لا يبصرون ثم انصرف حيث شاء فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون ههنا قالوا محمدا قال قد خيبكم الله قد والله خرج محمد عليكم ثم ما ترك منكم رجلا الا وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته فما ترون ما بكم فوضع كل رجل يده على رأسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا يطلعون فيرون عليا على الفراش متسجيا ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا لمحمد نائما عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام علي عن الفراش فقالوا والله لقد كان صدقنا الذي حدثنا

به والله لو فعلتم ذلك ما أمنت أن يحل على حي من العرب فيغلب ذلك عليهم من قوله حتى يتابعوه عليكم ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم بهم فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد دبروا فيه رأيا غير هذا فقال أبو جهل لعنه الله والله ان لي فيه رأيا ما أراكم وقفتم عليه أرى أن تأخذوا من كل قبيلة شابا جلدا نسيبا وسيطا ثم يعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه فنستريح منه ويتفرق دمه في القبائل فلا يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فيرضون منا بالعقل أي الدية فقال النجدي لعنه الله القول ما قال هذا الرجل هذا هو الرأي لا أرى غيره فتفرق القوم على ذلك وهو معنى قول المصنف *(فائتمروا)* أي تشاوروا *(بقتله)* صلى الله عليه وسلم فان قيل لم تمثل الشيطان في صورة نجدي فالجواب لانهم قالوا كما ذكره بعض أهل السير لا يدخلن معكم في المشاورة أحد من أهل تهامة لان هواهم مع محمد فلذلك تمثل في صورة نجدي *(فحفظه الله)* تعالى *(من كيدهم ومكرهم)* فأتاه جبريل وقال له لا تبت الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه فلما كانت عتمة من الليل أي الثلث الاول من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه فأمر عليه الصلاة والسلام عليا رضي الله عنه انه يتشح ببرده وينام مكانه وقال له على رواية ابن اسحق لن يخلص اليك شئ تكرهه منهم فكان علي أول من شرى نفسه في الله ووقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشكل هذا بانه بعد خبر الصادق لن يخلص اليك شئ منهم تحقق انه لا يصيبه منهم ضرر فلم يكن فيه فداء بالنفس والايثار بالحياة وأجيب بجواز انه أخبره بذلك بعد أمره بالنوم وامتثاله فصدق انه بالامتثال باع نفسه قبل طلوع الخبر ويحتمل أنه فهم ان لن يخلص اليك ما دام البرد عليك لحمله ذلك على الامر بتغطيه به والبرد لا يؤمن زواله عنه بريح وانقلاب في نوم فصدق على هذا انه باع نفسه وأما معارضة رواية ابن اسحق أن لن يخلص اليك بانه لم يذكرها المقريزي في الامتاع وانما فيه انه أمره أن ينام مكانه لامر جبريل له بذلك ففاسدة اذ الترك لا ينافي وزيادة الثقة مقبولة وأما ما روي في الاحياء ان الله

عبد الله وتعالى أوحى الى جبريل وميكائيل انى قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كل منهما الحياة فأوحى الله اليهما الا كنتما مثل على بن أبى طالب آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فنزلا فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ينادى جبريل بخ بخ من مثلك يا ابن أبى طالب يباهى الله به الملائكة وفيه نزل ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله وقد قال الحافظ ابن تيمية انه كذب باتفاق علماء الحديث والسير وقال الحافظ العراقى فى تخريج أحاديث الاحياء رواه أحمد مختصرا عن ابن عباس شرى على نفسه فلبس ثوب النبى صلى الله عليه وسلم ثم نام مكانه الحديث وليس فيه ذكر جبريل وميكائيل ولم أقف لهذه الزيادة على أصل والحديث منكر انتهى ورد أيضا بان الآية فى البقرة وهى مدنية اتفاقا وقد صحح الحاكم نزولها فى صهيب وقد يقال لا مانع من تكرر نزول الآية فى حق على كرم الله وجهه وفى حق صهيب وحينئذ يكون الشراء فى حق على بمعنى باع أى باع نفسه بحياة المصطفى صلى الله عليه وسلم وفى حق صهيب بمعنى اشترى أى اشترى نفسه بماله وذلك انه لما أراد الهجرة قال له الكفار أتيتنا صعلوكا حقيرا فكثر مالك عندنا وبلغت الذى بلغت ثم تريد أن تخرج بمالك والله لا يكون ذلك فقال أرأيتم ان جعلت لكم مالى أتخلوا سبيلى قالوا نعم قال فانى جعلت لكم مالى فتركوه فلما قدم المدينة وكانت الآية قد نزلت فى حقه فقام اليه أبو بكر وقال له ربح بيعك يا أبا يحيى فقد أنزل الله فيك كذا وقرأ عليه الآية ونزول هذه الآية بمكة لا يخرج سورة البقرة عن كونها مدنية لان الحكم يكون للغالب

(عطر اللهم قبره الكريم بعرف شذى من صلاة وتسليم اللهم صل وسلم وبارك عليه)

(و) كان *(قد أذن له)* صلى الله عليه وسلم *(فى الهجرة)* الى المدينة بقوله تعالى وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا كما أخرجه الترمذى وصححه الحاكم والهجرة بكسر الهاء لغة مفارقة بلد الى غيره فان كانت قربة لله فهى الشرعية كما وقع لكثير من الانبياء عليهم السلام قال فى النسيم والهجرة ترك الوطن من الهجر بكسر الهاء وفتحها وقد تضم انتهى وأمر جبريل أن يستصحب معه أبا بكر *(فرقبه)* بفتح القاف من باب قعد أى رصده وانتظره *(المشركون ليوردوه)* أى يجعلوه واردا *(بزعمهم)* بفتح الزاى أى بحسب ظنهم الكاذب وأملهم الخائب جاهلين بحفظ الله وصيانته منهم *(حياض)* بكسر الحاء جمع حوض *(المنيه)* أى الموت شبهها بشئ يشرب له حياض فهى مكنية والحياض تخييل والايراد ترشيح وكان فيهم الحكم بن أبى العاص وعقبة بن أبى معيط والنضر بن الحرث وأمية بن خلف وزمعة بن الاسود وأبو لهب وأبو جهل *(فخرج)* صلى الله عليه وسلم *(عليهم)* وهو يتلو قوله تعالى يس والقرآن الحكيم الى قوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون فأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه فلم يبصروه *(و)* عند خروجه صلى الله عليه وسلم *(نثر)* طرح *(على رؤسهم)* كلهم *(التراب)* من كف واحد بيده الشريفة *(وحثاه)* بمعنى نثره قال البرهان وحكمة وضع التراب دون غيره الاشارة لهم بانهم الارذلون الاصغرون الذين أرغموا وألصقوا بالرغام وهو التراب أو انه سيلصقهم بالتراب بعد هذا وقد عم بالأصابة أحدا منهم تراب الاقتل كافرا ببدر أى أغلبهم فلما انصرف صلى الله عليه وسلم أتاهم آت فقال ما تنظرون قالوا محمدا قال خيبكم الله والله خرج عليكم وما ترك منكم أحدا الا وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته فما ترون ما بكم فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ومع ذلك فقد أخذ الله عقولهم ولم يصدقوه وجعلوا يطلعون فيرون عليا متشحا ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا لمحمد نائم عليه برده فلم يزالوا كذلك يزعمون أنهم يوقعون به الفعل حتى أصبحوا ونهض النبى صلى الله عليه وسلم على من الفراش فقالوا والله لقد صدقنا الذى كان حدثنا فسألوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا علم لى به وفى هذا

(قوله فرقبه) بفتح القاف من باب قعد أى حرسه وانتظره (قوله ليوردوه) بضم التحتية مضارع أورد أى ليجعلوه واردا (قوله بزعمهم) بفتح الزاى أى بحسب ظنهم العاطل واعتقادهم الباطل جاهلين بحفظ الله وصيانته منهم (قوله حياض) بكسر الحاء المهملة جمع حوض (قوله المنيه) بفتح الميم وكسر النون وشد التحتية أى الموت (قوله نثر) بفتح المثلثة أى فرق قال البرهان وحكمة وضع التراب دون غيره الاشارة لهم بانهم الارذلون الاصغرون الذين أرغموا وألصقوا بالرغام وهو التراب أو انه سيلصقهم بالتراب بعد هذا (قوله حثاه) بفتح الحاء المهملة والمثلثة كرمى نثر

(قوله أم) بفتح الهمزة والميم مشددة بمعنى قصد (قوله غار) بالغين المعجمة قال في الانوار الغار نقب في أعلى جبل ثور في مكة على مسيرة ساعة وقيل انه من مكة على ثلاثة أميال وارتفاعه نحو ميل (قوله ثور) بفتح المثلثة الغار وسكون الواو جبل بمكة فيه الغار المذكور في التنزيل وقيل ثور أطحل واسم الجبل أطحل نزله ثور بن عبد مناف فنسب اليه اه وفيه من كل نبات الحجاز وشجر وفيه شجر البان (قوله وفاز الصديق) روى انهم جاءوا من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته ليلا الى الغار ولما فقدت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة أعلاها وأسفلها وبعثوا القافة اثره في كل وجه فوجد الذي ذهب قبل ثور أثره هنالك فلم يزل يتبعه حتى انقطع لما انتهى الى ثور رفعه وبال في أصل شجرة ثم قال ههنا انقطع الاثر ولا أدري أخذ يمينا أم شمالا أم صعد الجبل وفي رواية قال لهم القائف هذا القدم قدم ابن أبي قحافة وهذا الآخر ١٩٤ لا أعرفه الا انه يشبه القدم الذي في المقام يعني مقام ابراهيم فقالت قريش ما وراء هذا شئ وشق على قريش خروجه وجزعوا لذلك وجعلوا مائة ناقة لمن يرده ولما دخل الغار وأبو بكر معه أنبت الله على بابه الراءة وهي أم غيلان وعن الدينوري انها مثل قامة الانسان لها خيطان وزهر أبيض يحشى به المخاد فيكون كالريش لخفته ولينه فحجبت أعين الكفار عن الغار وأمر الله عز وجل العنكبوت فنسجت على وجه الغار وأرسل حمامتين وحشيتين فوقفتا على وجه الغار وكان ذلك مما صد المشركين عنه وحمام الحرم من نسل تلك الحمامتين ثم أقبل فتيان قريش من كل بطن بعصيهم وهراويهم وسيوفهم فجعل بعضهم ينظر في الغار فرأى حمامتين وحشيتين بفم الغار فرجع الى أصحابه فقالوا له مالك فقال رأيت حمامتين وحشيتين فعرفت انه ليس فيه أحد وقال آخر ادخلوا الغار فقال أمية بن خلف وما أربكم الى الغار فيه لعنكبوتا أقدم من ميلاد محمد ثم جاء فبال فقال أبو بكر يا رسول الله ان هذا الرجل ليرانا وكان مواجهه فقال كلا ان ثلاثة من الملائكة تسترنا بأجنحتها ولو كان يرانا ما فعل هذا وروى ان الحمامتين باضتا في أسفل النقب ونسج العنكبوت فقالوا لو دخل لتكسر البيض وتفسخ العنكبوت وهذا أبلغ في الاعجاز من مقاومة القوم بالجنود فتأمل كيف أظلت الشجرة المطلوب وأضلت الطالب وجاءت عنكبوت فسدت باب الطلب وما كفى وجه المكان فانكشفوا شاكين تراجعوا على الأقفية الطالب وروى انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعم أبصارهم فعميت عن دخوله وجعلوا يضربون يمينا وشمالا حول الغار ... وروى أنس قال أبو بكر ورفعت رأسي فرأيت أقدام القوم فقلت يا نبي الله لو ان أحدهم طأطأ بصره رآنا فقال صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما

نزل قوله تعالى أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون وانما لم يقتحموا عليه صلى الله عليه وسلم الجدار لانهم انما أرادوا قتله عند طلوع الفجر ليظهر لبني هاشم قاتلوه وقيل غير ذلك ووجود الاسباب المانعة لهم من الوثوب عليه لا ينافي ان المانع لهم من الوثوب عليه انما هي حماية الله تعالى الموجبة لخذلانهم واظهار عجزهم وفي ذلك تصديق لقوله صلى الله عليه وسلم لعلي لا يخلص اليك شئ تكرهه منهم على ما تقدم فان قيل هلا نام صلى الله عليه وسلم على فراشه قلنا لو فعل ذلك لفات اذلالهم بوضع التراب على رؤسهم واظهار حماية الله تعالى بخروجه عليهم ولم يبصره أحد منهم *(و)* الصحيح انه صلى الله عليه وسلم لما خرج عليهم ونثر على رؤسهم التراب توجه و *(أم)* أي قصد *(غار)* قال في النسيم والغار نقب في الجبل كالمغارة فاذا اتسع فهو كهف والمراد هنا نقب جبل *(ثور)* بالمثلثة يمين مكة على مسيرة ساعة وقيل ان بينه وبين مكة ثلاثة أميال وارتفاعه نحو ميل والغار المذكور في أعلاه واسم الجبل أطحل نزله ثور بن عبد مناف فنسب له وفيه من كل نبات الحجاز وفيه شجر البان وفي حديث مرسل في الهجرة انه عليه السلام قال لثبير اهبط عني فاني أخاف ان تقتل على ظهري فاعذب فناداه حراء كما تقدم في الكلام عليه الي يا رسول الله فنفى طلبهم فيما بعد ومن ذهابه اليه فذهب الى ثور دون غيره حكمة قال الحسن وقد قيل الارض مستقرة على قرن الثور فناسب استقراره فيه تفاؤلا بالطمأنينة والاستقرار في قصده وهو ومن معه قال السهيلي وأحسب في الحديث ان ثورا ناداه أيضا لما قال له ثبير اهبط عني الي فناداه الي يا رسول الله وتوارى فيه حتى أتى بيت أبي بكر في نحر الظهيرة فقال انه قد أذن في الخروج فقال الصحبة يا رسول الله قال نعم قال فخذ احدى راحلتي قال بالثمن أي اشتريها منك ليكون هجرته الى الله تعالى بنفسه وماله رغبة منه في استكماله فضل الهجرة وان تكون على أتم الاحوال ولا يكون لاحد فيها منة فخرج هو وأبو بكر ثانيا ليلا الى الغار وتم رداء الجواب عن قوله في الثور لم أقف على ما صنع من بعينه ووجه ان جاء الى أبي بكر في نحر الظهيرة ووقع في البيضاوي وبيت عليا على مضجعه وخرج مع أبي بكر الى الغار وفي سيرة الدمياطي انه ذهب تلك الليلة الى بيت أبي بكر فكان فيه الى الليلة أي المقبلة ثم خرج هو وأبو بكر الى جبل ثور ... وفيه ان الثابت في الصحيح انه عليه السلام أتى أبا بكر في نحر الظهيرة وفي رواية أحمد جعل انه خرج وجهه بعد ان بيت عليا على فراشه لحوقه بالغار فقد ما قلنا *(وفاز)* ظفر *(الصديق)* أبو بكر رضي الله عنه *(فيه)* أي في الغار *(بالصحبة)* المصاحبة والمرافقة والمؤانسة وانما لم يخرج معه علي كرم الله وجهه لانه صلى الله عليه وسلم خلفه ليؤدي عنه ما عنده من الودائع كما مر في ترجمته وكان الصديق في طريقه الى الغار يمشي تارة امامه وتارة خلفه وتارة عن يمينه وتارة عن شماله فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا قال أخشى الرصد وأتذكر الطلب وأحفظ الطريق فقال لا بأس

عليك ان الله معنا ولما فقدته قريش طلبوا بمكة أعلاها وأسفلها وبعثوا القافة اثره في كل وجه فوجد الذي ذهب قبل ثور أثره هناك فلم يزل يتبعه حتى انقطع لما انتهى الى ثور وشق عليهم خروجه وجزعوا منه وجعلوا لمن رده مائة ناقة ولما أتيا الى الغار تقدم أبو بكر في الدخول لاحتمال أن يكون فيه ما يؤذي فيتلقاه عن النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجد شيئا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجر أبي بكر وكان هناك جحر فيه حيات وأفاعي فخشي أبو بكر أن يخرج منه شيء يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم فالقمه قدمه فجعلت الحيات والافاعي تضربنه وتلسعنه ولم يتحرك مخافة ان يوقظ النبي صلى الله عليه وسلم فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا بكر ما يبكيك قال لدغت فتفل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده لكن كان يعاوده ذلك حتى كان سبب موته على المشهور وكافئة لهم وقد جوزي أبو بكر بان جعلت البركة في عقبه أي نسله الى يوم القيامة وان ذريته يعرفون بتحرك السم في أعقابهم لينالوا مرتبة الشهادة كما نال جدهم أبو بكر رضي الله عنه بتحرك السم عليه شهيدا وروى ان أبا بكر رضي الله عنه لما رأى القافة اشتد حزنه وقال ان قتلت فانما أنا رجل واحد وان قتلت أنت هلكت الامة فقال صلى الله عليه وسلم له لا تحزن ان الله معنا أي بالمعونة والنصر فانزل الله سكينته عليه أي أبي بكر لانه الذي انزعج وهي أي السكينة أمنة تسكن عندها القلوب وأيده أي رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنود لم تروها أي ملائكة يصرفون أبصار الكفار عنه *(وأقام)* أي لبث هو والصديق *(فيه)* أي الغار *(ثلاثا)* من الليالي على المشهور *(تحمي)* أي تحفظ *(الحمائم)* جمع حمام كسحاب ويقال حمامة طائر بري لا يالف البيوت أو كل ذي طوق أو كل ما عب أي شرب الماء بلا مص وتقع واحدته على الذكر والانثى ودخول الهاء لافادة الوحدة لا للتأنيث قال ابن السيد وتقع على الذي يالف البيوت واليمام وفي الحديث اتخذوا هذه الحمام المقاصيص في بيوتكم فانها تلهي الجن عن صبيانكم أي عن تعلقهم بهم واذاهم لهم قيل ولا حرف ذلك خصوصية ولعل وجهه ان الجن تهرب من الالوان الحمرة كما ورد في خبر قال في القاموس وبجاورتها أمان من الجذر والفالج والسكتة والجمود والسبات ولحمه على نهشة العقرب مجرب للبرء ودمها يقطع الرعاف قيل ومن فوائد اتخاذ الحمام انه يطرد الوحشة *(والعناكب)* جمع عنكبوت الدابة المعروفة وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل العنكبوت وقال انها جند من جنود الله وعن أبي بكر الصديق قال لا أزال أحب العنكبوت منذ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبها وفي الجامع الصغير جزى الله العنكبوت عنا خيرا فانها نسجت على الغار وفيه ان في الحديث العنكبوت شيطان فاقتلوه وفي لفظ شيطان مسخه الله فاقتلوه فان صح وثبت تأخره فهو ناسخ له وان كان متقدما على ما هنا وقد صح فهو منسوخ به وقد يقال كما قال المناوي ان ذلك في معينة نسجت على باب الغار وأما هذا ففي الجنس باسره انتهى أو هي أنواع مختلفة منها ما فيه السم ويؤذي بلدغه كالعقرب فيحمل حديث الامر بالقتل عليه ومن هذا النوع الرتيلا بضم الراء وفتح التاء المثلثة وقد كما قاله الجاحظ قال وتسمى عقرب الحيات لانها تقتل الحيات والافاعي وقال أبو عمرو بن القرطبي الاسرائيلي الرتيلا اسم يقع على أنواع كثيرة من الحيوانات وقيل انها ستة أنواع وقيل ثمانية وكلها من أصناف العنكبوت وذكر حذاق الاطباء أن أعظم هذه الانواع ضررا المصرية أما النوعان الموجودان في البيوت فتسكن ماقليلة ومنها نوع له زغب يسمونه أهل مصر ابا صوفة وتشبه هذه الانواع كلها العقرب من لسع العقرب ومن خواصها ان شرب دماغها مع شيء من الطلاء ينفع من سمها وعن علي كرم الله وجهه طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه في البيوت يورث الفقر وفي حياة الحيوان أن ما ينسجه العنكبوت من طاهر جاء به الامن جوفها والذي في كلام ابن حجر انه طاهر لانه من لعابها كذا قال بعضهم وعبارته في التحفة ومن العفو الحاوي الجزم بنجاسة نسج العنكبوت وتؤيده قول الغزالي والقزويني انه من لعابها مع قولهم انها تتغذى بالذباب الميت لكن المشهور الطهارة كما قاله

(قوله ثلاثا) هذا هو المشهور وقيل بضعة عشر يوما وكان يبيت عندهما في الغار عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف أي ثابت المعرفة بما يحتاج اليه لقن أي سريع الفهم فيدلج من عندهما بسحر الى مكة فيصبح مع قريش بها كبائت فلا يسمع بامر يكادان به الا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك اليوم حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر ابن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما يفعل ذلك كل ليلة من الليالي الثلاث وفي رواية وكانت أسماء تأتيهما من مكة اذا أمست بما يصلحهما من الطعام وكان قد استأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وهما بمكة قبل خروجهما الى الغار عبد الله بن أريقط دليلا وهو على دين كفار قريش ولم يعرف له اسلام ودفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فاتاهما براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فاخذ بهم طريق السواحل

السبكى والاذرعى أى لان نجاسته تتوقف على تحقق كونه من لحمها ولم الا الغذى الا بذلك واضعف القبح قبل احتمال طهارة فيها وأى لواحد من هذه الثلاثة انتهى *(حماه)* أى المحل الذى احتمى فيه واختفى به من أعدائه وهى حمايته له صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى أرسل حمامتين وحشيتين يقال ان حمام الحرم من نسلهما وعنكبوتا فباض الحمام فى فم الغار ونسج العنكبوت على وجهه فلما جاء الكفار حوالى الغار ينظرون أعماهم الله تعالى قال أبو بكر نظرت الى أقدامهم فوق رؤسنا فقلت يارسول الله لو ان أحدهم نظر الى قدميه لابصرنا فقال ما ظنك باثنين الله ثالثهما وفى التنزيل ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا وذكر ابن كثير ان أهل السير ذكروا ان أبا بكر رضى الله عنه لما قال للنبى صلى الله عليه وسلم لو أن أحدهم نظر الى قدميه لابصرنا قال له النبى صلى الله عليه وسلم لو جاؤنا من ههنا لذهبنا من ههنا فنظر الصديق رضى الله عنه الى الغار قد انفرج من الجانب الآخر واذا البحر قد اتصل به وسفينة مشدودة الى جانبه قال ابن كثير وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة ولكن لم يرد ذلك باسناد قوى ولا ضعيف ولسنا نثبت شيأ من تلقاء أنفسنا انتهى وتقدم رجل منهم فنظر حمامتين وحشيتين على فم الغار فقال ليس فى الغار شئ فقال رجل ادخلوا الغار فقال أمية بن خلف وما أربكم بالغار ان فيه لعنكبوتا أقدم من ميلاد محمد وسبب ظنهم ذلك ان هذين الحيوانين متى أحسا بالانسان فرا منه ولم يعلموا ان الله تعالى يحفظ من شاء بما شاء من خلقه وهذا أبلغ فى الاعجاز من مقاومة الاعداء بالجنود *(فائدة)* جليلة نقلها الشيخ أبو الفرا السنانى فى كتابه فتح الكريم الوهاب بشرح هداية المرتاب للسخاوى عن أرباب المعنى فقال قال أرباب المعنى فى أن العنكبوت شكت الى ربها فقالت يارب انى ضعيفة واهنة وتدرا ضعفى ووهنى وعظم مصابى وكسرى لما أنزلت فى كتابك المكنون ان أوهن البيوت لبيت العنكبوت فاجابها ربها وابلاها مولاها وقال لاجبرن كسرك ولاشدن وهنك ولاقوين ضعفك بان أجعل من ضعيف نسجك وقليل صنعك آية مشهورة تذكر على طول الزمان ويتعجب منها أهل الايمان بان اتخذ من ذلك صنعا حصينا وحرزا منيعا على أكرم خليقتى وخير بريتى محمد عبدى ورسولى وحبيبى وخليلى لايخرق ذلك الحجاب خوارق الرماح ولايقطعه قواطع الصفاح ولاتزلزله عواصف الرياح يكون له مبتدأ الانتصار ولك به أنواع من الافتخار فسكنت وشكرت لله ورحم الله القائل فى حقها

ودود القز ان نسجت حريرا * يجمل لباسه عن كل شئ
فان العنكبوت أجل منها * بما نسجت على رأس النبى

انتهى بحروفه وقيل ان الله أنبت على باب الغار الراءة بالراء المهملة والمد والهمزة شجرة معروفة وهى أم غيلان مثل قامة الانسان لها خيطان وزهر أبيض يحشى به المخاد بالميم والخاء المعجمة والدال المهملة جمع مخدة وهى الوسادة فيكون فى الوسادة كالريش لخفته ولينه فحجبت عن الغار أعين الكفار وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا تلك الشجرة وكانت امام الغار فاقبلت حتى وقفت على باب الغار وبعث الله العنكبوت فنسجت ما بين فروعها وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن عطاء بن ميسرة قال نسجت العنكبوت مرتين مرة على داود حين كان طالوت يطلبه ومرة على النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار وفى المراسيل وكذا نسجت على الغار الذى دخله عبد الله بن أنيس لما بعثه صلى الله عليه وسلم لقتل خالد بن نبيح الهذلى فقتله ثم حمل رأسه ودخل فى غار فنسجت عليه العنكبوت فجاء الطلب فلم يجدوا شيأ فانصرفوا راجعين وفى تاريخ ابن عساكر ان العنكبوت نسجت أيضا على عورة زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب وهو أخو الامام محمد الباقر وعم جعفر الصادق لما صلب عريانا فى سنة احدى وعشرين ومائة وأقام مصلوبا أربع سنين ثم أحرق بعد ذلك وقيل خمس سنين وكان عبد الله بن أبى بكر رضى الله عنهما مع صغر سنه يأتيهما بالطعام كل ليلة ويدلج من عندهما آخر الليل فيصبح بمكة كأنه بات مع قريش وكان لايسمع

شيئاً الا استلموا أتاهما بخبره وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر يأتيهما بلبن غنم كان أعطاها له أبو بكر
واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر عبد الله بن أريقط اسم أمه ولم يعرف له اسلام وقيل أسلم
ليدلهما على الطريق ودفعا اليه راحلتيهما وواعداه أن يأتيهما بعد ثلاث فأتاهما براحلتيهما صبح ثلاث كما وعداه
فمكثا الى الليل *(وخرج بأمنه)* أي الغار *(ليلة الاثنين)* قال الحاكم تواترت الاخبار ان خروجه
كان يوم الاثنين الا أن محمد بن موسى الخوارزمي قال انه خرج من مكة يوم الخميس قال في المواهب ويجمع
بينهما بان خروجه من مكة كان يوم الخميس وخروجه من الغار كان ليلة الاثنين لانه أقام فيه ثلاث ليال
ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد وخرج أثناء ليلة الاثنين قال الزرقاني فقول الحاكم تواترت الاخبار ان
خروجه كان يوم الاثنين مجاز أطلق اليوم مريدا به الليل لقربه منها والمراد الخروج من الغار لا من مكة
انتهى وفي الفصول المهمة وغيره أقام صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاثة أيام بلياليها وأتاهما الدليل بعد مضي
ساعة من الليلة الرابعة والصحيح المروي عن البخاري وغيره أنه أتاهما صبح ثلاث ولا منافاة لاحتمال أنه
أتاهما ثم اشتغل بحضور رعي الابل والتهيؤ للرحيل حتى دخل الليل فأتاهما فارتحلا وقد علمت مما مر ان
خروجه من مكة الى الغار كان ليلا من بيت نفسه وهو الاصح وقيل من بيت أبي بكر ويجمع بانه خرج
الى الغار أولا من بيت نفسه ثم جاء الى بيت أبي بكر في نحر الظهيرة وخرج ثانيا مع أبي بكر ليلا الى الغار وكان
خروجهما من خوخة في ظهر بيت أبي بكر كما في رواية وهب بن منبه رضي الله عنه ومقتضى ذلك أن أبا بكر انما
أقام معه صلى الله عليه وسلم في الغار ليلتين من تلك الثلاث ومامر عن المواهب في الجمع بان خروجه من مكة الى
الغار يوم الخميس مخالف لما تقدم من انه خرج ليلا وقد يقال لا منافاة لجواز اطلاق اليوم وارادة الليل
مجازا كما مر عن الزرقاني فيكون قد توارى صلى الله عليه وسلم في الغار تلك الليلة ثم أتى بيت أبي بكر في ظهر
يوم الخميس وخرج هو وأبو بكر ليلة الجمعة فعلى هذا يكون مكثه مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاث
ليال وماقيل انه أتى من بيته أولا الى بيت أبي بكر فقد تقدم عن الدمياطي ماينافيه وكان خروجه صلى الله عليه
وسلم من مكة كما في المواهب وشرحه لهلال ربيع الاول وقدم المدينة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول على
الراجح وسيأتي التصريح به في كلام المصنف وعند خروجهما من مكة لقيهما أبو جهل فأعمى الله بصره عنهما
قالت أسماء بنت أبي بكر خرج أبي بماله كله وكان خمسة آلاف درهم قال البلاذري كان مال أبي بكر يوم
أسلم أربعين ألف درهم وخرج مهاجرا الى المدينة ومعه خمسة آلاف درهم أو أربعة فبعث ابنه عبد
الله فحملها الى الغار وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال حين خروجه من مكة اللهم أعني على أهوال
الدنيا وبوائق الدهر ومصائب الليالي والايام اللهم اصحبني في سفري واخلفني في أهلي وبارك لي فيما
رزقتني ولك فذللني وعلى صالح خلقي فقومني واليك رب فحببني والى الناس فلا تكلني أنت رب
المستضعفين وأنت ربي أعوذ بوجهك الكريم الذي أشرقت له السموات والارض وكشفت له الظلمات
وصلح عليه أمر الاولين والآخرين أن يحل بي غضبك أو ينزل علي سخطك أعوذ بك من زوال نعمتك
وتحول عافيتك وجميع سخطك لك العتبى عندي خير ما استطعت ولا حول ولا قوة الا بك وفي المواهب
وشرحه وكان من قوله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة لما وقف على الحزورة ونظر الى البيت والله
انك لاحب أرض الله الى الله ولولا أن أهلك أخرجوني ماخرجت منك وهذا من أصح ما يحتج به في تفضيل
مكة على المدينة وأجاب من قال بتفضيل المدينة على مكة بان التفضيل انما يكون بين شيئين يأتي بينهما التفضيل
وفضل المدينة لم يكن حصل حتى يكون هذا نصا ولو سلم فقبل الجمع بالمدينة ولعله قبل أن يعلم تفضيل المدينة
أو بانها خير الارض ماعدا المدينة كما قاله ابن العربي وأيضا فهو معارض بما في البخاري عن عائشة رفعته
اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد ونحن نقطع باجابة دعائه صلى الله عليه وسلم فقد كانت أحب اليه
من مكة انتهى ملخصا وقد بسطنا الكلام في ذلك في كتابنا نزهة الناظرين وكفى بها شرفا انها أول أرض

مس جاده ما في تراجم اوان الاعيان لبأر والبها من الاقطار *(وهو صلى الله عليه وسلم)* راكب *(على خير مطية)* أي أحسن دابة تدا أي تجد في السير وهي ناقته الجدعاء بالدال المهملة وهي لغة المقطوعة الانف أو المقطوعة الاذن كلها ولكن ذلك كان مجرد لقب لناقته صلى الله عليه وسلم قال في الصحاح من الجدعاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي العضباء والقصوى ولم تكن جدعاء ولا عضباء ولا قصوى وانما هي القاب لتلك الناقة وفي انسان العيون ما يخالفه وعبارته وكان الثمن من تلك الناقة التي هي القصوى وقد عاشت بعده صلى الله عليه وسلم وماتت في خلافة أبي بكر أو الجدعاء أربعمائة درهم لما علمت أن الناقتين اشتراهما أبو بكر بثمانمائة درهم وأما ناقته العضباء فقد جاءت ابنته فاطمة رضي الله تعالى عنها تحشر عليها انتهى ومقتضى كلامه أن التي أخذها النبي صلى الله عليه وسلم من أبي بكر هي القصوى وبه جزم الواقدي وذكر ابن اسحق وغيره أنها الجدعاء وسار او معهما عامر بن فهيرة رديفا لابي بكر وعبد الله ابن أريقط الدليل وأخذ بهم طريق السواحل أسفل عسفان ثم جاز بهم حتى عارض الطريق وحلا قديد وكانت مدة مقامه صلى الله عليه وسلم بمكة من حين النبوة الى ذلك الوقت ثلاث عشرة سنة كما رواه البخاري *(و)* لما ارتحل صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء من قديد قبل أن يتحول منه *(تعرض له)* للنبي صلى الله عليه وسلم فارس من بني مدلج بالادية والرده وهو *(سراقة)* بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو بن مدلج بن مرة بن عبد مناف بن كنانة المدلجي الصحابي الحجازي رضي الله عنه وجعشم بضم الجيم والشين المعجمة بينهما عين مهملة ساكنة وما نقله البرهان عن الجوهري من انه بفتحهما ليس موجودا في نسخة كاملة قاله في الشيم أسلم بالجعرانة منصرفه من حنين والطائف وفي الاصابة أسلم يوم الفتح وروى عنه ابن عباس وجابر وغيرهما مات سنة أربع وعشرين في أول خلافة عثمان وكان شاعرا وسبب تعرضه له ما رواه البخاري عنه قال جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر دية كل واحد منهما مائة ناقة من الابل لمن قتله أو أسره الحديث وفيه انه لما قرب منهم عثر فرسه وسقط عنها فركبها ثانيا ودنا حتى سمع

(قوله تعرض) بالضاد المعجمة الرائها آخر سدادة بعهدة أى طلبه مريدا مختص الجمر فرده الى قومه وذكر ابن سعد ان سراقة عارضهم يوم الثلاثاء بقديد (قوله سراقة) بضم السين المهملة وتخفيف الراء ابن مالك بن جعشم المدلجي أسلم عند صلى الله عليه وسلم بالجعرانة منصرفه من حنين والطائف وروى عنه ابن عباس وجابر وغيرهما مات سنة أربع وعشرين في أول خلافة عثمان وسبب تعرضه له صلى الله عليه وسلم ما رواه البخاري عنه قال جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر دية كل واحد منهما مائة ناقة من الابل لمن قتله أو أسره فبينما أنا جالس في مجالس قومي بني مدلج اذ أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة اني قد رأيت آنفا اسودة بالسواحل أراها محمدا وأصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت له انهم ليسوا هم ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا ثم لبثت ساعة ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي من وراء أكمة فتحبسها علي وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت الحديث وفيه انه لما دنا منهم سقط عن فرسه واستقسم بالازلام فخرج ما يكره لا يضرهم ثم ركبها ثانيا وقرب حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات فساخت يدا فرسه في الارض الى الركبتين فسقطا عنها ثم خلصها واستقسم بالازلام فخرج الذي يكره

فناداهم بالامان وفي رواية ابي عقبة وكنت أرجو أن أرده فآخذ المائة ناقة وفي رواية عن أبي بكر تبعنا راقة ونحن في جلد من الارض فقلت هذا الطلب قد لحقنا فقال لا تحزن ان الله معنا فلما دنا منا وكان بيننا وبينه رمحان أو ثلاثة قلت هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قلت أما والله ما على نفسي أبكي ولكن عليك أبكي يا رسول الله قال كلا ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوات فقال اللهم اكفناه بما شئت فساخت قوائم فرسه الى الركبتين وطلب الامان وقال أعلم انكما قد دعوتما

علي فادعوا لي ولكما أن أرد الناس عنكما ولا أضركما قال فوقفا فركبت فرسي حتى جئتهما ووقع في نفسي حين لقيت قراءة بالحبس انه سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرتهما أخبار ما يريد بهما الناس وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني ولم يسألاني شيئا الا أن قال أخف عنا وفي رواية هذه كنانتي فخذ منها سهما فانك ستمر على ابلي وغنمي بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال لا حاجة لنا في ابلك ودعا له وقال اخف عنا فسألته أن يكتب كتاب أمن فأمر عامر بن فهيرة فكتب لي في رقعة من أدم وفي حديث فقلت يا نبي الله مرني بما شئت قال تقف مكانك لا تتركن أحدا يلحق بنا فكان أول النهار جاهدا على نبي الله وكان آخر النهار مسلحة له أي حارسا له بسلاحه وذكر ابن سعد انه لما رجع قال لقريش قد عرفتم نظري بالطريق وبالاثر وقد استبرأت لكم فلم أر شيئا فرجعوا وأخذت الكتاب فجعلته في كنانتي ثم لما رجع صلى الله عليه وسلم من حنين لقيته بالجعرانة فدنوت منه ورفعت يدي به وقلت يا رسول الله هذا كتابك فقال يوم وفاء وبر ادن فدنوت منه وأسلمت وذكر ابن سعد ان سراقة أرسل الى أبي جهل أبياتا وذكر بعضهم انه لما أسلم قال يا رسول الله اني أريد أن يبعث خالد بن الوليد الى قومي ما يبيته فقالت أحب أن توادع قومي فان أسلموا والا أمنت منهم فأخذ صلى الله عليه وسلم بيده فقال اذهب معه فافعل ما يريد فصالحهم خالد على أن لا يعينوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أسلمت قريش أسلموا معهم فأنزل الله تعالى الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق فكان من وصل اليهم كان معهم على عهدهم

قرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت اليه وأبو بكر يلتفت *(فابتهل)* النبي صلى الله عليه وسلم ودعا وتضرع *(فيه)* في شأن سراقة *(الى الله)* مولاه وناصره وكافيه *(ودعاه)* بقوله اللهم اكفناه بما شئت *(فساخت)* أي غاصت *(قوائم يعبوبه)* اليعبوب الفرس السريع الطويل أو الجواد السهل في عدوه أو البعيد القدر في الجري *(في الارض الصلبة)* بضم الصاد كما في القاموس الشديدة *(القوية)* يعني أن الارض لم تكن ذات رمل تغوص فيها أيدي الدواب بل كانت شديدة ومع ذلك فقد غاصت فيها قوائمه حتى بلغت الركبتين كما في حديث عائشة وفي حديث أسماء عند الطبراني فوقعت لمنخريها وقال ابراهيم فارتطمت به فرسه الى بطنها وللاسماعيلي فساخت في الارض الى بطنها قال سراقة فلما رأيت ذلك زجرت الفرس فنهضت ولم تكد تخرج يديها *(و)* لما رأى سراقة ذلك ورأى عند استواء فرسه قائمة غبارا ساطعا من أثر يديها الى السماء كالدخان نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم و *(سأله الامان)* أي مما وقع فيه هو وفرسه وقال الامان يا محمد *(فمنحه)* أعطاه *(اياه)* بان دعا له صلى الله عليه وسلم لما علم من صدقه ثم قال أسلم انكما قد دعوتما علي فادعوا لي ولكما أن أرد الناس عنكما ولا أضركما قال فركبت فرسي حتى جئتهما ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت ان سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرتهما أخبار ما يريد بهما الناس وعرضت عليهما الزاد والمتاع فلم يقبلا شيأ وقالا أخف عنا قال سراقة فسألته كتابا آمن به فأمر عامر بن فهيرة وقيل أبا بكر رضي الله عنهما ولا مخالفة لاحتمال أنه صلى الله عليه وسلم أمرهما بكتابة ذلك واحدهما كتب قال فكتب لي في رقعة من أدم أخرجته اله يوم حنين فدفعتها وأمنني ومن يلوذ بي انتهى ولما أراد الانصراف قال له كيف بك يا سراقة اذا ألبست سواري كسرى وتقدم أنه أتي بهما عمر رضي الله عنه فألبسهما اياه اظهارا للمعجزة وتحقيقا لخبره صلى الله عليه وسلم وقال له قل الحمد لله الذي سلبهما كسرى وألبسهما سراقة ورفع بها عمر رضي الله عنه صوته ولما رجع سراقة رضي الله تعالى عنه صار يرد عنهم الطلب لا يلقى أحدا الا رده يقول اختبرت الطريق فلم أر أحدا وقد قال سراقة خرجت وأنا أحب الناس في تحصيلهما ورجعت وأنا أحب الناس في ان لا يعلم بهما أحد وفي الاصول المهمة لما اتصل خبر مسيره صلى الله عليه وسلم الى المدينة وذلك في اليوم الثاني من خروجه صلى الله عليه وسلم من الغار جمع الناس أبو جهل لعنه الله قال بلغني أن محمدا قد مضى نحو يثرب على طريق الساحل ومعه رجلان آخران فايكم يأتيني بخبره فوثب سراقة وقال أنا يا أبا الحكم ثم انه ركب راحلته واجنب فرسه وأخذ معه عبدا أسود وكان ذلك العبد من الشجعان المشهورين فسارا في أثر النبي صلى الله عليه وسلم سيرا عنيفا حتى لحقا به وساق نحو ما تقدم الى أن قال ورجع سراقة الى مكة فلا زال به أبو جهل لعنه الله حتى اعترف وأخبرهم بالقصة وفي ذلك يقول سراقة مخاطبا لابي جهل لعنه الله

أبا حكم والله لو كنت شاهدا * لامر جوادي اذ تسيخ قوائمه

علمت ولم تشكك بأن محمدا * رسول ببرهان فمن ذا يقاومه

وسياق هذه الرواية يدل على أنه خرج خلفه النبي صلى الله عليه وسلم من مكة لكنه مخالف لما تقدم أنه خرج خلفه من قديد وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز أن يكون لما خرج من مكة ذلك لم يظفر بالذي سلكه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجده وسبقه على قديد فلما أخبر كرر رجوعه على ما تقدم قال في انسان العيون ولا مانع من أن يخرج بعد خروجهم من الغار ويسبقهم على قديد ولا ينافي قوله جاءنا رسل كفار قريش لانه يجوز ان يكون ذلك هو الحامل لسراقة على الذهاب الى مكة وفي كلام بعضهم أنه أرسل بعد ذلك البيتين الى أبي جهل ولا منافاة لجواز أنه أرسلهما اليه قبل أن يشافهه بهما

(عطر اللهم قبره الكريم بعرف شذي من صلاة وتسليم اللهم صل وسلم وبارك عليه)

ولما رجع سراقة سارا ليلتهما كلها حتى قام قائم الظهيرة وخلا الطريق فلا يمر فيه أحد رفع لا عين ...

(قوله فساخت) بسين مهملة أو صاد كذلك أي غاصت (قوله قوائم) أي يداه ورجلاه حتى بلغت الركبتين (قوله يعبوبه) أي فرسه (قوله الصلبة) بضم الصاد المهملة أي اليابسة

طويلة أو الظل قال أبو بكر رضي الله عنه فسويت بيدي مكانا ينام فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلها
ثم بسطت له فروة كانت معي ثم قلت له يا رسول الله نم وأنا أتحسس وأتعرف من غشاوة فنام رسول الله صلى
الله عليه وسلم وإذا براع يقبل بغنمه إلى الصخرة يريد منها الذي أردناه وهو الظل فلقيته فقلت لمن أنت يا غلام
فقال لرجل من أهل مكة فسماه فعرفته فقلت له هل في غنمك من لبن قال نعم قلت أفتحلب لي قال نعم
فأخذ شاة فحلب لي في قعب معه فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فوقفت حتى استيقظ فصببت على اللبن من الماء
حتى برد أسفله فقلت يا رسول الله اشرب من هذا اللبن فشرب لأنه جرت عادة العرب بإباحة مثل ذلك لابن
السبيل كما تقدم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ألم يأن للرحيل قلت بلى فدنا الرحيل يا رسول الله وهذا
قد يكون غير قصة العبد الراعي الذي استسقياه اللبن فقال ما عندي شاة تحلب غير أن ههنا عناقا حملت عام أول
وما بقي لها لبن فقال ادع بها فاعتقلها صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها ودعا ربه حتى أنزلت وجاء أبو بكر
بمجن فحلب فسقى أبا بكر ثم حلب فسقى الراعي ثم حلب فشرب فقال الراعي بالله من أنت فوالله ما رأيت
مثلك قال أو تراك تكتم علي حتى أخبرك قال نعم قال فإني محمد رسول الله قال أنت الذي تزعم قريش أنه
صابئ قال إنهم ليقولون ذلك قال فأشهد أنك نبي وأن ما جئت به حق وأنه لا يفعل ما فعلت إلا نبي وأنا
متبعك قال إنك لن تستطيع ذلك يومك فإذا بلغك أني قد ظهرت فأتنا وإنما قال له ذلك خوفا عليه من الإيذاء
ثم اجتازوا * (مر) * هو صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في طريقهما * (بقديد) * بضم القاف وفتح الدال
الأولى على وزن صغير موضع بين رابغ وخليص وهو محل سراقة كما تقدم * (على أم معبد) * رضي الله
عنها واسمها عاتكة بنت خالد ولعلها كانت بطرفه الأخير الذي يلي المدينة ومنزل سراقة بطرفه الذي يلي مكة
وكانت مسافته متسعة * (الخزاعية) * نسبة إلى خزاعة قبيلة مشهورة من الأزد سموا بذلك لأنهم تخزعوا
أي تخلفوا عن قومهم وأقاموا بمكة وكانت أم معبد برزة بالراء والزاي أي بارزة الحاسن تسقي وتطعم من يمر
بها * (وأرادوا) * أي سألوا وطلبوا * (ابتياع) * شراء * (لحم أو لبن منها) * وكانت لا تعرفهم * (فلم
يكن خباؤها) * بكسر الخاء المعجمة والمد واحد الأخبية وهو من وبر أو صوف ولا يكون من شعر وهو على
عمودين أو ثلاثة وما فوق ذلك فهو بيت كذا في المختار لكن المراد هنا ما هو أعم من ذلك والمراد أنه لم يكن
منزلها * (لشيء من ذلك) * المطلوب لهم * (قد حواه) * جمعه واحتوى عليه أي لم يجدوا عندها شيئا
وقالت والله لو كان عندنا شيء ما أعوزناكم للشراء وفي رواية ما أعوزناكم القرى لأنهم كانوا مسنتين
أي مجدبين * (فنظر) * صلى الله عليه وسلم * (إلى شاة) * تطلق على كل نوع الغنم من الضأن والمعز كما
مر وعن أم معبد رضي الله عنها أن هذه الشاة بقيت إلى خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى سنة
ثمان عشرة وقيل سبع عشرة ويقال لتلك السنة عام الرمادة أجدبت الأرض فيها جدبا شديدا حتى جعلت
الوحوش تأوي إلى الإنس ويذبح الرجل الشاة فيعافها لقبحها وكانت الريح إذا هبت ألقت ترابا كالرماد
فسمي ذلك العام عام الرمادة * (في) * كسر * (البيت) * الخيمة * (خلفها) * بتشديد اللام أي
آخرها ومنعها * (الجهد) * بضم الجيم الهزال * (عن) * اللحاق بالغنم التي في * (الرعيه) * المرعى
فسألها فقال هل بها من لبن فقالت هي أجهد من ذلك والله ما ضربها فحل قط * (فاستأذنها في حلبها
فأذنت) * أي قالت نعم بأبي أنت إن رأيت بها حلبا فاحلبها * (وقالت لو كان بها حلب) * بضم الأول
وسكونه اللبن في الضرع * (لأصبناه) * فدعا صلى الله عليه وسلم الشاة فأتته وفي رواية فبعث معبدا
وكان صغيرا فقال ادع هذه الشاة ثم قال يا غلام هات فرقا * (فمسح الضرع) * بفتح الضاد وسكون الراء
* (منها) * أي من الشاة زاد في رواية وظهرها وسمى * (ودعا الله) * تعالى * (مولاه ووليه) * أي قال
اللهم بارك لها في شاتها * (فدرت) * واجترت ودرت وتفاجت أي فتحت ما بين رجليها للحالب ثم دعا صلى
الله عليه وسلم بإناء وهو الفرق المذكور يربض الرهط أي يرويهم بحيث تغلب عليهم الري فيربضون

(قوله بقديد) بضم القاف وفتح الدال المهملة وسكون التحتية موضع معروف (قوله معبد) بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الموحدة ودال مهملة عاتكة بنت خالد (قوله الخزاعية) بضم الخاء المعجمة وبالزاي وعين مهملة وكانت برزة جلدة تحتبي بفناء القبة ثم تسقي وتطعم من عبر بها وكان القوم مرملين أي نفدت أزوادهم مسنتين أي أصابتهم سنة الجدب (قوله خباؤها) بكسر الخاء المعجمة والمد أي بيتها (قوله حواه) بالحاء المهملة أي حازه واشتمل عليه أي لم يجدوا عندها شيئا من اللبن ولا من اللحم ولا من التمر لإصابة السنة إياهم وقالت والله لو كان عندنا شيء ما أعوزناكم القرى (قوله فنظر) أي النبي صلى الله عليه وسلم (قوله خلفها) بشد اللام أي أخرها ومنعها من الخروج مع الغنم للمرعى (قوله الجهد) بفتح الجيم وضمها أي الهزال (قوله عن الرعيه) بفتح الراء وكسر العين المهملة وشد التحتية أي الخروج للرعي مع الغنم

ويشاءون والرهط من الثلاثة الى العشرة وقيل من التسعة الى الاربعين *(وحلب)* في الفرق المذكور *(وسقى)* أم معبد حتى رويت ثم حلب ثجا أي بقوة لكثرة اللبن حتى علاه البهاء وفي رواية حتى علاه الثمالة بضم المثلثة أي الرغوة وسقى (كلا) أي كل واحد *(من القوم وأرواه)* علا بعد نهل ثم شرب آخرهم وقال ساقي القوم آخرهم شربا *(ثم حلب)* أي مرة ثالثة *(وملأ الاناء)* المعهود وهو الفرق المذكور *(وغادره)* تركه *(لها)* عندها زاد في رواية فقال ارفعي هذا لابي معبد اذا جاءك *(آية)* علامة ومعجزة *(جلية)* بفتح الجيم وكسر اللام وشد المثناة تحت ظاهرة على نبوته ثم ركبوا *(فجاء)* زوجها *(أبو معبد)* قال السهيلي لا يعرف اسمه قال العسكري اسمه أكثم بالثاء المثلثة ابن أبي الجون ويقال ابن الحرث وقيل خنيس وقيل عبد الله عند المساء يسوق غنما عجافا *(ورأى اللبن)* الذي حلبه صلى الله عليه وسلم *(فذهب به العجب الى أقصاه وقال أنى)* بفتح الهمزة وتشديد النون أي من أين *(لك هذا)* اللبن *(ولا حلوب بالبيت)* أي ليس فيه ذات لبن تحلب *(تبض)* بفتح المثناة الفوقية وكسر الموحدة أو بضمها وتشديد الضاد المعجمة أي تسيل وترشح *(بقطرة لبنه فقالت)* لا والله الا انه *(مر بنا رجل مبارك)* وحكت له ما تقدم فقال صفيه لي وصفيه فقالت حليته وصلته *(كذا)* و *(كذا جثمانه)* بضم الجيم وسكون المثلثة أي شخصه *(و)* كذا وكذا *(معناه)* أي صفته أشار بذلك الى ما ورد ان أبا معبد لما قال لها صفيه لي قالت رأيت رجلا ظاهر الوضاءة ابلج الوجه حسن الخلق لم تعبه نجلة ولم تزر به صعلة وسيم قسيم في عينيه دعج وفي أشفاره وطف وفي صوته صحل أحور أكحل أزج أقرن شديد سواد الشعر في عنقه سطع وفي لحيته كثاثة اذا صمت فعليه الوقار واذا تكلم سماه وعلاه البهاء فكأن منطقه خرزات نظم يتحدرن حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر أنضر الناس وأجمله من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب ربعة لا تشنؤه من طول ولا تقتحمه عين من قصر غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به اذا قال سمعوا لقوله وان أمر تبادروا الى أمره محفود محشود لا عابس ولا مفند وفي الاجوبة المسكتة لابن عون رحمه الله قيل لام معبد رضي الله عنها ما بال صفتك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أشبه به من سائر من وصفه أي من الرجال فقالت أما علمتم ان نظر المرأة الى الرجل أشفى من نظر الرجل الى الرجل *(ثم)* لما سمع هذا الوصف *(قال و)* هذا والله *(صاحب قريش)* أي الذي يقول انه رسول الله *(وأقسم)* أي حلف *(بالالهة)* بكسر الهمزة وفتح اللام وكسر الهاء وشد التحتية بعدها هاء أي ذات منسوبة للاله بمعنى موصوفة بكونها الها مستحقة للعبادة نسبة الجزء الى كله أي بكل اله معبود بحق كالله تعالى وباطل كاللات والعزى لزعمه تعدد الاله لانه كان في ذلك الوقت مشركا والمراد انه حلف بجميع الالهة تأكيدا للقسم وتشبيهها بعضهم

(قوله حلب) بفتح اللام وسكونها الحليب المحلوب (قوله وسقى كل من معه حتى القوم) الذي في رواية حتى أم معبد حتى رويت وكذا في الرواية لم يشرب حتى أرووا وقال ساقي القوم آخرهم ثم أراح ثم حلب مرة أخرى فشربوا علا بفتح المهملة واللام بعد نهل (قوله ثم حلب الخ) أي مرة ثالثة (قوله وغادره) بغين معجمة أي تركه (قوله لها) أي عندها زاد في رواية قال لها ادفعي هذا لابي معبد اذا جاءك (قوله آية) أي علامة ومعجزة (قوله جلية) بفتح الجيم وكسر اللام وشد التحتية أي ظاهرة (قوله أبو معبد) قال السهيلي لا يعرف اسمه وقال العسكري اسمه أكثم بن أبي الجون ويقال ابن الجون يسوق غنما عجافا يتساوكن هزلا مخهن قليل (قوله ولا حلوب بالبيت) أي ليس فيه ذات لبن تحلب في المصباح فاعل للمبالغة (قوله تبض) بفتح المثناة وكسر الموحدة وشد الضاد المعجمة

وشكلت الباء الموحدة في القاموس بالكسر كلها وقاعدة الفعل الثلاثي المجرد المضعف اللازم الاماشذ أنظر خاتمة المصباح أي تسيل (قوله جثمانه) بضم الجيم وسكون المثلثة أي جسمه وشخصه (قوله ومعناه) أي وصفته فقال صفيه يا أم معبد فقالت رأيت رجلا ظاهر الوضاءة أي الحسن والبهجة ابلج الوجه مشرقه حسن الخلق لم تعبه نجلة ولم تزر به صعلة وسيم قسيم في عينيه دعج وفي أشفاره وطف وفي صوته صحل أحور أكحل أزج أقرن شديد سواد الشعر في عنقه سطع أي طول وفي لحيته كثاثة اذا صمت فعليه الوقار واذا تكلم سما وعلاه البهاء وكأن منطقه خرزات نظم طوال يتحدرن حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر أجهر الناس وأجمله من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب ربعة لا تشنؤه من طول ولا تقتحمه عين من قصر غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به اذا قال استمعوا لقوله واذا أمر تبادروا لامره محفود محشود لا عابس ولا مفند وفي الوفاء فهاجرت هي وزوجها وأسلما وفي خلاصة الوفاء فخرج أبو معبد في أثرهم ليسلم فيقال أدركهم ببطن ريم فبايعه وانصرف وفي شرح السنة للبغوي هاجرت هي وزوجها وأسلم أخوها حبيش واستشهد يوم الفتح وكان أهلها يؤرخون بيوم نزول الرجل المبارك (قوله صاحب قريش) أي الذي أرسله الله فيهم فكفروا به وأخرجوه يجدوا في طلبه (قوله الالهة) بكسر الهمزة وفتح اللام وشد التحتية أي ذات منسوبة للاله بمعنى مستحق العبادة نسبة الجزء الى كله أي بكل اله معبود بحق كالله تعالى وباطل كاللات والعزى لزعمه انه كان مشركا اذ ذاك وان أسلم بعد.

اليه بفتح الهمزة وكسر اللام فنون فتحتية مشددة بعدها هاء أي تعيني وروي انه قال والله (انه لو رآه لآمن به واتبعه وادناه) أي قاربه بأن يصدقه فيما جاء به من النبوة وتبعه فيقرب منه وفي بعض النسخ أدناه أي قربه اليه وأكرمه ويدل للأول ما روي انه قال والله لو رأيته لاتبعته ولاجتهدن ان أفعل وفي رواية لقد هممت ان أصحبه ولأفعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا وفي الخصائص الكبرى انه صلى الله عليه وسلم بايع أم معبد أي أسلمت قبل ان يرتحلوا عنها وفي كلام ابن الجوزي ان أم معبد هاجرت وأسلمت وكذا زوجها هاجر وأسلم وفي وفاء الوفاء هاجرت هي وزوجها وأسلما وفي الخلاصة تخرج أبو معبد في أثرهم ليسلم فيقال أدركهم ببطن ريم فبايعه وانصرف وفي شرح السنة للبغوي وهاجرت هي وزوجها وأسلم أخوها حبيش بن الاشعر واستشهد يوم الفتح وكان أهلها يؤرخون بيوم نزول الرجل المبارك قالت أم معبد رضي الله عنها في وصف تلك الشاة وكنا نحلبها صبوحا وغبوقا أي بكرة وعشية وما في الارض قليل ولا كثير أي مما يتعاطى الدواب أكله وفي ربيع الابرار للزمخشري عن هند بنت الجون انه صلى الله عليه وسلم لما كان بخيمة خالتها أم معبد قام من رقدته فدعا بماء فغسل يديه ثم تمضمض ومج ذلك الماء في عوسجة الى جانب الخيمة فأصبحت وهي أعظم دوحة أي شجرة ذات فروع كثيرة وجاءت بثمر كأعظم ما يكون في لون الورس ورائحة العنبر وطعم الشهد ما أكل منها جائع الا شبع ولا ظمآن الا روي ولا سقيم الا برئ ولا أكل من ورقها بعير ولا شاة الا در فكنا نسميها المباركة فأصبحنا في يوم من الايام وقد سقط ثمرها واصفر ورقها ففزعنا لذلك فما راعنا الا نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والعجب كيف لم يشتهر أمر هذه الشجرة كما اشتهر أمر الشاة وطلبت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغوا أم معبد فسألوا عنه ووصفوه لها فقالت ما أدري ما تقولون قد ضافني حالب الحائل فقالوا ذلك الذي نريده ولا ينافي هذا ما في فتح الباري من ان سراقة لما رجع قال لقريش قد عرفتم بصري بالطريق وبالاثر وقد استبرأت لكم فلم أر شيئا فرجعوا أو انه قال ذلك لبعضهم ممن لاقاه وبعضهم ذهب الى أم معبد فقالت له ما تقدم فلما لم يقفوا على أثر رجعوا جميعا ولا زال كفار قريش بمكة لا يعلمون أين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر حتى سمعوا هاتفا يذكرهما ويذكر أم معبد رضي الله عنها في أبيات

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين قالا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالهدى ثم ترحلا * فأفلح من أمسى رفيق محمد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم * ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها وانائها * فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت * عليه صريحا ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها لحالب * يرددها في مصدر ثم مورد
فيال قصي ما زوى الله عنكم * به من فعال لا تجازى وسودد
فما حملت من ناقة فوق رحلها * أبر وأوفى ذمة من محمد

فعلموا توجهه صلى الله عليه وسلم ليثرب قال في انسان العيون ثم لا يخفى ان بعضهم وقف ... سراقة على ... أم معبد هو ما في الاصل وقد الزم فيه ترتيب الوقائع وقضية انه تقدم قصة أم معبد قبل ... هو الصحيح الذي صرح به جماعة أول ويدل له ان ما تقدم من ان كفار قريش لم يعلموا أين توجه صلى الله عليه وسلم حتى سمعوا الهاتف يذكر أم معبد قال وقد تبع الاصل في ذلك شيخه الدمياطي ... سراقة على قصة أم معبد الا ان يقال الدمياطي لم يلتزم الترتيب فلا يعترض به ... وهذه ... أخرى فيها زيادة وقعت قبل قصة أم معبد وقيل هي غيرها وهي انه صلى الله عليه وسلم استسقى فقال للراعي ما ... هذا قال لرجل من أسلم فالتفت صلى الله عليه وسلم لابي بكر وقال سلمت ان شاء الله وقال للراعي ما اسمك قال

(قوله أدناه) أي قربه

بجنده فالتفت صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وقال سعدت إن شاء الله وفي الإمتاع ولقي بريدة بن الحصيب بضم الحاء المهملة وفتح الصاد الأسلمي رضي الله عنه في ركب من قومه فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا وفي الشرف فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال ممن أنت قال بريدة بن الحصيب فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا أبا بكر برد أمرنا وصلح قال ممن أنت قال من أسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلمنا ثم قال ممن قال من بني سهم قال خرج سهمك يا أبا بكر أي لأنه صلى الله عليه وسلم كان يتفاءل ولا يتطير ثم قال بريدة من أنت قال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله فقال بريدة أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فأسلم بريدة وكل من كان معه وصلوا خلفه العشاء الأخيرة ثم قال بريدة يا رسول الله لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء فحل بريدة عمامته ثم شدها في رمح ثم مشى بين يديه وقال له كما في الوفاء تنزل علي يا نبي الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن ناقتي هذه مأمورة فقال بريدة الحمد لله أسلمت بنو أسلم يعني قومه طائعين غير مكرهين ولما سمع المسلمون بخروجه صلى الله عليه وسلم من مكة كانوا يغدون كل غداة إلى الحرة ينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فرجعوا يوما بعد أن طال انتظارهم وإذا رجل من اليهود صعد على أطم أي محل مرتفع من آطامهم لأمر ينظر إليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته يا معشر العرب هذا صاحبكم وفي رواية جدكم أي حظكم الذي تنتظرونه فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظاهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل في بني عمرو بن عوف بقباء وذلك يوم الاثنين كما أشار إليه المصنف بقوله *(وقدم)* وصل النبي صلى الله عليه وسلم *(المدينة)* النبوية علم لها بالغلبة فلا يستعمل معرفا إلا فيها والمنكر اسم لكل مدينة من مدن بالمكان أقام أو من دان أطاع إذ يطاع السلطان فيها وهي أبيات كثيرة تجاوز حد القرى ولم تبلغ حد الأمصار ونسبوا للكل مديني وللمدينة النبوية مدني للفرق كذا قرره جمع قاله المناوي وما قيل من أنها علم بالغلبة كالنجم للثريا إذا أطلق فهي المراد وإن أريد غيرها قيد فغير صواب ففي الحديث تنفي الناس أي أشرارهم كما ينفي الكير خبث الحديد وفي بعض الروايات لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها قيل وذلك كان في حياته صلى الله عليه وسلم وقيل يكون ذلك في زمن الدجال فقد جاء أن الدجال يرجف بأهلها فلا يبقى منافق ولا كافر إلا خرج إليه وبهذا ونحوه استدل من قال كون المدينة تنفي الخبث ليس عاما في الأزمنة ولا في الأشخاص لأن المنافقين كانوا بها وخرج منها جماعة من خيار الصحابة كعلي وطلحة والزبير وأبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وقد قال صلى الله عليه وسلم أي أرض مات بها رجل من أصحابي كان قائدهم ونورهم يوم القيامة وفي رواية فهو شفيع لأهل تلك الأرض وأما قوله صلى الله عليه وسلم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون أي خير لهم من بلاد الرخاء بدليل صدر الحديث يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم إلى الرخاء هلم إلى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يخرج أحد منهم رغبة عنها إلا أخلف الله تعالى فيها من هو خير منه وتقدم ذكر أسمائها ومنها يثرب وهو اسم محل فيها سميت كلها به وقيل إن ذلك المحل سمي بذلك لأنه نزل به يثرب من نسل نوح عليه الصلاة والسلام وفي الحديث من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله تعالى هي طابة هي طابة قال ذلك ثلاثا وفي رواية فليستغفر الله ثلاث مرات فليستغفر الله هي طيبة هي طيبة هي طابة كما في الكتب قيل إنما سميت طيبة لطيب رائحة من مكث بها وتزايد روائح الطيب بها ولا يدخلها طاعون ولا دجال ولا يكون بها مجذوم وتسميتها يثرب في القرآن إنما هو حكاية لقول المنافقين أي بعضهم فهو من ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم لما رآها الا يثرب ونحو ذلك من كل ما وقع من كلامه صلى الله عليه وسلم كان قبل النهي عن ذلك كما في إنسان العيون وإنما كره تسميتها به لأن يثرب مأخوذ من التثريب وهو المؤاخذة بالذنب ومنه قوله تعالى لا تثريب عليكم اليوم أو من الثرب بالتحريك وهو الفساد *(يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول)* وبه جزم النووي في كتاب السير من

(قوله قدم) بفتح القاف وكسر الدال المهملة مخففا (قوله ثاني عشر) وقيل في أول يوم منه وقيل في ثانيه وقيل في ثالث عشر وجزم بالأول النووي في كتاب السير من الروضة

... المدينة ... واستقبلوه ... (قوله الركبة) أي الطاهرة
الكثيرة خيرا أو بركة (قوله تلقاه الأنصار) وذلك انه لما بلغهم خروجه من مكة صاروا يخرجون كل يوم غدوة الى الحرة ينتظرونه حتى يشتد
عليهم حر الظهيرة فيدخلون المدينة فرجعوا يوما الى بيوتهم بعدما طال انتظارهم فلما دخلوها أوفى أي اطلع على محل عال

الروضة وهو الرابع كما في المواهب وشرحه وقيل لثمان منه وقيل خرج في صفر وقدم في ربيع وقال الحاكم تواترت الاخبار ان خروجه كان يوم الاثنين ودخوله المدينة كان يوم الاثنين وفي الاستيعاب عن الكلبي قدم المدينة يوم الجمعة وسيأتي ما يجمع به بينهما *(وأشرقت)* أضاءت *(به)* صلى الله عليه وسلم *(ارجاؤها)* جوانبها *(الزكية)* الكثيرة الخير والبركات *(وتلقاه الانصار)* الى ظاهر الحرة *(ونزل بقباء)* في بني عمرو بن عوف كما تقدم وسرى السرور الى القلوب بحلوله صلى الله عليه وسلم في المدينة وعن البراء رضي الله عنه قال ما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء مثل فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله وأشرقت به ارجاؤها أشار به الى ما رواه الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شيء وما رواه ابن خزيمة والدارمي عن أنس أيضا شهدت يوم دخول النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فلم أر يوما أحسن منه ولا أضوأ وصعدت ذوات الخدور على الاجاجير أي الاسطحة عند قدومه يقلن بقولهن طلع البدر علينا الخ وعن عائشة رضي الله عنها لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جعل النساء والصبيان والولائد يقلن جهرا

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع * وجب الشكر علينا
ما دعا لله داع * أيها المبعوث فينا * جئت بالامر المطاع

واستشكل بان ثنيات الوداع ليست من جهة القادم من مكة بل من جهة الشام عند مسجد الراية ومسجد النفس الزكية قرب سلع وقد قال ابن القيم رحمه الله في الهدي في غزوة تبوك ثنيات الوداع من جهة الشام لا يطأها القادم من مكة وأجيب بانه صلى الله عليه وسلم جاء من جهتها الى داخل المدينة عند خروجه من قباء ونقل الحافظ ابن حجر عكس ذلك وقال ثنية الوداع من جهة مكة لا من جهة تبوك بل هي مقابلها كالمشرق والمغرب قال الا أن يكون هناك ثنية أخرى في تلك الجهة ومن ثم قال ابن العراقي وحتمل أن تكون الثنية التي من كل جهة يصل اليها المشيعون يسمونها ثنية الوداع قال الحلبي ان هذا هو الحق ويؤيده جمع الثنيات اذ لو كان المراد التي من جهة الشام لم تجمع فلا ينافي ما قاله ابن القيم ومن هنا قيل انها ثنية الوداع لان المودع يمشي مع المسافر من المدينة اليها وهو اسم قديم جاهلي وقيل اسلامي سمي بذلك لذلك وسياق كلام المصنف يقدم المدينة ونزل بقباء يعلم منه أن المدينة تطلق ويراد بها ما يشمل قباء وهو المراد بدخوله المدينة يوم الاثنين على ما تقدم ولعل ما في بعض الروايات دخل المدينة يوم الجمعة الذي حكم الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى بشذوذه المراد دخوله المدينة بعد خروجه من قباء فلا منافاة ومما يدل على ان دخوله المدينة وخروجه من قباء كان يوم الجمعة قول بعضهم واستمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف في قباء بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم الخميس وخرج يوم الجمعة والمنقول عن البخاري ومسلم كلاهما عن أنس ان المراد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بقباء بضع عشرة ليلة واعلل وقع خروجه يوم الجمعة أيضا الا ان البضع ما بين الثلاث الى التسع ومن أحد عشر الى عشرين ... القاضي ... التي ... خروجه من قباء الى المدينة كان يوم الجمعة وعن ابن عقبة ثنتين وعشرين ليلة وفي الهدي أربعة عشر يوما وهو الذي في صحيح مسلم والثاني وقباء ... من العالية وحكمة ... انه صلى الله عليه وسلم الى العالية ... *(وأسس)* ... أي بني

يهودي فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مقبلين فلم يملك نفسه وصاح بأعلى صوته قال الابابي قيلة بفتح القاف وسكون التحتية وهي الجدة الكبرى للانصار والدة الاوس والخزرج هذا جدكم أي حظكم ومطلوبكم قد أقبل فخرج اليه بنو قيلة وهم الاوس والخزرج سراعا بسلاحهم اظهارا لقوتهم وشجاعتهم لتطمئن نفسه صلى الله عليه وسلم بقدومه عليهم ويظهر صدقهم في مبايعتهم اياه على أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأبناءهم ونساءهم (قوله بقباء) بضم القاف وباء موحدة ممدود وتقصر موضع بقرب المدينة نحو ميلين ونزل فيه على بني عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس بن حارثة على فرسخ من المسجد النبوي وكان نزوله على كلثوم بن الهدم وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام أبو بكر للناس يتلقاهم فصار من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي أبا بكر وسلم عليه يظنه رسول الله ... الله عليه وسلم حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل أبو بكر حتى ظلل عليه ... بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك قال ابن ... ان أقام بقباء الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس ... وخرج ... الجمعة ... يوم الجمعة ... فهو المشهور عند أصحاب المغازي (قوله وأسس) أي بني صلى الله عليه وسلم ... كلثوم بن الهدم ... فانه ... صلى الله عليه وسلم ... الحكم بن ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ...

[illegible]

[illegible] المسجد المؤسس على التقوى مسجد المدينة ويحتج به من قال بذلك وأيضا أخرج مسلم عن أبي سعيد [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال هو مسجدكم هذا وروى أحمد والترمذي عن أبي سعيد اختلف رجلان في المسجد الذي أسس على التقوى فقال أحدهما هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الآخر هو مسجد قباء فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن ذلك فقال هو هذا وفي ذلك خير كثير وأخرج أحمد عن سهل نحوه وأخرجه من وجه آخر عن سهل عن أبي بن كعب مرفوعا ولصحة هذه الأحاديث جزم مالك في العتبية بأن الذي أسس على التقوى مسجد المدينة وقال ابن رشد في شرحها إنه الصحيح قال الحافظ والحق أن كلا منهما أسس على التقوى وقوله تعالى في بقية الآية فيه رجال يحبون أن يتطهروا يؤيد كون المراد مسجد قباء وعند أبي داود بإسناد صحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت رجال يحبون أن يتطهروا في أهل قباء وعلى هذا فالسر في جوابه صلى الله عليه وسلم بأن المسجد الذي أسس على التقوى مسجده دفع توهم أن ذلك خاص بمسجد قباء قال الداودي وغيره ليس هذا اختلافا لأن كلا منهما أسس على التقوى وكذا قال السهيلي وزاد غيره أن قوله تعالى من أول يوم يقتضي مسجد قباء لأن ٢٠٥ التأسيس في أول يوم حل النبي صلى الله عليه وسلم بدار الهجرة ثم خرج عليه الصلاة والسلام من قباء يوم الجمعة حين ارتفع النهار فأدركته الجمعة في بني سالم ابن عوف فصلاها بمن كان معه من المسلمين وهم مائة واسم المسجد غبيب تصغير غب وسمي مسجد الجمعة وهو مسجد صغير مبني بحجارة قدر نصف القامة على يمين السالك إلى مسجد قباء وركب صلى الله عليه وسلم على راحلته بعد صلاة الجمعة متوجها إلى المدينة وهو مردف أبا بكر خلفه على الراحلة التي هو عليها إكراما له وأبو بكر شيخ يعرف لأنه كان يمر على أهل المدينة في سفر التجارة والنبي صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف فيلقى الرجل أبا بكر فيقول يا أبا بكر من هذا الذي بين يديك فيقول هذا الرجل يهديني السبيل فيحسب الحاسب أنه إنما يعني الطريق وإنما يعني سبيل الخير وتلقاه الأنصار وركبوا إليه إلى أن وصل دار أبي داود وكان عليه الصلاة والسلام كلما مر على دار من دور الأنصار يدعونه إلى المقام عندهم يقولون يا رسول الله هلم إلى القوة والمنعة فيقول خلوا سبيلها فإنها مأمورة وقد أرخى زمامها وما يحركها وهي تنظر يمينا وشمالا حتى إذا أتت دار مالك بن النجار بركت على باب المسجد وهو يومئذ مربد أي محل ينشف فيه التمر ثم ثارت وهو صلى الله عليه وسلم عليها حتى بركت على باب أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري ثم ثارت وبركت في مبركها الأول عند المسجد وألقت باطن عنقها بالأرض ونزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل إن شاء الله واحتمل أبو أيوب رحله وأدخله بيته ومعه زيد بن حارثة وكانت دار بني النجار أوسط دور الأنصار وأفضلها وهم أخوال جده عبد المطلب وفرح أهل المدينة بقدومه صلى الله عليه وسلم فرحا شديدا لم يفرحوا مثله وأشرقت المدينة بحلوله فيها وسرى السرور إلى القلوب قال أنس بن مالك لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء وما نفضنا عن النبي صلى الله عليه وسلم الأيدي حتى أنكرنا قلوبنا وصعدت ذوات الخدور على الأجاجير جمع إجار أي الأسطحة عند قدومه يقلن ثم نشده حال دخوله

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا * ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا * جئت بالأمر المطاع

صلى الله عليه وسلم *(مسجدها على تقواه)* روى ابن زبالة أنه كان لكلثوم بن الهدم مربد وهو الموضع يبسط فيه التمر ليبس فأخذه منه صلى الله عليه وسلم فأسسه وبناه مسجدا وهو أول مسجد بني في الإسلام وأول مسجد بني لجماعة من المسلمين عامة وأول مسجد صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه جماعة ظاهرا وقد اختلف في المراد بقوله تعالى لمسجد أسس على التقوى من أول يوم هل هو مسجد قباء أو مسجد المدينة ذهب قوم إلى الأول وهو الصحيح الذي عليه الجمهور في تفسير الآية وهو ظاهرها وبه جزم عروة بن الزبير عند البخاري وغيره وذهب آخرون منهم أبو عمر وأبو سعيد وزيد بن ثابت إلى الثاني وحجته قوية جاءت فيه أحاديث كثيرة صحيحة جزم الإمام مالك ببعضها قال ابن رشد إنه الصحيح قال الدولابي وغيره لا اختلاف لأن كلا منهما أسس على التقوى وكذا قال السهيلي وزاد غيره أن قوله من أول يوم يقتضي مسجد قباء لأن تأسيسه في أول يوم حل النبي صلى الله عليه وسلم بدار الهجرة وجاء أنه صلى الله عليه وسلم لما أراد بناءه قال يا أهل قباء ائتوني بأحجار من الحرة فجمعت عنده أحجار كثيرة فخط القبلة وأخذ حجرا فوضعه ثم قال يا أبا بكر خذ حجرا فضعه إلى جنب حجري ثم قال يا عمر خذ حجرا فضعه إلى جنب حجر أبي بكر ثم قال يا عثمان خذ حجرا فضعه إلى جنب حجر عمر قال بعضهم كأنه صلى الله عليه وسلم أشار إلى ترتيب الخلافة وسيأتي مستنده في ذلك في أمره لهم بذلك أيضا عند بنائه لمسجده الشريف وبعد تحوله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كان يأتيه يوم السبت ماشيا وراكبا وقال صلى الله عليه وسلم من توضأ وأسبغ الوضوء ثم جاء مسجد قباء فصلى فيه كان

له أجر عمرة وروى الترمذي والحاكم وصححاه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة في مسجد قباء كعمرة
وفي رواية من صلى في مسجد قباء يوم الاثنين ويوم الخميس انقلب بأجر عمرة وكان عمر رضي الله عنه يأتيه
فيهما وقال لو كان بطرف من الأطراف لضربنا إليه أكباد الإبل وصحح الحاكم عن ابن عمر أنه صلى الله
عليه وسلم كان يكثر الاختلاف إلى قباء راكبا وماشيا وتقدم أن النبي صلى الله عليه وسلم خلف عليا بمكة ليؤدي
عنه الودائع فأقام بعده صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ثم لحقه وأدركه بقباء وكانت مدة مقامه مع النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة أو ليلتين وأمر النبي صلى الله عليه وسلم وهو بقباء بالتاريخ فكتب من حين الهجرة ثم أرسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أخواله من بني النجار فأتوا في أكثر من خمسمائة نفر متقلدين بالسيوف
فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه اركبوا آمنين مطاعين فاجتمعت بنو عمرو بن عوف فقالوا
يا رسول الله أخرجت ملالا لنا أم تريد دارا خيرا من دارنا قال إني أمرت بقرية تأكل القرى يعني المدينة
فخرج صلى الله عليه وسلم من قباء وهو راكب ناقته الجدعاء أو القصوى أو العضباء والناس معه عن
يمينه وشماله وخلفه منهم الماشي والراكب فتعرض له قبائل الأنصار وبنو سالم وغيرهم واحدا
واحدا يعرضون النصرة والمنعة ونزوله عندهم ولم ينزل عند أحد منهم وأدركته الجمعة في بني
سالم فصلاها في بطن الوادي وادي ذي صلب بالباء في المسجد الذي يسمى مسجد الجمعة من ذلك الوقت وهو
على يمين السالك إلى قباء وكانت هذه أول جمعة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهذا واضح إن
كان صلى الله عليه وسلم أقام بقباء الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وأما على أنه بضع عشرة ليلة [illegible]
[illegible] الثلاث الجمعة ولم يصل الجمعة [illegible] صلى الله عليه وسلم كان يصلي الجمعة في مسجد قباء
في إقامته [illegible] على راحلته المدينة وأرخى زمامها [illegible] من أهل دور الأنصار
ويأخذون بخطام الناقة ويقولون [illegible] فيقول خلوا سبيلها فإنها مأمورة حيث بركت نزلت
[illegible] الآن الحجرة [illegible] التي كانت بيت عائشة رضي
الله عنها [illegible] على باب المسجد [illegible] المسجد الآن ثم قامت الناقة [illegible]
[illegible] أبي أيوب الأنصاري [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] إن شاء الله تعالى
اللهم أنزلنا منزلا مباركا وأنت خير المنزلين [illegible] فأقام عنده [illegible] أراد أن يبني
[illegible] الذي [illegible] أولاده [illegible]
[illegible] من الأنصار [illegible] رسول الله صلى الله
عليه وسلم [illegible] بيت المقدس وكان [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] في قبلة المسجد [illegible] مائة ذراع وفي الجانبين [illegible] ذلك أو دونه
وجعلوا أساسه قريبا من ثلاثة أذرع بالحجارة [illegible] باللبن وجاء أنه صلى الله عليه وسلم عند التأسيس وضع
البناء ووضع لبنة ثم أمر أبا بكر أن يضع لبنة ثم عمر لبنة [illegible] لبنة أبي بكر ثم عثمان [illegible]
أمرهم بذلك [illegible] مسجد قباء كذلك [illegible] وقال صلى الله عليه وسلم هؤلاء الخلفاء من بعدي أخرجه
الحاكم في المستدرك وصححه وفي رواية هؤلاء ولاة الأمر من بعدي [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
اللبن والحجارة ويقول اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة [illegible]
[illegible] وجعل له ثلاثة أبواب باب في مؤخره [illegible] وباب عاتكة أي [illegible] وباب
آل عثمان أي باب جبريل [illegible] [illegible]
[illegible] الباب الذي كان في مؤخره [illegible]
[illegible] عائشة رضي الله عنها [illegible] فقول

بعضهم وبنو هاشم ... بالحبشة بالقين ثم تحول الى منزل أبي أيوب الانصاري وقيل كذا قاله والله أعلم وكان
قد مكث صلى الله عليه وسلم في بيت أبي أيوب الانصاري الى أن تم بناء المسجد وقد مكث في بنائه من شهر
ربيع الاول الى شهر صفر من السنة القابلة وذلك اثنا عشر شهرا وقيل سبعة أشهر وكان صلى الله عليه وسلم
حين قدم قد بلغ من العمر ثلاثا وخمسين سنة ثم استمر صلى الله عليه وسلم على مجاهدة الاعداء وتبليغ الاحكام
والانباء بالمدينة عشر سنين حتى دخل الناس في دين الله أفواجا أكمل الله له ولامته دينهم وأتم عليه وعليهم
نعمته ففي السنة الاولى تمت صلاة الحضر وغزا غزوة الابواء وصلى الجمعة في بني سالم وبعض مساكنه ومسجد
قباء وأرى عبد الله بن زيد صفة الاذان وأسلم عبد الله بن سلام ومات أسعد بن زرارة وفي السنة الثانية غزا
غزوة بواط وغزوة بدر الاولى وغزوة ذي العشيرة وغزوة بدر العظمى وغزوة بني قينقاع وغزوة السويق
وغزوة قرقرة الكدر وحولت القبلة الى الكعبة وفرض رمضان وزكاة الفطر وزكاة المال الاول في
شعبان والثانية في رمضان قبل العيد بيومين والثالثة في شوال ومات عثمان بن مظعون ودخل علي
بفاطمة وضحى صلى الله عليه وسلم بكبشين وتوفيت ابنته رقية وولد النعمان بن بشير وعبد الله بن الزبير وفي
السنة الثالثة بعث سرية كعب بن الاشرف وغزا غزوة الدار وغزوة أحد وغزوة حمراء الاسد وهو موضع على ثلاثة
أميال من المدينة وتزوج عثمان بأم كلثوم وتزوج صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر وزينب بنت خزيمة
الهلالية وولد الحسن بن علي بن أبي طالب وحرمت الخمر وفي انسان العيون ان تحريم الخمر كان في السنة
السادسة أو في الرابعة عند بعضهم وفي السنة الرابعة غزا غزوة بني النضير وغزوة الخندق وغزوة بدر
الموعد وغزوة ذات الرقاع وفيها صلى صلاة الخوف وقصر الصلاة ونزلت آية التيمم وتوفيت زينب
الهلالية وتزوج أم سلمة وزينب بنت جحش وولد الحسين بن علي رضي الله عنهما ورجم اليهوديان ونزل الحجاب
وفي السنة الخامسة غزا دومة الجندل وغزوة المريسيع وفيها وقع حديث الافك وغزوة بني قريظة وتزوج
جويرية بنت الحرث وريحانة بنت زيد القرظية ومات أبي بن ... وفي انسان العيون وفيها نزلت آية
التيمم وآية الحجاب وفي السنة السادسة غزا غزوة بني لحيان وغزوة الغابة وقحط الناس واستسقى لهم
وخرج ليعتمر فصده من الحديبية فحل ونحر وبايع بيعة الرضوان وفرض الحج وفي انسان العيون ان فرضه
كان في الخامسة وفي السنة السابعة غزا غزوة خيبر وسمته اليهودية في الشاة وتزوج ميمونة بنت الحرث
واعتمر عمرة القضاء وبعث رسله الى الملوك وتزوج صفية بنت حيي وأم حبيبة بنت أبي سفيان وقدم حاطب
من عند المقوقس بمارية بنت شمعون القبطية وأختها سيرين وبغلة دلدل وحماره يعفور وقدم جعفر بن
أبي طالب وأصحابه من الحبشة وأسلم أبو هريرة وعمران بن حصين وحرمت الحمر الاهلية ومتعة النساء وفي
السنة الثامنة بعث سرية مؤتة وأصيب زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة وغزا غزوة
الفتح وغزوة حنين وغزوة الطائف واعتمر من الجعرانة وولد ابراهيم من سريته مارية ... وتوفيت
ابنته زينب ووهبت سودة يومها لعائشة وحج عتاب بن أسيد بالناس وفي السنة التاسعة غزا غزوة تبوك
وهدم مسجد الضرار ومات عبد الله بن أبي وحج أبو بكر رضي الله عنه بالناس وأمر عليا أن يقرأ أول
سورة براءة وان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وآلى من نسائه وتوفيت ابنته أم كلثوم
وصلى على النجاشي يوم مات وتتابعت عليه الوفود وكانت تسمى سنة الوفود وفي السنة العاشرة مات ابراهيم وحج
حجة الوداع واعتمر معها وأسلم جرير بن عبد الله البجلي وتوفي صلى الله عليه وسلم ضحوة يوم الاثنين في
ربيع الاول وله ثلاث وستون سنة وغسله علي والعباس وكفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص
ولا سراويل ولا عمامة وصلوا عليه فرادى وحفر له في موضع فراشه ودفن تحته قطيفة حمراء كان يتغطاها
وكان قد أمرهم بذلك وهو من خصائصه صلى الله عليه وسلم [illegible] صلى
الله عليه وسلم

(ومن أخلاقه الكريمة عرفه شذي من صلاة وتسليم اللهم صل وسلم وبارك عليه)

ولما فرغ المؤلف رحمه الله تعالى وشكر سعيه من ذكر مولده ونشأته وبعض ما اتفق له في مدة العمر الشريف من أحواله شبابه وبعثته وهجرته شرع في الكلام على بعض أوصافه الجميلة وصفاته السديدة التي لا يمكن استيعابها لاحد من البشر ولا يحيط بها الا مانحه بارئ النسم والصور ومن تمام الايمان به اعتقاد انه لم يجتمع في بدن آدمي من المحاسن الظاهرة ما اجتمع في بدنه صلى الله عليه وسلم وكذا بقية أوصافه الفائقة كالعلم والكرم والشجاعة وانحاق الحسن وغيرها اذ المحاسن الظاهرة اعلام على الاخلاق الباطنة ولاجل ذلك لما اختص صلى الله عليه وسلم من جمال الصورة الظاهرة بما لم يشاركه فيه مخلوق كان ذلك آية باهرة وحجة ظاهرة على اتصاف نفسه من الاخلاق بما لم يشاركه فيه مخلوق بل يجب علينا ان نعتقد ذلك وانه قد بلغ فيها الغاية التي لم يصل اليها أحد من خلق الله كما قال المصنف رحمه الله تعالى *(وكان صلى الله عليه وسلم)* في حياته بل وبعد مماته وكذا في آخرته كما يشير لذلك قوله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى على ما قاله بعض أهل التحقيق من ان المعنى وللحظة المتأخرة خير لك من اللحظة المتقدمة فلا يزال يترقى في الكمالات كل لحظة *(أكمل)* أي أتم *(الناس)* البشر الذين هم أحسن المخلوقات كما يشير له قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم فغيرهم من باب أولى *(خلقا)* بفتح فسكون وهو في الاصل التقدير والايجاد وقيل وهو في الايجاد مجاز وان استعمل فيه كثيرا والمراد به اسم المفعول الذي هو هيئة الانسان وصورته وقدمه على ما بعده لتقدمه عليه في الوجود ونصبه على التمييز أي من جهة الهيئة لتوفقي تناسب الاعضاء وهذا لا يشير مع اعتدال العامة *(وخلقا)* بضمتين أو بضم فسكون قال في التسهيل هو في الاصل الطبيعة والجبلة ويطلق على الصفات المعنوية الراسخة في النفس وهو النفس والصورة الباطنة وأوصافها ومعانيها كما ان الخلق الصورة الظاهرة ويترتب الثواب والعقاب على هذه وقال الراغب هما في الاصل بمعنى وخص الخلق بالهيئة والصورة المدركة بالبصر والخلق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة وهو كيفية راسخة في النفس تقتضي سهولة صدور الافعال منها من غير احتياج الى فكر وروية وباق على ما يترتب على تلك الكيفية ويخص في العرف بما يتعلق من معاشرة الناس انتهى وقال السجزاده وهو ملكة نفسانية تسهل على المتصف بها الاتيان بالافعال الجميلة وليس الاتيان بها مع سهولة اتيانها شيء آخر فالحالة التي باعتبارها تحصل تلك السهولة هي الخلق ومعنى خلاقة الرسول هيئته وصورته والحالة التي يجبل عليها الانسان وان تقيد بعضها على حال وطول رياضة ومجاهدة انتهى وهذا معناه بحسب الاصل في حق نبينا صلى الله عليه وسلم أما بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم فهو طبيعة مجبول عليها من أصل خلقته صلى الله عليه وسلم بل لم تزل أنوار المعارف تشرق في قلبه حتى اجتمع فيه من خصال الكمال ما لا يحيط به حد ولا يحصيه عد ومن ثم أثنى الله عليه في كتابه العزيز فقال عز من قائل وانك لعلى خلق عظيم فوصفه بالعظم وزاد في المدحة باتيانه بعلى المشعرة بانه صلى الله عليه وسلم استعلى على معالي الاخلاق واستولى عليها فلم يصل اليها مخلوق غيره ووصفه بالعظم دون الكريم الى آخر ما فيه [illegible] وفيه كرمه [illegible] والسماحة وذلك انه صلى الله عليه وسلم غير مقتصر على ذلك بل كان مع ذلك رحمة للمؤمنين [illegible] والشدة على الكافرين باعتبار ما آل اليه أمره صلى الله عليه وسلم بعد نزول قوله تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم والا فهو صلى الله عليه وسلم قبل ذلك كان مأمورا بالصبر على تحمل أذاهم والاعراض عنهم فاستدل بهما الاسلام والاعلام وأجادهما صلى الله عليه وسلم واهدى لاحسن الاخلاق [illegible] والخضوع والاقوى يدل على أكرم الاخلاق [illegible] واوذلك كله انه يتعين كمال عقله الذي لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها الا [illegible] ما بين جميع رمال الدنيا كما في رواية أبي نعيم وابن عساكر عن وهب بن منبه وجاء في أحاديث [illegible] ان الله تعالى لم يعط

(قوله خلقا) بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام آخره ثاف أي خلقة وهيئة وشكلا (قوله وخلقا) بضمهما كذلك أي طبيعة وسجية

جميع الناس من بعثه الى الدنيا الى انقضائها من العقل فى جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين جميع رمال الدنيا * وعلى العقل القلب على الاصح والقلوب محل الاخلاص وأسرار البارئ وأجمل قلب أودعه ذلك قلب نبينا صلى الله عليه وسلم وقد جعل الله للنفوس أعلاما على أسرار القلوب فمن تحقق بسر الله الاكبر اتسعت أخلاقه لجميع الخلق وقلب رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسع قلب اطلع الله عليه كما ورد ومما يقطع بصحة ذلك سياسته صلى الله عليه وسلم للعرب الذين هم كالوحوش الشاردة وصبره على طباعهم المتنافرة المتباعدة حتى قاتلوا دونه أهاليهم وهجروا فى رضاه أوطانهم وأحبابهم مع انه لم يطلع على سير الماضين ولا تعلم من العقلاء المدونين *(لطيفة)* جاء يهودى الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وقال له قال الله تعالى فى صفة نبيكم وانك لعلى خلق عظيم فقال نعم فقال صف لى خلقه حتى أعرف عظمه فقال أبو بكر اذهب الى عمر فذهب اليه وقال له ما قال لابى بكر فقال اذهب الى عثمان فذهب اليه وقال له ما ذكر فقال اذهب الى على فذهب اليه وقال له ما ذكر فقال على كرم الله وجهه صف لى ما فى الدنيا من النعم فقال اليهودى لا أستطيع ذلك فقال كيف لا تستطيع ان تصف شيئا وصفه الله بالقلة حيث قال عز من قائل قل متاع الدنيا قليل وتطلب ان أصف لك شيئا وصفه الله بالعظمة حيث قال عز من قائل وانك لعلى خلق عظيم فاعجب اليهودى الجواب فاسلم فى الحال وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من قوله أكمل الناس خلقا وخلقا هو كالقاعدة والاساس لما سيذكره بعد من تفصيل ذلك *(ذا)* صاحب *(ذات)* تقدم الكلام عليها فى أول الكتاب *(و)* ذا *(صفات)* معان زائدة على الذات محسوسة ومعقولة فهو فى المعنى كالتفسير لما قبله *(سنيه)* نسبة للسنا بالقصر أى مضيئة نيرة *(مربوع القامة)* أى معتدلها لا هو بالطويل البائن أى المفرط فى الطول مع اضطراب القامة ولا بالقصير البائن أى المفرط فى القصر مع اضطراب القامة بل كان معتدلا الى الطول أقرب ولا ينافى ذلك وصفه بالربعة كما فى خبر لانه أمر نسبي فمن وصفه بالربعة أراد الامر التقريبى ولم يرد التحديد ومن ثم قال ابن أبى هالة أطول من المربوع وأقصر من المشذب وهو البائن الطول فى نحافة وعند البيهقى وابن عساكر لم يكن يماشيه أحد من الناس الا طاله ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه نسب الى الربعة وفى خصائص ابن سبع كان اذا جلس يكون كتفه أعلى من جميع الجالسين قال بعضهم جعل الله هذا فى رأى العين معجزة له لئلا يرى يطول أحد عليه بحسب الصورة وليظهر من بين أصحابه تعظيما له بحيث يسمع لغيره فاذا فارق تلك الحالة زال المحذور وعلم التعظيم وظهر كماله الحقيقى *(أبيض اللون)* صفة مشبهة مضافة لفاعل وفى رواية أزهر اللون ليس بالآدم ولا بالابيض الامهق والازهر الابيض المستنير المشرق وهو أحسن الالوان أى ليس بالشديد البياض والآدم الشديد السمرة والامهق الشديد البياض الذى لا يخالطه شئ من الحمرة وليس بنير كالجص ونحوه بل كان *(مشربا)* بتشديد الراء وتخفيفها من الاشراب وهو خلط لون بلون كأن أحد اللونين سقى بالآخر أى ممزوجا *(بحمرة)* وهذا اللون أحسن الالوان لدلالته على قوة المزاج واعتداله وبهذا تجتمع ظاهر الروايات المختلفة فى حكاية لونه الشريف وأما وصف أنس رضى الله عنه لعنقه الكريم بقوله كأنه سبيكة من فضة ولم يرد به شدة بياضه بل حسن منظره وما كان يعلو بياضه من الاضاءة ولمعان الانوار والبريق الساطع وفيه حديث ابن عباس رضى الله عنهما لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظل ولم يقم مع شمس الا غلب ضوؤه ضوء الشمس ولم يقم مع السراج الا غلب ضوءه ضوء السراج *(تنبيه)* قال المحقق ابن حجر رحمه الله قال أئمتنا الشافعية رحمهم الله من قال ان النبى صلى الله عليه وسلم كان أسود أو غير قرشى أو توفى أمرد كفر لان نعته صلى الله عليه وسلم بغير صفته نفى له وتكذيب ومنه يعلم ان كل صفة ثبتت له بالتواتر نفيها كفر *(واسع)* شق *(العينين)* وعند الترمذى أدعج العينين وهو شديد سواد حدقة العين فى شدة بياضها مع سعتها

(قوله سنيه) بفتح السين المهملة وكسر النون وتشديد التحتية نسبة للسنا بالقصر أى نيرة مضيئة (قوله مربوع) بفتح الميم وسكون الراء وضم الموحدة آخره عين مهملة أى معتدلها ليس بالطويل البائن ولا بالقصير لكنه الى الطول أقرب كما يفيده وصف الطول بالبائن وجاء مصرحا به فى رواية البيهقى ويؤيده خبر أبى هالة كان أطول من المربوع وأقصر من المشذب وخبر البراء كان ربعة وهو الى الطول أقرب فوصفه بالربعة تقريبى لا تحديدى (قوله مشربا) بضم الميم وفتح الشين المعجمة والراء مشددة أو بسكون الشين وفتح الراء مخففا أى ممزوجا واعلم ان أشرف الالوان البياض المشرب بحمرة أو صفرة أما الاول فظاهر وأما الثانى فلانه لون أهل الجنة فيها والعرب تمدحه فى النساء كما فى لامية امرئ القيس وغيرها فجمع الله له ما فى اللونين الاشرفين ولم يكن لونه فى الدنيا كلونه فى الاخرى الا لكونه أحدى الحسنيين

(أكحلهما) من الكحل بفتحتين وهو كما في القاموس أن يعلو منابت الأشفار سواد خلقة أو أن يسود
مواضع الكحل وحذف العاطف فيه وفيما قبله وما بعده من الصفات المذكورة هنا ليكون أدعى الى
الاصغاء اليه وأبعث للقلب على تفهم خطابه كما أشار اليه في البدر المنير وجاء بالمثاني المسرودة على نمط
التعديد اشعارا بان كلا منها مستقل بنفسه قائم برأسه صالح لانفراده بالغرض *(أهدب)* صفة
مشبهة من الهدب بضم الهاء والدال ويجوز تسكينها قال في نسيم الرياض والاهدب الطويل الهدب
أو الكثيره ففيه حذف مضاف أي أهدب شعر *(الاشفار)* جمع شفر بضم الشين وقد تفتح طرف
الجفن غشاء العين الاعلى والاسفل وهدب العين مما يزينها ويمنع شعاع الشمس عنها وسقوط شيء من
الاجرام الصغيرة فيها اذا كانت مفتوحة فيعين على اجتماع نور بصرها ويمنع من تفرقه وانما خلقت
هذه الاجفان والاهداب التي للعين الاذى وهي تسعد في انطباقها وانفتاحها ولذا [illegible] *(قد
مج)* بالبناء للمفعول أي أعطى *(الزجج)* بالنصب مفعول ثان لما قبله وهو بفتح الزاي والجيم
[illegible] الاولى منهما مفتوحة تقوس الحاجبين مع طول كما في القاموس وفي الاساس الدقة
والاستقواس وفي الفائق دقة الحاجبين وسبوغهما الى [illegible] التمام والطول وقوله *(حاجباه)*
نائب الفاعل وهو مفعوله الاول وهما الشعر النابت فوق العينين بينه وبينها [illegible] والمعنى
انه صلى الله عليه وسلم كان مقوس الحاجبين مع طولهما [illegible] مع طول واستقواس
وفي رواية أم معبد كان أزج أقرن وفي حديث هند بن أبي هالة أزج الحواجب سوابغ من غير قرن
وقد جمع [illegible] في شرح أشرف الوسائل [illegible] بانه كان بين حاجبيه فرجة دقيقة لا تتبين الا لمتأمل
فهو غير أقرن في الواقع وان كان أقرن بحسب الظاهر عند من لم يتأمل [illegible] كذا [illegible]
انتهى وقد [illegible] في هذا الباب [illegible] من الجمع بين ما هو محمود عند العرب وما هو محمود
عند العجم فكأنه صلى الله عليه وسلم جمع بين اطلاقة العرب وظرافة العجم الا انه يرد عليه ما تقدم عن أم
معبد من أن نظرات [illegible] الى الرجل أشد من نظر الرجل الى الرجل [illegible] أشبهه
من سائر صفاته ووصفه الا أن يقال المراد بالرجل [illegible] وهذا [illegible] صلى الله
عليه وسلم [illegible] عن غيرها [illegible] عن افتراق الحاجبين [illegible]
ما بينهما من الشعر وفي بعض [illegible] ذكره القرن *(فلج)* [illegible]
[illegible] أي متباعد ما بين *(الاسنان)* العظام [illegible] في الفم من الاعلى والاسفل
والمراد بالاسنان هنا [illegible] لان [illegible] قال بعضهم الفلج
بالتحريك [illegible] ما بين الثنايا وقال ابن دريد [illegible] انه لا يقال [illegible] أفلج الا اذا
ذكر معه الاسنان أي أفلج الاسنان [illegible] الاسنان أو الثنايا أو غيرها [illegible] أفلج
أي بعيد ما بين القدمين أو الساقين [illegible] دون [illegible] قال
[illegible] الفلج [illegible] ما بين جميع الاسنان [illegible] وفي رواية [illegible]
والشنب [illegible] المعجمة والنون [illegible] الاسنان مع البياض [illegible]
صلى الله عليه وسلم اذا تكلم رؤي كالنور يخرج من ثناياه [illegible] على أن يراد [illegible]
[illegible] يخرج من [illegible] قال ابن [illegible] قال
[illegible] أحمد [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] ثناياه [illegible]
[illegible] أنس [illegible] بالمدينة [illegible] وصف [illegible]
لا [illegible] وان [illegible]
ان الحسن [illegible] على [illegible]

(قوله أكحلهما) أي أسود
أجفانهما خلقة في الصحاح
الكحل في العين كالامن باب
تعب وهو سواد يعلو جفونها
ورجل أكحل وامرأة
كحلاء (قوله أهدب) أي
طويل الاهداب جمع
هدب وهو الشعر النابت
على شفر العين (قوله
الاشفار) بشين معجمة وفاء
جمع شفر وهو حرف الجفن
الذي ينبت عليه الشعر في
الصحاح عن ابن قتيبة العامة
تجعل أشفار العين الشعر
وهو غلط وفي المغرب وغيره
لم يذكر أحد من الثقات أن
الاشفار الاهداب (قوله
منح) بضم الميم وكسر النون
أي أعطى (قوله الزجج)
بفتح الزاي والجيمين مفتوحا
أولهما تقوس الحاجبين
مع طول أفاده في القاموس
وفي الفائق دقة الحاجبين
وسبوغهما الى مؤخر العين
والزجج خلقة والتزجيج
صنعة (قوله مفلج) بضم الميم
وفتح الفاء واللام مشددة
أي متباعد ما بينهما في
القاموس مثل الثنايا
[illegible] ظاهره اختصاصه
بالثنايا [illegible] اضافة الى
الثنايا في بعض الروايات
وقد صرح جمع من شراح
الشفاء وغيرهم بان تباعد
ما بين الاسنان كلها عيب

(فائدة) عدة الاسنان اثنان وثلاثون فى كل لحى ستة عشر ثنيتان وهما أوسط الاسنان ورباعيتان يكتنفانهما يمينا وشمالا فنابان ضاحكان فستة أضراس فناجذان كذا ثنايا فى النابين القطع وهما الكسر وما وراءهما من الاضراس والنواجذ للطحن وقد تطلق الاسنان على ما بين النابين من الثنايا والرباعيات فقط قال بعضهم والله المراد انتهى *(واسع الفم)* وفى رواية ضليع الفم أى عظيمه وقيل بمعناه وهو محمود عند العرب بل تذم ضيق الفم وكان لسعته صلى الله عليه وسلم يفتح الكلام ويختمه باشداقه كما فى رواية الترمذى وغيره فقيه ايماء الى قوة فصاحته وسعة بلاغته *(حسنه)* أى الفم يناسب ما اشتمل عليه من أجزائه كالشفتين كما هو ظاهر *(واسع الجبين)* وفى رواية صلت الجبين أى واضحه أى ليس عليه شعر يغمه وفسر المحقق ابن حجر سعة الجبين بوضوحه وذكر انه بمعنى صلت الجبين فى رواية وعظيم الجبهة فى أخرى والجبين ما فوق الصدغ وهو ما اكتنف الجبهة من يمين وشمال وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها والمراد بسعته امتداده طولا وعرضا وسعة الجبين محمودة عند كل ذى عقل سليم قال فى النسيم والظاهر من العبارة انه أريد بالجبين الجبهة اذ لم يقل جبينين بالتثنية قال وفيه أيضا ان سعة الجبين مما يدل على قوة العقل والفهم والحواس اذا لم يكن مفرطا قال وسعة الجبين حسنها أو نحوصها أو طولها كما قيل *(ذا جبهة هلالية)* بكسر الهاء أى منسوبة للهلال والمراد به القمر أول طلوعه وبالجبهة ما يليها من كلا طرفيها من النزعتين والصدغين كذلك وذلك ما بين الحاجبين وشعر الرأس المحيط بذلك من أعلاه أو المراد به القمر ليلة كماله فى اضاءتها ولمعانها واشراقها أخذا من رواية هند بن أبى هالة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر وحينئذ يكون المراد بالجبهة جميع الوجه من باب تسمية الكل باسم الجزء على سبيل المجاز المرسل فعلى الاول فيه تشبيه جبهته بالقمر أول طلوعه فى اللمعان والتقويس وعلى الثانى فيه تشبيه وجهه به ليلة كماله فى الاضاءة والاشراق والبروق والميل الى الاستدارة ولا مانع من ارادة كل منها لاشتمال وجهه الشريف على ذلك كله بل كان أحسن من القمر وتشبيه بعض صفاته بنحو الشمس والقمر انما هو جرى على عادة الشعراء والعرب أو على التقريب والتمثيل والا فلا شئ يعادل شيأ من أوصافه اذ من تحقيق ذلك ادعى أعلى وأجل من كل مخلوق ويؤيد ذلك ما فى رواية هناد بن السرى عن اسحق بن سمرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة أضحيانة وعليه حلة حمراء فجعلت أنظر اليه والى القمر فلهو عندى أحسن من القمر لان نوره ظاهر فى الآفاق والانفس مع زيادة الكمالات الصورية والمعنوية بل فى الحقيقة كل نور حاصل من نوره فنور وجهه ذاتى لا ينفك عنه ساعة فى الليالى والايام ونور القمر مكتسب مستعار يفقد تارة ويغشى أخرى وما أحسن ما قال الاديب صاحب الشيخ ابراهيم الحليل المصرى فى نونيته

بدر ولكن قد تعالى شأنه ... عن ان يشبه البدر بالنقصان

ولله در الآخر حيث قال

اذا شبهته بالبدر طالعا ... بخست بالتشبيه عيبا له انتبه البدر

هذا وقد ورد فى مسلم عن جابر بن سمرة ان رجلا قال له أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف قال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا قال أبو عبيدة لا يريد انه كان فى غاية التدوير بل كان فيه سهولة ما وهى أحلى عند العرب والعجم حلافا للعرب ويؤيده قوله *(سهل الخدين)* هكذا فى وصف ابن أبى هالة قال المناوى وهو بمعنى غير مرتفع الوجنتين وهو بمعنى خبر البزار والبيهقى كان أسيل الخدين وذلك أعلى وأغلى وأحلى عند العرب *(يرى)* بالبناء للمفعول *(فى)* وسط قصبة *(أنفه)* الشريف *(بعض)* نائب الفاعل *(احديداب)* مضاف اليه مما قبله وهو بالدال المهملة والمراد به نوع من الارتفاع لا الانخفاض كما زعمه بعضهم *(حسن العرنين)* بكسر العين المهملة

الجبين) فى الصحاح هو ما فوق الصدغ وهو ما اكتنف الجبهة من يمين وشمال وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها والمراد بسعتها امتدادهما طولا وعرضا وهو معنى صلت الجبين فى رواية وسعة الجبين محمودة عند كل ذى عقل سليم (قوله هلالية) بكسر الهاء أى منسوبة للهلال بسبب المشبه المشبه به فى التقوس والتلألؤ قال على كرم الله وجهه فى وصفه صلى الله عليه وسلم كان فى وجهه تدوير أى شئ قليل منه وقال ابن أبى هالة فيه يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر (قوله سهل الخدين) هكذا فى وصف ابن أبى هالة قال المناوى أى غير مرتفع الوجنتين وهو بمعنى خبر البزار والبيهقى كان أسيل الخدين وذلك أعلى وأحلى وأحلى عند العرب (قوله احديداب) أى ارتفاع قال ابن أبى هالة أقنى قال المناوى بقاف فنون بوزن أعمى من القنا وهو ارتفاع أعلى الانف واحديداب وسطه وهو بمعنى قول ابن الاثير هو السائل الانف المرتفع وسطه وقيل دونه فى وسط القصبة والاول أولى بالمدح (قوله العرنين) بكسر العين المهملة وسكون الراء وكسر النون الاول ما صلب من عظام الانف أو كله أو ما تحت مجتمع

رحه واسع الفم) العرب تمدح بسعة الفم وتذم بضيقه وكان لسعة فمه يفتح الكلام ويختمه باشداقه وهو دليل على قوة الفصاحة وقيل هو كناية من فصاحته (قوله واسع

وسكون الراء وكسر النون الاولى ما صلب من عظم الانف أو كله أو ملتقى مجتمع الحاجبين أو أوله حيث يكون الشمم جمعه عرانين *(أقنى)* أي مرتفع وسطه مع نزول الارنبة وهذا التفسير الذي ذكرناه يدفع ما قد يتوهم من التعارض بين وصفه بانه كان أشم مع تنافي القنا والشمم أي في بعض الاقوال اذ القنا ارتفاع قصبة الانف مع نزول الارنبة وهي رأس الانف مما يلي الفم والشمم استواء قصبة الانف مع ارتفاع يسير في الارنبة وبينهما من التضاد ما لا يخفى اذ القنا فيه نزول الارنبة وهذا فيه ارتفاعها وأما في بعض الاقوال فلا منافاة ففي القاموس والشمم ارتفاع قصبة الانف وحسنها واستواء أعلاها وانتصاب الارنبة أو ورود الارنبة في حسن استواء القصبة قال في النسيم وجمع بينهما بان القنا كان خفيفا فانماز بادئه غير ممدوحة كما في المطلع وقد أشار المصنف الى هذا الجمع بقوله حسن العرنين ويدل عليه قول ابن أبي هالة أقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم وقال بعضهم الشمم المنفي في نحو كلام ابن أبي هالة الشمم في الانف ارتفاع وسط قصبة الانف مع استواء أعلاه وإشراف أرنبته قليلا وقال بعضهم المعنى قول ابن أبي هالة أقنى العرنين الى قوله أشم يعني ان وسطه فيه احديداب مع استواء أعلاه وأسفله ولكنه لا يكاد يظهر ان فيه ارتفاعا لعدم الاحديداب فيما قال وقيل الشمم طول الانف مع سيلانه ودقته والاول أصح وأشهر وهو من صفات الجمال والمدح وعلامة السؤدد في الرجال والشمم يعبر به أيضا عن عزة النفس وعدم التنزل في الامور وهو مما يمدح به انتهى والانف اسم لمجموع القصبة والمارن وما تحتهما من الطاقين اللذين هما السيلتان المشرفتان على المنخرين اللذين هما الطرفان من مارن الانف داخل الفم والصماخ *(بعيد ما بين المنكبين)* بفتح الميم وسكون النون وكسر الكاف مثنى منكب بوزن مسجد وهو ما بين الكتف والعنق كذا في النسيم وفي القاموس مجمع رأس الكتف والعضد كذا قاله ابن حجر مجمع عظم العضد والكتف وهو بمعنى ما في القاموس وقال ومعناه أي عريض أعلى الظهر وهو مستلزم لعريض الصدر ومن ثم وقع عند ابن سعد رحب الصدر انتهى وفي النسيم المراد ببعده ما بينهما اتساعه وهو أقوى للبدن والبطش قال ويعبر عنه تارة بالبعد وتارة بالعظم والكل واحد انتهى *(سبط)* بفتح السين المهملة وموحدة ساكنة أو مكسورة كما في رواية *(الكفين)* تثنية كف وهذا الوصف ذكره السيوطي في حاشيته وفي رواية بسط بموحدة ومعناهما واحد والمراد أن في كفه وأصابعه صلى الله عليه وسلم طولا غير مفرط وهو مما يحمد في الرجال لانه أشد لقبضهم ويذم في النساء وجاء في صفة الكفين الكريمتين أنهما كانتا شثنتين أي غليظتين وجاء في رواية رحب الكفين قال في النهاية كبيرهما وهو محمول على ظاهره من كبر الجوارح لدلالته على كمال الخلق وفي رواية رحب الراحة قال الزمخشري رحب الراحة دليل الجود وصغرها دليل البخل وقيل معنى رحب الراحة واسع القوة ومنه حديث ابن عوف قلدوا أمركم رحب الذراع أي واسع القوة عند الشدائد ومقتضى كلام العسقلاني وغيره ان من أول هذه الالفاظ بالكناية عن الجود ونحوه وان كان الواقع كذلك لكن لا يناسب المقام لانه لبيان صفاته الصورية الا أن يقال الكناية لا تمنع ارادة المعنى الحقيقي كما أفاده المناوي وقد أحسن العلامة ابن حجر في تفسير رحب الراحة بوسيع الكف حسا ومعنى *(ضخم)* بفتح الضاد وسكون الخاء المعجمتين أي عظيم *(الكراديس)* بفتح الكاف آخره سين مهملة جمع كردوس كل عظمين التقيا في مفصل نحو الركبة والمنكب والورك والمرفق وقيل رؤس العظام وكيفما كان فهو يدل على وفور المادة وكثرة الحرارة وكمال القوى الدماغية وقوة الحواس الباطنة اهـ مناوي وقال غيره وهو يدل على نجابة صاحبه *(قليل لحم العقب)* وهو مؤخر القدم وفي رواية الترمذي منهوس العقب وهو بمعناه [illegible] قلت لسماك ما منهوس العقب قال قليل لحم العقب ومنهوس بالمهملة أو المعجمة

المنكبين) يعني عريض أعلى الظهر ويلزمه عريض الصدر ومن ثم جاء في رواية ابن سعد رحب الصدر وذلك آية النجابة (قوله سبطا) بفتح السين المهملة وسكون الموحدة أي واسع حسا ومعنى وفي رواية رحب قال الزمخشري رحب الراحة دليل الجود وصغرها دليل البخل وقيل معنى رحب الراحة واسع القوة ومنه حديث ابن عوف قلدوا أمركم رحب الذراع أي واسع القوة عند الشدائد وهذا وان كان حسنا لا يناسب المقام لانه لبيان صفاته الصورية الا أن يقال الكناية لا تمنع ارادة المعنى الحقيقي أفاده المناوي (قوله ضخم) بفتح الضاد المعجمة وسكون الخاء المعجمة أي عظيم (قوله الكراديس) بفتح الكاف آخره سين مهملة جمع كردوس كل عظمين التقيا في مفصل نحو الركبة والمنكب والورك والمرفق وقيل رؤس العظام وكيفما كان فهو يدل على وفور المادة وكثرة الحرارة وكمال القوى الدماغية وقوة الحواس الباطنة اهـ مناوي (قوله العقب) بفتح العين المهملة وكسر القاف أي مؤخر القدم

(كث) بفتح الكاف وتشديد المثلثة أى عظيم *(اللحية)* بكسر اللام أشهر من فتحها وهى الشعر النابت على الذقن بفتح أوليه مجتمع عظمى اللحيين والمراد كثير شعرها من غير طول فيه ولا دقة وكانت تملأ أعلى صدره كما ذكره فى فتح البارى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال فيه قد ملأت لحيته من هذه الى هذه حتى كادت تملأ نحره قال فى النسيم والحاصل ان لحيته صلى الله عليه وسلم معتدلة طولا وعرضا غير خفيفة *(عظيم الرأس)* ولفظ رواية ابن أبى هالة عظيم الهامة قال العلامة ابن حجر ووصفه بذلك ورد من طرق صحيحة وهو دال على كمال القوى الدماغية من الحواس الخمس الباطنة وبكمالها يتميز الانسان عن غيره انتهى قال فى النسيم وليس المراد من عظمها انها مفرطة فى الكبر بل انها كبيرة كبرا نسبيا لان صغرها وافراط كبرها غير ممدوح لدلالته على قلة العقل والخفة فى الاول والبلادة وقلة الفهم فى الثانى انتهى *(فائدة)* مجمع الحواس فى الرأس عشر خمس ظاهرة وهى العين والاذن والشم والذوق واللمس ويشاركه فى هذا سائر البدن وخمس باطنة وهى الحس المشترك ومركزه مقدم الدماغ والقوة المصورة وهى أعلى منه والقوة الخيالية وهى فى وسط الدماغ والقوة الحافظة وهى فى مؤخر الدماغ والقوة الوهمية أعلى منها والحواس الظاهرة توصل للباطنة وهى توصل للنفس والمحرك للحواس هو القلب *(شعره)* ينتهى *(الى شحمة الاذنين)* كما فى رواية الشيخين عن البراء وفى رواية ذا وفرة وهو بمعناه كما قاله السيوطى وفى رواية فوق الجمة ودون الوفرة وفى أخرى الى أذنيه وفى أخرى بين أذنيه وعاتقه وفى الصحيحين الى انصاف أذنيه وفى رواية يضرب منكبيه وفى أخرى الى كتفيه أو منكبيه قال العلامة ابن حجر وجمع بينهما بان ما يلى الاذن من الشعر هو الذى يبلغ شحمتها وما خلفها هو الذى يضرب منكبيه أو ان ذلك لاختلاف الاوقات وكان اذا غفل عن تقصيرها بلغت المنكب واذا قصرها كانت الى الاذن أو شحمتها أو نصفها فكانت تطول وتقصر بحسب ذلك انتهى وكان صلى الله عليه وسلم لا يحلقه الا فى النسك وحلقه أربع مرات قال المناوى ولعل ما وصف به شعره من الاوصاف المذكورة كان قبل حلقه له فى عمرة الحديبية سنة ست فانه بعد ذلك لم يترك حلقه مدة يطول فيها أكثر من كونه يضرب منكبيه فانه فى سنة سبع اعتمر عمرة القضاء وفى ثمان اعتمر من الجعرانة وفى عشر حج انتهى وقد وصف شعره صلى الله عليه وسلم بانه كان رجلا أى متوسطا بين الجعودة وهى تكسره الشديد والسبوطة وهى عدم تكسره أصلا فكان وسطا بينهما وكان صلى الله عليه وسلم يسدل شعره موافقة لاهل الكتاب ثم فرق ويجوز الفرق والسدل والفرق أفضل لانه الذى رجع اليه صلى الله عليه وسلم *(و)* كان صلى الله عليه وسلم *(بين كتفيه)* تثنية كتف بفتح أوله أو كسره مع سكون ثانيه فيهما أو بفتح فكسر أى عند أعلى أيسر الكتفين *(خاتم النبوة)* وقد أشبعنا الكلام عليه فيما تقدم فى الرضاع فارجع *(قد عمه النور وعلاه)* البهاء وقد اختلفت الآثار فى تشبيه ذلك الخاتم على أنواع كثيرة ببيضة الحمام شعر مجتمع بضعة ناشزة بندقة قطعة لحم تفاحة شامة خضراء متحيرة فى اللحم شامة سوداء تضرب الى صفرة وحولها شعرات زر الحجلة أى بيضتها ورقم أن ما سوى الآثار المروية وزعم أنه ابيضها مردود قال المحققون ولا اختلاف فى الحقيقة بل كل شبه بما سنح له وكلها ألفاظ مؤداها واحد وهو قطعة لحم بارزة عليها شعر اذا قل قيل كبيضة الحمام واذا كثر قيل كجمع الكف أى على هيئته لكنه أصغر منه ويشكل عليه رواية متطرفة فى اللحم ويجاب عنه بانه محمول على ما يتحقق أو كان فى حال صغر ثم ازداد ظهورها وتميزها من الجسد قاله فى الفتح ويؤيده أن الروايات أوضح انه كان ناتئا عن جسده بحيث يكون القميص عليه بالدوبص رح ويؤيده قول أبى سعيد رضى الله عنه انه كان بضعة ناشزة هكذا وأشار بابهامه قال القليوبى وما روى انه كان مكتوبا عليه لا اله الا الله أو محمد رسول الله أو نحو

(قوله كث) بفتح الكاف وشد المثلثة أى كثير (قوله اللحية) بكسر اللام أى الشعر النابت على الذقن (قوله عظيم الرأس) وعظمه ممدوح لدلالته على كمال القوى الدماغية (قوله شعره الخ) قال الحافظ العراقى وكان صلى الله عليه وسلم لا يحلق رأسه الا لاجل النسك ورد ما قصره (قوله خاتم النبوة) قال القرطبى اتفقت الاخبار على ان الخاتم كان شيئا بارزا أحمر عند كتفه الايسر قدره اذا قلل كبيضة الحمامة واذا كثر جمع اليد قالوا والسر فى ان القلب فى تلك الجهة وهل ولد به أو وضع حين ولد أو عند شق صدره أو حين نبئ أقوال ابن حجر أثبتها الثالث وبه جزم عياض

ذلك لما اشتمل لا يعتبر زاجته اذا انتهى *(و)* كان *(عرقه)* بفتح العين والراء المهملتين آخره
قاف ما يترشح من بدنه الشريف من عطر ونحوه *(كاللؤلؤ)* في الصفاء والبياض *(وعرفه)*
بفتح المهملة وسكون الراء آخره فاء أي رائحته التي تشم منه *(أطيب)* أشد طيبا وذكاء *(من
النفحات)* بفتحات جمع نفحة بفتح النون وسكون الفاء وحاء مهملة الرائحة الطيبة *(المسكية)* بكسر
الميم فسين مهملة فكاف أي المنسوبة للمسك وهو في الاصل دم يتجمد عند بعض الظباء في زمن معين بناحية
من أقصى بلاد الترك تسمى تبت بمثناتين فوقانيتين أولاهما مضمومة بينهما موحدة مشددة فتحكه حتى
تلقيه وخصه لانه أطيب الطيب وأشهره بل هو مع خلطه بماء الورد أفضل أنواع الطيب ورائحة بدنه
الشريف وعرقه أطيب من أنواع الغوالي والطيب طيبا بالخاصية بما خصه الله تعالى به تكرمة ومعجزة له
صلى الله عليه وسلم كما جاء ذلك في أحاديث كثيرة قال علي كرم الله وجهه كان عرق رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللؤلؤ ولريح عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب من المسك الاذفر وكانت أم سليم
والدة أنس رضي الله عنهما تجمع عرقه صلى الله عليه وسلم تجعله في الطيب فقال يا أم سليم ما هذا قالت عرقك
أدوف به طيبي وفي رواية قالت نجعله لطيبنا وهو أطيب الطيب وعن أنس كنا نعرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا أقبل بطيب ريحه وعن جابر لم يكن يمر في طريق فيتبعه أحد الا عرف انه قد سلكه من طيب
عرقه وعرفه وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله اني زوجت ابنتي وأحب أن تعينني بشيء فقال ما عندي شيء ولكن ائتني بقارورة واسعة الرأس وعود
شجرة فأتاه بهما فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يسلت العرق من ذراعيه حتى امتلأت القارورة قال فخذها
وأمر ابنتك أن تغمس هذا العود في القارورة وتتطيب به فكانت اذا تطيبت به يشم أهل المدينة رائحة
ذلك الطيب فسموا بيت المطيبين والى غير ذلك من الاحاديث قال في النسيم وورد في حديث ابن حبان عن
أنس ان ظهور النفحات منه صلى الله عليه وسلم ظهر بعد الاسراء قال وهو ظاهر لانه طيب العنصر لكنه
لما اتصل بالملأ الاعلى والجنان وهبت عليه نفحات القدس ازداد طيبا قال وكان له طيب لا يشبه طيب
الدنيا فله طيب ذاتي وطيب مكتسب من العالم الاقدس لا يفارقه وهو أطيب الطيب قال ولا ينافيه حديث
حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب لان الطيبات للطيبين والزائد قابل للزيادة انتهى *(و)* كان
صلى الله عليه وسلم اذا التفت التفت جميعا واذا مشى *(يتكفأ)* بفتحات مشدد الفاء آخره همزة
وقد يترك تخفيفا أي يميل الى سنن المشي أي الى قدامه كالسفينة في جريها كما أفاده ابن حجر وفي النسيم
نحوه وفسر بعضهم التكفؤ بالميل يمينا وشمالا كما تتكفأ السفينة وخطأه الازهري وقال ان هذا
مشية المختال فلا يصح ان تكون مشيته صلى الله عليه وسلم كذلك لكن أجيب بان المذموم منه ما كان
مستعملا مقصودا لا ما كان خلقة وجبلة *(في مشيته)* بكسر الميم أي هيئة مشيه ومن سرعة مشيه صلى الله
عليه وسلم كان يتخيل [illegible] *(كأنما ينحط)* بنون بين التحتية والحاء المهملة من الانحطاط النزول
والاسراع وأصله الانحدار من علو الى أسفل *(من)* ابتدائية كهي في قولك نزلت من كذا الى
كذا فلا حاجة الى ما تكلفه بعضهم من جعلها بمعنى في واعل الذي أحوجه الى ذلك تفسير بعضهم للصبب
بالماء ووهم انه ليس مرادا وانما المراد مكانه كما صرح به بعضهم *(صبب)* بفتح الصاد المهملة وموحدتين
الاولى منهما مفتوحة أي عال مرتفع قد كان *(ارتقاء)* صعودا وعلوا أي كان مشيه صلى الله عليه
وسلم في منخفض الارض كمشيه في نزوله من مرتفعها وعن علي كرم الله وجهه اذا مشى يتكفأ كأنما
ينحط من صبب وفي أخرى عنه كأنما ينزل من صبب وفي أخرى عنه اذا مشى كأنما ينحدر من صبب وروى
جماعة من حديث ابن أبي هالة في وصفه انه كان اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفؤا ويمشي هونا ذريع
المشية كأنما ينحط من صبب قال في شرح السنة يريد انه كان يمشي مشيا قويا يرفع رجليه من الارض

رفعا

(قوله عرقه) بفتح العين المهملة والراء آخره قاف أي ما يسيل من جسده الشريف من عطر ونحوه (قوله كاللؤلؤ) في الصفاء والبياض (قوله عرفه) بفتح العين المهملة وسكون الراء آخره فاء أي رائحته الطيبة (قوله أطيب) أي أشد طيبا وذكاء وحسنا (قوله النفحات) جمع نفحة بفتح النون وسكون الفاء وحاء مهملة بمعنى رائحة طيبة (قوله المسكية) أي المنسوبة للمسك نسبة الصفة لموصوفها (قوله يتكفأ) بفتحات مشدد الفاء آخره همزة أي يميل الى ما بين يديه من سرعة مشيه كما تتكفأ السفينة في جريها وهو من قولهم كفأت الاناء اذا قلبته (قوله مشيته) بكسر الميم أي هيئة مشيه صلى الله عليه وسلم (قوله ينحط) أي ينزل (قوله صبب) بفتح الصاد المهملة والموحدة الاولى أي منحدر وأسرع ما يكون الماء جاريا اذا كان منحدرا

ربما تابناالا كي يمشي اتحتبالاو يقارب خطاه *(و)* كان صلى الله عليه وسلم *(يصافح المصافح)* بكسر الفاء والذي يصافحه وهو من يريد مصافحته والمصافحة المفاعلة بمعنى جعل كل من المتصافحين يده على يد الآخر وفي النهاية أنها الصاق صفح الكف بالكف عند الملاقاة أي كان يمس صفحة يد من أراد مصافحته *(بيده)* أي بصفحة يده الكريمة *(فيجد)* المصافح عقب ذلك *(منها)* أي من يده بنفسه بسبب مصافحة النبي صلى الله عليه وسلم له *(سائر)* من السؤر بضم السين واسكان الهمزة من البقية فيكون بمعنى باقي قال العلامة ابن حجر في فتح المبين ويأتي خلافا للحريري بمعنى الجميع من سور المدينة لانه جامع محيط بها انتهى وبه قال الجوهري وأفاد في القاموس ان استعماله بالمعنى الثاني وهم أو قليل والمناسب هنا المعنى الاول أي باقي ذلك *(اليوم رائحة عبريه)* لا تشبه رائحة طيب الدنيا والعبرية نسبة للعبهر بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وفتح الهاء آخره راء مهملة النرجس والياسمين ونحوهما مما له رائحة طيبة كما في القاموس وغيره بل الرائحة المكتسبة من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت أطيب من جميع ذلك كله كما قال أنس رضي الله عنه ما شممت عنبرا ولا مسكا ولا شيأ أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم * هذا والمصافحة سنة مجمع عليها عند الملاقاة وأما ما اعتاده الناس بعد صلاتي الصبح والعصر فقد قال الامام النووي رحمه الله في الاذكار لا أصل له في الشرع على هذا الوجه ولكن لا بأس به فان أصل المصافحة سنة وكونهم حافظوا عليها في بعض الاحوال وفرطوا فيها في كثير من الاحوال أو أكثرها لا يخرج ذلك البعض عن كونه من المصافحة التي ورد الشرع بأصلها قال وقد ذكر الشيخ الامام أبو محمد بن عبد السلام رحمه الله تعالى في كتابه القواعد ان البدع على خمسة أقسام واجبة ومحرمة ومكروهة ومستحبة ومباحة قال ومن أمثلة البدع المباحة المصافحة عقب الصبح والعصر والله أعلم انتهى وكذا عند الحنفية مباحة على الاصح كما قاله الطحاوي لما فيها من الاشارة الى أنه كان قدم من غيبته لانه كان عند ربه يناجيه قال النووي وينبغي أن يحترز من مصافحة الامرد الحسن الوجه فان النظر اليه حرام وقد قال أصحابنا كل من حرم النظر اليه حرم مسه بل المس أشد ويستحب مع المصافحة البشاشة بالوجه والدعاء بالمغفرة وغيرها وفي كتاب ابن السني عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسلمين اذا التقيا فتصافحا وتكاشرا بود ونصيحة تناثرت خطاياهما بينهما وفي رواية فتصافحا وحمدا الله تعالى واستغفرا غفر الله عز وجل لهما وفيه عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبدين متحابين في الله يستقبل أحدهما صاحبه فيصافحه ويصليان على النبي صلى الله عليه وسلم الا لم يتفرقا حتى تغفر ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر وفيه عن أنس أيضا قال ما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد رجل ففارقه حتى قال اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وأما حني الظهر في كل حال لكل أحد فمكروه فقد روى الترمذي وابن ماجه عن أنس رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحني له قال لا قال أفيلتزمه ويقبله قال لا قال أفيأخذ بيده ويصافحه قال نعم قال النووي قال الترمذي حديث حسن ولم يأت له معارض فلا مصير الى مخالفته ولا تغتر بكثرة من يفعله ممن ينسب الى علم وصلاح وغيرهما من خصال الفضل فان الاقتداء انما يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم وأول من جاء بالمصافحة أهل اليمن كما في حديث رواه أبو داود في سننه باسناد صحيح عن أنس قال لما جاء أهل اليمن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءكم أهل اليمن وهم أول من جاء بالمصافحة *(و)* كان صلى الله عليه وسلم *(يمسح)* أي يضع يده الشريفة *(على رأس الصبي)* أي صبي كان تحننا وعطفا وايناسا كما عرف من أخلاقه الكريمة *(فيعرف)* بالبناء للمفعول والتحتية *(هو)* نائب الفاعل *(له)* أي لذلك الصبي فرغبة *(من بين)* جميع *(الصبية)* بكسر الصاد المهملة وسكون الموحدة جمع صبي

(قوله وهو الهاء لعبهر والباء له راء)

(ويدراه) بالبناء للمفعول أيضا بمعنى يعرف أي يعرف الناس أن النبي صلى الله عليه وسلم مسح على رأسه لشدة توجه بالرائحة الحاصلة من مسه صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يستمر مدة طويلة أو بوجه ذلك روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت كان عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه مثل اللؤلؤ أطيب ريحا من المسك الأذفر وكان كفه كف عطار مسه بطيب أو لم يمسه به يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها أو يضع يده على الصبي فيعرف من الصبيان من ريح ما على رأسه *(يتلألأ)* يستنير ويضيء *(وجهه الشريف)* صلى الله عليه وسلم *(تلألؤ)* أي كتلألؤ *(القمر)* آثره على الشمس لما مر *(في الليلة البدرية)* أي ليلة أربع عشرة لأن القمر فيها نهاية ضيائه وكماله ومن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كنت أخيط بالسحر فسقطت مني الإبرة فطلبتها فلم أقدر عليها فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبينت الإبرة بشعاع وجهه فأخبرته فقال يا حميراء الويل ثم الويل لمن حرم النظر إلى وجهي وسمي القمر في تلك الليلة بدرا لأنه يبدر أي يسبق طلوعه غروب الشمس وقوله *(يقول)* الخ كلام مستأنف فصله لاستقلاله *(ناعته)* واصفه *(لم أر)* بصرية أو علمية أو هما معا *(قبله ولا بعده مثله)* أي من يساويه في حسنه وكماله واعلم أن هذه العبارة تستعمل في نفي التشبيه من غير ملاحظة القبلية والبعدية ثم نفي المثل يدل عرفا على كونه أحسن من كل أحد كما يقال ليس في البلد مثل زيد والسر فيه أنه إذا نفي المثل الذي هو أقرب إليه من الأحسن في مقام ذكر المحاسن فكان نفي الأحسن بالأولى والمعنى يقول واصفه لم أر قبله ولا بعده من يساويه في أوصافه أي من كل وجه فلا ينافي وقوع شبه في بعض الأجزاء كما كان يشبهه الحسن والحسين رضي الله عنهما لأن المنفي عموم الشبه والمثبت نوع منه وأيضا فقد تقدم أن ما وقع من تشبيه بعض صفاته بالقمر والشمس إنما هو جري على عادة الشعراء والعرب أو على سبيل التقريب والتمثيل وإلا فلا شيء يعادله أو يماثله *(ولا بشر)* بالفتح على أن لا عاملة عمل إن أو رفعها على أنها عاملة عمل ليس أي ليس إنسان *(يراه)* فيه مزيد مبالغة في نفي عدم وجود مثله في الوجود صلى الله عليه وسلم ومع ذلك فلم يظهر كمال جماله وتمام حسنه وإلا لما طاقت الأعين رؤيته *(و)* من أوصافه الكريمة وأخلاقه العظيمة أنه *(كان صلى الله عليه وسلم شديد الحياء)* بالمد لغة تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به من الحياء ومنه الحيا للمطر لكنه مقصور وشرعا خلق يبعث على اجتناب القبيح ويحض على ارتكاب الحسن ويمنع من التقصير في الحق والحياء أقسام منها حياء الكرم وحياء المحب من محبوبه وحياء العبودية وحياء المؤمن من نفسه وهذا أكمل أنواع الحياء إذ استحيى من نفسه فهو أجدر بالاستحياء من غيره وبحسب حياة القلب يزداد الحياء فكلما كان القلب أحيى كان الحياء أتم والحياء المحمود من جملة الخلق الحسن لأنه من لوازم الإيمان ومن العاصمة للخلق والمعادلة للعقول ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله وإذا لم تستح فاصنع ما شئت وقد حث عليه لأنه لا يأتي إلا بخير وجعله من الإيمان وإن كان غريزة لأن استعماله على قانون الشرع يحتاج إلى قصد واكتساب وعلم وكان الحياء فيه صلى الله عليه وسلم كغيره من أخلاق الكمال الموجودة فيه صلى الله عليه وسلم غريزيا طبيعيا والاختلاف في كون حسن الخلق غريزيا أو مكتسبا يتعين أن يكون في غيره صلى الله عليه وسلم ويستدل من قال إنه غريزي بحديث البخاري إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم ويستدل من قال إنه مكتسب بحديث الأشج إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة قال يا رسول الله أنا أتخلق بهما أم الله جبلني عليهما [illegible] كانا في أو حديثا قال بل قديما فتردد السؤال وتقريره يشعر بأن منهما ما هو جبلي ومنه ما هو مكتسب وهذا هو الحق ومن ثم قال بعضهم الحلم جبلة في نوع الإنسان لكنهم متفاوتون فيه فمن غلب عليه

القمر) أي مثل اشراقه وإضاءته واستنارته (قوله البدرية) أي المنسوبة للبدر وهو القمر ليلة تمام نوره وسمي بدرا لأنه يسبق طلوعه مغيب الشمس فكأنه بادر بالطلوع والقمر ليلة كمال نوره أحسن ما يكون وأتم وشبه الواصفون تلألؤ وجهه صلى الله عليه وسلم بتلألؤ القمر دون الشمس لأنه ظهر في عالم مظلم بظلام الكفر ونور القمر أنفع من نورها فنور وجهه أنفع من نور الشمس وقيل غير ذلك (قوله لم أر الخ) في هذه العبارة مع اظهار كمال جمال المصطفى صلى الله عليه وسلم ابراز كمال ايمانه به لأنه فرع كمال المحبة الحاصلة من ادراك المعاني الباطنة من النبوة والرسالة والعلوم والمعارف والرياضات والمعجزات والكرامات وحسن الأخلاق والسياسات فإذا تأمل الإنسان ذلك امتلأ قلبه بالأوصاف الباطنة والظاهرة وقد صرحوا بأن من كمال الإيمان اعتقاد أنه لم يجتمع في بدن انسان من المحاسن الظاهرة ما اجتمع في بدنه والمحاسن الظاهرة آيات الباطنة ولا مساوي له في هذا المدلول فكذا في الدال ونقل القرطبي أنه لم يظهر تمام حسنه صلى الله عليه وسلم والا لما أطاقت الاعين رؤيته صلى الله عليه وسلم (قوله ولا بشر) بفتح الموحدة وسكون الشين المعجمة وهو بالرفع على أن [illegible] أي انسان [illegible] (قوله يراه) [illegible] صلى الله عليه وسلم

حسنة فهو المحمود والأمر بالجاهدة حتى يصير حسنا وقال القرطبي الحياء المكتسب هو الذي جعله الشارع من الايمان وهو المكلف به دون الغريزي غيران من كان فيه غريزة منه فانها تعينه على المكتسب حتى يكاد أن يكون غريزيا وقد جمع له صلى الله عليه وسلم النوعان فكان في الغريزي أشد حياء من البكر في خدرها وزاد في الفتح فقال وكان في الحياء المكتسب في الذروة العليا *(د)* كان صلى الله عليه وسلم شديد *(التواضع)* الخضوع والتخشع ولين الجانب قال في النسيم التواضع اظهار الضعة وضيع وهو أشرف الناس فالصيغة للتكلف في الاصل قال في الشفاء وحسبك أنه صلى الله عليه وسلم خير بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل عليه السلام عند ذلك فان الله قد أعطاك ما تواضعت له انك سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق عنه الارض وأول شافع قال في أشرف الوسائل واعلم أن العبد لا يبلغ حقيقة التواضع وهو التذلل والتخشع الا اذا دام نور تجلى الشهود في قلبه لانه حينئذ يذيب النفس ويصفيها من غش الكبر والعجب فتلين وتطمئن للحق والخلق بمحو آثارها وسكون وجهها ونسيان حقها والذهول عن النظر الى قدرها ولما كان الحظ الاوفر لنبينا صلى الله عليه وسلم كان أشد الناس تواضعا ثم ذكر بقية كلام الشفاء قال ومن ثم لم يأكل متكئا حتى فارق الدنيا ولم يقل لشئ فعله أنس خادمه أف قط وما ضرب أحدا من عبيده وامائه وهذا أمر لا يتسع له الطبع البشري لولا التأييد الالهي وفي رواية مسلم ما رأيت أحدا أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت عائشة رضي الله عنها ما ضرب صلى الله عليه وسلم شيأ قط ولا امرأة ولا خادما الا أن يجاهد في سبيل الله وما نيل منه شئ قط فينتقم من صاحبه الا أن ينتهك شئ من محارم الله فينتقم وسئلت عائشة رضي الله عنها كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلا في بيته قالت ألين الناس بساما ضحاكا لم أره قط مادار جليسه بين أصحابه ومنها ما كان أحد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مادعاه أحد من أصحابه الا قال لبيك وخرج الترمذي عن أنس قال لم يكن شخص أحب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا رأوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهيته لذلك قال في أشرف الوسائل أي تواضعا وشفقة عليهم واسقاطا لبعض الحقوق المتعينة عليهم واختار دوام ارادته على ارادتهم لدوامهم بكمال تواضعه وحسن معاشرته لهم قال ولا يعارض ذلك قوله صلى الله عليه وسلم قوموا لسيدكم أي سعد ابن معاذ لما جاء على حمار لان هذا حق للغير فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم له وأمرهم بفعله بخلاف قيامهم له فانه حق له تركه تواضعا ويؤيده مذهب من ندب القيام لكل قادم فيه فضيلة علم أو نسب أو صلاح أو صداقة وقيامه صلى الله عليه وسلم لعكرمة بن أبي جهل لما قدم عليه ولعدي بن حاتم كلما دخل عليه ولحليمة يوم حنين اكراما لها واعتراضا بحقها لا وإلى وهم فيه لان الحديث الضعيف يعمل به في الفضائل اتفاقا بل اجماعا كما قاله الامام النووي رحمه الله تعالى انتهى ملخصا وتقدم البحث في ذلك في الرضاع مبسوطا فراجعه وكان صلى الله عليه وسلم من شدة تواضعه *(يخصف)* بفتح المثناة التحتية وكسر الصاد المهملة آخره فاء أي يخرز *(نعله)* أي ما لبس في القدم وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان في الطواف فانقطع شسعه فقال له بعض أصحابه ناولني أصلحه فقال هذا أثرة ولا أحب الاثرة وهي بالضم الاستئثار أي الانفراد بالشئ وكان صلى الله عليه وسلم يلبس النعال السبتية بكسر السين المدبوغة التي أزيل شعرها وكانت نعلاه مخصوفتين أي مطابقتين طاقا على طاق بالخرز كان لهما قبالان لكل واحد تثنية قبال وهو أحد سيور النعل وكان يدخل أحد القبالين بين الابهام والتي تليها والآخر بين الوسطى والتي تليها وهي البنصر ويجمعهما الى السير الذي بظاهر قدمه وهو الشراك وكان شراكه مثنيا وكانت نعله مخصرة أي لها خصر أو قطع خصراها وملسنة وهي التي فيها الطول ولطافة على هيئة اللسان أو التي جعل مقدمها على هيئته وأمامه فيها في الطول والعرض وغير ذلك فاختلف فيه *(ويرقع)*

(قوله يخصف) بفتح التحتية وكسر الصاد المهملة آخره فاء أي يخرز (قوله يرقع) من باب نفع فهو بفتح المثناة والقاف بينهما راء ساكنة

بفتح الباء وسكون المهملة وقاف بعدها وحكي ضبطه بتثليث الضم والتشديد كما في النسيم قال الا ان الضبط الاول أولى لمناسبته لما قبله وما بعده من الافعال الثلاثية (ثوبه) فيما كان أو غيره ورقع الثوب انما يحسن اذا خلق لما قيل ان الثوب اذا اخلق جزء منه كان طرحه من الكبر والمباهاة والتكاثر في الدنيا واذا رقعه كان بعكس ذلك وقد ورد ان عمر رضي الله عنه طاف وعليه مرقعة باثنتي عشرة رقعة بعضها من أدم ورقع الخلفاء ثيابهم وذلك شعار الصالحين وسنة المتقين قال الزين العراقي لكن انما يشرع ذلك بقصد التقلل من الدنيا وايثار غيره على نفسه أما لعله بخلا على نفسه أو غيره فهو مذموم لخبران الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده وكذا ما يفعله حمقى الصوفية وجهالهم من تقطيع الثياب الجدد ثم ترقيعها ظنا أن هذا زي الصوفية وهذا غرور محرم لانه اضاعة مال وثياب شهرة انتهى وكان صلى الله عليه وسلم يخيط ثوبه أيضا بنفسه كما صح عن عائشة رضي الله عنها وفي رواية لاحمد يرقع دلوه وفي أخرى له ويفلي ثوبه *(و)* كان صلى الله عليه وسلم *(يحلب)* بضم اللام وكسرها من باب نصر وضرب *(شاته)* تقدم معناه *(ويسير في خدمة أهله)* من أزواجه وخدمه *(بسيرة)* بكسر السين واحدة سير كسدرة وسدر أي طريقة *(سرية)* بفتح السين أي شريفة حسنة يفعل ذلك كثير الانما مع كثرة عبيده وخدمه وتشوف الناس لخدمته الكمه يحب فعل ذلك بنفسه تواضعا وتشريعا وروى في بعض السير انه صلى الله عليه وسلم كان في سفر فأمر أصحابه باصلاح شاة فقال رجل علي ذبحها وقال الآخر علي سلخها وقال الآخر علي طبخها فقال صلى الله عليه وسلم علي جمع الحطب فقالوا يا رسول الله نكفيك العمل فقال قد علمت انكم تكفوني ولكني أكره أن أتميز عليكم وان الله يكره من عبده أن يراه متميزا من أصحابه وروى انه صلى الله عليه وسلم كان في بيته في مهنة أهله أي خدمتهم يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه ويطحن مع الخادم ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق الحديث وفي فتح الباري نقلا عن ابن بطال أنه قال من اخلاق الانبياء التواضع والبعد عن التنعم وامتهان النفس ليستن بهم ولئلا يخلدوا الى الرفاهية المذمومة كقوله تعالى وذرني والمكذبين أولي النعمة *(و)* كان صلى الله عليه وسلم *(يحب المساكين)* الشاملين للفقراء اذا افترق اسم الفقير والمسكين والا فهو والمسكين مأخوذ من السكون ويكون بمعنى التذلل الخاضع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا الحديث قال بعض العلماء ولا يجوز ان يطلق على النبي صلى الله عليه وسلم انه فقير أو مسكين وان أطلقه هو على نفسه الشريفة فانه المراد انه صلى الله عليه وسلم كان يخص المساكين بمحبته وأكرمه وذلك قصدا لجبر خواطرهم لانكسارهم بسبب ما اتصفوا به من الفقر والمسكنة المؤدي الى عدم اكتراث الناس بهم لفقرهم بخلاف غيرهم من أهل الصلاح والعلم ونحوه وذلك لان المسكنة من شأن الخضوع والتذلل والتواضع والضعف من علامات أهل الجنة كما ان ضدها علامات أهل النار كما يدل على الاول قوله صلى الله عليه وسلم الا أخبركم بملوك الجنة من جاهدته عنيه منعه دوطمر لو أقسم على الله لابره وقوله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأهل الجنة كل مسكين لو أقسم على الله لابره وعلى الثاني قوله صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك بأهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جماع مناع *(و)* من محبته لهم كان *(يجالس)* هم كثيرا *(ويؤاكلهم)* تودد اليهم وتعظيما لهم وكما كان يجالس صلى الله عليه وسلم المساكين كان يأمر بمجالستهم كما رواه أبو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر وعائشة وأبي مالك الاشعري ... من كبر الله ... ومن أبي ذر انه صلى الله عليه وسلم قال ... وجالسوهم قال بعض الحفاظ أي لان مجالستهم ترقق القلب ... والتواضع انتهى وقد أورد ... الاولى ... [illegible]

(قوله يحلب) بضم اللام من باب قتل وضرب كما في القاموس (قوله بسيرة) بكسر السين المهملة أى طريقة وهيئة وحالة جمعها سير بكسر وفتح مثل سدرة وسدر (قوله سرية) بفتح السين المهملة وكسر الراء وشد التحتية أى شريفة حسنة

بطر الحق وغمص الناس الحديث وفى آخر والغمص أن يجيء مشاخصا بالطرف واذا رأى ضعفاء الناس لم يسلم عليهم ولم يجلس اليهم محقرا لهم وكما كان يأمر بمجالسة المساكين كان يأمر بمجالسة من ينفع الجليس من الكبراء والعلماء العاملين فقد أخرج الطبراني عن أبي جحيفة رضي الله عنه رفعه جالسوا الكبراء وسائلوا العلماء وخالطوا الحكماء *(د)* كان صلى الله عليه وسلم *(يعود مرضاهم)* أي المساكين كمرضى غيرهم *(ويشيع جنائزهم)* كذلك فيندب لنا وينا كد علينا التأسي به صلى الله عليه وسلم في ذلك وترك كثير من ذوي الكبر ورقة النفس له من أقوى الدلائل على فساد نيتهم وفرط جهالتهم نسأل الله السلامة قال في أشرف الوسائل وآخر قوم العزلة ففاتهم بسببها خيرات كثيرة وان حصل لهم بها خير كثير الا ان الاكمل العزلة عن الشر فقط والمحافظة على الخير مع التحفظ ما أمكن من طرق الشر وأسبابه قال فان ضعف حال الانسان عن المحافظة كانت العزلة في بعض الاحوال خيرا له *(د)* كان صلى الله عليه وسلم *(لا يحقر)* بفتح التحتية وسكون المهملة وكسر القاف من باب ضرب أي لا يهين ولا ينقص *(فقيرا ادقعه)* بالدال أي ألصقه *(الفقر)* بالدقعاء أي التراب من الجوع فصار ذليلا لا قال في القاموس الدقع محركة الرضا بالدون من المعيشة وسوء احتمال الفقر وكفرح لصق بالتراب والدوقعة الفقر والذل والجوع وفي بعض النسخ أوقعه بالواو أي حطه عن منزلته *(وأشواه)* أصابه شواه بكسر الشين المعجمة وهو ما كان غير مقتل يقال أشواه اذا أصاب شواه لا مقتله والمراد أضعفه وصيره صغيرا حقيرا في أعين أهل الدنيا وكان الفقير والغني عنده صلى الله عليه وسلم سواء وقد ورد من أهان فقيرا لاجل فقره فقد ذهب ثلثا دينه وقال صلى الله عليه وسلم مادحا الفقر بقوله تحفة المؤمن في الدنيا الفقر وقد ورد ايضا لا بأس به الفقر مع الصبر وصف محمود فان الغنى هو الله تعالى ولا ينافي ذلك ما ورد كاد الفقر أن يكون كفرا الان ذلك بالنسبة لمن لم يرض بقضاء الله بل ربما أداه الى تسخط الرزق والاعتراض على الله والتصرف في ملكه كما حصل لابن الراوندي في قوله

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه ، وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة * وصير العالم النحرير زنديقا

والا فالفقر نعمة من الله تعالى داع الى الانابة والالتجاء اليه والطلب منه وهو حلية الانبياء وزينة الاولياء وزي الصالحين ومن ثم ورد خبر اذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين فهو نعمة جليلة بيد انه مؤلم شديد التحمل فالفقر خير من وجه وشر من وجه وليس بخير محض ولا بشر محض وانما هو سبب للامرين معا فيمدح مرة ويذم أخرى والبصير المميز يدرك ان المحمود منه غير المذموم *(د)* كان صلى الله عليه وسلم *(يقبل)* غالبا *(المعذرة)* أي الاعتذار ممن اعتذر اليه في ارتكاب أمر ما لانه صادقا كان في اعتذاره أو كاذبا يحكم فيه بالظاهر ويكل سريرته الى الله تعالى كما وقع له مع كعب بن زهير وغيره وقد صح انه صلى الله عليه وسلم قبل من المتخلفين عنه في غزوة تبوك عذرهم حين اعتذروا اليه في تخلفهم ووكل سرائرهم الى الله حتى نزل القرآن فنجحة تارة فيهم وتوبة الصادقين المخلصين ومن هذا عفوه صلى الله عليه وسلم عن حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه لما اعتذر اليه *(د)* كان صلى الله عليه وسلم *(لا يقابل أحدا)* بشيء من القول أو الفعل *(يكره)* أي يكرهه بل يغضي عنه وان كان حقا بذلك ما لم تقتض مصلحة شرعية ترجح فعله على تركه لاعتقاد الامكان فلا يرد تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون وروي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم ينتهك من محارم الله شيء قال العلماء وانما لم ينتقم النبي صلى الله عليه وسلم ممن ظلمه مع انه مأمور باقامة حدود الله كعبد الله بن الاعصم الذي سحره والمرأة اليهودية التي سمته لانه حق آدمي يسقط بالعفو بخلاف حقوق الله فان قلت كان صلى الله

(قوله ولا يحقر) بكسر القاف من باب ضرب أي لا يحتقر (قوله أدقعه) أي حط رتبته (قوله أشواه) أي صيره صغيرا حقيرا في أعين أهل الدنيا

عليه وسلم ايذاء له وايذاؤه كفر وهو حق الله فكيف يسقط بعفوه أجيب عنه بأنه لا يسلم أن مطلق أذاه
كفر الا ترى الى من جذب رداءه حتى أثر في عنقه فضحك منه وأعطاه ما يعطي به قالوا والحاصل ان ايذاءه
انما يصدر من مسلم جاف وهذا نوع عذر فلم يكفر وعفا عنه أو منافق وقد أمر أن يتحمل أذاهم لئلا ينفر
الناس منه كما قال صلى الله عليه وسلم وقد قيل ألا تقتلهم قال لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه
أو من كافر معاهد فمصلحة تألفه اقتضت عدم مؤاخذته بجريمته أو حربي وهو غير ملتزم للاحكام وفي
الحديث الحث على العفو والحلم واحتمال الاذى والانتصار لدين الله وانه يسن لكل ذي ولاية التخلق بهذا
الخلق الكريم فلا ينتقم لنفسه ولا يهمل حق الله *(د)* كان صلى الله عليه وسلم *(يمشي مع)* المرأة
(الارملة) المسكينة المحتاجة التي لا كافل لها في قضاء حاجتها قال بعضهم والارامل المساكين من رجال
ونساء ويقال لكل واحد من الفريقين على انفراده أرمل وهو بالنساء أخص وأكثر استعمالا والواحد
أرمل وأرملة والارمل الذي ماتت زوجته وسواء كانا غنيين أو فقيرين انتهى *(د)* يمشي مع *(ذوي)*
أصحاب *(العبودية)* وهم الارقاء وعلم منه انه صلى الله عليه وسلم كما كان يمشي مع المرأة والعبد وان كانا بالنسبة
الى ضدهما ناقصين كذلك كان يمشي مع المسكين وان كان مستحقرا عند العامة وقد روى أبو سعيد الخدري
رضي الله عنه حديثا ذكر فيه انه صلى الله عليه وسلم كان لا يأنف ولا يستكبر أن يمشي مع الارملة والمسكين
والعبد حتى يقضي له حاجته *(د)* كان صلى الله عليه وسلم *(لا يهاب)* يخاف *(الملوك)* بضم الميم
واللام جمع ملك بفتح الميم وكسر اللام أي السلاطين بل الملوك كانت تخافه وكانوا يخافونه ويوالونه
برهم وفاجرهم مسلمهم وكافرهم لما لهم خبث وطالبه بالاسلام أو مسالمة وذكر بعض الحفاظ انه صلى
الله عليه وسلم كتب الى ملوك الاقاليم يدعوهم ويتهددهم ويدعوهم الى طاعته فمنهم من آمن على دينه
كالنجاشي وملوك اليمن وعمان ومنهم من هادنه وأتحفه بالهدايا كهرقل وملك أيلة والمقوقس صاحب مصر
ومنهم من تعدى فاظفره الله به انتهى *(د)* كان *(يغضب لله)* أي لانتهاك حرمته *(ويرضى
لرضاه)* ولا يغضب لنفسه ولقد أوذي في قومه حتى رجل ظهره وأدمي وجهه وكسرت رباعيته ولو دعا
عليهم لهلكوا ومع ذلك فأبى أن يقول الا خيرا وقال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وكان يقول انما بعثت
رحمة ولم أبعث عذابا ونقمة وقوله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق حين شغلوه عن صلاة العصر اللهم املأ
قلوبهم نارا الا انه لحق الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يشتد في حدود الله وحقوقه وغيرته حتى قطع
يد السارق الى غير ذلك *(د)* كان صلى الله عليه وسلم *(يمشي)* تارة *(خلف أصحابه)*
رضي الله عنهم ويقدمهم أمامه *(ويقول)* مبينا لهم حكمة ذلك *(خلوا)* بالخاء المعجمة
(ظهري) أي خلفي *(للملائكة)* جمع ملك بفتح اللام *(الروحانية)* بضم الراء أي نسبة
الى الروح بزيادة الالف والنون على غير قياس والملائكة غير الموكلين بالانسان في دفع ما يضره قال في
القاموس والروح ما به حياة الانسان والقرآن والوحي وجبريل وعيسى والنفخ وأمر النبوة وحكم
الله وأمره وملك وجهه كوجه الانسان وجسده كالملائكة وقيل هو ملك عظيم من أعظم الملائكة
وقيل حاجب الله يقوم بين يدي الله يوم القيامة وهو أعظم الملائكة لو فتح فاه لوسع جميع الملائكة
فالخلق اليه ينظرون فمن مخافته لا يرفعون طرفهم الى من فوقه وقيل هو ملك له سبعون ألف رأس
لكل وجه سبعون ألف لسان لكل لسان سبعون ألف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها يخلق الله
من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة الى يوم القيامة والروحاني بالضم ما فيه الروح وكذلك النسبة
الى الملك والجن وجمعه روحانيون والروح بالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح [illegible]
في الرجلين دون الفحج وكان عمر رضي الله عنه أروح [illegible]
أصحابه بالتقدم لينظر الى أحوالهم [illegible] الخلق الكريم [illegible]

(قوله الارملة) أي المرأة التي لا زوج لها فيمشي معها لقضاء حاجتها التي قصدته في قضائها (قوله وذوي العبودية) أي الرقيق فيمشي معه لقضاء حاجته التي قصده فيها (قوله الملوك) بضم الميم واللام جمع ملك بكسر اللام أي السلاطين (قوله خلف أصحابه) لينظر في أحوالهم فيوبخهم أو يؤدبهم ويهديهم لما فيه صلاحهم ورشادهم

إليهم بعيني رأسه وإن كان لا يخفى عليه حالهم مع تقدمه عليهم أيضا كما ورد في الصحيح واني لأراكم من وراء ظهري لكن هذا النظر الخاص لا يعرفه كل واحد منهم بخلاف نظره إليهم على العادة فإنه واضح لكل أحد قال بعضهم وحكمة ذلك أن الملائكة يحرسونه من أعدائه وذلك من بعض عصمة الله وفي المنح كأنه يسوقهم تواضعا وإرشادا إلى ندب كون كبير القوم وراءهم ولا يدع أحدا يمشي خلفه أو ليتفقد أحوالهم وينظر إليهم حال تصرفهم في معاشهم وملاحظتهم لإخوانهم فيكمل من يحتاج إلى التكميل ويعاقب من يليق به المعاقبة ويؤدب من يناسبه التأديب وهذا شأن الوالي مع رعيته أو لغير ذلك انتهى وهذا أعني رؤيته صلى الله عليه وسلم من خلفه قد ثبت في حديث أبي هريرة عن أنس عند الشيخين وعند عبد الرزاق في جامعه والحاكم عن أبي هريرة وعند الحميدي في مسنده وابن المنذر في تفسيره والبيهقي عن مجاهد مرسلا ثم اختلف في هذه الرؤية فقيل هي رؤية إدراك البصر وهو الصحيح ومذهب أهل الحق عدم توقف الرؤية على شعاع ولا مقابلة كما لا يتوقف على الآلة التي هي العين برؤيته صلى الله عليه وسلم من خلفه وعلى هذا كانت بعيني رأسه على طريق خرق العادة في عدم المقابلة وقيل إنها رؤية البصيرة وصحح أيضا وقيل المراد بها العلم إما بالوحي أو بالإلهام وهو ضعيف خلاف الظاهر وأما القول بأنه كان له صلى الله عليه وسلم عينان من خلفه كسم الخياط فهو مرغوب عنه ساقط قال عياض وكان ذلك له بعد ليلة الإسراء كما كان موسى يرى النملة السوداء في الليلة الظلماء من عشرة فراسخ بعد ليلة الطور

(وكان) صلى الله عليه وسلم *(يركب البعير)* جملا كان أو ناقة وقيل هو الجمل البازل وهو الموافق للاستعمال *(و)* يركب أيضا *(الفرس)* يطلق على الذكر والأنثى من الخيل وقال بعضهم الفرس الأنثى من الخيل كما أن الحصان الذكر من الخيل والمراد هنا الجنس وروى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسمي الأنثى من الخيل فرسا أي جريا على عادة العرب إذ لم يسمع في كلامهم فرسة بالهاء *(و)* يركب أيضا *(البغلة)* فقد صح أنه صلى الله عليه وسلم ركب يوم حنين بغلته البيضاء التي يقال لها فضة *(و)* يركب أيضا *(حمارا)* أهداها *(بعض الملوك)* وهو المقوقس *(إليه أهداه)* كما تقدم وهذه سنة الأنبياء قبله وفي مختصر السيرة للمحب الطبري أنه صلى الله عليه وسلم ركب حمارا عريا إلى قباء ومعه أبو هريرة رضي الله عنه فقال أحملك فقال ما شئت يا رسول الله قال اركب فوثب ليركب فلم يقدر فاستمسك به صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا ثم ركب وقال له مثل ذلك ففعل فوقعا جميعا ثم ركب وقال له مثل ذلك فقال لا والذي بعثك بالحق ما رميتك ثالثا انتهى وكان لكمال تواضعه يردف خلفه وأمامه صغيرا وكبيرا ذكرا وأنثى وفي النسيم نقلا عن الشامي أن بعضهم جمع من أردفه النبي صلى الله عليه وسلم على فرس وغيره فبلغوا نيفا وأربعين انتهى وكان له صلى الله عليه وسلم من الإبل المعدة للركوب ثلاثة ناقة يقال لها القصوى وناقة يقال لها الجدعاء وناقة يقال لها العضباء بفتح العين المهملة وهي التي كانت لا تسبق فسبقت فشق ذلك على المسلمين فقال عليه الصلاة والسلام إن حقا على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعه ويقال إن العضباء هذه لم تأكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت وقد جاء أن ابنته فاطمة رضي الله عنها تحشر عليها كما تقدم وقيل التي كانت لا تسبق فسبقت هي القصوى وكان له صلى الله عليه وسلم من الخيل المتفق عليها سبعة السكب بالسكون أو الفتح وكان أدهم أغر محجلا طلق اليمين قيل له السكب تشبيها بسكب الماء انصبابا بالشدة جريه وهو أول فرس ملكه اشتراه من أعرابي من بني صخر بعشرة أواق وكان عليه يوم أحد وسبحة بمهملتين بينهما موحدة اشتراه من رجل من جهينة بعشر من الإبل وهو الذي سابق عليه فسبق ففرح به سمي بذلك لحسن مده في الجري والمرتجز وكان أشقر سمي بذلك لحسن صهيله واللزاز بكسر اللام ثم زاي مكررة أهداه له المقوقس واللحيف بالمعجمة أو المهملة مصغرا أو مكبرا [illegible] والضرب ويقال له الظرب أهداه

له فروة بن عمرو الجذامي والورد أهداه له تميم الداري والمرتجز بفتح أوله المهملة وكسر ثالثه وملاوح والبحر اشتراه من تجار قدموا من اليمن فسبق عليه ثلاث مرات فمسح وجهه وقال ما أنت إلا بحر وكان له صلى الله عليه وسلم من البغال ست بغلات شهباء اسمها دلدل بضم الدالين المهملتين أهداها له المقوقس كاسمه وهي أول بغلة ركبت في الإسلام وكبرت وبقيت إلى زمن معاوية وزالت أضراسها وكان يدق لها الشعير وعميت وسئل ابن الصلاح أكانت أنثى أم ذكرا والتاء للوحدة فأجاب بالأول ونقل بعضهم إجماع أهل الحديث على أنها كانت ذكرا وتم اسمها [illegible] رجل وفضة أهداها له فروة ووهبها من أبي بكر رضي الله عنه وأيلية أهداها له ملك أيلة [illegible] وأخرى أهداها له كسرى وأخرى من دومة الجندل وأخرى أهداها له النجاشي أصحمة ملك الحبشة وكان له صلى الله عليه وسلم من الحمر ثلاثة أحدها عفير وآخر يعفور قال بعضهم وليسا اسمين لحمار واحد كما توهم فإن عفيرا أهداه له المقوقس ويعفورا أهداه له فروة بن عمرو وقيل بالعكس ومات يعفور منصرفه من حجة الوداع وقيل ألقى نفسه في بئر ابن التيهان يوم موته صلى الله عليه وسلم وكان يرسله صلى الله عليه وسلم للرجل فيأتي بابه فيقرعه برأسه فيعلم أنه يطلبه والثالث أعطاه إياه سعد بن عبادة الأنصاري رضي الله عنه وبعضهم عد أربعة وكان له من الغنم قيل مائة وقيل سبعة أعنز كانت ترعاها أم أيمن وكان له شاة يختص بشرب لبنها وأما البقر فلم ينقل أنه اقتنى شيئا منها واقتنى صلى الله عليه وسلم الديك الأبيض وكان يبيته معه في البيت والله أعلم

(و) كان صلى الله عليه وسلم *(يعصب)* أي يربط ويشد *(على بطنه الحجر)* بالراء لا بالزاي كما زعمه بعضهم *(من الجوع)* تارة ويشبع تارة كما قاله ابن القيم روى ابن أبي الدنيا أصاب النبي صلى الله عليه وسلم جوع يوما فعمد إلى حجر فوضعه على بطنه ثم قال ألا رب نفس طاعمة ناعمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيامة ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين ألا رب مهين لنفسه وهو لها مكرم قال في أشرف الوسائل بعد أن ساق ما ورد في ذلك من الأحاديث ومما تقرر علم أن الصواب صحة الأحاديث وأنه صلى الله عليه وسلم شد الحجر بالراء شدا لخاصا لما أصابه من الجوع اختيارا انتهى باختصار وقد ترك المصنف الطي أي طي الخاصرة وقد كان يعصب به حجر كان يصيبه في بعض الأوقات بعصابة كما في صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه قال جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فوجدته جالسا مع أصحابه يحدثهم وقد عصب بطنه بعصابة فقالوا من الجوع واستدل بعضهم للطي المذكور بما رواه البخاري عن جابر قال مكث صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام لا يذوق طعاما [illegible] يحفرون الخندق فقالوا يا رسول الله إن ههنا كدية من الجبل قد عرضت علينا فقال صلى الله عليه وسلم رشوها بالماء فرشوها ثم جاء فأخذ المعول ثم قال بسم الله فضرب ثلاثا فصارت كثيبا قال جابر فحانت مني التفاتة فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شد على بطنه حجرا انتهى [illegible] يقال إن الصحابة الذين كانت على حجر أيضا [illegible] رواية الترمذي عن أبي طلحة رضي الله عنه قال شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه عن حجرين ولعل ذلك كان للجوع أيضا ويؤيده قولهم من الجوع أو لحكمة أخرى أبداها العصامي في أوائل مختصر المواهب كما نقله بعضهم عن خطه وهي فإن قيل ما الحكمة أن نبينا صلى الله عليه وسلم كان يشد الحجر على بطنه فهل ذلك من الجوع [illegible] ولكن لما أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام ببناء الكعبة وأمره بوضع الحجر الأسود [illegible] سقط من يده فانكسر منه قطعة فأمر الله جبريل عليه السلام أن يضع تلك القطعة في جبل [illegible] إلى وقت خروج محمد عليه الصلاة والسلام وأبي بكر من الغار فأعطاه جبريل عليه السلام تلك القطعة وقال له اربط هذا الحجر على وسطك [illegible] وهذا كلام [illegible] المصنف [illegible] لأن ذلك كان للجوع [illegible] الأحاديث [illegible]

(وقوله من الجوع) زهدا لا عجزا

بأن ربط الحجر كان من الجوع أما حديث ابن أبي الدنيا فليس فيه الربط وأما حديث أنس فليس فيه تعرض للعصب وأما حديث جابر ففيه ذكر الحجر لكن هل كان للجوع لا يعلم منه مع انه قد استشكل ما ذكر من العصب والطى للجوع بقوله صلى الله عليه وسلم أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني لأن من هذا حاله لا يعصب أحشاءه ولكن قد صرح بذلك ابن القيم وغيره وتبعهم المصنف وجمع من المحققين كابن حجر وغيره لما في رواية مسلم المارة فقالوا من الجوع ولما رواه ابن سعد عن أبي هريرة رضي الله عنه كان يشد صلبه بالحجر من الغرث بغين معجمة وراء مفتوحة فمثلثة الجوع ومثل ذلك لا يقال من مبادي الرأي وقد أجيب عن الاستشكال المذكور بأن معنى الحديث أبيت مستحضرا جلال ربي فيعطيني قوة الطاعم والشارب وقيل معناه يخلق في من الشبع والري مثل ما يخلقه فيمن أكل وشرب قال العزيزي قال في الفتح والفرق بينه وبين ما قبله انه على الأول يعطى القوة من غير شبع ولا ري بل مع الجوع والظما وعلى الثاني يعطى القوة مع الشبع والري انتهى وصحح النووي الأول فالمراد بذلك انه صمت له قوة بدنه ونضارة جسمه حتى ان من رآه لا يظن به جوعا ولا عطشا وفائدة هذا العصب انضمام الأحشاء على المعدة فتخمد الحرارة بعض خمود لأن المعدة إذا امتلأت بالطعام اشتغلت الحرارة بهضمه وإذا خلت عن الطعام طلبت الحرارة رطوبة الجسم فيتألم الإنسان فبالعصب تضعف تلك الحرارة *(و)* ما ذكرنا من اتصافه صلى الله عليه وسلم في كثير من أوقاته بالجوع إلى أن احتاج إلى شد الحجر على بطنه رعاية لألم الجوع لم يكن من اضطرار وعجز وإنما كان اختيارا منه كيف لا والحال انه صلى الله عليه وسلم كان *(قد أوتي)* بعد الهمزة المضمومة مبنيا لما لم يسم فاعله أي أعطاه الله تعالى *(مفاتيح)* بالنصب مفعول ثان لأوتي ومفعوله الأول نائب الفاعل *(الخزائن)* بفتح الخاء المعجمة جمع خزانة بكسرها مكان الخزن ولا يفتح كما في القاموس *(الأرضية)* أي المنسوبة إلى الأرض والمراد معادنها من الذهب والفضة وزمرد وياقوت ونحوها من جواهرها أو البلاد التي فيها أو الممالك التي فتحت لأمته بعده كما أشار إليه في فيض القدير قال في النسيم انه ورد في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال أوتيت بمقاليد الدنيا على فرس أبلق عليه قطيفة سندس وفي رواية بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت بين يدي قال فهو محمول على ظاهره وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو إذ هو كناية عن ان الله تعالى مكنه من ذلك أو أن الله أراده وصرفه بالفعل فيما أراد جميع أهاليه قال في فيض القدير وحكمة كون الحامل أي للمفاتيح فرسا الإشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم أوتي العز إذ الخيل عز كما جاء في عدة أخبار وكونه أبلق ولم يكن لونا واحدا إشارة إلى استيلاء أمته على خزائن جميع ملوك العالم من الأحمر والأسود والأبيض على اختلاف ألوانهم وأشكالها انتهى *(و)* كيف يتصور أيضا ذلك والحال انه قد *(راودته)* أي طلبت منه *(الجبال)* وإسناد المراودة للجبال مجاز لأن الله هو الذي خيره في ذلك كما هو صريح الأحاديث ويحتمل أن يكون حقيقة إذ لا مانع من أن يخلق الله فيها إدراكا ونطقا وتراوده حقيقة *(بأن تكون له ذهبا)* وفضة وزمردا ونحو ذلك وتسير معه حيث شاء *(فأباها)* أي امتنع منه فلم يقبل ذلك والمراد بالجبال جبال تهامة بالكسر أي مكة شرفها الله تعالى كما دل عليه الأحاديث الصحيحة فقد روي ان جبريل عليه السلام نزل عليه صلى الله عليه وسلم فقال ان الله يقرئك السلام ويقول لك أتحب أن تكون لك هذه الجبال ذهبا وفضة تكون معك حيث ما كنت فأطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله بالقول الثابت وروى الطبراني بإسناد حسن انه صلى الله عليه وسلم كان ذات يوم وجبريل على الصفا فقال يا جبريل والذي بعثك بالحق ما أمسى لآل محمد سفة من دقيق فلم يكن كلامه بأسرع من أن سمع هدة من السماء أفزعته فقال صلى الله عليه وسلم أمر الله القيامة أن تقوم قال لا ولكن أمر إسرافيل فنزل إليك حين سمع كلامك فأتاه إسرافيل عليه

(قوله أوتي) بضم الهمزة وسكون الواو وكسر المثناة الفوقية أي أعطي (قوله فأباها) بفتح الهمزة أي كره

السلام فقال ان الله تعالى سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح خزائن الارض وأمرني أن أعرض عليك أن أسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فان شئت نبيا ملكا وان شئت نبيا عبدا فأومأ اليه جبريل أن تواضع فقال نبيا عبدا ثلاثا وروى انه صلى الله عليه وسلم قال عرض علي ربي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن أجوع يوما وأشبع يوما فاذا شبعت حمدتك واذا جعت تضرعت اليك ودعوتك وبما تقرر علم انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فقيرا في المال قط ولا حاله كحال فقير بل كان أغنى الناس بالله فقد كفي أمر دنياه في نفسه وعياله وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم أحيني مسكينا الحديث المراد به استكانة القلب لا المسكنة الشرعية ذكره البدر الزركشي عن بعض الفقهاء قال العلامة ابن حجر وغفل العسقلاني فحرى وبه افتخر باطل

(وكان صلى الله عليه وسلم يقل) بضم أوله وكسر ثانيه من أقل متقلا فعلا بل أكثر أي يقلل *(اللغو)* وهو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره والمراد به هنا الكلام المتعلق بالدنيا أي الذي لا فائدة فيه كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه كان صلى الله عليه وسلم طويل الصمت قليل الضحك ويؤخذ من كلام القاموس انه يطلق على الاثم حيث قال لا يؤاخذكم الله باللغو أي الاثم في الحلف اذا كفرتم قال البيضاوي لغو اليمين ما لا عقد معه كما سبق به اللسان أو تكلم به جاهلا لمعناه أو كقول العرب لا والله وبلى والله لمجرد التأكيد والمعنى لا يؤاخذكم بعقوبة ولا كفارة بما لا قصد معه وظاهر قول المصنف يقل اللغو يقتضي انه قد يقع في كلامه صلى الله عليه وسلم لغو والجواب أن المراد من ذلك الباطل الحقيقي الذي لان القلة قد تستعمل في نفي أصل الشيء كما قاله ابن الاثير ومن ذلك الآيات القرآنية وفي كلام العرب وجد كثيرا من ذلك والمراد منه الباطل الحقيقي النفي وتأكيده كقوله تعالى ويقتلون النبيين بغير الحق وقوله ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا فانه يقتضي ان قتلهم قد يكون بحق وان الآيات قد يشترون بها الثمن الكثير وليس كذلك لان المراد ان قتلهم لا يكون بحق وان كل ثمن لها لا يكون الا قليلا ولذلك قال بعضهم لا يسرع الى الخنا وقلما رأيت مثل هذا الرجل فانه لم يرد دون انه لا يقرب الى الخنا وان مثل هذا الرجل لم يرد لا قليلا ولا كثيرا اذا أريد به نفي الخنا وفي رؤية المثل وان غير ذلك ولا يعترض على المصنف بما هو المتبادر من كلامه من وقوع اللغو في كلامه صلى الله عليه وسلم أحيانا فانه من ذلك بل لم يكن ينطق عن الهوى وكلامه حتى مزاحه لم يكن يخلو عن فائدة فالمراد وانه لا يكون شيء منه وان قل لغوا *(و)* كان صلى الله عليه وسلم *(يبدأ)* من البداءة وفي النسخ التي للترمذي يبادر أي يسبق *(من لقيه)* من المسلمين *(بالسلام)* أي التحية من صغير وكبير وحر ورقيق وان اشتوقته السلام عليه صابروا وقيل حتى يكون هو المبتدئ فيه لما في ذلك من جلب المودة والالفة ولان ثواب المبتدئ أعظم من ثواب الراد وقد دل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام أفشوا السلام *(و)* كان صلى الله عليه وسلم *(يطيل)* بضم فكسر أي يطول *(الصلاة)* أي التي يطلب فيها التطويل كالجمعة والظهر والصبح ويأمر بالاطالة لكن ليس ذلك عاما جميع الاوقات والا فهو في حال دون حال ووقت دون وقت فكان صلى الله عليه وسلم يؤثر التخفيف تارة والتطويل أخرى وفي شرح الوسائل ان صلاته صلى الله عليه وسلم كانت مختلفة باختلاف أحوال المأمومين فكان يؤثر التخفيف عند علمه بكون وراءه من له شغل او يعرض له مقتضى للتخفيف وان كان قد أراد التطويل كأن سمع بكاء الصبي فيخفف او التطويل كأن لا يكون وراءه أحد أو وراءه من يؤثر التطويل فالحاصل انه قد يكون هذا وقد يكون هذا من الامرين لكن الافضل للامام التخفيف الا ان رضي بالتطويل جماعة محصورون لا يطرأ عليهم غيرهم في مسجد غير مطروق بجماعة محصورين راضين بالتطويل حالين عن أجير ونحوه والاكره التطويل وكما أمر صلى الله عليه وسلم بالتطويل أمر أيضا بالتخفيف فقال اذا صلى أحدكم بالناس فليخفف فان فيكم السقيم والضعيف وذا الحاجة ورد سنده عن أبي واقد الليثي

(قوله يقل) بضم فكسر مضارع أقل متقلا أي يقلل (قوله اللغو) أي الكلام المتعلق بالدنيا (قوله يطيل) بضم فكسر أي يطول (قوله الصلاة) أي التي يطلب فيها التطويل كالجمعة والظهر والصبح

عنه قال كان يعني النبي صلى الله عليه وسلم أخف الناس صلاة على الناس وأطول الناس صلاة لنفسه أي لان قرة عينه جعلت فيها كما قد ورد ولما كان يحصل له فيها من عروج الهمة على مطالعة جلال الله وعظمته فيحصل له من آثار ذلك ما تقر به عينه كما في البدر المنير وقال سئل ابن عطاء هل هذا خاص بنبينا صلى الله عليه وسلم أو لغيره فيه شرب فقال قرة العين بالشهود على قدر المعرفة بالمشهود وليس معرفة غيره كمعرفته فلا قرة عين كقرته ونقل عن الترمذي الحكيم انه قال ان الصلاة حببت الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم فلمحمد صلى الله عليه وسلم من ربه بحر ولمن سواه أنهار وأودية فكل انما ينال من الصلاة من مقامه فالانبياء عليهم الصلاة والسلام شغلتهم الاولياء ينالون من الصلاة مقاما عاليا وليس للعباد والزهاد والمتقين فيها الا مقام الصدق ومجاهدة الوسوسة ومن بعدهم من المسلمين لهم مقام التوحيد في الصلاة والوسواس معهم بلا مجاهدة والانبياء وأعاظم الاولياء في مفاوز الملكوت وليس للشيطان أن يدخل تلك المفاوز وما وراء المفاوز حجب وبساتين شغلت القلوب بعجائبها من أن يخطر ببالهم ما وراءها انتهى *(و)* كان صلى الله عليه وسلم *(يقصر)* بكسر الصاد المهملة قال في القاموس وقصره يقصره جعله قصيرا فهو على مثال ضرب يضرب كما هو قاعدته وهو من القصر أو القصر كعنب ضد الطول وليس المراد بالقصر هنا القصر اللغوي وانما المراد التخفيف بمعنى التقليل أي الاقتصار على ما لابد منه والامساك عما فوق ذلك ويؤيده ما في النهاية ان اعرابيا جاء صلى الله عليه وسلم فقال علمني عملا يدخلني الجنة فقال لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسئلة أي جئت بالخطبة قصيرة وبالمسئلة عريضة يعني قللت الخطبة وأعظمت المسئلة وانه كان اذا خطب في نكاح قصر دون أهله أي خطب الى من هو دونه وأمسك عمن هو فوقه انتهى *(الخطبة)* بالافراد في بعض النسخ الخطب بالجمع وهو الكلام المسجع والمراد هنا ما يؤلف ويقصد به وعظ الحاضرين وأمرهم بالتقوى ونهيهم عن التقصير في حق الله وأمرهم بالقيام بحقوق ربوبيته تعالى وما شاكل ذلك ويوافق ذلك الخطب الجمعة وغيرها كالخطبة لصلاة العيدين والاستسقاء والكسوف وخطب الحج وهي واجبة في الجمعة بل شرط لصحتها مندوبة في الباقي *(الجمعة)* أي المنسوبة للجمعة بتثليث الميم وسكونها نسبة الشرط للمشروط فيه سميت بذلك لاجتماع الناس لها أو لجمع الخير فيها أو لجمع خلق آدم فيها أو لاجتماعه فيها بحواء على عرفات ويومها أفضل أيام الاسبوع سوى عرفة وقد جمع الجلال السيوطي ما ورد في فضائلها في رسالة سماها اللمعة في خصائص الجمعة وليلتها أفضل الليالي بعد ليلة القدر وليلة القدر أفضل من ليلة الاسراء بالنسبة لنا أما بالنسبة له صلى الله عليه وسلم فليلة الاسراء أفضل كما مر في أول الكتاب اذ وقع له فيها رؤية الباري تعالى بعيني رأسه على الصحيح وفرضت بمكة ليلة الاسراء ولم تقم بها لقلة المسلمين أو لخفاء الاسلام وأول من أقامها بالمدينة قبل الهجرة أسعد بن زرارة وصلاتها أفضل الصلوات وهي من خصائص هذه الامة وشاهد ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى ما رواه أبو داود والحاكم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال كان يعني النبي صلى الله عليه وسلم لا يطيل الموعظة يوم الجمعة أي الخطبة انما هي كلمات يسيرات أي لئلا يمل السامعون وكما كان صلى الله عليه وسلم يقصرها أي بالنسبة لتطويل الصلاة فكانت متوسطة بليغة مطبوعة لكل من سمعها كان يأمر بقصرها كما رواه مسلم في صحيحه وعزاه الى واصل ابن حيان وقد قيل في تعليل ذلك ان الصلاة أصل مقصود بالذات والخطبة فرع عليها وتوطئة ومقدمة عليها ومن القضايا الفقهية ايثار الاصل على الفرع بالزيادة والفضل *(و)* كان صلى الله عليه وسلم *(يتألف)* بفتح التاء مشدد اللام *(أهل الشرف)* أي يستجلب بكمال أخلاقه الكريمة ذوي الشرف في قومهم ومحبتهم له صلى الله عليه وسلم وكان يعطيهم المال الكثير ويقربهم ويعطيهم ويصلهم ليتمكن الاسلام في قلوبهم كالاقرع بن حابس وعيينة بن حصن والعباس بن مرداس وقد قسم في القوم فبلغوا أحدا وثلاثين

رجلا ومن ثم قال صفوان بن أمية لقد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطاني وانه لأبغض الناس
الى فما برح يعطيني حتى انه لأحب الناس الى قال ابن شهاب أعطاه يوم حنين مائة من الغنم ثم مائة ثم مائة
قال القسطلاني وانما أعطاه ذلك لانه علم ان داءه لا يزول الا بهذا الدواء وهو الاحسان فعالج جسمه به حتى
برئ من داء الكفر وأسلم وهذا من كمال شفقته ورأفته ورحمته اذ عامله بكمال الاحسان وأنقذه من حر النيران
الى برد لطائف الجنان انتهى *(ويكرم أهل الفضل)* من ذوى الصلاح والشرف بجاههم و[illegible]
ويميزهم على غيرهم ممن لم يتصف بوصفهم ونفاستهم وترغيبا لمن سواهم في التحلي بحلاهم وكان من سيرته
في جزء الامة ايثار أهل الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين دون أحسابهم وأنسابهم لان أولئك
أكرم وأفضل ان أكرمكم عند الله أتقاكم وكان يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم
ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوى عن أحد بشره أى طلاقة وجهه وبشاشته ولا خلقه وقد
أمر أمته بذلك فقال اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه قال العلقمي قال الدميري وهذا الحديث لا يدخل
في عمومه الكافر لقوله تعالى ومن يهن الله فما له من مكرم فلا يوقر الذمي ولا يصدر في المجلس وان كان كريما
في قومه لان الله أذلهم وقال أيضا والذي اعتقده ان مراد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اذا أتاكم كريم
قوم فأكرموه المشار اليه بقوله ان أكرمكم عند الله أتقاكم انتهى وكان صلى الله عليه وسلم اذا انتهى
الى قوم جلس حيث ينتهى به المجلس ويأمر بذلك ويعطى جلساءه نصيبه لا يحسب جليسه ان أحدا أكرم
عليه منه *(و)* كان صلى الله عليه وسلم *(يمزح)* بفتح الزاى المعجمة أى ينبسط مع غيره من أصحابه
بالقول والفعل من غير ايذاء له وبه فارق الهزء والسخرية ومن ذلك ما أخرجه الحافظ عبد الرحمن بن
السني من كتابه عمل اليوم والليلة عن حميد بن أبي الورد عن أبيه رضي الله عنه قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم
رجلا أحمر فقال له أنت أبو الورد قال جبار أحد رواة الحديث مازحه يعنى بذلك ومن ذلك قوله لاخى أنس
وكان له نغر يلعب به فمات فحزن عليه فكان صلى الله عليه وسلم يقول له يا أبا عمير ما فعل النغير وكان يقول
لانس يا ذا الاذنين وكان رجل من أهل البادية اسمه زاهر وفي نسخة زاهر بن حرام وكان دميما جدا وكان
يهدى للنبي صلى الله عليه وسلم من موجود البادية أى ما يستطرف منها وكان صلى الله عليه وسلم يجهزه
ويكافئه بموجود الحاضرة أى بما يستطرف منها وكان يقول ان زاهرا باديتنا ونحن حاضروه وكان يحبه
ويداعبه فجاءه يوما وهو يبيع متاعه بالسوق فاحتضنه من خلفه ووضع يديه على عينيه فلما عرف انه
النبي صلى الله عليه وسلم جعل يلصق ظهره بصدره رجاء بركته وفي رواية [illegible] من
خلفه ولا يبصره فقال أرسلني من هذا فالتفت فعرف النبي صلى الله عليه وسلم فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر
النبي صلى الله عليه وسلم حين عرفه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يشترى العبد فقال زاهر
يا رسول الله اذا تجدني كاسدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت عند الله لست بكاسد [illegible] فقالت
يا رسول الله ان زوجي مريض وهو يدعوك فقال لعل زوجك الذي في عينيه بياض فرجعت وفتحت عينيه فقال
وهل أحد الا وفي عينيه بياض وجاءت أخرى فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال
يا أم فلان لا تدخل الجنة عجوز فولت المرأة وهي تبكي فقال النبي صلى الله عليه وسلم أخبروها انها لا تدخل
الجنة وهي عجوز ان الله تعالى يقول انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا [illegible]
عنها سابقته صلى الله عليه وسلم أولا فسبقته فلما كثر لحمها سابقته فسبقها فقال هذه
بتلك وقال لها يوما وهي تلعب بلعب لها ما هذه يا عائشة قالت خيل سليمان بن داود فضحك [illegible] الباب
فابتدروه واعتنقوه وكان ربما أدلع لسانه للحسن بن علي فيرى الصبي حمرة لسانه فيهش له [illegible] صلى الله
عليه وسلم ثم [illegible] على عينيه وهو أرمد فتبسم [illegible] فقال صلى الله عليه وسلم
تأكل التمر وأنت أرمد فقال يا رسول الله انما آكل بشق عيني الصحيحة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم

(قوله يمزح) بفتح الزاى

وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يمزحون بالقول والفعل وربما تراموا بالبطيخ وتعاملوا الجد لاعتبار قوتهم وما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في النهي عن المزاح محمول على الافراط لما فيه من الشغل عن ذكر الله والتفكر في مهمات الدين ونحو ذلك والذي يسلم من ذلك هو المباح فان صادف مصلحة مثل تطييب نفس المخاطب كما كان هو فعله عليه الصلاة والسلام فهو مستحب قال في بهجة المحافل قال العلماء المزاح فيه ما هو مباح ومذموم والمذموم ما دووم عليه وكان فيه افراط في الضحك فان كثرته تقسي القلب ويورث بالغفلة وتسقط المهابة والوقار واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه وأما المباح فهو ما كان على الندور ولتطييب نفس وايناس ويلحق بالطاعات ومكارم الاخلاق بحسب المقاصد وكذلك كان مزاحه صلى الله عليه وسلم وما أحسن ما قيل في هذا المعنى

أرح قلبك المكروب بالهزل ساعة * قليلا وعلله بشيء من المزح
ولكن اذا أعطيته المزح فليكن * بقدر الذي تعطى الطعام من الملح

(و) كان صلى الله عليه وسلم مع ممازحته لكثير من أصحابه حتى صغارهم *(لا يقول)* في مزاحه معهم *(الا)* كما يقول في جده مقالا *(حقا يحبه الله)* سبحانه و *(تعالى)* أي يثيب فاعله *(ويرضاه)* روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قالوا يا رسول الله انك تداعبنا أي تلاطفنا في القول بالمزاح وغيره قال صلى الله عليه وسلم اني لا أقول الا حقا وأما قوله المتقدم في حديث الزاهر من يشتري هذا العبد فعلى تقدير مضاف أي من يشتري مثل العبد وسؤالهم عن المداعبة اما ليعلموا اهل هي من خواصه فلا يتأسون به فيها فبين لهم انها ليست من خواصه وان جوازها منوط بقول الحق وأما الاستبعاد وقوع المزاح منه صلى الله عليه وسلم لجليل مكانته وعظيم مرتبته فكأنهم سألوا عن حكمته فأجابهم قاله في أشرف الوسائل قال فيه أيضا بعد ان تكلم على فوائد حديث الزاهر السابق ومن تأمل مزحه صلى الله عليه وسلم وجده لا يخلو عن فوائد عامة ومصالح تامة وبشارات عظيمة وخيرات جسيمة فهو في الحقيقة غاية الجد وليس مزحا الا باعتبار الصورة فقط *(خاتمة)* ختم الله لنا بالحسنى وبلغنا من خيري الدارين فوق المنى * ذكر الحافظ أبو علي الحسن بن عبد الملك المعروف بابن القطان في كتابه الاحكام لما ساق ما اختص به محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات البينات والمعجزات الباهرات والاعلام كثيرا من أفراد الخلق العظيم النبوي وصدر جميع ذلك بقوله ان من تأمل أخلاقه صلى الله عليه وسلم في نفسه ومع ربه جل وعلا ومع أهله ومع الناس كافة مؤمنهم وكافرهم وسياسته العجيبة الحكيمة في جميع أحواله وصدق لهجته ولين عريكته وكرم عشيرته وحسن مخالقته وتعززهم اياه وتوقيرهم له وحرصهم على نيل شيء منه ولو قل كشعرة أو عرق أو بصاق أو غير ذلك وقضائه لحاجات الناس وكرمه وايثاره على نفسه وتنزهه عن الدنائس كلها دقها وجلها وعدله وتسويته في الحق بين الشريف والمشروف وتواضعه وزهده وقناعته وشجاعته وأيده وفصاحته وعلمه وحلمه وغضبه لله تعالى وحيائه وشفقته ومداراته ورحمته وكثرة عبادته لربه سبحانه وتعالى وصبره وشكره ومراقبته وخوفه وغير ذلك من معاني اخلاقه صلى الله عليه وسلم واستوفى ما في كتب الائمة من ذلك ومن شمائله صلى الله عليه وسلم التي يشهد لها قول الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم علم علما يقينا ان ذلك لا يكون الا لكريم على الله تعالى وأوجههم اليه وأمكنهم لديه وان الكذب وصفات النقص كلها من المحال عليه وبهذه المعجزة آمن كثير من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ولله در القائل

يا أيها المتعاطي وصف سودده * لا تعرضن لكيل البحر بالغمر
فانه كان مطبوعا على شيم * معدومة المثل لم تخلق في البشر

جعلنا الله تعالى بمنه وفضله وكرمه من كل التابعين له السالكين سواء طريقه المقتدين به في أقواله وأفعاله

وسائر شريف خلاله بجاهه العظيم انه هو الرؤف الرحيم *(وها اذا وقف بنا جواد)* الفرس البين الجودة كما في القاموس واضافته الى *(المقال)* أى القول من اضافة المشبه به للمشبه *(عن الطراد)* بتشديد الطاء المكسورة أى التسابق *(فى الحلبة)* بفتح الحاء المهملة وسكون اللام وموحدة هى الدفعة من الخيل التى تجتمع للسباق من كل أوب تجمع على حلائب هذا معناه بحسب الاصل والمراد به هنا العبارات البليغة فى بيان قصة المولد الشريف ولذا وصفها بقوله *(البيانيه)* أى المنسوبة للبيان وهو المنطق الفصيح المعرب عما فى الجنان نسبة الجزئيات لكليها *(وبلغ ظاعن)* بالظاء المشالة اسم فاعل ظعن بمعنى ارتحل واضافته الى *(الاملاء)* من اضافة المشبه به للمشبه والاملاء بكسر الهمزة القاء الكلام على من يكتبه كما مر فى أول الكتاب *(فدافد)* بفتح الفاء الاولى وكسر الثانية ودالين مهملتين جمع فدفد كجعفر الفلاة واضافته الى *(الايضاح)* من اضافة المشبه به للمشبه أى وههنا وقف بنا القول الشبيه بالجواد وبلغ المقصود به *(منتهاه)* أى انتهاؤه وتأدية المعانى على الوجه المرغوب والمبادرة بالاتيان بالعبارات البينة الواضحة فى الدلالة على المراد مع التزام التسجيع من أول التأليف الى منتهاه وتحرى كون ذلك كله على فقرتين فقط أولاهما بالهاء المسبوقة بالياء التحتية المشددة ثانيتهما بهاء مسبوقة بألف وذلك حسن من أنواع فنون البديع ووصل الاملاء أى الكلام المملى الى منتهاه وغايته فى الايضاح الشبيه بالفدفد فى الاتساع ولا يخفى ما فيه من البلاغة ومدح هذا التأليف بل ومدح المؤلف أيضا من باب التحدث بالنعمة حيث أشار الى ان القاء هذه العبارات من غير تكلف وصعوبة مما لا يخفى والله أعلم

(عطر اللهم قبره الكريم بعرف شذى من صلاة وتسليم اللهم صل وسلم وبارك عليه)

ولما فرغ المصنف رحمه الله تعالى وشكر سعيه من ذكر مولده الشريف وبعض ما اتفق له فى نشأته من الاحوال الباهرة والمعجزات الظاهرة وشيء من اخلاقه الشريفة وشمائله المنيفة عقب ذلك بدعوات شاملة رجاء اجابتها ورجاء القبول من الملك الوهاب ببركة هذا الجناب فقال *(اللهم)* قال العزيزى فى شرح الجامع الصغير الميم عوض عن حرف النداء أى يا الله ولذا لا يجتمعان الا فى الضرورة الشعرية وهى كلمة كثر استعمالها فى الدعاء وقد جاء عن الحسن البصرى اللهم مجتمع الدعاء وعن النضر بن شميل من قال اللهم سأل الله بجميع أسمائه انتهى وقال الشيخ الجزولى هو توجه للمطلوب وطلب لحصول المرغوب بالتوسل بالاسم الاعظم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى ولفظه بصيغة حذف فيها ياء النداء المقتضية لوجود البينونة الحسانية اذ حذفها يقتضى زوال ذلك تأمل وتعويض الميم من حرف النداء فى لفظ الجلالة يقتضى قوة الهمة فى الطلب والجزم به واقتصاره على هذا الاسم الاعظم فى أوائل الادعية غالبا لانه جامع لجميع معانى الاسماء الكريمة وهو أصلها *(يا باسط)* الباسط اسم من أسمائه تعالى وله معان يقصد فى كل مقام بما يناسبه والمراد به هنا الموسع *(اليدين)* أى الارادة والقدرة *(بالعطيه)* الشئ المعطى *(يا من اذا رفعت اليه أكف العبيد)* بفتح الهمزة وضم الكاف وشد الفاء جمع كف وهو اليد أو الى الكوع كما فى القاموس *(كفاه)* أى لم يحوجه الى غيره ورفع اليدين فى الدعاء سنة وهو من آداب الدعاء ومن آدابه أيضا أن يتخير الاوقات الفاضلة كأن يدعو فى السجود وعند الاذان والاقامة ومنها تقديم الوضوء والصلاة واستقبال القبلة وافتتاحه بالحمد والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وختمه بهما ويجمعها فى وسطه أيضا وللدعاء شروط تقدم ذكرها فى الكلام على الحمدلة وفى رفع اليدين الى جهة السماء اشارة الى القبلة العليا وهو البيت المعمور والى جهة عرش من يناجيه وكان صلى الله عليه وسلم اذا رفع يديه فى الدعاء لم يحطهما يعنى يمسح بهما وجهه تفاؤلا بحصول المراد *(يا من تنزه)* تعالى أى تقدس جلاله تعالى *(فى ذاته)* فيه جواز اطلاق الذات عليه تعالى وهو الصحيح كما مر فى أول الكتاب *(و)* فى جميع *(صفاته)* جمع صفة *(الاحديه)* المنسوبة للاحدية الموصوفة بها وفى الاحد كالواحد

المنفرد في الذات والصفات والافعال الا أن الاحد أبلغ فالالف واللام زيادة لما كيد صفة الوحدانية
* قال العلامة ابن حجر في التحفة *(تنبيه)* فرقوا بين الواحد والاحد وأصله وحد بان أحدا يختص
بالاولى العلم وبالنفي الا أن أريد به الواحد أو لاول كالآية ووصفا بالله دون واحد ووحد وبان نفيه نفي
للماهية بخلاف نفي الواحد اذ لا ينفي الاثنين فأكثر وبانه يستعمل للمؤنث أيضا نحو لستن كأحد من
النساء وللمفرد والجمع نحو من أحد عنه حاجزين وبان له جمعا من لفظه وهو الاحدون والآحاد وقول أبي
عبيد بترادفهما ولكن الغالب استعمال أحد بعد النفي اختيار له انتهى بعبارته قال الازهري الفرق
بينهما أن الاحد بني لنفي ما يذكر معه من العدد تقول ما جاءني أحد والواحد اسم بني لمفتتح العدد تقول
ما جاءني واحد من الناس ولا تقول جاءني أحد فالواحد منفرد بالذات في عدم المثل والنظير والاحد منفرد
بالمعنى وقال غيره الاحد الذي ليس له قسم ولا مثيل فهو اسم لنفي الذات فيه سلب الكثرة عن ذاته والواحد
وصف لذاته فيه سلب النظير والشريك عنه فافترقا وقال السهيلي أحد أبلغ وأعم ألا ترى أن ما في الدار
أحد أعم وأبلغ من ما فيها واحد وقال بعضهم وقد يقال انه الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله والاحد
في وحدانيته اذ لا يقبل التغيير ولا التشبيه بحال *(عن أن يكون له فيها نظائر)* جمع نظير وهو
المساوي ولو في بعض الوجوه *(وأشباه)* جمع شبيه وهو المساوي في أغلب الوجوه وأما المثيل
فهو المساوي في جميع الوجوه والمراد بالنظائر والاشباه مطلق المناظرة والمشابهة فيشمل المماثل فليس
له تعالى مشابه ولا مناظر ولا مماثل في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله لوجوب مخالفته تعالى للممكنات
ذاتا وصفات وأفعالا ليس كمثله شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع البصير *(يا من تفرد)*
أي توحد بذاته بدون صنع واسم الفاعل منه متفرد بمعنى متوحد واطلاقه على الله من جهة الاسمية
والوصفية متوقف على وروده على المختار فان ثبت وروده فذاك وان لم يثبت فان روعي القول بالاكتفاء
بورود ما يشاركه في مادته ومعناه أو بجواز اطلاق ما لا يوهم نقصا مطلقا فكذلك وأما ما قيل من انه
على سبيل التوصيف دون التسمية كما ذهب اليه الغزالي فخلاف المختار لان المختار ان صفاته تعالى توقيفية
كأسمائه كما نص عليه اللقاني في جوهرة التوحيد حيث قال

واختير ان اسماه توقيفيه * كذا الصفات فاحفظ السمعيه

(بالقدم) والمراد بالقدم في حقه تعالى القدم الذاتي وهو عدم افتتاح الوجود وان شئت قلت هو
عدم الاولية للوجود وأما القدم في حقنا فالمراد به الزماني وهو طول الزمان وضبط بسنة حتى اذا قال
كل من كان من عبيدي قديما فهو حر عتق من له سنة وهذا مستحيل في حقه تعالى وكذلك القدم
الاضافي كقدم الاب بالنسبة للابن فتحصل من هذا أن القدم ثلاثة أقسام ذاتي وزماني واضافي
(والبقاء) والمراد به في حقه تعالى عدم الآخرية للوجود وان شئت فقل عدم اختتام الوجود
ودليل البقاء انه لو جاز عليه العدم لاستحال عليه القدم وهو محال لثبوته وما ثبت قدمه استحال عدمه
(والازليه) أي بياء المصدرية الدالة على ان الازلي هو الذي لا افتتاح لوجوده ولا نهاية فهو بمعنى
القدم قال في التوقيف الازل القدم ليس له ابتداء ويطلق مجازا على من طال عمره ومرضه والازل استمرار
الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي كما ان الابد استمراره كذلك في المستقبل قال شيخنا
واعلم أن لهم في القديم والازلي ثلاثة أقوال الاول أن القديم هو الموجود الذي لا ابتداء لوجوده والازلي
ما لا أول له عدميا أو وجوديا فكل قديم أزلي ولا عكس الثاني أن القديم هو القائم بنفسه الذي لا أول
لوجوده والازلي ما لا أول له عدميا أو وجوديا قائما بنفسه أو بغيره وهذا هو الذي يفهم من كلام السعد
الثالث ان كلا منهما ما لا أول له عدميا أو وجوديا قائما بنفسه أولا وعلى هذا فهما مترادفان فعلى الاول
الصفات السلبية لا توصف بالقدم وتوصف بالازلية بخلاف الذات العلية والصفات الثبوتية فانها توصف

بالقدم والازلية وعلى الثاني الصفات مطلقا لا توصف بالقدم وتوصف بالازلية بخلاف الذات العلية فلا يوصف بكل منهما وعلى الثالث كل من الذات والصفات مطلقا يوصف بالقدم والازلية انتهى وقال في التوقيف بعد ما تقدم عنه والازلي ما ليس بمسبوق بالعدم والوجود ثلاثة لا رابع لها أزلي أبدي وهو الحق سبحانه وتعالى ولا أزلي ولا أبدي وهو الدنيا وأبدي غير أزلي وهو الآخرة وعكسه محال اذ ما ثبت قدمه استحال عدمه انتهى والقول بان ما ثبت قدمه استحال عدمه قضية قد اتفق عليها العقلاء كما قال العكاري على الكبرى وأورد عليه عدمنا في الازل فانه قديم بناء على القول بترادف القديم والازلي فلم جاز انتفاؤه بوجودنا فيما لا يزال أجيب بان هذه القاعدة انما هي في القديم الوجودي اذ الدليل انما قام فيه كما ذكره الامام ابن ذكري واعتمده العلامة الامير *(يا من لا يرجى غيره)* في قضاء الحاجات الدنيوية والاخروية *(ولا يعول)* أي لا يعتمد في ذلك *(على سواه)* غيره تعالى *(يا من استند الانام)* المخلوقات بأسرها *(الى قدرته القيومية)* أي المنسوبة للقيوم اسم من أسمائه تعالى الحسنى بمعنى عظيم القيام بنفسه بأمور خلقه نسبة الصفة لموصوفها *(وأرشد)* أي دل *(بفضله من استرشده)* أي طلب ارشاده *(واستهداه)* أي طلب هدايته *(نسألك بأنوارك)* جمع نور قال الله تعالى الله نور السموات والارض *(القدسية)* المنسوبة للقدس بمعنى الطهارة والتنزه عما لا يليق *(التي أزاحت)* بالزاي المعجمة والحاء المهملة أي أزالت *(من ظلمات الشك دجاه)* بضم الدال المهملة وفتح الجيم جمع دجية وهي الظلمة والضمير للشك *(ونتوسل اليك بشرف الذات المحمدية)* أي المنسوبة لمحمد صلى الله عليه وسلم نسبة المعنى لاسمه *(ومن هو)* صلى الله عليه وسلم *(آخر الانبياء)* عليهم الصلاة والسلام *(بصورته)* أي جسمه وصفاته *(وأولهم بمعناه)* أي حقيقته ونوره وتقدم بيان ذلك في أول الكتاب *(و)* نتوسل اليك *(بآله)* أصله أول تحول بدليل تصغيره على أويل وقيل أصله أهل بدليل تصغيره بأهيل وهو مردود ولا يضاف آل الا الى ماله شرف فلا يقال آل الاسكاف *(كواكب)* جمع كوكب وهو النجم كما في القاموس واضافته الى *(أمن)* من اضافة السبب للمسبب *(البرية)* بالموحدة مفتوحة فراء مكسورة فتحتية مشددة أي المخلوقات *(وسفينة السلامة والسلام)* واضافة السفينة للسلامة من اضافة السبب للمسبب والكلام من باب التشبيه البليغ أي الدين هم كالكواكب في الامن من الضلال وكالسفينة في السلامة من المخاوف أشار بذلك الى ما رواه الامام أحمد في مسنده الشيخين وصححه النجوم أمان لاهل الارض من الغرق وأهل بيتي أمان لاهل الارض من الاختلاف فاذا خالفها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب ابليس وما أخرجه الامام أحمد في المناقب حديث اذا ذهب النجوم أمان لاهل السماء فاذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء وأهل بيتي أمان لاهل الارض فاذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الارض وما جاء من طرق عديدة يقوي بعضها بعضا انما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا وفي رواية لمسلم ومن تخلف عنها غرق وفي رواية هلك قال بعضهم يحتمل أن المراد بأهل البيت الذين هم أمان علماؤهم لانهم الذين يهتدى بهم كالنجوم قال ويحتمل وهو الاظهر عندي أن المراد بهم سائر أهل بيته فان الله لما خلق الدنيا بأسرها من أجل النبي صلى الله عليه وسلم جعل دوامها بدوامه ودوام أهل بيته لانهم يساوونه في أشياء منها ان الاسلام عليه وعليهم وفي الصلاة عليه وعليهم وفي التطهير قال الله تعالى ويطهركم تطهيرا وفي تحريم الصدقة وفي المحبة قال تعالى فاتبعوني يحببكم الله وقال قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى ولانه قال فيهم اللهم انهم مني وأنا منهم ولانهم بضعة منه بواسطة ان فاطمة أمهم بضعته فهم بضعته فقاموا مقامه في الامان انتهى ملخصا مع زيادة قال ابن حجر في الصواعق ووجه تشبيههم بالسفينة ان من أحبهم وعظمهم شكرا لنعمة مشرفهم صلى الله عليه وسلم وأخذ بهدي علمائهم نجا من ظلمات المخالفات ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم وهلك في مفاوز

(قوله الانام) بفتح الهمزة أي المخلوقات (قوله القيومية) أي المنسوبة للقيوم اسم من أسماء الله تعالى الحسنى بمعنى عظيم القيام بالعالم نسبة الصفة لموصوفها (قوله القدسية) بضم القاف والدال المهملة أي المنسوبة للقدس بمعنى التنزه عما لا يليق بجلاله تعالى (قوله دجاه) بضم الدال المهملة والجيم جمع دجية بمعنى ظلمة (قوله المحمدية) أي المنسوبة لمحمد نسبة المعنى لاسمه (قوله بصورته) أي جسمه وصفاته (قوله بمعناه) أي حقيقته ونوره (قوله كواكب أمن) من اضافة السبب للمسبب (قوله البرية) بفتح الموحدة وكسر الراء وشد التحتية أي المخلوقات (قوله سفينة السلامة) من اضافة السبب للمسبب وهما تشبيه بليغ

للطفيليات وقد ذكرنا بعض ما يتعلق بهم من الاحاديث الواردة في فضلهم وغير ذلك في أول الكتاب *(و)* نتوسل اليك *(بأصحابه أولى)* بضم الهمزة وكسر اللام أي أصحاب *(الهداية)* أي الدلالة في طريق الخير قال صاحب الانوار والهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وارد على التهكم ومنه الهداية وهوادي الوحش لمقدماتها والفعل منه هدى وهداية الله تعالى تتنوع أنواعا لا يحصيها عد لكنها تنحصر في أجناس مترتبة الاول افاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه أشار حيث قال وهديناه النجدين وقال فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب كما في قوله وجعلناهم أئمة يهدون بامرنا وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم والرابع أن يكشف عن قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي والالهام والمنامات الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الانبياء والاولياء كما في قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب اما زيادة ما منحوه من الهدى أو الثبات عليه أو حصول المراتب المرتبة عليه ذكره الزرقاني في شرح المواهب ثم قال والخلاف في أنها الدلالة على ما يوصل الى المطلوب وان لم يصل وهو مذهب أهل السنة أو الموصلة عند المعتزلة مشهور انتهى فهي عند أهل السنة الدلالة على طريق توصل الى المقصود وصل بالفعل أو لم يصل وعند المعتزلة الدلالة المذكورة لكن بشرط أن يصل بالفعل ونقض بقوله تعالى وأما ثمود فهديناهم الآية فانهم لم يصلوا بالفعل ومع ذلك سميت دلالتهم على طريق توصل هداية وأورد بعضهم على الاول قوله تعالى انك لا تهدي من أحببت فانه لا يصح أن يراد منه الدلالة على طريق توصل الى المقصود وصل بالفعل أو لم يصل لانه صلى الله عليه وسلم وجدت منه الدلالة على طريق توصل لكنه لم يصل المدلول بالفعل وأنت خبير بانه مدفوع من أصله لان مراد أهل السنة ان الهداية هي الدلالة على طريق توصل ولهذه الدلالة فردان الموصلة بالفعل وغيرها والمراد بها في هذه الآية الفرد الاول لانه هو الذي يصح نفيه هذا وفي بعض التفاسير تفسير الهداية في الآية المذكورة بخلق الاهتداء فليراجع ثم في كلام المصنف الرمز لتشبيه الصحابة كالآل بالنجوم وشاهده حديث سألت ربي عما يختلف فيه أصحابي فقال يا محمد أصحابك عندي كالنجوم في السماء بعضها أضوأ من بعض فمن أخذ بشيء مما اختلفوا فيه فهو على هدى عندي وحديث أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وظاهر هذين الحديثين أن الصحابة كلهم مجتهدون وهو ما جرى عليه ابن حجر في المنح وعلله بتوفر شروط الاجتهاد في جميعهم قال ولذلك لم يعرف ان واحدا منهم قلد غيره في مسئلة من المسائل لكن رجح بعضهم أن فيهم المقلدين والمجتهدين ثم ان بعضهم تكلم في سند الحديث الثاني حتى قال الشهاب في شرح الشفاء انه روي من طرق كلها ضعيفة بل قال ابن حزم انه موضوع لكن قال العارف بالله تعالى الشيخ الشعراني في الميزان انه صحيح عند أهل الكشف وان كان فيه مقال انتهى *(و)* أولي *(الافضليه)* بياء المصدرية أي كونهم أفضل من غيرهم على تفاوت في ذلك بينهم وقد قال العلماء ان أفضل الناس بعد الانبياء عليهم الصلاة والسلام أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة ثم أهل بدر ثم أهل أحد ثم أهل بيعة الرضوان ونحب جميعهم من حيث الدين والقرب الى الله ورسوله بحسب فضلهم ومن حيث نحو قرابة واحسان لا يجب أن تكون كذلك كما اختاره بعض المتأخرين *(الذين بذلوا)* بالذال المعجمة أي اعطوا *(أنفسهم لله يبتغون)* أي يطلبون *(فضلا)* أي احسانا *(من الله)* تعالى *(و)* نتوسل اليك *(بحمله)* جمع حامل والمراد بهم العلماء العاملون *(شريعته)* أي أحكامه التي شرعها *(أولي)* أصحاب *(المناقب)* جمع منقبة أي الصفات الجميلة الجيدة *(والخصوصيه)* بياء المصدرية أي كونهم مخصوصين بالمزايا

(قوله أولى) بضم الهمزة وكسر اللام أي أصحاب (قوله بذلوا) بفتح الموحدة والذال المعجمة أي اعطوا (قوله بحملة) بفتح الحاء المهملة والميم جمع حامل (قوله شريعته) أي أحكامه التي شرعها (قوله أولي) أي أصحاب (قوله المناقب) بفتح الميم والنون وكسر القاف جمع منقبة أي الصفات الشريفة (قوله الخصوصيه) بياء المصدرية أي كونهم مخصوصين بمزايا عن سائر البرية

والفضائل *(الذين استبشروا)* أى سروا بالبشارة *(بنعمة)* بكسر النون وهى كل ملائم تحمد عاقبته ومن ثم قيل لا نعمة لله على كافر وأما النعمة بالفتح فهى من التنعم ومنه قوله تعالى ونعمة كانوا فيها فاكهين وبالضم المسرة والمراد بالنعمة ثواب أعمالهم *(وفضل)* احسان زيادة على ذلك *(من الله)* تعالى قال تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة والتنكير فيهما للتكثير والتعظيم *(ان توفقنا)* تنازعه كل من أسأل ونتوسل والتوفيق خلق قدرة الطاعة فى العبد والمراد به السداد وموافقة الاعمال الصواب *(فى)* جميع *(الاقوال و)* جميع *(الاعمال)* وفى بعض النسخ الافعال *(للاخلاص النية)* أى الصدق فيها ويكون ذلك بالتبرى من الحول والقوة قال الله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء وقال الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم قال ابن عباس رضى الله عنهما معناه لكن يناله النيات وفى الاذكار للامام النووى رحمه الله تعالى وروينا عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال انما يحفظ الرجل على قدر نيته وقال غيره انما يعطى الناس على قدر نياتهم وروينا عن السيد الجليل أبى على الفضيل بن عياض رضى الله عنه قال ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص أن يعافيك الله منهما فالاخلاص ان يعرف الله حقا بالوحدانية بغير شك وتشبيه وعن حذيفة المرعشى رحمه الله قال الاخلاص ان تستوى أفعال العبد فى الظاهر والباطن قال القشيرى رحمه الله الاخلاص افراد الحق سبحانه وتعالى فى الطاعة بالقصد وان يريد بطاعته التقرب الى الله تعالى دون شئ آخر من تصنع لمخلوق أو اكتساب محمدة عند الناس أو محبة مدح من الخلق أو معنى من المعانى سوى التقرب الى الله تعالى وقال غيره درجات الاخلاص ثلاث عليا وهو ان يعمل العبد لله وحده امتثالا لامره وقياما بحق عبوديته ووسطى وهو ان يعمل لثواب الآخرة ودنيا وهو ان يعمل للاكرام فى الدنيا والسلامة من آفاتها وما عدا الثلاث من الرياء وان تفاوتت قال بعضهم ولا يعرف ثبات الاخلاص فى النية شئ مثل أكل الحرام فانه يعمى البصيرة ويوهن الدين والعقل وقدم التوفيق للاخلاص على غيره لما كان من عظيم شأنه لان النية للعمل كالروح للبدن والاخلاص فيها سبب للوصول والعمل بدونه بعيد عن القبول ولذلك يقال الطالبون كثير والواصلون قليل *(و)* ان *(تنجح)* بضم المثناة فوق فنون ساكنة فجيم مكسورة فحاء مهملة أى تقضى وتنجز *(آمال من الحاضرين)* الذين حضروا الاجتماع لقراءة قصة المولد النبوى *(مطالبهم)* بفتح الميم واللام أى مطلوبه *(ومناه)* بضم الميم أى ما تمناه ورجاه *(و)* ان *(تخلصنا)* بتشديد اللام أى تطلقنا *(من أسر)* أى قيد *(الشهوات)* جمع شهوة وهو ما يميل القلب اليه *(والادواء)* بفتح الهمزة وسكون الدال جمع داء أى الامراض *(القلبيه)* أى المتعلقة بالقلب كالكبر والحسد *(و)* ان *(تحقق الامن الآمال)* جمع أمل وهو الرجاء *(ما تنقطع)* والظن هو التردد الراجح بين طرفى الاعتقاد الغير الجازم *(و)* ان *(تكفينا كل مدلهمة)* بضم الميم وسكون الدال المهملة وفتح اللام وكسر الهاء وشد الميم أى ذات سوداء شديدة السواد هذا معناه فى الاصل والمراد به هنا المصيبة *(وبليه)* عطفه على ما قبله من عطف العام على الخاص فيكون المراد بالمدلهمة الداهية الثقيلة أى المصيبة العظيمة وهو الاقرب كما قاله بعضهم *(و)* ان *(لا تجعلنا من أهواه)* أى جعله هاويا من علو الى أسفل *(هواه)* أى ميل نفسه الى الشهوات والمعنى أسقطه فى المهاوى والاول من هوى يهوى بفتح الواو فى الماضى وكسرها فى المضارع اذا سقط وأما هوى يهوى بكسرها فى الماضى وفتحها فى المضارع فمعناه أحب وليس مرادا هنا *(و)* ان *(تدنى)* بضم المثناة فوق وسكون الدال المهملة وكسر النون أى تقرب *(المؤمن حضرة اليقين)* والتمكن وازاحة الشك والاستغراق فى مشاهدة الغيب وذلك أن اليقين على ثلاثة مراتب حسب اليقين [illegible]

(قوله ان توفقنا) تنازعه أسأل ونتوسل (قوله تنجح) بضم المثناة فوق وسكون النون وكسر الجيم آخره حاء مهملة أى تقضى (قوله مطالبه) بفتح الميم واللام أى مطلوبه (قوله مناه) بضم الميم أى ما تمناه (قوله الادواء) بفتح الهمزة وسكون الدال المهملة جمع داء أى الامراض (قوله القلبيه) أى المتعلقة بالقلب كالكبر والحسد (قوله مدلهمه) بضم الميم وسكون الدال المهملة وفتح اللام وكسر الهاء وشد الميم أى ذات سوداء شديدة السواد هذا معناه فى الاصل والمراد به هنا الداهية الثقيلة (قوله أهواه) أى جعله هاويا من علو الى سفل (قوله هواه) أى ميل نفسه للشهوات (قوله تدنى) بضم المثناة فوق وسكون الدال المهملة وكسر النون أى تقرب

الحاصل بالمشاهدة وحق اليقين وهو فناء صفات العبد في صفات الرب وبقاؤه به علما وشهودا وحالا لاعلما فقط فالذي يفنى انما هو صفات العبد لاذاته على التحقيق خلافا لمن غلط فيه وعلم اليقين وهو العلم الحاصل من الدليل وأعلى هذه المراتب الرتبة الاولى كما قرره البيضاوي في تفسير قوله تعالى ثم لترونها عين اليقين قال أى الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة أعلى مراتب اليقين انتهى وماذهب اليه بعضهم من أن المرتبة الثانية هي الاعلى فبالنسبة لقوم مخصوصين ولعلها المراد هنا كما أشرنا اليها وان كانت المرتبة الاولى أعم *(قطوفا)* بضم القاف جمع قطف بكسرها أى عنقودا *(دانية)* أى قريبة متدلية *(جنية)* بفتح الجيم وكسر النون وشد التحتية فعيلة بمعنى مفعولة أى مجنية وهى ماجنى من الشجر مادام غضا طريا وهو الثمر هذا معناه فى الاصل وليس مرادا لانه لاثمرة فى اليقين حقيقة وانما ثمرته فوائده المكتسبة المشبهة بثمرة الشجر فى النفع ففى الكلام استعارة بالكناية حيث شبه حسن اليقين بشجرة كثيرة الثمر ورمز له بشئ من لوازمه وهو القطوف وكل من دانية وجنية ترشيح أوفيه تشبيه بليغ *(و)* أن *(تمحو عنا)* أى تزيل عنا من صحف الملائكة *(كل ذنب)* أى جرم *(جنيناه)* أى اكتسبناه وهذا هو الغفران على أحد القولين فى معنى الغفران وذلك ان غفر الذنب هو المحو منه أى عدم المؤاخذة به اما بستره عن أعين الملائكة مع بقائه فى الصحيفة واما بمحوه من صحف الملائكة فذكر شيخنا فى حواشيه على جوهرة التوحيد قال وحكى بعضهم ان الاول هو الصحيح عند المحققين انتهى و تفسيره الغفران بالمحو يفيد أن العفو كالغفران ثم ان ذكر وذكر بعضهم ان العفو هو ترك عقوبة الجرم والستر عليه بعدم المؤاخذة فهو أعم *(و)* ان *(تمنح هذا)* الاشارة فيه للحاضر المجتمعين لقصة المولد الشريف *(من جزائل منحك)* بكسر الميم وفتح النون جمع منحة بمعنى عطية *(السنية)* أى المنيرة *(رحمة)* أى نعمة اذ الرحمة رقة فى القلب وعطف وميل وحالى غايته الانعام وهذا المعنى مستحيل عليه تعالى باعتبار بدايته وهو الرقة والميل جائز باعتبار غايته وهى الانعام فيتعين أن يراد من الرحمة فى حقه تعالى معناها باعتبار نهايتها وهى الانعام وحينئذ يكون فى حقه تعالى مجازا كما مر *(ومغفرة)* أى محو الذنوب أو سترها أتى به زيادة الاعتناء بشأن الغفران والافقد علم مما مر *(و)* ان *(تديم)* لكل منا *(عن سواك)* أى غيرك *(غناء)* بكسر الغين المعجمة مقصورا أى عدم احتياج *(اللهم أمن)* بفتح الهمزة المقصورة وتشديد الميم المكسورة أو الهمزة الممدودة وتخفيف الميم ضد الخوف *(الروعات)* بفتح الراء المشددة والعين المهملة بينهما واو ساكنة جمع روعة وهى الفزعة والخوف أى الرعبات والخوفات *(وأصلح الرعاة)* بضم الراء المشددة جمع راع كقاض وقضاة وهم ولاة أمورنا *(و)* أصلح *(الرعية)* بفتح الراء وكسر العين وتحتية مشددة من تولى الراعي أمرهم *(وأعظم الاجر)* أى الثواب *(لمن جعل هذا المحضر)* أى أكرم المجتمعين لاجتماع قصة المولد النبوي ونحوها كقراءة القرآن والذكر بل ولواقتصر على قراءة المولد فقط لما فيه من الثناء على النبي صلى الله عليه وسلم وشمائله الحاصل ومعجزاته المدهشة فى اجتماعهم وفى ذلك خير جزيل *(في هذا اليوم)* أو هذه الليلة ان كان ليلا *(وأجراه)* أى جعله جاريا ومستمرا فى كل عام وتقدم فى مقدمة الحكايات عن [illegible] [illegible] الامام ابن الجوزى ان مما جرب انه من تلى [illegible] ذلك كان له أمانا [illegible] ذلك العام *(اللهم اجعل هذا البلد)* أى بلد [illegible] المدينة الشريفة [illegible] *(و)* [illegible] *(سائر)* أى باقى *(البلاد)* جمع بلد *(آمنة)* [illegible] *(رغدة)* بفتح الراء المهملة وكسر الغين المعجمة من الرغد [illegible] بكسر [illegible] *(وارفقنا)* بقطع الهمزة [illegible] [illegible] الامة [illegible] تعالى

(قوله قطوفا) بضم القاف جمع قطف بكسرها أى عنقود (قوله دانية) أى متدانية (قوله جنية) بفتح الجيم وكسر النون وشد المثناة التحتية ماجنى من الشجر مادام غضا طريا هذا معناه فى الاصل ففى الكلام تشبيه بليغ وترشيحات (قوله جمعنا) أى الناس المجتمعين لاستماع قصة المولد الشريف (قوله منحك) بكسر الميم وفتح النون جمع منحة بمعنى عطية (قوله السنية) بفتح المهملة وكسر النون المثناة أى المنسوبة للسنا بالقصر بمعنى النور ونسبة الموصوف لصفته أى المنيرة (قوله رحمة) أى نعمة (قوله مغفرة) أى محو الذنوب أو سترها (قوله غناء) بكسر الغين المعجمة مقصورا أى عدم احتياج (قوله أمن) بقصر الهمزة وشد الميم أو بمدها وتخفيف الميم مكسورة فيهما (قوله الروعات) بفتح الراء وسكون الواو وفتح العين مهملة جمع روعة بمعنى فزعة أى ما نخافه (قوله الرعاة) بضم الراء جمع راع أى ولاة أمورنا (قوله هذا المحضر) أى الوقت المعد للاستماع قصة المولد

[illegible]

[illegible] الأنصارى وفي الأصل المعطى [illegible]

الغيب وانه منتصر به في فتح الرحمة عن وفي المخطر الحكمة [illegible]

قد جاءت في القرآن بالعلم الثاني ولا يحصيها علم سرحمة الله الرافعي بان قدر [illegible] لم يرد كل الرب

دون المطر ملاحظا في البيان والتبيين للبحث وقد يتبعه الناس الفاظ [illegible]

الا ترى ان الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع الا في موضع العقاب أو في موضع الفقر المدقع

والعجز الظاهر وكذا لا تذكر الامطار لامتداد القرآن للفائدة الا في موضع الانتقام والعامة وأكثر الخاصة

لا يفصلون بين ذكر المطر وذكر الغيث النهي وهذا كان أصرح فيما قاله ＊(مهم الساب) ＊ بكسر

الهمزة وسكون النون وكسر السين المهملة وبالتحتية آخره مثلها وموحدة السيلان والجريان ＊(سيب) ＊

بفتح السين المهملة وسكون المثناة التحتية آخره بالموحدة فيلى امان فيها ان يكون مصدرا بمعنى

جري وهو المناسب هنا وحينئذ تكون اضافة الانسياب الى السيب للبيان وهذا أولى أو جرى ملتفت بعضه

من أنه في الأصل العطاء استعارة ماء المطر اذ لا يمطر الى المطر الا عند عدم امكان الحقيقة ＊(السبسب) ＊

بسينين مهملتين بينهما وحدة فوحدة آخره المفازة أو الأرض المستوية البعيدة وهو الانسب هنا

＊(و) ＊ بهم ＊(رباه) ＊ بضم الراء المهملة وتخفيف الموحدة جمع ربوة مثلث الراء والضم أشهر

الأرض المرتفعة ＊(واغفر لناسج) ＊ أي حائك ＊(هذه البرود) ＊ جمع برد ثوب معروف والمراد

منها جمل الكلام ففي كلامه استعارة تصريحية حيث شبه جمل الكلام بالبرود ورشحها بالنسج والمراد

الجمع أي لجامع هذه الجمل ＊(المحبرة) ＊ بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة مفتوحة أي

المزينة تزيينا بالقافية أو التشبيه بالحبر برزت عن جمع حبرة كعنبة برد يمانى في الحسن والاحسان

＊(المولدية) ＊ أي المنسوبة للمولد المنسوبة للدال المدلول سيدنا ＊(جعفر) ＊ ابن حسن بن عبد الكريم

عبد الكريم المدفون بجده ابن الامام المحقق صاحب التصانيف العظيمة مجدد القرن الحادي عشر

السيد محمد وهو مترجم في النتائج للمحبى والنفحات للذهبي والشذور للبيتي والرحلة للعياشي وغيرها ابن

القطب العارف السيد رسول وهو مترجم في النتائج والفصول لولده السيد محمد المتقدم ذكره ابن عبد

السيد بن عبد الرسول بن قلندر بن عبد السيد بن عيسى بن الحسين بن بايزيد بن خضر بن العارف الشيخ

المرشد مربي السالكين من الثقلين عبد الكريم ابن القطب الاعظم الغوث الفرد الجامع عيسى وهو الذي

قضت له سوابق العناية بالمجد والاشراق فهو رفري بيرزنج في سواد العراق باشارة من النبي صلى الله

عليه وسلم كما يأتي ابن على بن يوسف بن منصور بن عبد العزيز ابن عبد الله بن اسمعيل المحدث بن الامام

موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين السجاد ابن الامام

الشهيد الحسين السبط ابن الامام أمير المؤمنين على المرتضى وابن فاطمة الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وسلم

فبينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وعشرون جدا ＊ ولد رضي الله عنه يوم الخميس أوائل ذي الحجة

الحرام سنة ست وعشرين ومائة وألف بالمدينة المنورة فنشأ في حجر والديه وقرأ القرآن على الشيخ

اسمعيل اليمنى ثم جوده على الشيخ يوسف الصعيدي والشيخ شمس الدين المصرى وشرع في تحصيل العلم

وقرأ على جماعة من العلماء المحققين منهم السيد عبد الكريم حيدر البرزنجي والشيخ يوسف الكردي

والسيد عطية الله الهندي ثم توجه الى مكة وجاور بها خمس سنين وقرأ فيها على جماعة منهم الشيخ عطاء الله بن

أحمد الأزهرى والشيخ عبد الوهاب الطنطاوي الاحمدي والشيخ أحمد الاشبولي وغيرهم وأجازه جماعة منهم

الشيخ محمد الطيب الفاسي عن شيخه الشيخ ابراهيم الدرعي عن فاطمة بنت شكر الله العثمانية والدة جده

السيد محمد بن رسول عن الشمس الرملي وغيرهم ومنهم السيد محمد الطبري عن السيد عبد الرحمن بالفقيه

(قوله انسياب) بكسر الهمزة وسكون النون وكسر السين المهملة وبالتحتية آخره باء موحدة مصدر انساب أي سيلان وجريان (قوله سيب) بفتح السين المهملة وسكون التحتية آخره باء موحدة بمعناه في الاصل العطاء استعارة لماء المطر (قوله سبسب) بكسر مهملتين وكوحدة من المفازة (قوله ربى) بضم الراء وتخفيف الموحدة جمع ربوة بضم الراء وهو الاكثر والفتح افلهم والكسر لغة الارض المرتفعة لا تمتاز بثبت نبات (قوله ناسج) أي جامع ومؤلف (قوله البرود) بضم الموحدة والراء وسكون الواو آخره دال مهملة جمع برد بضم فسكون ثوب معروف استعارها لجمل الكلام ورشحها بالنسج (قوله المحبرة) بضم الميم وفتح الحاء المهملة والموحدة مشددة أي المزينة تزيينا مبالغا فيه (قوله المولدية) أي المنسوبة للمولد المنسوبة الدال المدلول

الباطن وفي صحيح البخاري عن المرحوم السيد محمد بن رسول وغيرهما وتفقه على الشيخ محمد بن حسين العجيمي عن والده
ومنهم السيد مصطفى البكري عن أبي المواهب الحنبلي والنابلسي ومنهم شيخه الشيخ عبد الله الشبراوي
المصري عن الشيخ محمد الزرقاني شارح المواهب وغيره والشيخ عطاء الله الأزهري المتقدم ذكره عن
الشبراوي عن الشرنبلالي عن المزاحي أيضا وغيرهم ممن هو مذكور في مناقبه الروض الأعطر وأخذ
عن شيوخه علم الصرف والنحو والمنطق والمعاني والبيان والآداب والفقه وأصوله والفرائض والحساب
والأصلين والحديث وأصوله والتفسير والحكمة والهندسة والعروض والكلام واللغة والسير
والقراآت والسلوك والتصوف وكتب الأحكام والرجال والمصطلح وغير ذلك وأخذ عنه جماعة
وسلك طريق القوم وعمر الراتبة والنور منيفا وعشرين سنة حتى برع في العلوم النقلية والعقلية وأخذ
الطريقة عن السيد عناية الله الهندي والسيد مصطفى البكري المتقدمين وصنف التصانيف العجيبة
في كثير من العلوم المفيدة منها هذا المولد الحافل الذي لم يسبق بمثله وسماه عقد الجوهر في مولد النبي
الأزهر صلى الله عليه وسلم وتولى منصب الافتاء على مذهب الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه
بالمدينة المنورة ومكث فيه الى ان مات ومنح جاها واسعا ونفوذ كلمة عند الملوك والامراء بالحرمين ومصر
والشام والروم وغيرها وأخذ عنه جماعة من وزراء آل عثمان وأرباب دولتهم وطار صيته طيران القطا
في اعماق الآفاق حتى كاد لا يجهله أحد وانتشرت تصانيفه وكتبها عند الأفاضل وأقروا بأنه ليس له في عصره
مماثل وكان ذا خلق سني متواضعا بشوشا صافي الباطن متواضعا لا تجد اسمح منه في الحقوق ولا أغفر
منه للزلات عند استرضائه مع وفور وحدته المعترية بخيار الامة سريع الاستحالة الى العطاء كثير الاريحية
ملاذا لأهل البيت النبوي وعمادهم بعد من مشاهير الأشراف الموسويين بل اذا ذكر مشاهيرهم فهو
العميد لكثرتهم وعميدهم زاهدا ورعا متمسكا بالكتاب والسنة كثير الذكر دائم الفكر صبورا مثابرا
على فعل الخير بالنفس والمال كثير البر والصدقة يصدق عليه اسم الجواد وكان ذا كرامات ظاهرة وأحوال
باهرة منها انه دعي بغتة من مصلاه يوم الجمعة الى مباشرة المنبر الشريف وكانت سنة مجدبة فاستسقى فامطرت
السماء مطرا عظيما ونزل الماء كأفواه القرب حتى تركت المدينة قصعة ماء وسالت الاودية واخصبت الارض
بعد جدبها وامتدحه العلماء بأبيات منها قول بعض الفضلاء

سقى الفاروق بالعباس قدما * ونحن بجعفر غيثا سقينا
فذاك وسيلة لهم وهذا * وسيلتنا امام العارفينا

ومنها انه أخبر بوفاته في يوم كذا وقت كذا فلما قرب يومه نزل يقرأ درسا بعد صلاة الغداة فقرأ ثم بكى وقرأ
ثم بكى الى أن ختم الدرس ثم توجه الى زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه وبكى بكاء شديدا ثم جاء
الى داره ثم خرج وتوجه الى زيارة بعض الاحباب فودعهم ثم الى ذوي الارحام فودعهم ثم رجع قبيل الظهر
الى داره وانصرف * أخبر السيد كمال الحلبي فقال دخلت على السيد الشيخ أبي الحسن الهندي ومعه
سؤالات وردا من أرض الهند قال ففتحهما وأجاب عنهما بيده وكتب في امضائهما وكتبه المتوكل على ربه
جعفر البرزنجي وهذا آخر جواب كتبته في الدنيا ثم ناولنيهما وقال اعطهما للسيد ففتحتهما فرأيت
ما كتبه فقلت يا مولاي لا تتفاءل على نفسك فقال لي اليوم أي يوم من الايام فقلت يوم الاحد فقال يوم الاحد
يوم الاثنين يوم الثلاثاء بعد العصر انظروا كم وسائر الى الله تعالى فكان الامر كما قال رحمه الله تعالى
والى غير ذلك من الكرامات الظاهرة توفي يوم الثلاثاء بعد العصر لاربع خلت من شهر شعبان سنة ألف
ومائة وسبع وسبعين بتقديم السين فيهما ودفن بالبقيع الشريف بقرب جداته أهل البيت النبوي
وعند أرجل جداته بنات النبي صلى الله عليه وسلم ورؤي بعد موته بثلاث عشرة ليلة فقيل له فيما
ذاك ورفقال * في جنة الفردوس بعلو منزله * قال الرائي فاذا هو مسطور بين يديه فاذا هو تاريخ وفاته

ورثاه جمع من العلماء منهم الفقيه البارع الشيخ عبد القادر كبك أبياتا وكلها لم يؤرخ التاريخ *(من)*
أى الذى *(الى برزنج نسبته ومنتماه)* هما بمعنى يقال انتمى الى فلان أى انتسب اليه كما مر وبرزنج قرية
عمرها القطبان الاعظمان الاخوان موسى وعيسى رضى الله عنهما بشهرزور ومن سواد العراق وذلك
لما رأى في أواخر دولة بنى العباس في سياحته الى شهرزور رؤيا رأى السيد عيسى النبى
صلى الله عليه وسلم يأمره بالاقامة هنالك وقال له ان قبرك وقبر أخيك فى هذا المحل وابنوا المسجد فى هذا
المكان وأشار اليه ووضع دائرة بعصاه وقال احفر ولمن هنا وأشار اليه كذلك فانه يخرج منه الماء ومسح
صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة على ناصيته فلما انتبه أخبر أخاه الاكبر موسى بذلك فاذا النور يسطع
من موضع يده الشريفة صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه يرخى عمامته على ناصيته عمدا ثم اجتمع
اليه ما خلق من أهل تلك الناحية وشرعوا أولا فى بناء المسجد فى ذلك الموضع الذى أشار اليه النبى صلى
الله عليه وسلم فقصر أحد جذوعه فأخذ كل من السيدين بطرفه من ذلك الجذع وقالا بسم الله فامتد
الجذع وطال بحيث زاد من كل طرف ذراعا وذلك ان اسم الله من العارف بمنزلة كن من الله وفى ذلك
يقول السيد محمد بن رسول البرزنجى نفعنا الله به اظهارا للمنة

جذ بان [illegible] يشهدان [illegible] * جذع [illegible] كان [illegible]
[illegible] برزنج [illegible] الذى * موسى وعيسى [illegible]
[illegible] أعظم خارق [illegible]

وقوله جذع [illegible] كان [illegible] يعنى به الجذع الذى [illegible] النبى صلى الله عليه وسلم [illegible]
بعد ان كان يستند [illegible] قال فى [illegible] هذا المسجد [illegible]
الجذع باق [illegible] ويأتون [illegible] الاقطار [illegible] قال [illegible] رحمه الله تعالى
فى الشقائق [illegible] فى أخبار الاشراف البرزنجية أخبرنى السيد [illegible] ان [illegible]
انه وضع على طرفيه [illegible] لانه كان [illegible] وان فى ذلك [illegible] بركة [illegible]
بالبركة [illegible] لا [illegible] أحد [illegible] البرزنجية [illegible] ولا [illegible]
شهرزور يعتقد [illegible] أهل تلك [illegible] ويأتون اليهم بالنذور [illegible] ويأتون بالمرضى
والمجانين والمكاوين [illegible] والاموات [illegible] طعامهم ويشربون من
شرابهم فيشفون باذن الله [illegible] وهذا الامر لا يجهله أحد من أهل تلك الناحية ولا [illegible]
على المعاندة [illegible] الراوى [illegible] حيث يقول

وأهل برزنج كراماتهم * [illegible]
[illegible] وكانوا الذى * [illegible]
[illegible] * وكم وكم [illegible] وكم كم [illegible]
[illegible] * [illegible]

ولغيره [illegible] فى أثناء كلامه

هم أهل بيت [illegible] قد طهروا * من كل [illegible]
[illegible] لا [illegible] فى الورى * [illegible] كواكب [illegible]
[illegible] * [illegible]
[illegible] * [illegible]

ولقد [illegible] قال

[illegible] * [illegible]

فيوم سماء كلما غاب كوكب * بدا كوكب تهوى اليه كواكبه

أمدنا الله بامدادهم ونفعنا بأسرارهم *(وحقق)* اللهم *(لى الفوز)* الظفر بالمقصود وهو القرب الى الله تعالى كما يفيده قوله *(بقربك)* أى الوصول اليك *(و)* حقق اللهم لى *(الرجاء)* ما يترجاه *(و)* حقق اللهم له *(الامنيه)* بضم الهمزة ما يتمناه *(واجعل)* اللهم *(مع المقربين)* أى الواصلين الى مقام القرب بمنته تعالى *(مقيله)* بفتح الميم مصدر بمعنى القيلولة وهى النوم فى وسط النهار وفى النهاية انه الاستراحة وان لم يكن معها نوم والمراد مطلق الاقامة بقوله *(وسكناه)* بضم السين مسكنه *(واستره عيب)* الخلل وما يشين *(و)* استر له *(عجزه)* أى عدم انبساط مداركه فى العلوم حتى يقدر على التعبير بالعبارات البليغة أو عجزه عن أداء ما ينبغى فى وصفه صلى الله عليه وسلم وهذا الثانى كما قال بعضهم بعيد لان ذلك ليس فى طاقته اذ ترقيه صلى الله عليه وسلم لا نهاية له ولا مطمع فى الاطلاع عليه فكيف تحده العبارة *(وحصره)* بالمهملات أى عجزه عن الكلام *(وعيه)* بكسر العين المهملة وشد التحتية مرادف لما قبله قال فى القاموس عيى فى المنطق كرضى عيا بالكسر حصر وذكر فى باب الراء ان الحصر والعى بالنطق وفرق بعضهم بينهما بان الحصر العجز عن الكلام البليغ والعى العجز عن الكلام مطلقا الا ينبغى فاحذره *(وكاتبها وقارئها)* الضمير فيهما للبردة *(ومن أصاخ)* بفتح الهمزة والصاد المهملة والخاء المعجمة أى أمال *(اليه)* أى الى القارئ *(سمعه واصغاء)* بكسر الهمزة وسكون الصاد المهملة والغين معجمة بمعنى أصاخ فعطفه عليه للتفسير *(وصل وسلم وبارك على النبى)* تقدم تعريفه *(قابل)* اسم فاعل من قبل كعلم بمعنى استعد أى أول مستعد *(التجلى)* بفتح الجيم وتشديد اللام أى النظر والاطلاع *(من الحقيقة الكليه)* الحقيقة الكلية هى التى تارة تطلق ويراد بها الحق تعالى وتارة الحق ويراد بها أصل الخلق وما الذى خلق منه نور محمد صلى الله عليه وسلم كما قال أول ما خلق الله الكلية التى لا تقبل التجزى ولا ينافى ذلك تعلق الموجودات بها مع عديدة وان تشتتت الحقيقة المحمدية فاصل الموجودات النور وأصل ذلك النور الحق تعالى فهى قديمة باعتبار الاصل وما يخرج الخلق تعالى وان سمت موجودة أى بوصف القدم ويكون اما ان قد القدم فمعنى قوله خلقه من نوره أى بواسطته والتكلم كالام الشيخ من الوجهات نفاه لك تحقيق ما قلناه وحيث كان الانسان أشرف هذا فقال المراد بالحقيقة الكلية النوع الانسانى أى فى تحصيله حقيقة ذات الحقيقة غير الله سبحانه وتعالى فهى من قوله من الحقيقة الكلية ابتدائية وان كان المراد بها ما هو بها النوع الانسانى فهى تبعيضية *(وعلى آله وأصحابه ومن)* وقفوه واماما *(ما شنفت)* بضم الشين المهملة وتشديد النون *(الآذان)* بالمد جمع أذن وهى الجارحة التى أودع الله فيها *(الدرى)* بضم الدال المهملة وتشديد الراء أى المنسوب للدر بفتح الهمزة جمع قرط بضم القاف وسكون الراء وتكون ا *(بجوهريه)* أى المنسوبة للجوهر نسبة الجزئى للكلى ففيه

هى هو عن الحقيقة الكلية التى هى النور الذى من نوره الحديث فهى الحقيقة كمصباح أوقدت منه شموع خلق منه محمد صلى الله عليه وسلم فالحقيقة بمعنى انما وجدت من نوره وما وجد منه فى ذات لنا بى قدس سره فى الباب السادس صفات وأسماء خصوصا من هو بالله كر باب أولى ومع ذلك لا يعلم أحد الله أحد فان كان المراد بها الحق فهى بيانية وان كان المراد (الاه) بالآل أتباعه مطلقا وحيا ومطيعا و الحاء المهملة وهى أى زين مع *(من)* ذكر *(ومنظوم الآذانه)*

الدرى) بضم الدال المهملة وشد الراء والياء أى المنسوب للدر فهم من كون ما على أسفل الاذن (قوله منسوب) أى

الله عنه علوا كبيرا (قوله الرجاء) بالمد أى المرجو (قوله والامنيه) بضم الهمز أى متمناه (قوله مقيله) بفتح فكسر معناه فى الاصل النوم نصف النهار والمراد به هنا مطلق الاقامة فالمعنى مقره (قوله حصره) بفتح الحاء المهملة وسكون الصاد المهملة أى عجزه عن الكلام البليغ (قوله عيه) بكسر العين المهملة وشد التحتية أى عجزه عن الكلام (قوله أصاخ) بفتحات مهملة الصاد معجم الخاء أى أمال (قوله اصغاء) بغين معجمة مفسر لاصاخ (قوله التجلى) فتح الجيم وكسر اللام مشددة أى الظهور والاطلاع على الحقائق العلية والاسرار الصوفية الخفية (قوله من الحقيقة الكلية) أى الانسان (قوله والآل) اتباعه ولو عصاة وقدوة واماما (قوله شنفت) بضم الشين المعجمة وكسر النون مشددة وتخفف الفاء أى زينت فى القاموس الشنف ويحرك القرط الاعلى أو معلاق فى قوب الاذن أو ما علق فى أعلاها

بالاقراط ورشحها بالتشنيف *(و) بها *(غلت)* بفتحات وضمة الحاء مشددة اللام أى تزينت *(صدور المحافل)* بالحاء المهملة وكسر الفاء جمع محفل بكسر الفاء موضع الاجتماع *(المنيفة) بضم الميم وكسر النون وسكون التحتية فاء أى المرتفعة العالية أو المشرفة *(بعقود)* بضم العين المهملة جمع عقد بكسرها وهو جمع الخيط والخرز *(حلاه)* بكسر الحاء المهملة وضمها وتخفيف اللام أى وصفه وحسن شيم آله صلى الله عليه وسلم وفى كلامه تشبيه المحافل بانسان ذى صدر على سبيل المكنية والصدور تخييل والعقود ترشيح * وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد الفاتح الخاتم وهذا منتهى ما انتهينا اليه من دخول بدور الافكار لكشف جلابيب العرائس النفائس الابكار ومطامح نظار الفكر للغوص فى بحار المعانى لالتقاط منها درر الدرر المبانى * وقد جاء بحمد الله شرحا تقر به أعين الناظرين ويشفى به صدور المحدثين ينزل من القلوب منزلة الجنان ومن العيون منزلة الانسان كيف وقد بذلت الجهد فى توشيحه وتنقيحه وصرفت الوسع فى تهذيبه وتنقيحه حتى انطوى على كنوز الاسرار النبويه وحاز جواهر الدرر وأشرقت به أنوار المحمديه فاضاءت فى الطرقات بنشره مع انى أبدى الاعتذار لذوى الفضل الاقدار وأرجو منهم ان رأى خللا أو عاين زللا أن يصلحه بعد التأمل باحسان ولا يستغرب ذلك فالانسان محل السهو والنسيان وقد قيل الصارم قد ينبو والنار قد تخبو والجواد قد يكبو والانسان محل النسيان

وما سمى الانسان الالنسيه * ولا القلب الا انه يتقلب

ولا يسلم الملى بالعجز معلوم ومن الخير معدوم والمعترف بالتقصير معذور والتضرع الى الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الخاص والعام ويجعله خالصا لوجهه الكريم موجبا للفوز بالانعام ويغفر لى ولمشايخى ولوالدى وللمسلمين أجمعين ويجعلنا من جملة أولياء المقربين ويديم لنا رضاه الى أن نفوز بشهوده فى أعلى عليين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين * اللهم صل وسلم وبارك على أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله وصحابته وأزواجه أجمعين خصوصا الخلفاء الراشدين أبا بكر الصديق وسيدنا عمر بن الخطاب الفاروق وسيدنا عثمان ذا النورين وسيدنا عليا أبا الحسنين اللهم احشرنا فى زمرته واجعلنا من أهل سنته وأعنا على شكرك وحسن عبادتك وذكرك والحمد لله على التمام والشكر له على الختام قال مؤلفه ومن ليس شىء الا نفقه بعد ربه اسمعيل بن زين العابدين بن محمد الشهير بالبرزنجى ثم المدنى خادم الافتاء على مذهب الامام محمد بن ادريس الشافعى المدنى رضى الله عنه بالمدينة المنورة وافق الفراغ منه ضحوة يوم الجمعة المبارك لسبع وعشرين خلت من شهر ذى القعدة الحرام سنة ألف ومائتين وسبع وتسعين تقدم بيانها فى الاولى والمؤرخ فى ١٢١ سنة فى الروضة المطهرة التى هى بين القبر والمنبر ومنبع أنوار المعارف والاسرار ونقل صدرا عن عام ١٢٩ الابيض وقال

اوافقت فيها هى وفيها بطيبة فاعرف أيها من لاك الارض
ادوقت فى دار روضة ومن قام فى دار النعيم بلا ثق
أدامنا الوقوف ببابه والوقوع على أعتابه
بقلبه انه هو السميع العليم
صلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم
آمين

(قوله غلت) بفتحات مهمل الحاء مثقل اللام أى تزينت (قوله المحافل) بفتح الميم وكسر الفاء جمع محفل بكسر الفاء موضع الاجتماع (قوله المنيفة) بضم الميم وكسر النون وسكون التحتية أى المرتفعة العالية (قوله بعقود) بضم العين المهملة جمع عقد بكسرها (قوله حلاه) بضم الحاء المهملة وكسرها وتخفيف اللام جمع حلية بالكسر وهى الصفة فتكون اضافة عقود حلى من اضافة المشبه به للمشبه أى بذكر أوصافه الشبيهة بالعقود وان أريد بالعقود ألفاظ المولد الدالة على صفاته فمن اضافة الدال للمدلول ولا حاجة لتقدير ذكر وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين كمل ليلة الخميس أواخر ربيع الثانى من عام تسعة ومئتين أثابه الله بخير على المسلمين على أحمد محمد بن أحمد بن المالكى

بعد حمد من نظم عقد الوجود فأحسن اتساقه ونضد لآلئ سلسلة الممكنات فتوج الإنسان بما وهبه من كمالات قوى بها انطاقه والصلاة والسلام على من هو الجوهر الفرد وعلى النوع الذي حوى ما تشتت من الكمال وخص بما به تفرد سيدنا محمد الذي كمل الله به الوجود وأسبغ بفضله كل موجود أن يسود وعلى آله الذين حازوا قصبات السبق في التعاظم وأصحابه نجوم الهداية لكل مستنير فقد تم بحمده تعالى طبع شرح الكوكب الأنور على عقد الجوهر في مولد النبي الأزهر للعلامة الفاضل والألمعي الكامل السيد جعفر البرزنجي مفتي الشافعية بالمدينة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية وهو كتاب حوى من لآلئ الفوائد عقداً ثميناً ومن بيان هذا المولد نوراً مبيناً وكيف لا وهذا المولد قد أتى بالعجب العجاب من بديع العبارات وسبك القصة فيما يتيم وبهذا من على الفكاهات خفاء في بابه آية ودل على ما أوتيه من الغاية وحل منه هذا الشرح محل الرفع من الفهم أو البلاغة لغاية الفهم ولزيادة النفع وتعميمه وتسهيل سبيل التعلم وتتميمه قد حليت غرره وشيت طرره بحاشية علامة المحققين بلا نزاع وخلاصة مصره بلا دفاع الشيخ محمد بن أحمد عليش مفتي المالكية بالديار المصرية على هذا المولد الشريف والجوهر المنيف فجاء بكل فائدة تطيبه وحوى كل درة تشريفه وذلك

بالمطبعة الميمنية بمصر المحروسة المحمية بجوار سيدي أحمد الدردير قريباً من
الجامع الأزهر المنير ادارة المفتقر لعفو ربه القدير أحمد البابي
الحلبي ذي العجز والتقصير في أواخر محرم الحرام
سنة ١٣١٠ هجرية على
صاحبها أفضل الصلاة
وأزكى التحية
آمين



